مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

[illegible]

المجلد ٣

دار الكتب الإسلامية


قائمیه
مرکز تحقیقات رایانه‌ای
اصفهان
السلام علیک یا صاحب الزمان

اشارة

سرشناسه : مجلسی، محمدباقربن محمدتقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.
عنوان قراردادی : الکافی .شرح
عنوان و نام پدیدآور : مرآه‌العقول فی شرح اخبار آل‌الرسول علیهم‌السلام/ محمدباقر المجلسی. مع بیانات نافعه لاحادیث‌الکافی من‌الوافی/ محسن الفیض‌الکاشانی؛ التحقیق بهراد الجعفری.
مشخصات نشر : تهران: دارالکتب‌الاسلامیه، ۱۳۸۹-
مشخصات ظاهری : ج.
شابک : ۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره978-964-440-476-4 :
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : کتابنامه.
موضوع : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی -- نقد و تفسیر
موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۴ق.
موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق.
شناسه افزوده : فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ق.
شناسه افزوده : جعفری، بهراد، ۱۳۴۵ -
شناسه افزوده : کلینی، محمدبن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی. شرح
رده بندی کنگره : BP۱۲۹/ک۸ک۲۱۷ ۲۰ ۱۳۸۹
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲
شماره کتابشناسی ملی : ۲۰۸۳۷۳۹
ص:1

اشارة

بَابُ أَنَّ الْمُتَوَسِّمِينَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِی كِتَابِهِ هُمُ الْأَئِمَّةُ ع وَ السَّبِيلُ فِيهِمْ مُقِيمٌ

1 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِیِّ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ قَالَ أَخْبَرَنِی أَسْبَاطٌ بَيَّاعُ الزُّطِّیِّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّ فِی ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وَ إِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ قَالَ فَقَالَ نَحْنُ

تتمة كتاب الحجة

باب أن المتوسمين الذين ذكرهم الله عز و جل فی کتابه هم الأئمة علیهم السلام و السبیل فیهم مقیم

الحديث الأول

: ضعيف، و قال فی المغرب: الزط جيل من الهند تنسب الثياب الزطية إليهم.

" إِنَّ فِی ذلِکَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ" هذه الآية وقعت بعد قصة لوط عليه السلام و قال الطبرسی رحمه الله: أی فيما سبق ذكره من إهلاک قوم لوط لدلالات للمتفكرين المعتبرين، و قيل: للمتفرسين، و المتوسم: الناظر فی السمة و هی العلامة، و توسم فيه الخير أی عرف سمة ذلک فيه، و قال مجاهد: قدصح عن النبيصلی الله عليه و آله أنه قال:

اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله، و قال: قال: إن لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم ثم قرأ هذه الآية، و روی عن أبی عبد الله عليه السلام أنه قال: نحن المتوسمون و السبيل فينا مقيم، و السبيل طريق الجنة" وَ إِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ" معناه أن مدينة

الْمُتَوَسِّمُونَ وَ السَّبِيلُ فِينَا مُقِيمٌ
2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنِى أَسْبَاطُ بْنُ سَالِمٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ هِيتَ فَقَالَ لَهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ مَا تَقُولُ فِى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ قَالَ نَحْنُ الْمُتَوَسِّمُونَ وَ السَّبِيلُ فِينَا مُقِيمٌ
3 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع فِى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ قَالَ هُمُ الْأَئِمَّةُ ع قَالَ رَسُولُ اللَّهِص اتَّقُوا فِرَاسَةَ

لوط لها طريق مسلوک يسلكه الناس فى حوائجهم، فينظرون إلى آثارها و يعتبرون بها و هى مدينة سدوم، و قال قتادة: أى قرى قوم لوط بين المدينة و الشام، انتهى.
و لعله على تأويله عليه السلام" ذلِكَ" إشارة إلى القرآن أى أن فى القرآن" لَآياتٍ" و علامات" لِلْمُتَوَسِّمِينَ" الذين يعرفون بطون القرآن و يعرفون الأمور بالدلالات و الإشارات الخفية، وَ" إِنَّها" أى الآيات حاصلة لهم لسبب سبيل مقيم فيهم، لا يزول عنهم و هو الإمامة، أو الإلهام و إلقاء روح القدس، أو فى سبيل، أو متلبسة به، أو أن الآيات منصوبة على سبيل ثابت هو السبيل إلى الله و دين الحق، و بين عليه السلام أنهم أهل ذلک السبيل و الدالون عليه.

الحديث الثانى

: ضعيف، و" هيت" بالكسر: اسم بلد على الفرات.

الحديث الثالث

: مجهول كالصحيح.

" فى قول الله" متعلق بقوله قال رسول اللهصلى الله عليه و آله، أى قال ذلک القول فى تفسير هذه الآية، أو خبر مبتدإ محذوف، أى نظره بنور الله مذكور فى قول الله، و الأول أظهر.

و قال فى النهاية: فيه: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله، الفراسة يقال لمعنيين: أحدهما: ما دل ظاهر هذا الحديث عليه و هو ما يوقعه الله تعالى فى قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات و إصابة الظن و الحدس، و

الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِی قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَی إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِینَ

4 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْکُوفِیِّ عَنْ عُبَیْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَیْمَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِینَ فَقَالَ هُمُ الْأَئِمَّةُ ع- وَ إِنَّها لَبِسَبِیلٍ مُقِیمٍ قَالَ لَا یَخْرُجُ مِنَّا أَبَداً

5 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَیُّوبَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِینَ قَالَ کَانَ رَسُولُ اللَّهِص الْمُتَوَسِّمَ وَ أَنَا مِنْ بَعْدِهِ وَ الْأَئِمَّةُ مِنْ ذُرِّیَّتِی الْمُتَوَسِّمُونَ

وَ فِی نُسْخَةٍ أُخْرَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَیُّوبَ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ

الثانی: نوع یتعلم بالدلائل و التجارب و الخلق و الأخلاق فتعرف به أحوال الناس، و للناس فیها تصانیف قدیمة و حدیثة، و فیه: و أنا أفرس بالرجال منک، أی أبصر و أعرف، و رجل فارس بالأمر أی عالم به بصیر، انتهی.

و اتقاء فراسته ترک القبیح خوفا من أن یطلع علیه و إن کان غائبا.

الحديث الرابع

: ضعيف بسنديه.

" قال كان" تأكيد لقوله:" قال" أولا، و قوله: و فى نسخة أخرى، كلام الجامعين لنسخ الكافى، فإنهم أشاروا إلى اختلاف نسخ النعمانى و الصفوانى و غيرهما من تلامذة الكلينى.

بَابُ عَرْضِ الْأَعْمَالِ عَلَى النَّبِيِّص وَ الْأَئِمَّةِ ع
1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِص أَعْمَالُ الْعِبَادِ كُلَّصَبَاحٍ أَبْرَارُهَا وَ فُجَّارُهَا فَاحْذَرُوهَا وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى- اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ سَكَتَ
2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الطَّائِيِّ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ

باب عرض الأعمال على النبى (ص) و على الأئمة عليهم السلام

الحديث الأول

: ضعيف.
" أعمال العباد" عطف بيان للأعمال" كلصباح" منصوب بالظرفية باعتبار المضاف إليه" أبرارها و فجارها" بجرهما بدل تفصيل للعباد، و الضميران راجعان إلى العباد، و الأبرار جمع بر بالفتح بمعنى البار، و الفجار بالضم و التشديد جمع فاجر، أو برفعهما بدل تفصيل لإعمال العباد، و الضميران راجعان إلى الأعمال، ففى إطلاق الأبرار و الفجار على الأعمال تجوز، على أنه يحتمل كون الأبرار حينئذ جمع البر بالكسر، و ربما يقرأ الفجار بكسر الفاء و تخفيف الجيم جمع فجار بفتح الفاء مبنيا على الكسر و هو اسم الفجور، أو جمع فجر بالكسر و هو أيضا الفجور" فاحذروها" الضمير للفجار أو للأعمال باعتبار الثانى، و لعله عليه السلام سكت عن ذكر المؤمنين و تفسيره تقية أو إحالة على الظهور.

الحديث الثانى

: ضعيف.
و إنما خصوا عليه السلام باسم المؤمنين، لأن من شرط الإيمان العمل بما يؤمن

ص: 5
قَالَ هُمُ الْأَئِمَّةُ
3 عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ مَا لَکُمْ تَسُوءُونَ رَسُولَ اللَّهِص فَقَالَ رَجُلٌ کَیْفَ نَسُوؤُهُ فَقَالَ أَ مَا تَعْلَمُونَ أَنَّ أَعْمَالَکُمْ تُعْرَضُ عَلَیْهِ فَإِذَا رَأَی فِیهَا مَعْصِیَةً سَاءَهُ ذَلِکَ فَلَا تَسُوءُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ سُرُّوهُ
4 عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الزَّیَّاتِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبَانٍ الزَّیَّاتِ وَ کَانَ مَکِیناً عِنْدَ الرِّضَا ع قَالَ قُلْتُ لِلرِّضَا ع ادْعُ اللَّهَ لِی وَ لِأَهْلِ بَیْتِی فَقَالَ أَ وَ لَسْتُ أَفْعَلُ وَ اللَّهِ إِنَّ أَعْمَالَکُمْ لَتُعْرَضُ عَلَیَّ فِی کُلِّ یَوْمٍ وَ لَیْلَةٍ قَالَ فَاسْتَعْظَمْتُ

به و هو لازم للعصمة، فهم المؤمنون حقيقة، و قيل: هو مشتق من آمنه إذا جعله ذا أمن و يقين و بصيرة و هم عالمون بجميع القرآن فيؤمنون السائلين المخلصين.
و قال الطبرسى (ره):" قُلِ اعْمَلُوا" أى اعملوا ما أمركم الله به عمل من يعلم أنه مجازى على فعله، فإن الله سيرى عملكم، و إنما أدخل سين الاستقبال لأن ما لم يحدث لا تتعلق به الرؤية، فكأنه قال: كل ما تعملونه يراه الله تعالى، و قيل: أراد بالرؤية هيهنا العلم الذى هو المعرفة، و لذلك عداه إلى مفعول واحد، أى يعلم الله فيجازيكم عليه، و يراه رسوله أى يعلمه فيشهد لكم بذلك عند الله و يراه المؤمنون قيل: أراد بالمؤمنين الشهداء، و قيل: أراد بهم الملائكة الذين هم الحفظة الذين يكتبون الأعمال، و روى أصحابنا أن أعمال الأمة تعرض على النبيصلى الله عليه و آله و سلم فى كل- اثنين و خميس فيعرفها، و كذلك تعرض على أئمة الهدى عليه السلام، و هم المعنون بقوله:" وَ الْمُؤْمِنُونَ".

الحديث الثالث

: حسن موثق، يقال: ساءه كصانه إذا أحزنه، و فعل به ما يكره، و مساءتهصلى الله عليه و آله للشفقة على الأمة و للغيرة على معصية الله.

الحديث الرابع

: مجهول.
و المكانة: المنزلة عند ملک، يقال مكن ككرم فهو مكين، و يقال: استعظمه إذا عده عظيما.

ذَلِکَ- فَقَالَ لِی أَ مَا تَقْرَأُ کِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَیَرَی اللَّهُ عَمَلَکُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ هُوَ وَ اللَّهِ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع

5 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّامِتِ عَنْ یَحْیَی بْنِ مُسَاوِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع أَنَّهُ ذَکَرَ هَذِهِ الْآیَةَ- فَسَیَرَی اللَّهُ عَمَلَکُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ هُوَ وَ اللَّهِ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع

6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع یَقُولُ إِنَّ الْأَعْمَالَ تُعْرَضُ عَلَی رَسُولِ اللَّهِص أَبْرَارَهَا وَ فُجَّارَهَا

بَابُ أَنَّ الطَّرِیقَةَ الَّتِی حُثَّ عَلَی الِاسْتِقَامَةِ عَلَیْهَا وَلَایَةُ عَلِیٍّ ع

1 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِیمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِیِّ عَنْ مُوسَی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ یَعْقُوبَ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی- وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَی الطَّرِیقَةِ لَأَسْقَیْناهُمْ ماءً غَدَقاً قَالَ یَعْنِی لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَی وَلَایَةِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی

قوله علیه السلام" هو" أی الأخیر" و الله علی بن أبی طالب" إنما خصه علیه السلام بالذکر لأنه المصداق حین الخطاب، أو لأنه الأصل و العمدة و الفرد الأعظم.

الحديث الخامس

: ضعيف.

الحديث السادس

:صحيح.
و هنا، أيضا يحتمل إرجاع الضميرين إلى الأئمة بقرينة المقام.

باب أن الطريقة التى حث على الاستقامة عليها ولاية على

الحديث الأول

: ضعيف.
" وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ" قال الطبرسى (ره): أى على طريقة

طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِهِ ع وَ قَبِلُوا طَاعَتَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ وَ نَهْيِهِمْ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً يَقُولُ لَأَشْرَبْنَا قُلُوبَهُمُ الْإِيمَانَ وَ الطَّرِيقَةُ هِيَ الْإِيمَانُ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ وَ الْأَوْصِيَاءِ

2 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع

الإيمان" لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً" أى ماءا كثيرا من السماء، و ذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين، و قيل: ضرب الماء الغدق مثلا أى لوسعنا عليهم فى الدنيا، و فى تفسير أهل البيت عليه السلام عن أبى بصير قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: قول الله" إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا*" قال: هو و الله ما أنتم عليه" وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً" و عن بريد العجلى عن أبى عبد الله عليه السلام قال: معناه لأفدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الأئمة عليه السلام" انتهى".

و أقول: استعارة الماء للعلم شائع لكونه سببا لحياة القلب و الروح، كما أن الماء سبب لحياة البدن، و قال الجوهرى: الماء الغدق: الكثير.

الحديث الثانى

: ضعيف.
" الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ" قال الطبرسى (ره): أى وحدوا الله تعالى بلسانهم، و اعترفوا به وصدقوا أنبياءه" ثُمَّ اسْتَقامُوا" أى استمروا على التوحيد، و استقاموا على طاعته، و روى محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستقامة؟
قال: هى و الله ما أنتم عليه" تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ" يعنى عند الموت، و روى ذلک عن أبى عبد الله عليه السلام، و قيل: تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم فى الموقف بالبشارة من الله، و قيل: فى القيامة و قيل: عند الموت و فى القبر و عند البعث" أَلَّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا" أى يقولون لهم لا تخافوا عقاب الله، و لا تحزنوا لفوت الثواب، و قيل:
لا تخافوا مما أمامكم و لا تحزنوا على ما خلفتم من أهل و مال و ولد" نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ
" أى أنصاركم و أحباؤكم" فِى الْحَياةِ الدُّنْيا
" نتولى إيصال الخيرات إليكم من قبل الله

عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع اسْتَقَامُوا عَلَى الْأَئِمَّةِ وَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ- تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ

بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ ع مَعْدِنُ الْعِلْمِ وَ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ

1 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع مَا يَنْقِمُ النَّاسُ مِنَّا فَنَحْنُ وَ اللَّهِ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وَ بَيْتُ الرَّحْمَةِ وَ مَعْدِنُ الْعِلْمِ وَ مُخْتَلَفُ

تعالى" وَ فِي الْآخِرَةِ

" فلا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة، و قيل: أي نحرسكم في الدنيا و عند الموت و في الآخرة عن أبي جعفر عليه السلام" انتهى".

و قيل: القول في الميثاق، و الاستقامة في الأبدان، فثم لتراخي الزمان.

" استقاموا على الأئمة" أي الطريقة ولاية الأئمة.

و أقول: ورد في كثير من الأخبار أنها في الأئمة عليه السلام حيث تتنزل عليهم الملائكة في ليلة القدر و غيرها و تخاطبهم، و يحتمل نزولهم على المؤمنين أيضا و مخاطبتهم بحيث لم يسمعوا كلامهم، و يكون فائدتها نزول البركات عليهم عند القول أو اليقين بها بعد سماع الآية.

باب أن الأئمة عليهم السلام معدن العلم و شجرة النبوة و مختلف الملائكة

الحديث الأول

: ضعيف.
" ما ينقم الناس منا" كلمة" ما" استفهامية للإنكار، و هى مفعول ينقم، يقال:
نقم الأمر كضرب و علم إذا كرهه و عابه" شجرة النبوة" شبههم عليهم السلام بالشجرة فى كثرة المنافع و الثمار، و الاستظلال بفيئهم من حر شر الأشرار" و بيت الرحمة"

الْمَلَائِكَةِ

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِی زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وَ مَوْضِعُ الرِّسَالَةِ وَ مُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَ بَيْتُ الرَّحْمَةِ وَ مَعْدِنُ الْعِلْمِ

3 أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْخَشَّابِ قَالَ حَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ خَيْثَمَةَ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا خَيْثَمَةُ نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وَ بَيْتُ الرَّحْمَةِ وَ مَفَاتِيحُ الْحِكْمَةِ وَ مَعْدِنُ الْعِلْمِ وَ مَوْضِعُ الرِّسَالَةِ وَ مُخْتَلَفُ

لأنهم منبع كل نعمة و رحمة و بتوسطهم تفيض الرحمات على سائر الكائنات" و معدن العلم" بكسر الدال و هو منبت الجواهر" و مختلف الملائكة" بفتح اللام من الاختلاف بمعنى الذهاب، و المجیء مرة بعد مرة لنزولها إليهم مرة بعد أولى و طائفة بعد أخرى لزيارتهم و التشرف بهم و إنزال الأخبار إليهم.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.
" إنا أهل البيت" بنصب الأهل على الاختصاص" و موضع الرسالة" أى مخزن علوم الرسالة و إسرارها، أو قبيلتهم محل نزول الرسالة، أو نزلت فى بيتهم أو عليهم فى ليلة القدر.

الحديث الثالث

: مرسل مجهول، و خيثمة بفتح الخاء و سكون الياء و فتح المثلثة مشترک بين مجاهيل.

" و مفاتيح الحكمة" إذ بهم تفتح خزائن علوم الله سبحانه و حكمه، و تصل إلى الخلق، نظير قول النبيصلى الله عليه و آله: أنا مدينة الحكمة و على بابها" و موضع سر الله" السر بالكسر ما يكتم عن غير الخواص، و هم موضع أسرار الله التى لا تقبلها عقول الخلق كغوامض علوم التوحيد و القضاء و القدر و أشباهها، و ما لا مصلحة لإذاعتها عند الخلق كعلم ما يكون من أعمار الخلق و أحوالهم، و الحوادث الكائنة، و يحتمل

الْمَلَائِكَةِ وَ مَوْضِعُ سِرِّ اللَّهِ وَ نَحْنُ وَدِيعَةُ اللَّهِ فِى عِبَادِهِ وَ نَحْنُ حَرَمُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ وَ نَحْنُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَ نَحْنُ عَهْدُ اللَّهِ فَمَنْ وَفَى بِعَهْدِنَا فَقَدْ وَفَى بِعَهْدِ اللَّهِ وَ مَنْ خَفَرَهَا فَقَدْ خَفَرَ ذِمَّةَ اللَّهِ وَ عَهْدَهُ

شموله للشرائع و سائر ما يظهر منهم فإنها كانت مستورة فانتشرت بسببهم" و نحن وديعة الله" الوديعة ما تدفعه إلى غيرک ليصونه و يحفظه، و لما خلقهم الله و جعلهم بين عباده و أمرهم بحفظهم و رعايتهم و عدم التقصير فى حقهم، فكأنهم ودائع الله، و يحتمل أن يكون الإضافة إلى المفعول، أى استودعهم الله النبيصلى الله عليه و آله و سلم حيث قال مرارا:

أستودعكم الله" و نحن حرم الله الأكبر" بالتحريک و هو ما يجب احترامه و عدم انتهاک حرمته كحرم الكعبة، و هم أكبر إذ حرمة الكعبة بسببهم كما سيأتى.

و قد ورد أن حرمات الله ثلاث: القرآن و الكعبة و الإمام.

" و نحن ذمة الله" أى أهل ذمة الله و هى العهد و الأمان و الضمان و الحرمة، فهم ذوو ذمة الله إذ أخذ على العباد عهد ولايتهم، و بهم آمنوا من عذابه" و نحن عهد الله" أى أهل عهده، فإن الله أخذ على العباد عهد ولايتهم و حفظهم و رعايتهم، فقال تعالى:

" وَ أَوْفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ".

" و من خفرها" أى الذمة أو العهد لكونه بمعنى الذمة، و فى بصائر الدرجات" خفر هما" بصيغة التثنية، فالضمير للعهد و الذمة معا و هو أنسب و أوفق بما بعده و ما قبله كما لا يخفى، ثم أنه فى أكثر كتب اللغة أن الخفر هو الوفاء بالعهد، و الإخفار نقضه و الهمزة للسلب، قال فى النهاية: خفرت الرجل أجرته و حفظته، و خفرته إذا كنت له خفيرا أى حاميا و كفيلا، و تخفرت به إذا استجرت به، و الخفارة بالكسر و الضم: الذمام و أخفرت إذا انقضت عهده و ذمامه و الهمزة فيه للإزالة أى أزلت خفارته كأشكيته إذا أزلت شكواه، و نحوه قال فى الصحاح و غيره، لكن قال فى القاموس: خفره و به و عليه يخفر و يخفر خفرا: أجاره و منعه و أمنه،

بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ ع وَرَثَةُ الْعِلْمِ يَرِثُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً الْعِلْمَ
1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ عَلِيّاً ع كَانَ عَالِماً وَ الْعِلْمُ يُتَوَارَثُ وَ لَنْ يَهْلِكَ عَالِمٌ إِلَّا بَقِیَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ عِلْمَهُ- أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ

و خفر به خفرا و خفورا: نقض عهده و غدرة كأخفره" انتهى" فيدل على أن مع التعدية بالباء يأتى بمعنى نقض العهد و لا ينفع فى المقام إلا بتكلف، و لا يخفى أن الأنسب بهذا المقام كونه بمعنى النقض لا الرعاية، لا سيما على نسخة البصائر إذ على هذه النسخة يمكن إرجاع الضمير إلى الذمة، فلا تكرار، لكن كثيرا ما رأيت بعض الأبنية المتداولة فى كلام الفصحاء لم يتعرض لها اللغويون، و لا يبعد سقوط همزة الأفعال من النساخ.

باب أن الأئمة عليهم السلام ورثة العلم يرث بعضهم بعضا العلم

الحديث الأول

صحيح.:

" من يعلم علمه" أى جميع علمه" أو ما شاء الله" أى زائدا على علم السابق لكن بعد الإفاضة على روح الإمام السابق، لئلا يكون علم الآخر أكثر من علم الأول كما ورد فى الأخبار الكثيرة، و سيأتى بعضها.

و قيل: المراد بما شاء الله أقل من علم السابق، بحمله على ما قبل الإمامة إذ وردت الأخبار الكثيرة بل المتواترة بأن الإمام فى أول إمامته يعلم جميع علوم الإمام السابق، و قيل: يحتمل أن يكون ما شاء الله كناية عن ما بعد زمان الصاحب عليه السلام، يعنى أو لم يبق، و لا يخفى بعده.

2 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ حَرِیزٍ عَنْ زُرَارَةَ وَ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِی نَزَلَ مَعَ آدَمَ ع لَمْ یُرْفَعْ وَ الْعِلْمُ یُتَوَارَثُ وَ کَانَ عَلِیٌّ ع عَالِمَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ إِنَّهُ لَمْ یَهْلِکْ مِنَّا عَالِمٌ قَطُّ إِلَّا خَلَفَهُ مِنْ أَهْلِهِ مَنْ عَلِمَ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ
3 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنْ عَبْدِ الْحَمِیدِ الطَّائِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ الْعِلْمَ یُتَوَارَثُ وَ لَا یَمُوتُ عَالِمٌ إِلَّا وَ تَرَکَ مَنْ یَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ
4 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْصَفْوَانَ عَنْ مُوسَی بْنِ بَکْرٍ عَنِ الْفُضَیْلِ بْنِ یَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِنَّ فِی عَلِیٍّ ع سُنَّةَ أَلْفِ نَبِیٍّ مِنَ الْأَنْبِیَاءِ وَ إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِی نَزَلَ مَعَ آدَمَ ع لَمْ یُرْفَعْ وَ مَا مَاتَ عَالِمٌ فَذَهَبَ عِلْمُهُ وَ الْعِلْمُ یُتَوَارَثُ

الحديث الثانى

: حسن.
" لم يرفع" على بناء المجهول أى لم يذهب علمه" و العلم يتوارث" على المجهول أيضا" إلا خلفه" من باب نصر أى أتى خلفه وصار خليفته، و يدل أن الخليفة لا بد أن يكون من أهله و أقاربه.

الحديث الثالث

:صحيح، و ليس فى بعض النسخ و هو الصواب، لأنه سيأتى بعينه فى أواخر الباب.

الحديث الرابع

: ضعيف كالموثق.
" سنة ألف من الأنبياء" أى طريقتهم وصفاتهم التى اختص كل منهم بواحد منها على الكمال، فكمل جميعها فيه عليه السلام كما قال النبيصلى الله عليه و آله: من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه، و إلى نوح فى عبادته، و إلى إبراهيم فى خلته، و إلى موسى فى سطوته، و إلى عيسى فى زهده، فلينظر إلى على بن أبى طالب عليه السلام، فإن فيه سبعين خصلة من خصال الأنبياء.

5 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِی نَزَلَ مَعَ آدَمَ ع لَمْ يُرْفَعْ وَ مَا مَاتَ عَالِمٌ فَذَهَبَ عِلْمُهُ
6 مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع يَمُصُّونَ الثِّمَادَ- وَ يَدَعُونَ النَّهَرَ الْعَظِيمَ قِيلَ لَهُ وَ مَا النَّهَرُ الْعَظِيمُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِص وَ الْعِلْمُ الَّذِی أَعْطَاهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَمَعَ لِمُحَمَّدٍص سُنَنَ النَّبِيِّينَ مِنْ آدَمَ وَ هَلُمَّ جَرّاً إِلَی مُحَمَّدٍص قِيلَ لَهُ وَ مَا تِلْكَ السُّنَنُ قَالَ عِلْمُ النَّبِيِّينَ بِأَسْرِهِ وَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِص صَيَّرَ ذَلِكَ كُلَّهُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع- فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ- فَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ أَمْ بَعْضُ النَّبِيِّينَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع اسْمَعُوا مَا يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ مَسَامِعَ مَنْ يَشَاءُ إِنِّی حَدَّثْتُهُ أَنَّ اللَّهَ جَمَعَ لِمُحَمَّدٍص عِلْمَ النَّبِيِّينَ وَ أَنَّهُ جَمَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ هُوَ يَسْأَلُنِی أَ هُوَ أَعْلَمُ أَمْ بَعْضُ النَّبِيِّينَ

الحديث الخامس

صحيح" فذهب علمه" عطف على المنفى.:

الحديث السادس

: مرفوع.

" يمصون" من باب علم و نصر، و المص: الشرب بالجذب كما يفعل الرضيع، و الضمير للمخالفين، و الثماد ككتاب و الثمد بالتحريک: الماء القليل الذی لا مادة له، أو ما يبقى فی الجلد و هو الأرض الصلبة، أو ما يظهر فی الشتاء و يذهب فی الصيف، ذكره الفيروزآبادی، و الغرض تشبيه من يأخذ العلم من المخالفين عن أئمتهم بالذی يمص ماءا قليلا مخلوطا بالطين و الحمأ لقلة علمهم و عدم مادة له، و انقطاعه قريبا و كونه مخلوطا بالشبه و الشكوک، و من يأخذ العلم من أهل البيت عليهم السلام بمن يشرب من نهر جارصاف عظيم لا ينقطع أبدا جرى من منبع الوحی و الإلهام" و هلم" اسم فعل بمعنى تعال، و قال فی الفائق: المسامع جمع المسمع و هو آلة السمع، أو جمع السمع على غير قياس كمشابه و ملامح جمع شبه و لمحة.

7 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الطَّائِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ الْعِلْمَ يُتَوَارَثُ فَلَا يَمُوتُ عَالِمٌ إِلَّا تَرَكَ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ
8 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي نَزَلَ مَعَ آدَمَ ع لَمْ يُرْفَعْ وَ مَا مَاتَ عَالِمٌ إِلَّا وَ قَدْ وَرَّثَ عِلْمَهُ إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَبْقَى بِغَيْرِ عَالِمٍ
بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ وَرِثُوا عِلْمَ النَّبِيِّ وَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُهْتَدِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ الرِّضَا ع أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مُحَمَّداً ص كَانَ أَمِينَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ فَلَمَّا قُبِضَ ص كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَثَتَهُ فَنَحْنُ أُمَنَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ عِنْدَنَا عِلْمُ الْبَلَايَا وَ

الحديث السابع

:صحيح مكرر، و الطائى النسبة إلى طيئ بالهمزة و هو القبيلة.

الحديث الثامن

" إلا و قد ورث" من باب التفعيل.

باب أن الأئمة علیهم السلام ورثوا علم النبی و جمیع الأنبیاء و الأوصیاء علیهم السلام الذین من قبلهم

الحديث الأول

: حسن.
" فنحن أمناء الله" أى على علومه و أحكامه و معارفه" و أنساب العرب" لعل التخصيص بهم لكونهم أشرف، أو لكونهم فى ذلک أهم و كان فيهم أولاد الحرام عادوا

الْمَنَايَا وَ أَنْسَابُ الْعَرَبِ وَ مَوْلِدُ الْإِسْلَامِ وَ إِنَّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ إِذَا رَأَيْنَاهُ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ وَ حَقِيقَةِ النِّفَاقِ وَ إِنَّ شِيعَتَنَا لَمَكْتُوبُونَ بِأَسْمَائِهِمْ وَ أَسْمَاءِ آبَائِهِمْ أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ يَرِدُونَ مَوْرِدَنَا وَ يَدْخُلُونَ مَدْخَلَنَا لَيْسَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ غَيْرُنَا وَ غَيْرُهُمْ نَحْنُ النُّجَبَاءُ النُّجَاةُ وَ نَحْنُ أَفْرَاطُ الْأَنْبِيَاءِ وَ نَحْنُ أَبْنَاءُ الْأَوْصِيَاءِ وَ نَحْنُ الْمَخْصُوصُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ نَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ نَحْنُ أَوْلَى

الأئمة عليهم السلام و نصبوا لهم الحرب و قتلوهم" و مولد الإسلام" أى يعلمون كل من يولد هل يموت على الإسلام أو على الكفر، و قيل: أى يعلمون محل تولد الإسلام و ظهوره، أى من يظهر منه [الإسلام و من يظهر منه] الكفر.

" بحقيقة الإيمان" أى الإيمان الواقعى لا الظاهرى" و حقيقة النفاق" كذلك" لمكتوبون" أى عندنا فى كتاب كما سيأتى" أخذ الله علينا و عليهم الميثاق" أى أخذ علينا العهد بهداية شيعتنا و رعايتهم و تكميلهم و عليهم بالإقرار بولايتنا و طاعتنا و رعاية حقنا" يردون موردنا" عند الحوض و سائر الموارد العالية" و يدخلون مدخلنا" من الجنة و الدرجات الرفيعة" ليس على ملة الإسلام غيرنا" يدل على كفر المخالفين.

" نحن النجباء النجاة" النجباء جمع النجيب و هو الفاضل الكريم السخى و الفاضل من كل حيوان ذكرهما الجزرى، و النجاة بضم النون جمع ناج كهداة و هاد" و نحن إفراط الأنبياء" أى أولادهم أو مقدموهم فى الورود على الحوض و دخول الجنة، أو هداتهم، أو الهداة الذين أخبر الأنبياء بهم، قال فى النهاية: الفرط بالتحريک الذى يتقدم الواردة، و فى الحديث: أنا فرطكم على الحوض، و منه قيل للطفل: اللهم اجعله لنا فرطا أى أجرا يتقدمنا حتى نرد عليه، و فى القاموس: الفرط العلم المستقيم يقتدى به، و الجمع أفرط و إفراط، و بالتحريک: المتقدم إلى الماء للواحد و الجمع، و ما تقدمک من أجر و عمل، و ما لم يدرک من الولد" و نحن أبناء الأوصياء" أى كل منا ولد وصى" و نحن المخصوصون" أى بالمدح أو القرابة أو الإمامة" و نحن أولى الناس بكتاب الله تعالى" أى لفظا و معنى و موردا، لأن أكثره فى مدحهم و ذم أعدائهم و الأولوية بالرسولصلى الله عليه و آله من حيث النسب و التعلم و القرابة و الصحبة المتكررة.

النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِص وَ نَحْنُ الَّذِينَ شَرَعَ اللَّهُ لَنَا دِينَهُ فَقَالَ فِی کِتَابِهِ- شَرَعَ لَکُمْ یَا آلَ مُحَمَّدٍ مِنَ الدِّینِ ما وَصَّی بِهِ نُوحاً قَدْ وَصَّانَا بِمَا وَصَّی بِهِ نُوحاً وَ الَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ یَا مُحَمَّدُ- وَ ما وَصَّیْنا بِهِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی وَ عِیسی فَقَدْ عَلَّمَنَا وَ بَلَّغَنَا عِلْمَ مَا عَلِمْنَا وَ اسْتَوْدَعَنَا عِلْمَهُمْ نَحْنُ وَرَثَةُ أُولِی الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ- أَنْ أَقِیمُوا الدِّینَ یَا آلَ مُحَمَّدٍ- وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِیهِ وَ کُونُوا عَلَی جَمَاعَةٍ- کَبُرَ عَلَی الْمُشْرِکِینَ مَنْ أَشْرَکَ بِوَلَایَةِ عَلِیٍّ ما تَدْعُوهُمْ إِلَیْهِ مِنْ وَلَایَةِ عَلِیٍّ إِنَّ اللَّهَ یَا مُحَمَّدُ یَهْدِی إِلَیْهِ مَنْ یُنِیبُ مَنْ یُجِیبُکَ إِلَی وَلَایَةِ عَلِیٍّ ع

" شَرَعَ لَکُمْ" أی بین و أوضح لکم، و بین أن الخطاب إلی آل محمدصلی الله علیه و آله أو هم الأصل و العمدة فی هذا الخطاب" ما وَصَّی بِهِ" أی أمر به و بحفظه" وَ الَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ" قیل: إنما لم یقل" وصینا" کما قال فی غیره من أولی العزم، للإشارة إلی تأکید عزمه حتی أنه لا یحتاج إلی التوصیة و المبالغة، قال البیضاوی: أی شرع لکم من الدین دین نوح و محمدصلی الله علیه و آله و من بینهما من أرباب الشرائع و هو الأصل المشترک فیما بینهم، المفسر بقوله:" أَنْ أَقِیمُوا الدِّینَ" و هو الإیمان بما یجب تصدیقه و الطاعة فی أحکام الله تعالی، و محله النصب علی البدل من مفعول شرع، أو الرفع علی الاستئناف، کأنه جواب و ما ذلک الشرع، أو الجر علی البدل من هاء" به".
" وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِیهِ" و لا تختلفوا فی هذا الأصل، أما فروع الشرائع فمختلفة کما قال:" لِکُلٍّ جَعَلْنا مِنْکُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهاجاً".
" کَبُرَ عَلَی الْمُشْرِکِینَ" عظم علیهم" ما تَدْعُوهُمْ إِلَیْهِ" من التوحید" اللَّهُ یَجْتَبِی إِلَیْهِ مَنْ یَشاءُ" یجتلب إلیه و الضمیر لما یدعوهم أو للدین" وَ یَهْدِی إِلَیْهِ" بالإرشاد و التوفیق" مَنْ یُنِیبُ" یقبل إلیه انتهی من أشرک بولایة علی فإنهم أشرکوا بالله حیث أشرکوا مع علی علیه السلام من لیس خلیفة من الله.

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِص إِنَّ أَوَّلَ وَصِیٍّ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ- هِبَةُ اللَّهِ بْنُ آدَمَ وَ مَا مِنْ نَبِیٍّ مَضَى إِلَّا وَ لَهُ وَصِیٌّ وَ كَانَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ مِائَةَ أَلْفِ نَبِیٍّ وَ عِشْرِينَ أَلْفَ نَبِیٍّ مِنْهُمْ خَمْسَةٌ أُولُو الْعَزْمِ- نُوحٌ وَ إِبْرَاهِيمُ وَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ مُحَمَّدٌ ع وَ إِنَّ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ كَانَ هِبَةَ اللَّهِ لِمُحَمَّدٍ وَ وَرِثَ عِلْمَ الْأَوْصِيَاءِ وَ عِلْمَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ أَمَا إِنَّ مُحَمَّداً وَرِثَ عِلْمَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى قَائِمَةِ الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ- حَمْزَةُ أَسَدُ اللَّهِ وَ أَسَدُ رَسُولِهِ وَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ وَ فِی ذُؤَابَةِ الْعَرْشِ عَلِیٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَهَذِهِ حُجَّتُنَا عَلَى مَنْ أَنْكَرَ حَقَّنَا وَ جَحَدَ مِيرَاثَنَا وَ مَا مَنَعَنَا مِنَ الْكَلَامِ وَ أَمَامَنَا الْيَقِينُ فَأَیُّ حُجَّةٍ تَكُونُ أَبْلَغَ مِنْ هَذَا

الحديث الثانى

: ضعيف.

" هبة الله" هو شيث عليه السلام" هبة الله لمحمدصلى الله عليه و آله" أى كان بمنزلة شيث عليه السلام من آدم، أو وهبه الله له عليه السلام، أو هو أول أوصياء محمدصلى الله عليه و آله كما أن هبة الله أول أوصياء آدم عليهما السلام.

و من قوله:" و كان جميع الأنبياء" من كلام أبى جعفر عليه السلام" و سيد الشهداء" فى زمانه أو بالنسبة إلى من تقدمه أو بالإضافة إلى من عدا الحسين و أمير المؤمنين و سائر الأئمة عليهم السلام و فى النهاية: ذؤابة كل شىء: أعلاه.

" فهذه حجتنا" لأن مثله مروى من طرق المخالفين أيضا، أو لأن المخالفين كانوا معترفين بصدقهم" و ما منعنا من الكلام" أى إظهار إمامتنا و لزوم حقنا و بيان فضلنا" و إمامنا اليقين" أى الموت أو العلم بأنه لا يصيبنا منهم ضرر على ذلک، و المراد على الأول أنهم بعد الموت يعلمون حقيتنا، أو من كان مشرفا على الموت و يموت لا محالة لم لا يتكلم بالحق و يصدع به فى موضع أمر الله به" فأى حجة تكون أبلغ من هذا" أى مما ذكرنا أولا فإنه مع كونه متفقا عليه بيننا و بين المخالفين مؤيد بأنا نتكلم به مع كوننا معروفين عند جميع الخلق بالصدق و الزهد و الورع، و بأننا عالمون

3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ زُرْعَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ سُلَيْمَانَ وَرِثَ دَاوُدَ وَ إِنَّ مُحَمَّداً وَرِثَ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّا وَرِثْنَا مُحَمَّداً وَ إِنَّ عِنْدَنَا عِلْمَ التَّوْرَاةِ وَ الْإِنْجِيلِ وَ الزَّبُورِ وَ تِبْيَانَ مَا فِی الْأَلْوَاحِ قَالَ قُلْتُ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْعِلْمُ قَالَ لَيْسَ هَذَا هُوَ الْعِلْمَ إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِی يَحْدُثُ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ وَ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ

بالموت و ما بعده حق العلم و اليقين، و من كان حاله كذلک لا يتكلم إلا بالحق، و يحتمل أن يكون راجعا إلى الأخير فقط، و يحتمل أن يكون المعنى إنا مع خوفنا من خلفاء الجور و أئمة الضلالة، و عدم الدواعی النفسانية فی ذلک نظهر الحق و نتفوه به، فهذه أعظم الحجج عليصدقنا إذ لو كنا كاذبين و مبطلين لكنا نسلک مسلک أهل الزمان و نتقرب إلى الخلفاء و أرباب البدع بما يوافق طباعهم ليرفعونا فی الدنيا إلى أعلى المنازل و المراتب.

الحديث الثالث:

" إن سليمان ورث داود" إشارة إلى قوله تعالى:" وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ وَ سُلَيْمانَ عِلْماً وَ قالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی فَضَّلَنا عَلی کَثِیرٍ مِنْ عِبادِهِ الْمُؤْمِنِینَ، وَ وَرِثَ سُلَیْمانُ داوُدَ وَ قالَ یا أَیُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّیْرِ وَ أُوتِینا مِنْ کُلِّ شَیْءٍ إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِینُ" و يحتمل أن يكون التخصيص بسليمان و داود لأنهما أعطيا مع النبوة السلطنة الظاهرة و كان معهما رئاسة الدنيا و الآخرة" إن هذا لهو العلم" أي هذا أفضل عليكم كأنه منحصر فيه فنفى عليه السلام ذلک و قال:" العلم" أی العلم العظيم الكامل الذی ينبغی أن يتعجب منه هو" الذی يحدث يوما بعد يوم، و ساعة بعد ساعة".

أقول: يرد هيهنا إشكال و هو أنه قد دلت الأخبار الكثيرة على أن النبيصلى الله عليه و آله كان يعلم علم ما كان و ما يكون و جميع الشرائع و الأحكام، و أنه قد علم جميع ذلک أمير المؤمنين و كذا علم أمير المؤمنين الحسن عليهما السلام جميع ذلک و هكذا، فأی شیء يبقى بعد ذلک حتى يحدث لهم بالليل و النهار؟

....

و یمکن أن یجاب عنه بوجوه:" الأول" ما قیل: أن العلم لیس ما یحصل بالسماع و قراءة الکتب و حفظها، فإن ذلک تقلید و إنما العلم ما یفیض من عند الله سبحانه علی قلب المؤمن یوما فیوما و ساعة فساعة، فیکشف به من الحقائق ما تطمئن به النفس و ینشرح له الصدر، و یتنور به القلب، و الحاصل أن ذلک مؤکد و مقرر لما علم سابقا یوجب مزید الإیمان و الیقین و الکرامة و الشرف بإفاضة العلم علیهم بغیر واسطة المرسلین و النبیین، بل بغیر توسط الملائکة أیضا.

الثانی: أن یفیض علیهم السلام تفاصیل التی عندهم مجملاتها و إن أمکنهم إخراج التفاصیل مما عندهم من أصول العلم و موادة.

الثالث: أن یکون مبنیا علی البداء، فإن فیما علموا سابقا ما یحتمل البداء و التغییر، فإذا ألهموا بما غیر من ذلک بعد الإفاضة علی أرواح من تقدم من الحجج أو أکد ما علموا بأنه حتمی لا یقبل التغیر کان ذلک أقوی علومهم و أشرفها.

الرابع: ما خطر بالبال و لعله أقوی الوجوه و هو أنه یلوح من فحاوی الأخبار الکثیرة أنهم علیهم السلام فی جمیع النشأة أی قبل حلول أرواحهم المطهرة فی الأجساد المقدسة، و بعد حلولها فیها، و بعد مفارقتها الأبدان و عروجها إلی عالم القدس، لهم ترقیات فی المعارف الربانیة و درجات الکمال، و لا یزالون سائرون علی معارج القرب و الوصال، و غائصون فی بحار أنوار معرفة ذی الجلال، إذ لا غایة لمدارج عرفانه و حبه و قربه تعالی، و بین درجة الربوبیة و درجات العبودیة منازل لا تحصی، فإذا عرفت ذلک فإنهم إذا تعلموا فی بدو إمامتهم من الإمام السابق قدرا من العلوم و المعارف، فلا محالة هم لا یقفون فی تلک المرتبة و یحصل لهم بسبب مزید القرب و الطاعات زوائد العلوم و الحکم و الترقیات، و کیف لا یحصل لهم مع حصوله لسائر الخلق مع نقص قابلیاتهم و استعداداتهم، فهم علیهم السلام بذلک أولی و أحری، فیمکن أن یکون هذا هو المراد بما یحصل آنا فآنا و ساعة فساعة فی اللیل و النهار.

ص: 20

4 أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْصَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ شُعَيْبٍ الْحَدَّادِ عَنْ ضُرَيْسٍ الْكُنَاسِيِّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع وَ عِنْدَهُ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ دَاوُدَ وَرِثَ عِلْمَ الْأَنْبِيَاءِ وَ إِنَّ سُلَيْمَانَ وَرِثَ دَاوُدَ وَ إِنَّ مُحَمَّداًص وَرِثَ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّا وَرِثْنَا مُحَمَّداًص وَ إِنَّ عِنْدَنَاصُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَ أَلْوَاحَ مُوسَى فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْعِلْمُ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَيْسَ هَذَا هُوَ الْعِلْمَ إِنَّمَا الْعِلْمُ مَا يَحْدُثُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ يَوْماً بِيَوْمٍ وَ سَاعَةً بِسَاعَةٍ

5 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لِی يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يُعْطِ الْأَنْبِيَاءَ شَيْئاً إِلَّا وَ قَدْ أَعْطَاهُ مُحَمَّداًص قَالَ وَ قَدْ أَعْطَى مُحَمَّداً جَمِيعَ مَا أَعْطَى الْأَنْبِيَاءَ وَ عِنْدَنَا الصُّحُفُ الَّتِی قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ-صُحُفِ إِبْراهِيمَ

و لعل هذا أحد وجوه استغفارهم و توبتهم فی كل يوم سبعين مرة و أكثر من غير ذنب، إذ كلما عرجوا درجة من تلک الدرجات العالية يرون الدرجة السابقة و ما وقع فيها من الطاعات و القربات ناقصة عن تلک الدرجة فيستغفرون منها و يتوبون إلى الله تعالى و يتضرعون إليه سبحانه فی الوصول إلى ما هو أعلى منها، و من المرتبة التی هم فيها، و هذا شبيه بما يزعمه الحكماء فی الأفلاک أن حركتها على الدوام للتشبيه بالمبدء تعالى و لا ينتهی ذلک إلى حد.

هذا ما حل بالبال و أستغفر الله مما لا يرتضيه من العقل و المقال.

الحديث الرابع

صحيح على الظاهر، إذ الظاهر أن ضريسا هو ابن عبد الملک بن أعين الثقة، لا ابن عبد الواحد بن المختار المجهول و يحتمله أيضا.:
" إن هذا هو العلم" أی أفضل العلوم كأنها منحصرة فيه فنفى عليه السلام كون أشرف علومهم و أعظمها" يوما بيوم" الباء للإلصاق أی بعد يوم.

الحديث الخامس

صحيح.:
" قال و قد أعطى" هذا تأكيد لما سبق لئلا يتوهم أن المراد إعطاء مثل ما

وَ مُوسى قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ هِیَ الْأَلْوَاحُ قَالَ نَعَمْ
6 مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لَقَدْ کَتَبْنا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّکْرِ مَا الزَّبُورُ وَ مَا الذِّکْرُ قَالَ الذِّکْرُ عِنْدَ اللَّهِ وَ الزَّبُورُ الَّذِی أُنْزِلَ عَلَی دَاوُدَ وَ کُلُّ کِتَابٍ نَزَلَ فَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَ نَحْنُ هُمْ
7 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی زَاهِرٍ أَوْ غَیْرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ أَخِیهِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ

أعطاهم" هی الألواح" أیصحف موسی علیه السلام.

الحديث السادس

:صحيح.
" وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ" قال الطبرسی: فيه أقوال:
أحدها: أن الزبور كتب الأنبياء، معناه كتبنا فی الكتب التی أنزلناها على الأنبياء من بعد كتبه فی الذكر أی أم الكتاب الذی فی السماء و هو اللوح المحفوظ.
و ثانيها أن الزبور: الكتب المنزلة بعد التوراة و الذكر هو التوراة. و ثالثها أن الزبور زبور داود و الذكر التوراة و قيل: الذكر القرآن و بعد بمعنى قبل.
" أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِیَ الصَّالِحُونَ" قيل: يعنی أرض الجنة يرثها عبادی المطيعون، و قيل: هی الأرض المعروفة يرثها أمة محمدصلى الله عليه و آله بالفتوح بعد أجلاء الكفار، و قال أبو جعفر عليه السلام: هم أصحاب المهدی فی آخر الزمان، و يدل عليه أخبار كثيرة وردت فی المهدی عليه السلام، انتهى.
قوله:" الذكر عند الله" أی المراد بالذكر اللوح المحفوظ عند الله تعالى كما قال سبحانه:" وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ" و فی بالی أن فی بعض الأخبار أن الذكر رسول الله، و ذكر فی الزبور بعد ذكرهصلى الله عليه و آله أن المهدی من ولده و الأئمة من ذريته يرثون الأرض و هم الصالحون.

الحديث السابع

: مجهول.

جُعِلْتُ فِدَاکَ أَخْبِرْنِی عَنِ النَّبِیِّص وَرِثَ النَّبِیِّینَ کُلَّهُمْ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ مِنْ لَدُنْ آدَمَ حَتَّی انْتَهَی إِلَی نَفْسِهِ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِیّاً إِلَّا وَ مُحَمَّدٌص أَعْلَمُ مِنْهُ قَالَ قُلْتُ إِنَّ عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ کَانَ یُحْیِی الْمَوْتَی بِإِذْنِ اللَّهِ قَالَصَدَقْتَ وَ سُلَیْمَانَ بْنَ دَاوُدَ کَانَ یَفْهَمُ مَنْطِقَ الطَّیْرِ وَ کَانَ رَسُولُ اللَّهِص یَقْدِرُ عَلَی هَذِهِ الْمَنَازِلِ قَالَ فَقَالَ إِنَّ سُلَیْمَانَ بْنَ دَاوُدَ قَالَ لِلْهُدْهُدِ حِینَ فَقَدَهُ وَ شَکَّ فِی أَمْرِهِ- فَقالَ ما لِیَ لا أَرَی الْهُدْهُدَ أَمْ کانَ مِنَ الْغائِبِینَ حِینَ فَقَدَهُ فَغَضِبَ عَلَیْهِ فَقَالَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِیداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَیَأْتِیَنِّی بِسُلْطانٍ مُبِینٍ وَ إِنَّمَا غَضِبَ لِأَنَّهُ کَانَ یَدُلُّهُ عَلَی الْمَاءِ فَهَذَا وَ هُوَ طَائِرٌ قَدْ أُعْطِیَ مَا لَمْ یُعْطَ سُلَیْمَانُ وَ قَدْ کَانَتِ الرِّیحُ وَ النَّمْلُ وَ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ وَ الشَّیَاطِینُ وَ الْمَرَدَةُ لَهُ طَائِعِینَ وَ لَمْ یَکُنْ یَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ وَ کَانَ الطَّیْرُ یَعْرِفُهُ وَ إِنَ

" ما لِیَ لا أَرَی الْهُدْهُدَ أَمْ کانَ مِنَ الْغائِبِینَ" قال البیضاوی: أم منقطعة، کأنه لما لم یره ظن أنه حاضر و لا یراه لساتر أو غیره فقال: ما لی لا أراه، ثم احتاط فلاح له أنه غائب، فأضرب عن ذاک و أخذ یقول أ هو غائب؟ کأنه یسأل عنصحة ما لاح له" لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِیداً" کنتف ریشه و إلقائه فی الشمس، أو حیث النمل یأکله، أو جعله مع ضده فی قفص" أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ" لیعتبر به أبناء جنسه" أَوْ لَیَأْتِیَنِّی بِسُلْطانٍ مُبِینٍ" أی بحجة یبین عذره، و الحلف فی الحقیقة علی أحد الأولین بتقدیر عدم الثالث، لکن لما اقتضی ذلک وقوع أحد الأمور الثلاثة ثلث المحلوف علیه بعطفه علیهما، انتهی.

قوله علیه السلام: و لم یکن یعرف الماء تحت الهواء، لأنهم کانوا علی البساط فی الهواء و کان الله أعطی الهدهد حدة بصر یری الماء فی المسافة البعیدة، أو کان له علم یستدل بحال الهواء علی کون الماء تحته، أو المراد بتحت الهواء تحت الأرض.

کما روی العیاشی بإسناده قال: قال أبو حنیفة لأبی عبد الله علیه السلام: کیف تفقد سلیمان الهدهد من بین الطیر؟ قال: لأن الهدهد یری الماء فی بطن الأرض کما یری أحدکم الدهن فی القارورة، فنظر أبو حنیفة إلی أصحابه فضحک! قال أبو عبد الله علیه السلام:

ما یضحکک؟ قال: ظفرت بک جعلت فداک! قال: و کیف ذلک؟ قال: الذی یری الماء

اللَّهَ يَقُولُ فِی کِتَابِهِ- وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى وَ قَدْ وَرِثْنَا نَحْنُ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِی فِيهِ مَا تُسَيَّرُ بِهِ الْجِبَالُ- وَ تُقَطَّعُ بِهِ الْبُلْدَانُ وَ تُحْيَا بِهِ الْمَوْتَى وَ نَحْنُ نَعْرِفُ الْمَاءَ تَحْتَ الْهَوَاءِ وَ إِنَّ فِی كِتَابِ اللَّهِ لَآيَاتٍ مَا يُرَادُ بِهَا أَمْرٌ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ بِهِ مَعَ مَا قَدْ يَأْذَنُ اللَّهُ مِمَّا كَتَبَهُ الْمَاضُونَ جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا فِی أُمِ

فی بطن الأرض لا يرى الفخ فی التراب حيث يأخذ بعنقه؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: يا نعمان أ ما علمت أنه إذا نزل القدر أغشى البصر.
" وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً" قال البيضاوی: شرط حذف جوابه، و المراد منه تعظيم شأن القرآن أو المبالغة فی عناد الكفرة و تصميمهم، أی و لو أن كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها لكان هذا القرآن، لأنه الغاية فی الإعجاز، و النهاية فی التذكير و الإنذار و لما آمنوا به كقوله:" وَ لَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ" الآية، و قيل: إن قريشا قالوا:
يا محمد إن سرک أن نتبعک فسير بقرآنک الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها بساتين و قطائع، أو سخر لنا الريح لنركبها و نتجر إلى الشام، أو ابعث لنا به قصی بن كلاب و غيره من آبائنا ليكلمونا فيک، فنزلت، و على هذا فتقطيع الأرض قطعها بالسير.
و قيل: الجواب متقدم و هو قوله:" وَ هُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمنِ" و ما بينهما اعتراض، و تذكير" كُلِّمَ" خاصة لاشتمال" الْمَوْتى" على المذكر الحقيقی، انتهى.
و أقول: حمل عليه السلام تقطيع الأرض على قطعها بطی الأرض فی مسافة قليلة، و حاصل الكلام أنا إذا عرفنا القرآن الذی شأنه هذا فلا يخفى علينا شیء، و كان سليمان يخفى عليه ما يعلمه طير فنحن أعلم منه و من غيره.
و ما قيل: من أن الغرض من ذكر قصة سليمان أنه إذا جاز أن يخفى على سليمان ما لم يخف على طير فأی استبعاد فی أن يخفى عليه ما لم يخف علينا، فلا يخفى بعده و ركاكته.
" ما يراد بها أمر" أی فی القرآن أسماء من أسماء الله العظام إذا قرأناها لحصول

الْكِتَابِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ- وَ ما مِنْ غائِبَةٍ فِی السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ ثُمَّ قَالَ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنا مِنْ عِبادِنا فَنَحْنُ الَّذِینَ اصْطَفَانَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَوْرَثَنَا هَذَا الَّذِی فِیهِ تِبْیَانُ کُلِّ شَیْ ءٍ

بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ ع عِنْدَهُمْ جَمِیعُ الْکُتُبِ الَّتِی نَزَلَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَنَّهُمْ یَعْرِفُونَهَا عَلَی اخْتِلَافِ أَلْسِنَتِهَا

1 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ یُونُسَ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ فِی حَدِیثِ بُرَیْهٍ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ مَعَهُ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَلَقِیَ أَبَا الْحَسَنِ

أمر یحصل ذلک الأمر بإذن الله تعالی، و هذه مضافة إلی ما أعطاه الله سائر الأنبیاء، فإنا ورثناها أیضا و کتبها الله لنا فی القرآن، فالمراد بأم الکتاب القرآن، و یحتمل اللوح علی بعد.

" وَ ما مِنْ غائِبَةٍ فِی السَّماءِ وَ الْأَرْضِ" قیل: أی خافیة فیهما، و هما من الصفات الغالبة، و التاء فیهما للمبالغة کما فی الروایة، أو اسمان لما یغیب و یخفی کالتاء فی عاقبة و عافیة" إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ" فسره أکثر المفسرین باللوح، و هو علیه السلام فسره بالقرآن، و استدل علی کون القرآن و علمه عند الأئمة علیهم السلام بقوله سبحانه:" أَوْرَثْنَا الْکِتابَ" ثم استدل أیضا علی کون علم کل شیء فی القرآن بقوله تعالی:" وَ نَزَّلْنا عَلَیْکَ الْکِتابَ تِبْیاناً لِکُلِّ شَیْ ءٍ" حیث قال:" و أورثنا هذا الذی فیه تبیان کل شیء".

باب أن الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التى نزلت من عند الله عز و جل، و أنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها

الحديث الأول

: مجهول.
" و بريه" مصغر إبراهيم كما فى القاموس، و فى توحيد الصدوق و بعض نسخ

مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ ع فَحَكَى لَهُ هِشَامٌ الْحِكَايَةَ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع لِبُرَيْهٍ

الكتاب" بريهة".

روى الصدوق بإسناده عن هشام بن الحكم عن جاثليق من جثالقة النصارى يقال له: بريهة، قد مكث جاثليق فى النصرانية سبعين سنة، و كان يطلب الإسلام و يطلب من يحتج عليه ممن يقرأ كتبه، و يعرف المسيح بصفاته و دلائله و آياته، قال: و عرف بذلک حتى اشتهر فى النصارى و المسلمين و اليهود و المجوس، حتى افتخرت به النصارى و قالت: لو لم يكن فى دين النصرانية إلا بريهة لأجزأنا، و كان طالبا للحوق الإسلام مع ذلک، و كانت له امرأة تخدمه طال مكثها معه، و كان يسر إليها ضعف النصرانية و ضعف حجتها، قال: فعرفت ذلک منه فضرب بريهة الأمر ظهر البطن و أقبل يسأل عن أئمة المسلمين و عنصلحائهم و علمائهم و أهل الحجى منهم، و كان يستقرئ فرقة لا يجد عند القوم شيئا، و قال: لو كانت أئمتكم حقا لكان عندكم بعض الحق، فوصفت له الشيعة و وصفت له هشام بن الحكم.

فقال يونس بن عبد الرحمن: فقال لى هشام: بينما أنا على دكانى على باب الكرخ جالس و عندى قوم يقرءون على القرآن، فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسيسين إلى غيرهم من مائة رجل، عليهم السوار و البرانس و الجاثليق الأكبر فيهم بريهة، حتى بركوا حول دكانى، و جعل لبريهة كرسى فجلس عليه، فقامت الأساقفة و الرهابنة على عقبهم و على رؤوسهم برانسهم، فقال بريهة: ما بقى فى المسلمين أحد ممن يذكر بالعلم بالكلام إلا و قد ناظرته بالنصرانية فما عندهم شىء، و قد جئت أناظرک فى الإسلام.

قال: فضحک هشام و قال: يا بريهة إن كنت تريد منى آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح و لا مثله و لا أدانيه، ذاک روح طيبة خميصة مرتفعة، آياته ظاهرة و علاماته قائمة، قال بريهة، فأعجبنى الكلام و الوصف ثم سأل هشاما عن مسائل و أجابه، و سأله هشام عن مسائل من دين النصرانية عجز عن جوابها و تحير فيها، و

ندم النصارى عن المجیء إلیه و افترقوا و هم یتمنون أن لا یکونوا رأوا هشاما و لا أصحابه.
قال: فرجع بریهة مغتما مهتما حتیصار إلی منزله، فقالت امرأته التی تخدمه: ما لی أراک مهتما مغتما؟ فحکی لها الکلام الذی کان بینه و بین هشام، فقالت لبریهة: ویحک ترید أن تکون علی حق أو علی باطل؟ قال بریهة: بل علی الحق، فقالت له: أینما وجدت الحق فمل إلیه و إیاک و اللجاجة، فإن اللجاجة شک و الشک شؤم و أهله فی النار.
قال: فصوب قولها و عزم علی الغدو علی هشام، قال فغدا علیه و لیس معه أحد من أصحابه، فقال: یا هشام أ لک من تصدر عن رأیه و ترجع إلی قوله و تدین بطاعته؟
قال هشام: نعم یا بریهة، قال: و ماصفته؟ قال هشام: فی نسبه أو فی دینه؟ قال:
فیهما جمیعا، قال هشام: أما النسب خیر الأنساب رأس العرب وصفوة قریش و فاضل بنی هاشم، کل من نازعه فی نسبه وجده أفضل منه، لأن قریشا أفضل العرب و بنو هاشم أفضل قریش و أفضل بنی هاشم خاصتهم و دینهم و سیدهم و کذلک ولد السید أفضل من ولد غیره، و هذا من ولد السید قال: فصف دینه، قال هشام: شرائعه أوصفة بدنه و طهارته؟
قال:صفة بدنه و طهارته، قال هشام: معصوم فلا یعصی، و سخی فلا یبخل، و شجاع فلا یجبن، و ما استودع من العلم فلا یجهل، و حافظ للدین، قائم بما فرض علیه، من عترة الأنبیاء و جامع علم الأنبیاء، یحلم عند الغضب، و ینصف عند الظلم، و یعین عند الرضا و ینصف من الولی و العدو، و لا یسلک شططا فی عدوه و لا یمنع إفادة ولیه، یعمل بالکتاب و یحدث بالأعجوبات. من أهل الطهارات، یحکی قول الأئمة الأصفیاء، لم تنقض له حجة، و لم یجهل مسألة، یفتی فی کل سنة و یجلو کل مدلهمة.
قال بریهة: وصفت المسیح فیصفاته و أثبته بحججه و آیاته، إلا أن الشخص بائن عن شخصه، و الوصف قائم بوصفه، فإن یصدق الوصف نؤمن بالشخص، قال هشام

يَا بُرَيْهُ كَيْفَ عِلْمُكَ بِكِتَابِكَ قَالَ أَنَا بِهِ عَالِمٌ ثُمَّ قَالَ كَيْفَ ثِقَتُكَ بِتَأْوِيلِهِ قَالَ مَا أَوْثَقَنِي بِعِلْمِي فِيهِ قَالَ فَابْتَدَأَ أَبُو الْحَسَنِ ع يَقْرَأُ الْإِنْجِيلَ فَقَالَ بُرَيْهٌ إِيَّاكَ كُنْتُ أَطْلُبُ مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً أَوْ مِثْلَكَ قَالَ فَآمَنَ بُرَيْهٌ وَ حَسُنَ إِيمَانُهُ وَ آمَنَتِ الْمَرْأَةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ فَدَخَلَ هِشَامٌ وَ بُرَيْهٌ وَ الْمَرْأَةُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَحَكَى لَهُ هِشَامٌ الْكَلَامَ الَّذِي

إن تؤمن ترشد، و إن تتبع الحق لا تؤنب. ثم قال هشام: يا بريهة ما من حجة أقامها الله على أول خلقه إلا أن أقامها على وسط خلقه و آخر خلقه، فلا تبطل الحجج، و لا تذهب الملل، و لا تذهب السنن، قال بريهة: ما أشبه هذا بالحق، و أقربه من الصدق، و هذهصفة الحكماء يقيمون من الحجة ما ينفون به الشبهة، قال هشام: نعم، فارتحلا حتى أتيا المدينة و المرأة معهما، و هما يريدان أبا عبد الله عليه السلام، فلقيا موسى بن جعفر عليهما السلام فحكى له هشام الحكاية فلما فرغ قال موسى بن جعفر عليه السلام: يا بريهة كيف علمك بكتابك؟ قال:
أنا به عالم، قال: كيف ثقتك بتأويله؟ قال: ما أوثقنى بعلمى به، قال: فابتدأ موسى بن جعفر عليه السلام بقراءة الإنجيل، قال بريهة: و المسيح لقد كان المسيح يقرأها هكذا، و ما قرأ هذه القراءة إلا المسيح ثم قال بريهة: إياك كنت أطلب، و ساق الحديث مثل ما فى المتن إلى آخره.
ثم قال: فلزم بريهة أبا عبد الله عليه السلام حتى مات أبو عبد الله عليه السلام، ثم لزم موسى بن جعفر عليه السلام حتى مات فى زمانه، فغسله بيده و كفنه بيده و لحده بيده، و قال:
هذا حوارى من حواريى المسيح يعرف حق الله عليه، قال: فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله.
قوله: أنا به عالم، تقديم الظرف لإفادة الحصر الدال على كمال العلم به" كيف ثقتك بتأويله" أى كيف اعتمادك على نفسك فى تأويله و العلم بمعانيه" ما أوثقنى"صيغة تعجب أى أنا واثق وثوقا تاما بما أعرف من تأويله" أو مثلك" أى كنت أطلبك أو من

جَرَى بَيْنَ أَبِى الْحَسَنِ مُوسَى ع وَ بَيْنَ بُرَيْهٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع- ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ فَقَالَ بُرَيْهٌ أَنَّى لَكُمُ التَّوْرَاةُ وَ الْإِنْجِيلُ وَ كُتُبُ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ هِيَ عِنْدَنَا وِرَاثَةً مِنْ عِنْدِهِمْ نَقْرَؤُهَا كَمَا قَرَءُوهَا وَ نَقُولُهَا كَمَا قَالُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْعَلُ حُجَّةً فِى أَرْضِهِ يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ فَيَقُولُ لَا أَدْرِى

2 عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ بَكْرِ بْنِصَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ أَتَيْنَا بَابَ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع وَ نَحْنُ نُرِيدُ الْإِذْنَ عَلَيْهِ فَسَمِعْنَاهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ لَيْسَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَتَوَهَّمْنَا أَنَّهُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ ثُمَّ بَكَى فَبَكَيْنَا لِبُكَائِهِ

يكون مثلك، و يحتمل أن يكون أو بمعنى الواو، و كون الترديد من الراوى بعيد.

" ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ" أقول: قبله:" إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ" و" ذرية" حال أو بدل من الآلين أو منهما و من نوح، أى إنهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض، أو علم بعضهم من بعض، و علومهم و كمالاتهم متشابهة فقرأ عليه السلام الآية مصدقا لحال موسى عليه السلام و لرفع استبعاد كونه فى عنفوان شبابه عالما بتلك العلوم الغريبة الكاملة، و قد يقال: ذرية هنا منصوب على الإغراء، أى ألزموهم و اطلبوهم، و لا يخفى ما فيه" وَ اللَّهُ سَمِيعٌ" لأقوال الناس" عَلِيمٌ" بصفاتهم و نياتهم و قابليتهم فيختار للإمامة و الخلافة من يستحقهما" أنى لكم التوراة" أى من أين حصل لكم التوراة" نقرؤها كما قرءوها" أى من غير تحريف و زيادة و نقص، أو بلهجتهم و لغتهم" و نقولها كما قالوا" أى نفسرها كما فسروا" يسأل عن شىء" نعت لحجة.

الحديث الثانى

: ضعيف.
" فتوهمنا" أى ظننا، و اختلف فى اليأس فقيل هو إدريس، و قيل: هو من أنبياء بنى إسرائيل من ولد هارون بن عمران ابن عم اليسع و هو قول ابن عباس و أكثر المفسرين قالوا إنه بعث حزقيل لما عظمت الأحداث فى بنى إسرائيل، و قيل: إن اليأسصاحب البرارى و الخضرصاحب الجزائر، و يجتمعان فى كل يوم عرفة بعرفات، و ذكر وهب أنه ذو الكفل.

ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا الْغُلَامُ فَأَذِنَ لَنَا فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقُلْتُ أَصْلَحَکَ اللَّهُ أَتَيْنَاکَ نُرِيدُ الْإِذْنَ عَلَيْکَ فَسَمِعْنَاکَ تَتَکَلَّمُ بِکَلَامٍ لَيْسَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَتَوَهَّمْنَا أَنَّهُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ ثُمَّ بَکَيْتَ فَبَکَيْنَا لِبُکَاءِکَ قَالَ نَعَمْ ذَکَرْتُ إِلْيَاسَ النَّبِيَّ وَ کَانَ مِنْ عُبَّادِ أَنْبِيَاءِ بَنِی إِسْرَائِيلَ- فَقُلْتُ کَمَا کَانَ يَقُولُ فِی سُجُودِهِ ثُمَّ انْدَفَعَ فِيهِ بِالسُّرْيَانِيَّةِ فَلَا وَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا قَسّاً- وَ لَا جَاثَلِيقاً أَفْصَحَ لَهْجَةً مِنْهُ بِهِ ثُمَّ فَسَّرَهُ لَنَا بِالْعَرَبِيَّةِ فَقَالَ کَانَ يَقُولُ فِی سُجُودِهِ- أَ تُرَاکَ مُعَذِّبِی وَ قَدْ أَظْمَأْتُ لَکَ هَوَاجِرِی أَ تُرَاکَ مُعَذِّبِی وَ قَدْ عَفَّرْتُ لَکَ فِی التُّرَابِ وَجْهِی أَ تُرَاکَ مُعَذِّبِی وَ قَدِ اجْتَنَبْتُ لَکَ الْمَعَاصِیَ أَ- تُرَاکَ مُعَذِّبِی وَ قَدْ أَسْهَرْتُ لَکَ لَيْلِی

و أقول: فی البصائر و غيره أن هذا الدعاء و هذه القصة لإلياس عليه السلام، و قال- الفيروزآبادی: اندفع فی الحديث أفاض و الفرس أسرع فی سيره، و قال:" القس" بالفتح رئيس النصاری فی العلم کالقسيس، و قال:" جاثليق" بفتح الثاء المثلثة رئيس للنصاری فی بلاد الإسلام بمدينة السلام، و يکون تحت يد بطريق أنطاکية ثم المطران تحت يده، ثم الأسقف يکون فی کل بلد من تحت المطران، ثم القسيس ثم الشماس، و هو الذی يحلق وسط رأسه لازما للبيعة، انتهی.

و لهجة الرجل بفتح اللام و سکون الهاء و فتحها لغته التی جبل عليها و اعتادها فی التکلم، و ضمير" منه" له عليه السلام و" به" للکلام، و يقال: ظمئ بالهمزة کعلم إذا عطش أشد العطش، و أظمأ غيره، و فی القاموس:" الهاجرة" نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر، أو من عند زوالها إلی العصر، لأن الناس يسکنون فی بيوتهم کأنهم قد تهاجروا من شدة الحر، انتهی.

و نسبة الإظماء إلی الهواجر علی الإسناد المجازی، کقولهم:صام نهاره، أو المفعول مقدر أی أظمأت نفسی و هواجری، و الأول أظهر و کذا القول فی نسبة الإسهار إلی الليل، و فی الصحاح: العفر بالتحريک التراب، و عفره فی التراب يعفره عفرا و عفره تعفيرا أی مرغه، انتهی.

قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَإِنِّي غَيْرُ مُعَذِّبِكَ قَالَ فَقَالَ إِنْ قُلْتَ لَا أُعَذِّبُكَ ثُمَّ عَذَّبْتَنِي مَا ذَا أَ لَسْتُ عَبْدَكَ وَ أَنْتَ رَبِّي قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنِ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَإِنِّي غَيْرُ مُعَذِّبِكَ إِنِّي إِذَا وَعَدْتُ وَعْداً وَفَيْتُ بِهِ

بَابُ أَنَّهُ لَمْ يَجْمَعِ الْقُرْآنَ كُلَّهُ إِلَّا الْأَئِمَّةُ ع وَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ عِلْمَهُ كُلَّهُ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ مَا ادَّعَى أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ جَمَعَ الْقُرْآنَ

" ثم عذبتني ما ذا" أي أي شيء يكون ينافي عدلك، و لعله عليه السلام جوز أن يكون وعده تعالى مشروطا بشرط فتضرع ليعلم أنه غير مشروط بل مطلق، مع أنه يحتمل أن يكون وجوب الوفاء بالوعد شرعيا لا عقليا يقبح تركه، و إن كان خلاف المشهور.

باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام و أنهم يعلمون علمه كله

الحديث الأول

مختلف فيه" ما ادعى أحد" أى غير الأئمة عليهم السلام و المراد بالقرآن كله ألفاظه و حروفه جميعا، و المراد بكما أنزل، ترتيبه و إعرابه و حركاته و سكناته و حدود الآى و السور، و هذا رد على قوم زعموا أن القرآن ما فى المصاحف المشهورة، و كما قرأه القراء السبعة و أضرابهم، و اختلف أصحابنا فى ذلک، فذهب الصدوق ابن بابويه و جماعة إلى أن القرآن لم يتغير عما أنزل و لم ينقص منه شىء، و ذهب الكلينى و الشيخ المفيد قدس الله روحهما و جماعة إلى أن جميع القرآن عند الأئمة عليهم السلام، و ما فى المصاحف بعضه، و جمع أمير المؤمنينصلوات الله عليه كما أنزل بعد الرسولصلى الله عليه و آله و سلم و أخرج إلى الصحابة المنافقين فلم يقبلوا منه، و هم قصدوا لجمعه فى زمن عمر و عثمان

كُلَّهُ كَمَا أُنْزِلَ إِلَّا كَذَّابٌ وَ مَا جَمَعَهُ وَ حَفِظَهُ كَمَا نَزَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ع وَ الْأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِهِ ع

كما سيأتى تفصيله فى كتاب القرآن.
قال شيخنا السديد المفيد روح الله روحه فى جواب المسائل السروية أن الذى بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله و تنزيله، و ليس فيه شىء من كلام البشر و هو جمهور المنزل، و الباقى مما أنزله الله تعالى قرآنا عند المستحفظ للشريعة المستودع للأحكام، لم يضع منه شىء، و إن كان الذى جمع ما بين الدفتين الآن لم يجعله فى جملة ما جمع، الأسباب دعته إلى ذلک، منها قصوره عن معرفة بعضه، و منها ما شک فيه، و منها ما عمد بنفيه، و منها ما تعمد إخراجه عنه، و قد جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوله إلى آخره و ألفه بحسب ما وجب من تأليفه، فقدم المكى على المدنى و المنسوخ على الناسخ و وضع كل شىء منه فى موضعه، فلذلک قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: أما و الله لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتمونا فيه مسمين كما سمى من كان قبلنا، و ساق الكلام إلى أن قال: غير أن الخبر قدصح عن أئمتنا عليهم السلام أنهم أمروا بقراءة ما بين الدفتين و أن لا نعتداه إلى زيادة فيه و لا نقصان منه حتى يقوم القائم عليه السلام، فيقرأ الناس القرآن على ما أنزل الله و جمعه أمير المؤمنين عليه السلام، و إنما نهونا عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت فى المصحف، لأنها لم تأت على التواتر، و إنما جاءت بها الآحاد، و الواحد قد يغلط فيما ينقله، و لأنه متى قرأ الإنسان بما يخالف ما بين- الدفتين غرر بنفسه من أهل الخلاف و أغرى به الجبارين و عرض نفسه للهلاک فمنعونا عليهم السلام عن قراءة القرآن بخلاف ما ثبت بين الدفتين لما ذكرناه، انتهى.
و الأخبار من طريق الخاصة و العامة فى النقص و التغيير متواترة، و العقل يحكم بأنه إذ كان القرآن متفرقا منتشرا عند الناس، و تصدى غير المعصوم لجمعه يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملا موافقا للواقع، لكن لا ريب فى أن الناس مكلفون بالعمل بما فى المصاحف و تلاوته حتى يظهر القائم عليه السلام، و هذا معلوم متواتر من طريق أهل البيت عليهم السلام و أكثر أخبار هذا الباب مما يدل على النقص و التغيير و سيأتى كثير منها فى الأبواب

2 مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنِ الْمُنَخَّلِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع أَنَّهُ قَالَ مَا یَسْتَطِیعُ أَحَدٌ أَنْ یَدَّعِیَ أَنَّ عِنْدَهُ جَمِیعَ الْقُرْآنِ کُلِّهِ ظَاهِرِهِ وَ بَاطِنِهِ غَیْرُ الْأَوْصِیَاءِ

3 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الرَّبِیعِ عَنْ عُبَیْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی هَاشِمٍ الصَّیْرَفِیِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُصْعَبٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ مُحْرِزٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ إِنَّ مِنْ عِلْمِ مَا أُوتِینَا تَفْسِیرَ الْقُرْآنِ وَ أَحْکَامَهُ وَ عِلْمَ تَغْیِیرِ الزَّمَانِ وَ حَدَثَانِهِ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَیْراً أَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَ مَنْ لَمْ یَسْمَعْ لَوَلَّی مُعْرِضاً کَأَنْ لَمْ یَسْمَعْ ثُمَّ أَمْسَکَ هُنَیْئَةً ثُمَّ قَالَ وَ لَوْ وَجَدْنَا أَوْعِیَةً أَوْ مُسْتَرَاحاً

الآتية لا سيما فی كتاب القرآن، و سنشبع القول فيه هناک إنشاء الله تعالی.

الحديث الثانى

ضعيف.
و المنخل بضم الميم و فتح النون و تشديد المعجمة المفتوحة، و ربما يقرأ منخل بسكون النون و تخفيف الخاء.
و المراد بظاهره ألفاظه و بباطنه معانيه، أو بالأول ما فى المصاحف، و بالباطن ما سقط أو بالظاهر المعانى الظاهرة و بالباطن المعانى الكامنة التى لا يعلمها إلا الأئمة عليهم السلام و الأول أظهر.

الحديث الثالث

ضعيف" إن من علم ما أوتينا" أى مما أوتينا من العلم و يحتمل أن يكون المراد مما أوتينا الإمامة، أى إن من العلوم اللازمة للإمامة" و أحكامه" بالفتح تخصيص بعد التعميم، و المراد الأحكام الخمسة أو بالكسر أى ضبطه و إتقانه، و فى القاموس: حدثان الأمر بالكسر:
أوله و ابتداؤه، و من الدهر: نوبة و أحداثه" انتهى" أى حوادث الدهر و نوازله.
" أسمعهم" أى بمسامعهم الباطنة، و لو أسمع ظاهرا من لم يسمع باطنا لولى معرضا كان لم يسمع ظاهرا، و قد مر تمام القول فيه فى باب فضل الإمام وصفاته" ثم أمسک" أى عن الكلام" هنيئة" أى ساعة يسيرة كما فى المغرب، و الأوعية جمع وعاء بالكسر و المد أى قلوبا كاتمة للإسرار، حافظة لها" أو مستراحا" أى من لم يكن قابلا

لَقُلْنَا وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ
4 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ وَ اللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ كِتَابَ اللَّهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ كَأَنَّهُ فِي كَفِّي فِيهِ خَبَرُ السَّمَاءِ وَ خَبَرُ الْأَرْضِ وَ خَبَرُ مَا كَانَ وَ خَبَرُ مَا هُوَ كَائِنٌ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ
5 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی زَاهِرٍ عَنِ الْخَشَّابِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ

لفهم الأسرار و حفظها كما ينبغی لكن لا يغشيها و لا يذيعها و لا يترتب ضرر على اطلاعه عليها فيستريح النفس بذلک.

الحديث الرابع

: ضعيف.

" إنى لأعلم كتاب الله" أى لفظه و معناه من أوله إلى آخره أى كله بترتيب نزوله" كأنه فى كفى" أى يدى مبالغة فى الإحاطة به" فيه خبر السماء" من أحوال الأفلاک و حركاتها و حالات الملائكة و درجاتها و حركات الكواكب و مداراتها، إلى غير ذلک من الأمور الكائنة فى العلويات و المنافع المتعلقة بالفلكيات" و خبر الأرض" من جوهرها و طبقاتها و مقدارها، و ما فى أجوافها و معادنها و نباتها و يحتمل شموله لجميع العناصر" و خبر ما كان و خبر ما هو كائن" من أخبار السابقين و أحوال اللاحقين، و أخبار جميع الحوادث من الدنيا و الآخرة" فيه تبيان كل شىء" الذى فى المصحف فى سورة النحل" وَ نَزَّلْنا عَلَيْکَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ" فيحتمل أن يكون فى قراءتهم عليهم السلام كذلک، أو نقل بالمعنى، و الظاهر أنه من تصحيف النساخ و الرواة.

الحديث الخامس

: ضعيف.

" قالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ" أی آصف بن برخيا و قال البيضاوی: هو آصف بن برخيا و زيره، أو الخضر أو جبرئيل أو ملک أيده الله به، أو سليمان نفسه و يكون التعبير عنه بذلک للدلالة على شرف العلم، و أن هذه الكرامة كانت بسببه،

أَنَا آتِيکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْکَ طَرْفُکَ قَالَ فَفَرَّجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَوَضَعَهَا فِيصَدْرِهِ ثُمَّ قَالَ وَ عِنْدَنَا وَ اللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ كُلُّهُ

6 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِى جَعْفَرٍ ع- قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ قَالَ إِيَّانَا عَنَى

____

و الخطاب فى" أَنَا آتِيکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْکَ طَرْفُکَ" على الاحتمال الأخير للعفريت و على غيره لسليمان عليه السلام" و آتيک" يحتمل الفعلية و الاسمية، و الطرف: تحريک الجفن للنظر، فوضع موضعه، و لما كان الناظر يوصف بإرسال الطرف وصف برد الطرف، [و الطرف] بالارتداد، و المعنى أنک ترسل طرفک نحو شىء فقبل أن ترده أحضر عرشها بين يديک، و هذا غاية فى الإسراع و مثل فيه.

و قال: المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة أو اللوح.

و أقول: ظاهر الخبر أن المراد بالكتاب القرآن، و يحتمل الجنس أيضا، فالمراد عندنا علم جميع الكتب، و احتمال اللوح فى غاية البعد و" كله" إما مرفوع و الضمير للعلم، أو مجرور و الضمير للكتاب.

الحديث السادس

: حسن كالصحيح.

" وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ"صدر الآية هكذا: و" يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً" أى كفى الله شاهدا بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ بما أظهر من الآيات و أبان من الدلائل على نبوتى" وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ".

قال الطبرسى قيل فيه أقوال:" أحدها" أنه هو الله" و الثانى" أن المراد به مؤمنوا أهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام و سلمان و تميم الدارى" و الثالث" أن المراد به على بن أبى طالب و أئمة الهدى عليهم السلام، و يؤيد ذلك ما روى عن الشعبى أنه قال:

ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبى اللهصلى الله عليه و آله من على بن أبى طالب عليه السلام، و روى عاصم

وَ عَلِيٌّ أَوَّلُنَا وَ أَفْضَلُنَا وَ خَيْرُنَا بَعْدَ النَّبِيِّ ع

بَابُ مَا أُعْطِيَ الْأَئِمَّةُ ع مِنِ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ غَيْرُهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ قَالَ أَخْبَرَنِي شُرَيْسٌ الْوَابِشِيُّ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ عَلَى ثَلَاثَةٍ وَ سَبْعِينَ حَرْفاً- وَ إِنَّمَا كَانَ عِنْدَ آصَفَ مِنْهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ فَتَكَلَّمَ بِهِ فَخُسِفَ بِالْأَرْضِ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ سَرِيرِ بِلْقِيسَ حَتَّى تَنَاوَلَ السَّرِيرَ بِيَدِهِ ثُمَّ عَادَتِ الْأَرْضُ

ابن أبى النجود عن أبى عبد الرحمن السلمى قال: ما رأيت أحدا اقرأ من على بن أبى طالب عليه السلام للقرآن، انتهى.

و قال السيد فى الطرائف: روى الثعلبى من طريقين أن المراد بقوله: و من عنده علم الكتاب، على بن أبى طالب عليه السلام.

" و على أولنا" أى و إن كنا فى العلم سواء و عندنا جميعا علم الكتاب، لكن على عليه السلام له الفضل علينا بالسبق و كثرة الجهاد و تأسيس الإسلام و كون علمنا منه عليه السلام.

باب ما أعطى الأئمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم

أقول: كلمة" من" للتبعيض أو البيان.

الحديث الأول:

مجهول.
" على ثلاثة و سبعين حرفا" أى كلمة فإنه يطلق على واحد من حروف التهجى و على الكلمة، و على الكلام المختصر، و قيل: أى وجها كقوله تعالى:" وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ".
" فخسف بالأرض" اعلم أنه معلوم أن السرير تجرک فى مسافة قريبة من مسافة شهرين فى أقل من مقدار طرف العين إلى سليمان عليه السلام.

كَمَا كَانَتْ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ وَ نَحْنُ عِنْدَنَا مِنَ الِاسْمِ الْأَعْظَمِ اثْنَانِ وَ سَبْعُونَ حَرْفاً وَ حَرْفٌ وَاحِدٌ عِنْدَ اَللَّهِ تَعَالَى اسْتَأْثَرَ بِهِ فِی عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

و ربما يستشكل فی ذلک بوجهين:" الأول" کيف يمکن تحقق تلک الحرکة فی هذا الزمان القليل؟" و الثانی" أنه علی تقدير جوازه کيف لم تخرب الأبنية و المساکن الواقعة فيما بين المکانين؟

و الجواب عن الأول أن الحرکة قابلة للسرعة إلی غير النهاية، مع أن الحرکة أسرع من ذلک واقعة، فإن کل جزء من فلک الأفلاک يتحرک فی مقدار ذلک الزمان آلاف فرسخ، و جبرئيل يتحرک من العرش إلی الأرض عند المسلمين فی مثل ذلک الزمان و لا نسبة بين المسافتين، فهذا محض استبعاد.

و عن الثانی أن هذه الحرکة تحتمل وجوها:" الأول" أن يکون تحرک السرير فی الهواء حتی نزل علی سليمان، و هذا مخالف للأخبار" الثانی" أن يکون تحرکت الأرض التی عليها السرير إلی المکان الذی عليها سليمان عليه السلام، بأن يکون انخسف ما بينهما حتی التقت قطعا الأرض" الثالث" أن تکون الحرکة فی جوف الأرض بأن يکون الله تعالی خرق الأرض و حرک السرير أو الأرض التی هو عليها حتی خرج السرير من تحت مجلس سليمان" الرابع" أن يکون بتکاثف بعض أجزاء الأرض و تخلخل بعضها.

فبعض الروايات ظاهرة فی الثانی، و بعضها فی الثالث، و علی الثالث لا يرد الإيراد الثانی أصلا و علی الثانی و الرابع يمکن أن يکون الله تعالی حرک و زعزع الجبال و المساکن و الأشجار الواقعة فيما بينهما يمينا و شمالا، حتی لا تمنع حرکة موضع السرير، و ظاهر هذا الخبر هو الوجه الثانی.

و قال الجوهری:" استأثر" فلان بالشیء أی استبد به" فی علم الغيب" أی کائنا هو فی سائر الغيوب التی تفرد بعلمها أو معه" و لا حول و لا قوة إلا بالله" أی وقوع جميع هذه الأمور بحول الله و قوته لا بقدرة العباد.

ص: 37
2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ عِمْرَانَ الْقُمِّيِّ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع لَمْ أَحْفَظِ اسْمَهُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ع أُعْطِيَ حَرْفَيْنِ كَانَ يَعْمَلُ بِهِمَا وَ أُعْطِيَ مُوسَى أَرْبَعَةَ أَحْرُفٍ وَ أُعْطِيَ إِبْرَاهِيمُ ثَمَانِيَةَ أَحْرُفٍ وَ أُعْطِيَ نُوحٌ خَمْسَةَ عَشَرَ حَرْفاً وَ أُعْطِيَ آدَمُ خَمْسَةً وَ عِشْرِينَ حَرْفاً وَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ لِمُحَمَّدٍص- وَ إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ ثَلَاثَةٌ وَ سَبْعُونَ حَرْفاً أُعْطِيَ مُحَمَّدٌص- اثْنَيْنِ وَ سَبْعِينَ حَرْفاً وَ حُجِبَ عَنْهُ حَرْفٌ وَاحِدٌ
3 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِیِّ عَنْ أَبِی الْحَسَنِصَاحِبِ الْعَسْكَرِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ ثَلَاثَةٌ وَ سَبْعُونَ حَرْفاً كَانَ عِنْدَ آصَفَ حَرْفٌ فَتَكَلَّمَ بِهِ فَانْخَرَقَتْ لَهُ الْأَرْضُ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ سَبَإٍ فَتَنَاوَلَ عَرْشَ بِلْقِيسَ حَتَّیصَيَّرَهُ إِلَى سُلَيْمَانَ ثُمَّ انْبَسَطَتِ الْأَرْضُ فِی أَقَلَّ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ وَ عِنْدَنَا مِنْهُ اثْنَانِ وَ سَبْعُونَ حَرْفاً وَ حَرْفٌ عِنْدَ اللَّهِ مُسْتَأْثِرٌ بِهِ فِی عِلْمِ الْغَيْبِ

الحديث الثانى

: مجهول.

" أعطى حرفين" أى زائدا على ما أعطى من قبله من الأنبياء، كان يعمل بهما أيضا، و إن احتمل أن لا تكون الأسماء العظام مما يورث، أو يكون لكل نبى مناسبة لنوع من الأسماء كان عمله بها، و أما نبيناصلى الله عليه و آله فكان جامعا لجميع الأسماء إلا اسما واحدا استأثر الله به، و كان لمرتبته الجامعة عاملا بالجميع، و ذلک فى قوله" جمع ذلک" إشارة إلى الأربعة و الخمسين التى أعطاه الله الأنبياء و زاده ثمانية عشر حرفا.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.

" فانخرقت له الأرض" أى شقت لتتحرك القطعة التى عليها السرير من وجه الأرض أو من تحته أو تحركت الأرض، قال الجوهرى: خرقت الأرض خرقا أى جبتها، و الخريق: المطمئن من الأرض و فيه نبات.

بَابُ مَا عِنْدَ الْأَئِمَّةِ مِنْ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ع
1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَنِيعِ بْنِ الْحَجَّاجِ الْبَصْرِيِّ عَنْ مُجَاشِعٍ عَنْ مُعَلًّى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَيْضِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ كَانَتْ عَصَا مُوسَى لِآدَمَ ع فَصَارَتْ إِلَى شُعَيْبٍ ثُمَّصَارَتْ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَ إِنَّهَا لَعِنْدَنَا وَ إِنَّ عَهْدِي بِهَا آنِفاً وَ هِيَ خَضْرَاءُ كَهَيْئَتِهَا حِينَ انْتُزِعَتْ مِنْ شَجَرَتِهَا وَ إِنَّهَا لَتَنْطِقُ إِذَا اسْتُنْطِقَتْ أُعِدَّتْ لِقَائِمِنَا ع يَصْنَعُ بِهَا مَا كَانَ يَصْنَعُ مُوسَى وَ إِنَّهَا لَتَرُوعُ وَ تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ* وَ تَصْنَعُ مَا تُؤْمَرُ بِهِ إِنَّهَا حَيْثُ أَقْبَلَتْ- تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ* يُفْتَحُ لَهَا شُعْبَتَانِ إِحْدَاهُمَا فِي الْأَرْضِ وَ الْأُخْرَى فِي السَّقْفِ وَ بَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ ذِرَاعاً تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ بِلِسَانِهَا
2 أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ أَلْوَاحُ مُوسَى ع عِنْدَنَا وَ عَصَا مُوسَى عِنْدَنَا وَ نَحْنُ وَرَثَةُ النَّبِيِّينَ

باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام

الحديث الأول

: ضعيف.

و فى القاموس راع أفزع كروع لازم متعد، و قال: لقفه كسمعه: تناوله بسرعة، و الإفك: الكذب، و هو تضمين من الآية الكريمة حيث قال" وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنْ أَلْقِ عَصاکَ فَإِذا هِیَ تَلْقَفُ ما یَأْفِکُونَ" قال البيضاوى أى ما يزورونه من الإفک و هو الصرف و قلب الشىء عن وجهه، و يجوز أن تكون" ما" مصدرية، و هى مع الفعل بمعنى المفعول، انتهى.

و لعل المراد هنا ما يجمع المخالفون من عساكرهم و أدوات حربهم، و قيل: كتبهم التى يفترون فيها على ربهم.

الحديث الثانى

: مجهول.

ص: 39

3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْخُرَاسَانِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ الْقَائِمَ إِذَا قَامَ بِمَكَّةَ- وَ أَرَادَ أَنْ یَتَوَجَّهَ إِلَى الْكُوفَةِ نَادَى مُنَادِیهِ أَلَا لَا یَحْمِلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ طَعَاماً وَ لَا شَرَاباً وَ یَحْمِلُ حَجَرَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ وَ هُوَ وِقْرُ بَعِیرٍ فَلَا یَنْزِلُ مَنْزِلًا إِلَّا انْبَعَثَ عَیْنٌ مِنْهُ فَمَنْ كَانَ جَائِعاً شَبِعَ وَ مَنْ كَانَ ظَامِئاً رَوِیَ فَهُوَ زَادُهُمْ حَتَّى یَنْزِلُوا النَّجَفَ مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ

4 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْأَسَدِیِّ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ خَرَجَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع ذَاتَ لَیْلَةٍ

الحديث الثالث

: ضعيف.

و الوقر بالكسر: الحمل الثقيل أو الأعم، و قيل: وحدة العين فى زمن القائم عليه السلام و كثرتها فى زمن موسى عليه السلام إشارة إلى أن مشرب أصحاب القائم عليه السلام واحد لا اختلاف بينهم أصلا، و النجف: اسم مدفن أمير المؤمنين عليه السلام لوقوعه على مرتفع، قال فى القاموس: النجف محركة و بهاء، مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد، و يكون فى بطن الوادى و قد يكون ببطن من الأرض، أو هى أرض مستديرة مشرفة على ما حولها، و النجف محركة التل و مسناة بظاهر الكوفة يمنع ماء السيل أن يعلو مقابرها و منازلها.

الحديث الرابع

: ضعيف.
و فى البصائر أبى الحصين الأسدى.
و فى القاموس: العتمة: وقتصلاة العشاء، قال الخليل: هو الثلث الأول من الليل بعد غيبوبة الشفق، و قال: الهمهمة ترديد الصوت فى الصدر، و الكلام الخفى، انتهى.
و الثانى تأكيد الأول و هما من كلام أبى جعفر عليه السلام، و كذا قوله: و ليلة مظلمة أى و الحال أن الليلة مظلمة، أو فى ليلة مظلمة و يمكن أن يكون همهمة ثانيا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فتكون مرفوعة، أو كلتاهما من كلامه عليه السلام على أنه

بَعْدَ عَتَمَةٍ وَ هُوَ يَقُولُ هَمْهَمَةً هَمْهَمَةً وَ لَيْلَةً مُظْلِمَةً خَرَجَ عَلَيْكُمُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ قَمِيصُ آدَمَ وَ فِی يَدِهِ خَاتَمُ سُلَيْمَانَ وَ عَصَا مُوسَی ع

5 مُحَمَّدٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِی إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجِ عَنْ بِشْرِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ أَ تَدْرِی مَا كَانَ قَمِيصُ يُوسُفَ ع قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ع لَمَّا أُوقِدَتْ لَهُ النَّارُ أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ ع بِثَوْبٍ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ فَأَلْبَسَهُ إِيَّاهُ فَلَمْ يَضُرَّهُ مَعَهُ حَرٌّ وَ لَا بَرْدٌ فَلَمَّا حَضَرَ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْتُ جَعَلَهُ فِی تَمِيمَةٍ وَ عَلَّقَهُ عَلَی إِسْحَاقَ وَ عَلَّقَهُ إِسْحَاقُ عَلَی يَعْقُوبَ فَلَمَّا وُلِدَ يُوسُفُ ع عَلَّقَهُ عَلَيْهِ فَكَانَ فِی عَضُدِهِ حَتَّی كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ فَلَمَّا أَخْرَجَهُ يُوسُفُ بِمِصْرَ مِنَ التَّمِيمَةِ وَجَدَ يَعْقُوبُ رِيحَهُ وَ هُوَ قَوْلُهُ- إِنِّی لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ فَهُوَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ الَّذِی أَنْزَلَهُ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَإِلَی مَنْصَارَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ قَالَ إِلَی أَهْلِهِ ثُمَّ قَالَ كُلُّ نَبِیٍّ وَرِثَ عِلْماً أَوْ غَيْرَهُ فَقَدِ انْتَهَی إِلَی آلِ مُحَمَّدٍص

خبر مبتدإ محذوف، أو مبتدأ محذوف الخبر، أی همهمة و ليلة مظلمة مقرونتان، أو بنصب الليلة كقولهم: كل رجل و ضيعته.

و فی بصائر الدرجات: خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة علی أصحابه بعد عتمة و هم في الرحبة و هو يقول: همهمة فی ليلة مظلمة خرج عليكم الإمام" إلخ" و هو أصوب، و لعل قميص آدم عليه السلام قصرت و ضاقت حتی استوت علی قامته عليه السلام.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

و التميمة: عوذة تعلق على الإنسان، من باب التفعيل أى عقده" وجد يعقوب ريحه" أى فى كنعان و بينهما مسيرة تسعة أيام من البدو حين أقبل به إليه يهود أو قيل: كان بينهما ثمانون فرسخا" لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ" بكسر النون و حذف الياء أى تنسبونى إلى النفد، و هو بالتحريک: نقصان عقل يحدث من هرم، قيل: و جواب لو محذوف تقديره لصدقتمونى أو لقلت أنه قريب.

بَابُ مَا عِنْدَ الْأَئِمَّةِ مِنْ سِلَاحِ رَسُولِ اللَّهِص وَ مَتَاعِهِ

1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ سَعِيدٍ السَّمَّانِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنَ الزَّيْدِيَّةِ فَقَالا لَهُ أَ فِيكُمْ إِمَامٌ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ قَالَ فَقَالَ لَا قَالَ فَقَالا لَهُ قَدْ أَخْبَرَنَا عَنْکَ الثِّقَاتُ أَنَّکَ تُفْتِی وَ تُقِرُّ وَ تَقُولُ بِهِ وَ نُسَمِّيهِمْ لَکَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ هُمْ أَصْحَابُ وَرَعٍ وَ تَشْمِيرٍ وَ هُمْ مِمَّنْ لَا يَكْذِبُ فَغَضِبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ- مَا أَمَرْتُهُمْ بِهَذَا فَلَمَّا رَأَيَا الْغَضَبَ فِی وَجْهِهِ خَرَجَا فَقَالَ لِی أَ تَعْرِفُ هَذَيْنِ قُلْتُ نَعَمْ هُمَا مِنْ أَهْلِ سُوقِنَا وَ هُمَا مِنَ الزَّيْدِيَّةِ وَ هُمَا يَزْعُمَانِ أَنَّ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِص عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ فَقَالَ كَذَبَا لَعَنَهُمَا اللَّهُ وَ اللَّهِ مَا رَآهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بِعَيْنَيْهِ وَ لَا بِوَاحِدَةٍ مِنْ عَيْنَيْهِ وَ لَا رَآهُ أَبُوهُ اللَّهُمَ

باب ما عند الأئمة عليهم السلام من سلاح رسول الله (ص) و متاعه

الحديث الأول

: مجهول.
" فقال لا" قال عليه السلام ذلک تقية، و لعله أراد تورية: ليس فينا إمام لا بد له من الخروج بالسيف بزعمكم، و فى المصباح المنير: التشمير فى الأمر السرعة فيه و الخفة، و منه قيل: شمر فى العبادة إذا اجتهد و بالغ، و شمر ثوبه رفعه" و هم ممن لا يكذب" على بناء المجرد المعلوم، أو بناء التفعيل المجهول" ما أمرتهم بهذا" فيه أيضا تورية لأنه عليه السلام كان أمرهم بالتقية و لم يأمرهم بالإذاعة عند المخالفين، لكن ظاهره يوهم إنكار أصل القول" اللهم إلا أن يكون رآه" أى عبد الله أو أبوه، فالمراد أنهما لم يرياه رؤية كاملة يوجب العلم بعلاماته وصفاته، فضلا عن أن يكون عندهما، و فى المصباح: مقبض السيف و زان مسجد و فتح الباء لغة، و هو حيث يقبض باليد، و قال: مضرب السيف بفتح الراء و كسرها المكان الذى يضرب به منه، و فى الصحاح: قدر شبر من طرفه.

إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَآهُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فَإِنْ كَانَاصَادِقَيْنِ فَمَا عَلَامَةٌ فِی مَقْبِضِهِ وَ مَا أَثَرٌ فِی مَوْضِعِ مَضْرَبِهِ وَ إِنَّ عِنْدِی لَسَيْفَ رَسُولِ اللَّهِص وَ إِنَّ عِنْدِی لَرَايَةَ رَسُولِ اللَّهِص وَ دِرْعَهُ وَ لَامَتَهُ وَ مِغْفَرَهُ فَإِنْ كَانَاصَادِقَيْنِ فَمَا عَلَامَةٌ فِی دِرْعِ رَسُولِ اللَّهِص وَ إِنَّ عِنْدِی لَرَايَةَ رَسُولِ اللَّهِص الْمِغْلَبَةَ وَ إِنَّ عِنْدِی أَلْوَاحَ مُوسَى وَ عَصَاهُ وَ إِنَّ عِنْدِی لَخَاتَمَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ وَ إِنَّ عِنْدِی الطَّسْتَ الَّذِی كَانَ مُوسَى يُقَرِّبُ بِهِ الْقُرْبَانَ وَ إِنَّ عِنْدِی الِاسْمَ الَّذِی كَانَ رَسُولُ اللَّهِص إِذَا وَضَعَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُشْرِكِينَ لَمْ يَصِلْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ نُشَّابَةٌ وَ إِنَّ عِنْدِی لَمِثْلَ الَّذِی جَاءَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ

و الغرض أنه إن كاناصادقين فی كونه عند عبد الله فليسألاه عن العلامتين فيخبرا، و فی النهاية اللامة مهموزة: الدرع و قيل: السلاح، و لامة الحرب أداته و تترک الهمزة تخفيفا، و المغفر بكسر الميم، و فی المغرب هو ما يلبس تحت البيضة، و البيضة أيضا، و أصل الغفر الستر، و قال الأصمعی: المغفر زرد ينسج من الدرع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة، انتهى.
و المغلبة كمكحلة اسم آلة من الغلبة، أو اسم فاعل من باب التفعيل، أو اسم مفعول من باب التفعيل، أی ما يحكم له بالغلبة قال فی القاموس: المغلب المغلوب مرارا أو المحكوم له بالغلبة، ضد، انتهى.
" و إن عندی الطست" إلخ. القربان كان عظيما عند بنی إسرائيل، و كان الأنبياء و الأوصياءصاحب قربانهم، و هو مذكور فی توراتهم و فی الصحاح: النشاب بالضم مشددة: السهام، الواحدة نشابة" لمثل الذی جاءت به الملائكة" أی السلاح و يفسره ما بعده، و هو إشارة إلى قوله سبحانه فی قصة الطالوت:" وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ" و قيل: التابوت كانصندوق التوراة و كان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحوا من ثلاثة أذرع فی ذراعين، و كان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه فتسكن

وَ مَثَلُ السِّلَاحِ فِينَا كَمَثَلِ التَّابُوتِ فِى بَنِى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِى أَىِّ أَهْلِ بَيْتٍ وُجِدَ التَّابُوتُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ أُوتُوا النُّبُوَّةَ وَ مَنْصَارَ إِلَيْهِ السِّلَاحُ مِنَّا أُوتِىَ الْإِمَامَةَ وَ لَقَدْ لَبِسَ أَبِى دِرْعَ رَسُولِ اللَّهص فَخَطَّتْ عَلَى الْأَرْضِ خَطِيطاً وَ لَبِسْتُهَا أَنَا فَكَانَتْ وَ كَانَتْ وَ قَائِمُنَا مَنْ إِذَا لَبِسَهَا مَلَأَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ

نفوس بنى إسرائيل فلا يفرون، و قيل: كانت فيهصور الأنبياء، و أما وجه حمل الملائكة فقيل: رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة و هم ينظرون إليه، و قيل: كان بعده مع أنبيائهم يستفتحون به حتى أفسدوا فغلبهم الكفار عليه، و كان فى أرض جالوت إلى أن ملك طالوت، فأصابهم بلاء حتى هلكت خمس مدائن فتشأموا بالتابوت، فوضعوه على ثورين فساقهما الملائكة إلى طالوت.

و قال على بن إبراهيم فى تفسيره: هو التابوت الذى أنزل الله على موسى فوضعته فيه أمه و ألقته فى أليم، فكان فى بنى إسرائيل يتبركون به، فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح و درعه، و ما كان عنده من آيات النبوة و أودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به و كان الصبيان يلعبون به فى الطرقات، فلم يزل بنو إسرائيل فى عز و شرف ما دام التابوت عندهم، فلما عملوا بالمعاصى و استخفوا بالتابوت رفعه الله منهم، فلما سألوا النبى و بعث الله إليهم طالوت ملكا يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت كما قال الله تعالى:" إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ" إلى قوله" فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ" فإن التابوت كان يوضع بين يدى العدو و بين المسلمين، فخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الإنسان، و تفصيله فى كتابنا الكبير.

" فكانت و كانت" أى كانت قريبة من الاستواء و كانت زائدة أو كانت كذلک و كانت أوفق، و قيل: يعنى قد يصل إلى الأرض و قد لا يصل، يعنى لم يختلف على و على أبى اختلافا محسوسا ذا قدر، و قيل: أى فكانت لى و كانت لأبى سواء، و قيل: أى فكانت و كانت كذلک و التكرير لإفادة تكرير اللبس" ملأها" أى لم يفضل عنه و لم يقصر، و كان موافقا لبدنه، و لعل هذا غير الدرع الذى استواؤه على البدن من علامات الإمامة،

2 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ عِنْدِی سِلَاحُ رَسُولِ اللَّهِص لَا أُنَازَعُ فِيهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ السِّلَاحَ مَدْفُوعٌ عَنْهُ لَوْ وُضِعَ عِنْدَ شَرِّ خَلْقِ اللَّهِ لَكَانَ خَيْرَهُمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ يَصِيرُ إِلَی مَنْ يُلْوَی لَهُ الْحَنَکُ فَإِذَا كَانَتْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ الْمَشِيئَةُ خَرَجَ فَيَقُولُ النَّاسُ مَا هَذَا الَّذِی كَانَ وَ يَضَعُ اللَّهُ لَهُ يَداً عَلَی رَأْسِ رَعِيَّتِهِ

أو هذا الدرع يستوى فى أول الإمامة على كل إمام و على القائم عليه السلام دائما، أو الاستواء فى الموضعين بمعنيين مختلفين.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.
" لا أنازع فيه" أى لا يمكن الله المخالفين على جبرنا على أخذه منا، أمر لا يمكنهم إنكار كونه عندنا، أو هو من مواريث الإمامة ليس لسائر الورثة فيه شركة" مدفوع عنه" أى لا يصيبه ضرر كما سيأتى فى خبر ابن حكيم، أو لا يصيب من هو عنده معصية و لا منقصة.
قوله:" لو وضع" تفسير له أو لا يمكن للمخالفين غصبه منا" إلى من يلوى له الحنک" يقال لويت الحبل و اليد ليا فتلته، و لوى رأسه و برأسه: أماله.
و الأظهر عندى أنه إشارة إلى إنكار الناس لوجوده و ظهوره، و الاستهزاء بالقائلين له أو حک الأسنان غيظا أو حنقا به بعد ظهوره، و كلاهما شائع فى العرب، و قيل:
كناية عن الإطاعة و الانقياد له جبرا، و قيل: أى يتكلم عنه، و قيل: أصحابه محنكون و لا يخفى بعده، و على التقادير المراد به القائم عليه السلام.
" ما هذا الذى كان" تعجب من قضاياه و أحكامه القريبة و سفک دماء المخالفين أو من قهره و استيلائه، و يحتمل على الأول أن تكون" ما" نافية، أى ليس هذا المسلک مثل الذى كان فى زمن الرسول و سائر الأئمةصلوات الله عليهم و وضع اليد كناية عن اللطف و الشفقة أو القهر و الغلبة للتربية كما مر فى كتاب العقل عن أبى جعفر عليه السلام قال: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد يجمع بها عقولهم و كملت به أحلامهم.

3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ تَرَکَ رَسُولُ اللَّهِص فِی الْمَتَاعِ سَيْفاً وَ دِرْعاً وَ عَنَزَةً وَ رَحْلًا وَ بَغْلَتَهُ الشَّهْبَاءَ فَوَرِثَ ذَلِکَ كُلَّهُ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع
4 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَبِسَ أَبِی دِرْعَ رَسُولِ اللَّهِص ذَاتَ الْفُضُولِ فَخَطَّتْ وَ لَبِسْتُهَا أَنَا فَفَضَلَتْ
5 أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ ذِی الْفَقَارِ سَيْفِ

الحديث الثالث

:صحيح.

و المتاع ما يتمتع به فى البيت كالفروش و الأوانى و الستور، و" فى" بمعنى مع أو للظرفية، و قال الجوهرى: العنزة أطول من العصا و أقصر من الرمح و فيه زج كزج الرمح، و قال الفيروزآبادى: الرحل مركب للبعير و مسكنک، و ما تستصحبه من الأثاث و فى الصحاح: الشهبة من الألوان: البياض الذى غلب على السواد.

و أقول: الخبر يحتمل وجهين:" الأول" أن يكون المراد بالترک البقاء إلى مرض الموت، و بالتوريث إعطاءه إياه عند الموت، و الثانى: أن يكون المعنى أنه سلم جميع ميراث الوصى إليه فى مرضه الذى مات فيه سوى الأشياء الخمسة، فإنها كانت معه إلى موته و انتقلت بعده إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

الحديث الرابع

: ضعيف.
و قال فی النهایة: فيه إن اسم درعه كان ذات الفضول لفضلة كان فيها و سعة.

الحديث الخامس

صحيح ظاهرا لكن فى السند غرابة إذ أحمد بن أبى عبد الله ليس فى الرجال إلا أحمد بن محمد بن خالد البرقى و هو لا يروى عن الرضا عليه السلام و قد يروى عن الجواد و الهادى عليهما السلام و محمد بن عيسى العبيدى أعلى منه مرتبة فكيف يروى عنه،

رَسُولِ اللَّهِص مِنْ أَيْنَ هُوَ قَالَ هَبَطَ بِهِ جَبْرَئِيلُ ع مِنَ السَّمَاءِ وَ كَانَتْ حِلْيَتُهُ مِنْ فِضَّةٍ وَ هُوَ عِنْدِی
6 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَکِیمٍ عَنْ أَبِی إِبْرَاهِیمَ ع قَالَ السِّلَاحُ مَوْضُوعٌ عِنْدَنَا مَدْفُوعٌ عَنْهُ لَوْ وُضِعَ عِنْدَ شَرِّ خَلْقِ اللَّهِ کَانَ خَیْرَهُمْ لَقَدْ حَدَّثَنِی أَبِی أَنَّهُ حَیْثُ بَنَی بِالثَّقَفِیَّةِ وَ کَانَ

و لعل فيه اشتباها.
و قال فی النهاية: فيه أنه كان اسم سيفه ذا الفقار لأنه كان فيه فقرصغار حسان و المفقر من السيوف الذی فيه خروز مطمئنة، انتهى.
و حلية السيف بالكسر: زينته، و سيأتی الخبر فی الروضة بسند آخر عن الرضا عليه السلام، و فيه: مكان حليته حلقته، و على التقديرين يدل على جواز كون حلية السيف أو حلقته من فضة كما ذكره الأصحاب، و فيه رد على العامة القائلين بأن ذا الفقار كان مما غنمه النبيصلى الله عليه و آله من الكفار، قال فی القاموس: ذا الفقار بالفتح سيف العاص بن منبه قتل يوم بدر كافرا، فصار إلى النبيصلى الله عليه و آله ثمصار إلى علی عليه السلام.

الحديث السادس

: حسن.

" لقد حدثنی أبی" نقل هذا الحکایة لتأیید کونه مدفوعا عنه" حیث بنی بالثقفية" أی تزوج الامرأة التی کانت من قبیلة ثقیف، و أدخلت علیه، قال الجزری الابتناء و البناء الدخول بالزوجة، و الأصل فیه أن الرجل کان إذا تزوج امرأة بنی علیها قبة لیدخل بها فیها، فیقال: بنی الرجل أهله، قال الجوهری: و لا یقال بنی بأهله، و هذا القول فیه نظر، فإنه قد جاء فی غیر موضع من الحدیث و غیر الحدیث و عاد الجوهری استعمله فی کتابه، انتهی.

و أقول: هذا الحدیث أیضا یصحح قول الجزری" و قد کان شق له فی الجدار" أی کان قبل ذلک شق للسلاح فی الجدار شق و أخفی فیه لئلا یصل إلیه ضرر، و لا

قَدْ شُقَّ لَهُ فِی الْجِدَارِ فَنُجِّدَ الْبَیْتُ فَلَمَّا کَانَتْصَبِیحَةُ عُرْسِهِ رَمَی بِبَصَرِهِ فَرَأَی حَذْوَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ مِسْمَاراً فَفَزِعَ لِذَلِکَ وَ قَالَ لَهَا تَحَوَّلِی فَإِنِّی أُرِیدُ أَنْ أَدْعُوَ مَوَالِیَّ فِی حَاجَةٍ فَکَشَطَهُ فَمَا مِنْهَا مِسْمَارٌ إِلَّا وَجَدَهُ مُصْرِفاً طَرَفَهُ عَنِ السَّیْفِ وَ مَا وَصَلَ إِلَیْهِ مِنْهَا شَیْءٌ

7 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْصَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ حُجْرٍ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَمَّا یَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ دُفِعَتْ إِلَی أُمِّ سَلَمَةَصَحِیفَةٌ مَخْتُومَةٌ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِص لَمَّا قُبِضَ وَرِثَ عَلِیٌّ ع عِلْمَهُ وَ سِلَاحَهُ وَ مَا هُنَاکَ ثُمَّصَارَ إِلَی الْحَسَنِ ثُمَّصَارَ إِلَی الْحُسَیْنِ ع

یطلع علیه أحد" فنجد البیت" أی زین للزفاف، قال فی القاموس: النجد ما ینجد به البیت من فرش و بسط و وسائد، و التنجید: التزیین" فرأی حذوه" أی بحذاء السلاح أو الشق" ففزع لذلک" مخافة أن یکون وصل إلی السیف شیء من المسامیر فانکسر.

فإن قیل: کیف فزع علیه السلام مع علمه بأنه مدفوع عنه؟ قلت: یمکن أن یکون الفزع ظاهرا، و الکشط لیعلم الناس ذلک، أو یکون العلم بکونه مدفوعا عنه حصل بعد ذلک، أو یکون معلوما أنه لا یتکسر و کان یجوز علیه السلام أن یحدث فیه نقص، أو کان الدفع معلوما و کشف لیعلم کیف دفع" و قال لها تحولی" أی أخرجی من البیت، و کان ذلک لئلا تطلع علیه، و الکشط الکشف و الإزالة.

الحديث السابع

: حسن.

" و ما هناک" أی عند النبیصلی الله علیه و آله من آثار الأنبیاء و الأوصیاء و کتبهم، تعمیم بعد التخصیص" فلما خشینا أن نغشی" علیصیغة المتکلم المجهول بمعنی نهلک أو نقلب أو نؤتی، و الحاصل إنا خشینا أن نستشهد فی کربلاء فیقع فی أیدی الأعادی أو یأخذوا منا قهرا عند ضعفنا، قال الفیروزآبادی: غشیه الأمر و تغشاه و أغشیته إیاه و غشیه بالسوط کرضیه: ضربه و فلانا: أتاه، انتهی.

فَلَمَّا خَشِينَا أَنْ نُغْشَى اسْتَوْدَعَهَا أُمَّ سَلَمَةَ ثُمَّ قَبَضَهَا بَعْدَ ذَلِکَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ع قَالَ فَقُلْتُ نَعَمْ ثُمَّصَارَ إِلَى أَبِیکَ ثُمَّ انْتَهَى إِلَیْکَ وَصَارَ بَعْدَ ذَلِکَ إِلَیْکَ قَالَ نَعَمْ

8 مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَمَّا یَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ دُفِعَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَصَحِیفَةٌ مَخْتُومَةٌ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِص لَمَّا قُبِضَ وَرِثَ عَلِیٌّ ع عِلْمَهُ وَ سِلَاحَهُ وَ مَا هُنَاکَ ثُمَّصَارَ إِلَى الْحَسَنِ ثُمَّصَارَ إِلَى الْحُسَیْنِ ع قَالَ قُلْتُ ثُمَّصَارَ إِلَى عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ثُمَّصَارَ إِلَى ابْنِهِ ثُمَّ انْتَهَى إِلَیْکَ فَقَالَ نَعَمْ

9 مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَیْنِ وَ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِیدِ شَبَابٍ الصَّیْرَفِیِّ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِص الْوَفَاةُ دَعَا الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع فَقَالَ لِلْعَبَّاسِ یَا عَمَّ مُحَمَّدٍ تَأْخُذُ تُرَاثَ مُحَمَّدٍ وَ تَقْضِی دَیْنَهُ وَ تُنْجِزُ عِدَاتِهِ فَرَدَّ عَلَیْهِ فَقَالَ یَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی إِنِّی شَیْخٌ کَثِیرُ الْعِیَالِ قَلِیلُ الْمَالِ مَنْ یُطِیقُکَ وَ أَنْتَ تُبَارِی الرِّیحَ قَالَ فَأَطْرَقَص

" استودعها" أی الحسین علیه السلام عند ذهابه إلی العراق.

الحديث الثامن

:صحيح.

الحديث التاسع

: ضعيف و آخره مرسل.

" تأخذ تراث محمد" الاستفهام كان لمصلحة مع علمه بعدم قبوله لئلا يتفطن المنافقون أن هذا من علامات الإمامة فيحتالوا فی أخذها منهم و سلبها عنهم، كما أخذوا فدک، و إلا فقد كانصلی الله عليه و آله مأمورا بأن يسلمها إلى أمير المؤمنين عليه السلام، و التراث بضم التاء: الميراث، و أصل التاء فيه الواو، و العدة: الوعد فی الخير، و الهاء عوض عن الواو و العدات جمعها" من يطيقک" أی يطيق فعالک و فی القاموس: الإطاقة القدرة على الشیء و قد طاقة طوقا و أطاقه و المباراة: المعارضة، و الريح مشهورة بالسخاء لكثرة نفعها من سياق السحاب و الأمطار، و ذر و كل ما تلقاه، و عدم أخذها معها، و هذا المثل مشهور بين العرب و العجم، قال الجوهری: فلان يباری فلانا أی يعارضه و يفعل مثل فعله و هما يتباريان

هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالَ يَا عَبَّاسُ أَ تَأْخُذُ تُرَاثَ مُحَمَّدٍ وَ تُنْجِزُ عِدَاتِهِ وَ تَقْضِی دَیْنَهُ فَقَالَ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی شَیْخٌ کَثِیرُ الْعِیَالِ قَلِیلُ الْمَالِ وَ أَنْتَ تُبَارِی الرِّیحَ قَالَ أَمَا إِنِّی سَأُعْطِیهَا مَنْ یَأْخُذُهَا بِحَقِّهَا ثُمَّ قَالَ یَا عَلِیُّ یَا أَخَا مُحَمَّدٍ أَ تُنْجِزُ عِدَاتِ مُحَمَّدٍ وَ تَقْضِی دَیْنَهُ وَ تَقْبِضُ تُرَاثَهُ فَقَالَ نَعَمْ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی ذَاکَ عَلَیَّ وَ لِی قَالَ فَنَظَرْتُ إِلَیْهِ حَتَّی نَزَعَ خَاتَمَهُ مِنْ إِصْبَعِهِ فَقَالَ تَخَتَّمْ بِهَذَا فِی حَیَاتِی قَالَ فَنَظَرْتُ إِلَی الْخَاتَمِ حِینَ وَضَعْتُهُ فِی إِصْبَعِی فَتَمَنَّیْتُ مِنْ جَمِیعِ مَا تَرَکَ الْخَاتَمَ ثُمَّصَاحَ یَا بِلَالُ عَلَیَّ بِالْمِغْفَرِ وَ الدِّرْعِ وَ الرَّایَةِ وَ الْقَمِیصِ وَ ذِی الْفَقَارِ وَ السَّحَابِ

و فلان یباری الریح سخاء، و یقال: أطرق أی سکت و لم یتکلم، و" أرخی عینیه" ینظر إلی الأرض و هنیئة و هنیة بضم الهاء و فتح النون و تشدید الیاء تصغیر هنو بکسر الهاء و سکون النون بمعنی وقت، اجتمعت الواو و الیاء مع سکون سابقتهما فانقلبت الواو یاء و أدغمت، و التأنیث باعتبار ساعة.

و ضمیر" سأعطیها" و نظیریه للتراث باعتبار الوصیة أو باعتبار الأشیاء المعهودة و" حقها" القیام بلوازمها کما ینبغی أو استحقاقها و" ذاک" إشارة إلی مجموع الثلاثة أعنی إنجاز العدات و قضاء الدین و قبض التراث و" علی" باعتبار الأولین" ولی" باعتبار الثلاث.

" قال فنظرت" الضمیر فی" قال" راجع إلی علی علیه السلام أو العباس علی اختلاف النسخ فیما سیأتی، و فی سائر الکتب ما یؤید الثانی" حین وضعته فی إصبعی" فی بعض النسخ: حین وضعه فی إصبعه، فعلی الأول الظاهر أن فاعل" قال" فی الموضعین علی علیه السلام و علی الثانی العباس، فعلی الثانی التمنی ظاهر لأنها عرضت علیه أولا، و علی الأول فالمعنی حب الشیء و مراقبته مجازا.

و فیما روی الصدوق فی العلل عن أبان أیضا هکذا قال: فنظرت إلی الخاتم حین وضعه علی علیه السلام فی إصبعه الیمنی، و هو یؤید الثانی، و فی النهایة فیه: کان اسم عمامة النبیصلی الله علیه و آله السحاب، سمیت به تشبیها بسحاب المطر لانسحابه فی الهواء

وَ الْبُرْدِ وَ الْأَبْرَقَةِ وَ الْقَضِيبِ قَالَ فَوَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُهَا غَيْرَ سَاعَتِي تِلْكَ يَعْنِي الْأَبْرَقَةَ فَجِيءَ بِشِقَّةٍ كَادَتْ تَخْطَفُ الْأَبْصَارَ فَإِذَا هِيَ مِنْ أَبْرُقِ الْجَنَّةِ فَقَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ جَبْرَئِيلَ أَتَانِي بِهَا وَ قَالَ يَا مُحَمَّدُ اجْعَلْهَا فِي حَلْقَةِ الدِّرْعِ وَ اسْتَذْفِرْ بِهَا مَكَانَ الْمِنْطَقَةِ ثُمَّ دَعَا بِزَوْجَيْ نِعَالٍ عَرَبِيَّيْنِ جَمِيعاً أَحَدُهُمَا مَخْصُوفٌ وَ الْآخَرُ غَيْرُ مَخْصُوفٍ وَ الْقَمِيصَيْنِ الْقَمِيصِ الَّذِي

و البرد بالضم نوع من الثياب معروف، و الأبرقة سميت بها لبريقها، أو لكونها ذات لونين، قال فى القاموس: الأبرق: الحبل الذى فيه لونان، و كل شىء اجتمع فيه سواد و بياض فهو أبرق" انتهى".
و القضيب هو الغصن، و المراد به العصا سميت به لكونها مقطوعة من الشجر و القضب: القطع" يعنى الأبرقة" تفسير عن الصادق عليه السلام لضمير" رأيتها" و فى القاموس: الشقة بالكسر من العصا و الثوب و غيره: ما شق مستطيلا، و القطعة المشقوقة و نصف الشىء إذا شق، و فى النهاية: الشقة جنس من الثياب، و قيل: هى نصف ثوب" انتهى".
و خطف الشىء يخطفه استبله و ذهب به بسرعة" و استدفر بها" لعله كان و استثفر بها و أريد به الشد على الوسط، قال فى النهاية: فيه أنه أمر المستحاضة أن تستثفر هو أن تشد فرجها بخرقة عريضة بعد أن تحتشى قطنا، و توثق طرفيها فى شىء تشده على وسطها، فتمنع بذلك سيل الدم، و هو مأخوذ من ثفر الدابة الذى يجعل تحت ذنبها، و فيصفة الجن: مستثفر من ثيابهم، هو أن يدخل الرجل ثوبه بين رجليه كما يفعل الكلب بذنبه" انتهى" و أما ما فى النسخ بالذال ففى القاموس: الذفر محركة شدة ذكاء الريح كالذفرة و مسك أذفر، ففيه تضمين معنى الشد مع الإشارة إلى طيب رائحتها، فصار الحاصل تطيب بها جاعلا لها مكان المنطقة، أو يكون" مكان المنطقة" متعلقا باجعلها، و قيل: الاستدفار: جعل الشىءصلبا شديدا، فى القاموس: الذفر كطمر الصلب الشديد، و لا يخفى ما فيه.
و فى النهاية خصف الرجل نعله خصفا و هو فيه كرقع الثوب.

أُسْرِیَ بِهِ فِیهِ وَ الْقَمِیصِ الَّذِی خَرَجَ فِیهِ یَوْمَ أُحُدٍ وَ الْقَلَانِسِ الثَّلَاثِ قَلَنْسُوَةِ السَّفَرِ وَ قَلَنْسُوَةِ الْعِیدَیْنِ وَ الْجُمَعِ وَ قَلَنْسُوَةٍ کَانَ یَلْبَسُهَا وَ یَقْعُدُ مَعَ أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ یَا بِلَالُ عَلَیَّ بِالْبَغْلَتَیْنِ الشَّهْبَاءِ وَ الدُّلْدُلِ وَ النَّاقَتَیْنِ الْعَضْبَاءِ وَ الْقَصْوَاءِ وَ الْفَرَسَیْنِ الْجَنَاحِ کَانَتْ تُوقَفُ بِبَابِ الْمَسْجِدِ لِحَوَائِجِ رَسُولِ اللَّهِص یَبْعَثُ الرَّجُلَ فِی حَاجَتِهِ فَیَرْکَبُهُ فَیَرْکُضُهُ فِی حَاجَةِ رَسُولِ اللَّهِص وَ حَیْزُومٍ وَ هُوَ الَّذِی کَانَ یَقُولُ أَقْدِمْ حَیْزُومُ وَ الْحِمَارِ عُفَیْرٍ فَقَالَ اقْبِضْهَا فِی حَیَاتِی

و قال: دلدل فی الأرض: ذهب و مر، یدلدل و یتدلدل فی مشیة إذا اضطرب، و منه الحدیث: کان اسم بغلته دلدل، و قال فیه: کان اسم ناقته العضباء هو علم لها منقول من قولهم ناقة عضباء أی مشقوقة الأذن، و قال بعضهم: إنها کانت مشقوقة الأذن و الأول أکثر، و قال الزمخشری: هو منقول من قولهم ناقة عضباء و هی قصیرة الید و قال القصوی لقب ناقة رسول اللهصلی الله علیه و آله، و القصوری: الناقة التی قطع طرف أذنها و لم تکن ناقة النبیصلی الله علیه و آله قصواء، و إنما کان هذا لقبالها، و قیل: کانت مقطوعة الأذن.

و قال الجوهری: الرکض تحریک الرجل و رکضت الفرس إذا استحثثته لیعدو.

" و هو الذی کان یقول" أی النبی علیه السلام حین یریده" أقدم حیزوم" فیجیب و یقبل، أو جبرئیل حین أراد نصرة النبیصلی الله علیه و آله کما سیأتی فی الروضة فی حدیث طویل عن أبی عبد الله علیه السلام فیصفة غزوة بدر، قال: فأقبل علی علیه السلام إلی النبیصلی الله علیه و آله فقال یا رسول الله أسمع دویا شدیدا و أسمع: أقدم حیزوم، و ما أهم أضرب أحدا إلا سقط میتا قبل أن أضربه؟ فقال: هذا جبرئیل و میکائیل و إسرافیل" الخبر".

و لا ینافی هذا کون حیزوم اسم فرس النبیصلی الله علیه و آله، لکن قال الجوهری: حیزوم اسم فرس من خیل الملائکة و نحوه، قال الفیروزآبادی: و قال الجزری فی حدیث بدر أقدم حیزوم، جاء فی التفسیر أنه اسم فرس جبرئیل علیه السلام، أراد أقدم یا حیزوم، فحذف حرف النداء، و الیاء فیه زائدة، و قال هو أمر بالأقدام و هو التقدم فی الحرب و الإقدام: الشجاعة و قد تکسر همزة أقدم، و یکون أمرا بالتقدم لا غیر، و الصحیح

فَذَکَرَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع أَنَّ أَوَّلَ شَیْءٍ مِنَ الدَّوَابِّ تُوُفِّیَ عُفَیْرٌ سَاعَةَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِص قَطَعَ خِطَامَهُ ثُمَّ مَرَّ یَرْکُضُ حَتَّی أَتَی بِئْرَ بَنِی خَطْمَةَ بِقُبَا فَرَمَی بِنَفْسِهِ فِیهَا فَکَانَتْ قَبْرَهُ: وَ: رُوِیَ أَنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع قَالَ إِنَّ ذَلِکَ الْحِمَارَ کَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِص فَقَالَ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی إِنَّ أَبِی حَدَّثَنِی عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِیهِ أَنَّهُ کَانَ مَعَ نُوحٍ فِی السَّفِینَةِ فَقَامَ إِلَیْهِ نُوحٌ فَمَسَحَ عَلَی کَفَلِهِ ثُمَّ قَالَ یَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ هَذَا الْحِمَارِ حِمَارٌ یَرْکَبُهُ سَیِّدُ النَّبِیِّینَ وَ خَاتَمُهُمْ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی جَعَلَنِی ذَلِکَ الْحِمَارَ

الفتح من أقدم" انتهی".

و قال الطیبی: قیل: من باب نصر، و قال النووی: کلمة زجر للفرس" انتهی".

و أقول: لا عبرة بقولهم بعد ورود الخبر المعتبر، و لعلهم توهموا ذلک من ظاهر الروایة، و قد عرفت أنه یحتمل أن یکون الخطاب لفرس النبیصلی الله علیه و آله حین رکبه هو أو أمیر المؤمنینصلوات الله علیهما، و قیل: یحتمل أن یکون هذا الفرس جاء به جبرئیل علیه السلام من السماء فأعطاه النبیصلی الله علیه و آله، و ما ذکرنا أظهر.

و قال الجوهری:" یعفور" بلا لام حمار للنبیصلی الله علیه و آله أو هو عفیر کزبیر" انتهی" و توفی بصیغة الماضی المجهول أو المعلوم، و" ساعة" منصوب مضاف إلی الجملة، و عامله" قطع" و الخطام بالکسر: ما یقاد به الدابة، و بنو خطمة بفتح الخاء و سکون الطاء حی من الأنصار، و" قبا" بضم القاف مقصورا و ممدودا قریة بالمدینة، و لا یستبعد من کلام الحمار من یؤمن بالقرآن و بکلام هدهد و النمل و غیرهما.

بَابُ أَنَّ مَثَلَ سِلَاحِ رَسُولِ اللَّهِص مَثَلُ التَّابُوتِ فِی بَنِی إِسْرَائِیلَ

1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ مُعَاوِیَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ سَعِیدٍ السَّمَّانِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِص یَقُولُ إِنَّمَا مَثَلُ السِّلَاحِ فِینَا مَثَلُ التَّابُوتِ فِی بَنِی إِسْرَائِیلَ کَانَتْ بَنُو إِسْرَائِیلَ أَیُّ أَهْلِ بَیْتٍ وُجِدَ التَّابُوتُ عَلَی بَابِهِمْ أُوتُوا النُّبُوَّةَ فَمَنْصَارَ إِلَیْهِ السِّلَاحُ مِنَّا أُوتِیَ الْإِمَامَةَ

2 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السُّکَیْنِ عَنْ نُوحِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی یَعْفُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِنَّمَا مَثَلُ السِّلَاحِ فِینَا مَثَلُ التَّابُوتِ فِی بَنِی إِسْرَائِیلَ حَیْثُمَا دَارَ التَّابُوتُ دَارَ الْمُلْکُ فَأَیْنَمَا دَارَ السِّلَاحُ فِینَا دَارَ الْعِلْمُ

3 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْصَفْوَانَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ کَانَ أَبُو جَعْفَرٍ ع یَقُولُ إِنَّمَا مَثَلُ السِّلَاحِ فِینَا مَثَلُ التَّابُوتِ فِی بَنِی إِسْرَائِیلَ حَیْثُمَا دَارَ التَّابُوتُ أُوتُوا النُّبُوَّةَ وَ حَیْثُمَا دَارَ السِّلَاحُ فِینَا فَثَمَّ الْأَمْرُ قُلْتُ فَیَکُونُ السِّلَاحُ مُزَائِلًا لِلْعِلْمِ قَالَ لَا

باب أن مثل سلاح رسول الله (ص) مثل التابوت فی بنی إسرائیل

الحديث الأول

: مجهول و هو جزء من الخبر الأول من الباب المتقدم، و السند واحد.

الحديث الثانى

: موثق.

الحديث الثالث

:صحيح.
" حيثما دار التابوت" أى بالاستحقاق من غير قهر لا كما كان عند جالوت و" ما" فى حيثما و أينما كافة، و المزايلة المفارقة، و السؤال لاستعلام أنه هل يمكن أن يكون السلاح عند من لا يكون عنده علم جميع ما تحتاج إليه الأمة كبنى الحسن؟
قال: لا، فكما أنه دليل للإمامة فهو ملزوم للعلم أيضا.

4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّمَا مَثَلُ السِّلَاحِ فِینَا کَمَثَلِ التَّابُوتِ فِی بَنِی إِسْرَائِیلَ أَیْنَمَا دَارَ التَّابُوتُ دَارَ الْمُلْکُ وَ أَیْنَمَا دَارَ السِّلَاحُ فِینَا دَارَ الْعِلْمُ

بَابٌ فِیهِ ذِکْرُ الصَّحِیفَةِ وَ الْجَفْرِ وَ الْجَامِعَةِ وَ مُصْحَفِ فَاطِمَةَ ع

1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّالِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنِّی أَسْأَلُکَ عَنْ مَسْأَلَةٍ هَاهُنَا أَحَدٌ یَسْمَعُ کَلَامِی قَالَ فَرَفَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع سِتْراً بَیْنَهُ وَ بَیْنَ بَیْتٍ آخَرَ فَاطَّلَعَ فِیهِ ثُمَّ قَالَ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ سَلْ عَمَّا بَدَا لَکَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنَّ شِیعَتَکَ یَتَحَدَّثُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِص عَلَّمَ عَلِیّاً ع بَاباً یُفْتَحُ لَهُ مِنْهُ أَلْفُ بَابٍ قَالَ فَقَالَ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِص- عَلِیّاً ع أَلْفَ بَابٍ یُفْتَحُ مِنْ کُلِّ بَابٍ أَلْفُ بَابٍ قَالَ قُلْتُ هَذَا وَ اللَّهِ الْعِلْمُ قَالَ فَنَکَتَ سَاعَةً فِی الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَ مَا هُوَ بِذَاکَ

الحديث الرابع

:صحيح.

باب فيه ذكر الصحيفة و الجفر و الجامعة و مصحف فاطمة عليها السلام

الحديث الأول

صحيح.:

" قال فرفع" لعل رفع الستر لإيهام أنهم عليهم السلام لا يعلمون ما فى خلف الستر و الجدران إلا بالاستعلام لنوع من المصلحة، أو تكون أحوالهم مختلفة، و فى بعض الأحوال يحتاجون إلى ذلک لأنه لم يكن جميع العلوم حاضرة عندهم، بل يحتاجون إلى مراجعة إلى بعض الكتب، أو إلى روح القدس، و المراد بالباب أولا النوع، و ثانيا القواعد الكلية التى تستنبط منها الأحكام، أو بالأول القواعد الكلية و بالثانى الجزئيات المتفرعة عليها كما يومئ إليه بعض الأخبار." هذا و الله العلم" أى غاية العلم، أو العلم الكامل العظيم من علومهم و" النكت" أن تضرب فى الأرض بقضيب فتؤثر فيها فعل المتفكر أو المهموم" ثم قال إنه لعلم" أى علم معتد به عظيم،" و ما هو بذاک" أى ما توهمت

قَالَ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَ إِنَّ عِنْدَنَا الْجَامِعَةَ وَ مَا يُدْرِيهِمْ مَا الْجَامِعَةُ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ وَ مَا الْجَامِعَةُ قَالَصَحِيفَةٌ طُولُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً بِذِرَاعِ رَسُولِ اللَّهِص وَ إِمْلَائِهِ مِنْ فَلْقِ فِيهِ وَ خَطِّ عَلِیٍّ بِيَمِينِهِ فِيهَا كُلُّ حَلَالٍ وَ حَرَامٍ وَ كُلُّ شَیْ‏ءٍ يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ حَتَّى الْأَرْشُ فِی الْخَدْشِ وَ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَیَّ فَقَالَ تَأْذَنُ لِی يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنَّمَا أَنَا لَکَ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ قَالَ فَغَمَزَنِی بِيَدِهِ وَ قَالَ حَتَّى أَرْشُ هَذَا كَأَنَّهُ مُغْضَبٌ قَالَ قُلْتُ هَذَا وَ اللَّهِ الْعِلْمُ قَالَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَ لَيْسَ بِذَاکَ ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ وَ إِنَّ عِنْدَنَا الْجَفْرَ وَ مَا يُدْرِيهِمْ مَا الْجَفْرُ قَالَ قُلْتُ وَ مَا الْجَفْرُ قَالَ وِعَاءٌ مِنْ أَدَمٍ فِيهِ عِلْمُ النَّبِيِّينَ وَ الْوَصِيِّينَ وَ عِلْمُ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ مَضَوْا مِنْ بَنِی إِسْرَائِيلَ قَالَ قُلْتُ إِنَّ هَذَا هُوَ الْعِلْمُ قَالَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَ لَيْسَ بِذَاکَ ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ وَ إِنَّ عِنْدَنَا لَمُصْحَفَ فَاطِمَةَ ع وَ مَا يُدْرِيهِمْ مَا مُصْحَفُ

أنه أعظم العلوم، أو العلم الكامل الممتاز فی جنب علومهم" و ما يدريهم" أی المخالفين أو أكثر الشيعة" و أملاه" بصيغة الماضی، و كذا" خط" و الإملاء أن تقول كلاما و يكتب غيرک" من فلق فيه" أی مشافهة، قال الجزری: كلمنی من فلق فيه بالكسر و يفتح أی من شقه.

" و ضرب بيده إلی" كان" إلی" هنا بمعنی" علی".

" إنما أنا لک" اللام للملكية أی عبد لک" كأنه مغضب" أی أخذ بشدة و يدل علی تأثير إبراء ما لم يجب خلافا للأكثر" هذا و الله العلم" إشارة إلی مجموع ما سبق أو الأخير، و قال الجوهری: الأدم جمع الأديم و قد يجمع علی أدمة، و فی القاموس: الأديم الجلد أو أحمرة أو مدبوغة، جمعه أدمة و أدام، و الأدم اسم للجمع، و قال: الجفر من أولاد الشاء ما عظم و استكرش، أو بلغ أربعة أشهر، و البئر لم تطو أو طوی بعضها، و الجفر: جعبة من جلود لا خشب فيها أو من خشب لا جلود فيها" انتهی".

" مثل قرآنكم" أی القرآن الذی عند الإمام" ما فيه من قرآنكم" أی فيه

فَاطِمَةَ ع قَالَ قُلْتُ وَ مَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ ع قَالَ مُصْحَفٌ فِيهِ مِثْلُ قُرْآنِكُمْ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَ اللَّهِ مَا فِيهِ مِنْ قُرْآنِكُمْ حَرْفٌ وَاحِدٌ قَالَ قُلْتُ هَذَا وَ اللَّهِ الْعِلْمُ قَالَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَ مَا هُوَ بِذَاکَ- ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ إِنَّ عِنْدَنَا عِلْمَ مَا كَانَ وَ عِلْمَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ هَذَا وَ اللَّهِ هُوَ الْعِلْمُ قَالَ إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَ لَيْسَ بِذَاکَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَأَيُّ شَيْءٍ الْعِلْمُ قَالَ مَا يَحْدُثُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِ الْأَمْرِ وَ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ

علم بما كان و ما يكون.
فإن قلت: فی القرآن أيضا بعض الأخبار؟
قلت: لعله لم يذكر فيه ما فی القرآن.
فإن قلت: يظهر من بعض الأخبار اشتمال مصحف فاطمة عليها السلام أيضا على الأحكام؟
قلت: لعل فيه ما ليس فی القرآن.
فإن قلت: قد ورد فی كثير من الأخبار اشتمال القرآن على جميع الأحكام و الأخبار مما كان أو يكون؟
قلت: لعل المراد به ما نفهم من القرآن لا ما يفهمون عليهم السلام منه، و لذا قال عليه السلام: قرآنكم، على أنه يحتمل أن يكون المراد لفظ القرآن، ثم الظاهر من أكثر الأخبار اشتمال مصحفها عليها السلام على الأخبار فقط، فيحتمل أن يكون المراد عدم اشتماله على أحكام القرآن.
" علم ما كان و ما هو كائن" أی من غير جهة مصحف فاطمة عليها السلام أيضا.

الحديث الثانى

: ضعيف

عُثْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ تَظْهَرُ الزَّنَادِقَةُ فِی سَنَةِ ثَمَانٍ وَ عِشْرِینَ وَ مِائَةٍ وَ ذَلِکَ أَنِّی نَظَرْتُ فِی مُصْحَفِ فَاطِمَةَ ع قَالَ قُلْتُ وَ مَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی لَمَّا قَبَضَ نَبِیَّهُص دَخَلَ عَلَی فَاطِمَةَ ع مِنْ وَفَاتِهِ مِنَ الْحُزْنِ مَا لَا یَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَیْهَا مَلَکاً یُسَلِّی غَمَّهَا وَ یُحَدِّثُهَا فَشَکَتْ ذَلِکَ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع فَقَالَ إِذَا أَحْسَسْتِ بِذَلِکِ وَ سَمِعْتِ الصَّوْتَ قُولِی لِی فَأَعْلَمَتْهُ بِذَلِکَ فَجَعَلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع یَکْتُبُ کُلَّ مَا سَمِعَ- حَتَّی أَثْبَتَ مِنْ ذَلِکَ مُصْحَفاً قَالَ ثُمَّ قَالَ أَمَا إِنَّهُ لَیْسَ فِیهِ شَیْءٌ مِنَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ لَکِنْ فِیهِ عِلْمُ مَا یَکُونُ

3 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْعَلَاءِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِنَّ عِنْدِی الْجَفْرَ الْأَبْیَضَ قَالَ قُلْتُ فَأَیُّ شَیْءٍ فِیهِ قَالَ زَبُورُ دَاوُدَ وَ تَوْرَاةُ مُوسَی وَ إِنْجِیلُ عِیسَی وَصُحُفُ إِبْرَاهِیمَ ع وَ الْحَلَالُ وَ الْحَرَامُ وَ مُصْحَفُ فَاطِمَةَ مَا أَزْعُمُ أَنَّ فِیهِ قُرْآناً وَ فِیهِ مَا یَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَیْنَا وَ لَا نَحْتَاجُ إِلَی أَحَدٍ حَتَّی فِیهِ الْجَلْدَةُ وَ نِصْفُ الْجَلْدَةِ وَ رُبُعُ الْجَلْدَةِ

" تظهر الزنادقة" یخطر بالبال أن المراد بهم ابن أبی العوجاء و ابن المقفع و أضرابهما ممن ناظر الصادق علیه السلام معهم، و هذا التاریخ قبل وفاته علیه السلام بعشرین سنة، و کان هذا الوقت وقت طغیانهم و کثرتهم کما یظهر من الروایات و التواریخ، و قیل: المراد بهم خلفاء بنی العباس فإنهم روجوا کتب الفلاسفة و الزنادقة، و فی السنة المذکورة کتب أو لهم إبراهیم السفاح کتابا إلی أهل خراسان و جعل أبا مسلم المروزی أمیرا علیهم، و کان ذلک مادة شوکة بنی العباس.

و الملک: جبرئیل علیه السلام کما سیأتی أو غیره، بأن یکونا أتیا معا أو کل منهما فی زمان، و المراد بالشکایة مطلق الإخبار أو کانت الشکایة لعدم حفظها علیها السلام جمیع کلام الملک، و قیل: لرعبها علیها السلام من الملک حال وحدتها به و انفرادها بصحبته و لا یخفی بعد ذلک عن جلالتها، و یقال: جعل یفعل کذا، أی أقبل و شرع.

الحديث الثالث

: حسن" و فيه ما يحتاج الناس إليه" لعل الضمائر كلها أو الأخيرين راجعة إلى الخبر

وَ أَرْشُ الْخَدْشِ وَ عِنْدِی الْجَفْرَ الْأَحْمَرَ قَالَ قُلْتُ وَ أَیُّ شَیْءٍ فِی الْجَفْرِ الْأَحْمَرِ قَالَ السِّلَاحُ وَ ذَلِکَ إِنَّمَا یُفْتَحُ لِلدَّمِ یَفْتَحُهُصَاحِبُ السَّیْفِ لِلْقَتْلِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِی یَعْفُورٍ أَصْلَحَکَ اللَّهُ أَ یَعْرِفُ هَذَا بَنُو الْحَسَنِ فَقَالَ إِی وَ اللَّهِ کَمَا یَعْرِفُونَ اللَّیْلَ أَنَّهُ لَیْلٌ وَ النَّهَارَ أَنَّهُ نَهَارٌ وَ لَکِنَّهُمْ یَحْمِلُهُمُ الْحَسَدُ وَ طَلَبُ الدُّنْیَا عَلَی الْجُحُودِ وَ الْإِنْکَارِ وَ لَوْ طَلَبُوا الْحَقَّ بِالْحَقِّ لَکَانَ خَیْراً لَهُمْ

4 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ فِی الْجَفْرِ الَّذِی یَذْکُرُونَهُ لَمَا یَسُووُهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا یَقُولُونَ الْحَقَّ وَ الْحَقُّ فِیهِ فَلْیُخْرِجُوا قَضَایَا عَلِیٍّ وَ فَرَائِضَهُ إِنْ کَانُواصَادِقِینَ وَ سَلُوهُمْ عَنِ الْخَالاتِ وَ الْعَمَّاتِ وَ لْیُخْرِجُوا مُصْحَفَ فَاطِمَةَ ع فَإِنَّ فِیهِ وَصِیَّةَ فَاطِمَةَ ع وَ مَعَهُ سِلَاحُ رَسُولِ اللَّهِص إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ فَأْتُوا بِکِتابٍ

لا المصحف، فلا ینافی الأخبار الدالة علی أنه لیس فی مصحفها الأحکام" و لو طلبوا الحق" أی أنهم یدعون أنا نطلب ثار الحسین علیه السلام أو رفع المنکرات و إزالة الباطل و أهله، و یطلبون ذلک بالباطل کادعاء الإمامة بغیر الحق و إنکار إمامة الأئمة علیهم السلام و حقوقهم، و لو طلبوا الحق بإذن الإمام و فی أوانه لکان خیرا لهم.

الحديث الرابع

: مرسل.

" إن فى الجفر الذى يذكرونه" أى الأئمة الزيدية من بنى الحسن، و يفتخرون به و يدعون أنه عندهم" لما يسوؤهم" لاشتماله على مصحف فاطمة عليها السلام، و فيه: أنهم لا يملكون و لا يجوز لهم الخروج، و أيضا فيه الأحكام الحقة الواقعية و هم لا يعرفونها و لا يعلمون بها" فليخرجوا قضايا على فى الأحكام و فرائضه" فى المواريث" إن كانواصادقين" فى أن الجفر عندهم" و سلوهم عن" خصوص مواريث" الخالات و العمات" فإنهم لا يعلمونها و يعلمون بأحكام المخالفين فيها" فإن فيه" أى فى مصحفها" وصية فاطمة" فى أوقاتها و أولادها أو وصية جبرئيل لفاطمة عليها السلام فى أمر أولادها و ما يقع عليهم

مِنْ قَبْلِ هذا أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْصادِقِينَ
5 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِی عُبَيْدَةَ قَالَ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنِ الْجَفْرِ فَقَالَ هُوَ جِلْدُ ثَوْرٍ مَمْلُوءٌ عِلْماً قَالَ لَهُ فَالْجَامِعَةُ قَالَ تِلْكَصَحِيفَةٌ طُولُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فِی عَرْضِ الْأَدِيمِ مِثْلُ فَخِذِ الْفَالِجِ فِيهَا كُلُّ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ وَ لَيْسَ مِنْ قَضِيَّةٍ إِلَّا وَ هِیَ فِيهَا حَتَّى أَرْشُ الْخَدْشِ قَالَ فَمُصْحَفُ فَاطِمَةَ ع قَالَ فَسَكَتَ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ إِنَّكُمْ لَتَبْحَثُونَ عَمَّا تُرِيدُونَ وَ عَمَّا لَا تُرِيدُونَ إِنَّ فَاطِمَةَ مَكَثَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِص خَمْسَةً وَ سَبْعِينَ يَوْماً وَ كَانَ دَخَلَهَا حُزْنٌ شَدِيدٌ عَلَى أَبِيهَا وَ كَانَ جَبْرَئِيلُ ع يَأْتِيهَا فَيُحْسِنُ عَزَاءَهَا

" و معه" أی مع المصحف" سلاح رسول اللهصلى الله عليه و آله" و هما فی مكان واحد" فأتوا بكتاب من قبل هذا" لعله عليه السلام نقل بالمعنى أو فی قراءتهم كذلک، و فيما عندنا:" ائْتُونِی بِكِتابٍ" و الآية فی سياق الاحتجاج على المشركين حيث قال:" قُلْ أَ رَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِی ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِی السَّماواتِ ائْتُونِی بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا" أی من قبل القرآن فإنه ناطق بالتوحيد" أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ" أی بقية من علم بقيت عليكم من علوم الأولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة أو الأمر به" إِنْ كُنْتُمْصادِقِينَ" فی دعواكم، و الاستشهاد بالآية لبيان أنه لا بد فی إثبات حقية الدعوى إما إظهار الكتاب من الكتب السماوية أو بقية علوم الأنبياء و الأوصياء المحفوظة عند الأئمة عليهم السلام، و هم عاجزون عن الإتيان بشیء منهما، أو لبيان أنه يكون أثارة من علم و هی من عندنا.

الحديث الخامس

:صحيح.
" عن الجفر" يعنى الأبيض" هو جلد ثور" لعل الجلد وعاء الكتب لا أنها مكتوبة فيه، و فى القاموس: الفالج الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة" إنكم لتبحثون" أى تفتشون" عما تريدون" أى عما ينبغى لكم أن تريدوه و يتعلق

عَلَى أَبِيهَا وَ يُطَيِّبُ نَفْسَهَا وَ يُخْبِرُهَا عَنْ أَبِيهَا وَ مَكَانِهِ وَ يُخْبِرُهَا بِمَا يَكُونُ بَعْدَهَا فِى ذُرِّيَّتِهَا وَ كَانَ عَلِيٌّ ع يَكْتُبُ ذَلِكَ فَهَذَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ ع

6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْصَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى بِشْرٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ كَرِبٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ عِنْدَنَا مَا لَا نَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى النَّاسِ وَ إِنَّ النَّاسَ لَيَحْتَاجُونَ إِلَيْنَا وَ إِنَّ عِنْدَنَا كِتَاباً إِمْلَاءُ رَسُولِ اللَّهِص وَ خَطُّ عَلِيٍّ عصَحِيفَةً فِيهَا كُلُّ حَلَالٍ وَ حَرَامٍ وَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَّا بِالْأَمْرِ فَنَعْرِفُ إِذَا أَخَذْتُمْ بِهِ وَ نَعْرِفُ إِذَا تَرَكْتُمُوهُ

7 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ وَ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَ زُرَارَةَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ أَعْيَنَ قَالَ لِأَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ الزَّيْدِيَّةَ وَ الْمُعْتَزِلَةَ قَدْ أَطَافُوا بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَهَلْ لَهُ سُلْطَانٌ فَقَالَ وَ اللَّهِ إِنَ

غرضكم به، و عما لا ينبغى لكم إرادته و لم يتعلق غرضكم به، و فيه تنبيه على أنه ينبغى للإنسان أن يتعلم ما ينفعه و لا يتكلف علم ما لم يؤمر به و لا ينفعه فى العقائد الضرورية و الأعمال المطلوبة.

الحديث السادس

: مجهول" إملاء رسول الله" بالرفع أی هو إملاؤه و كذا" خط" مرفوع" وصحيفة" منصوب بالبدلية من قوله" كتابا" أو مرفوع أيضا بالخبرية" لتأتونا بالأمر" أی من الأمور التی تأخذونها عنا من الشرائع و الأحكام فنعلم أيكم يعمل به و أيكم لا يعمل به.

الحديث السابع

: حسن.

و محمد هو ابن عبد الله بن الحسن من أئمة الزيدية الملقب بالنفس الزكية خرج على الدوانيقى و قتل كما سيأتى قصته، و لعل الكتابين الجفر و مصحف فاطمة عليها السلام" فى واحد منهما" أى من الكتابين، أو من الأنبياء و الملوک، و ذکر الأنبياء على المبالغة أو على التهكم و قيل: هما جزءان من المصحف أحدهما متعلق بالنبى و الآخر بالملک

عِنْدِی لَکِتَابَیْنِ فِیهِمَا تَسْمِیَةُ کُلِّ نَبِیٍّ وَ کُلِّ مَلِکٍ یَمْلِکُ الْأَرْضَ لَا وَ اللَّهِ مَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِی وَاحِدٍ مِنْهُمَا

8 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِیرٍ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ سُکَّرَةَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ یَا فُضَیْلُ أَ تَدْرِی فِی أَیِّ شَیْءٍ کُنْتُ أَنْظُرُ قُبَیْلُ قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ کُنْتُ أَنْظُرُ فِی کِتَابِ فَاطِمَةَ ع لَیْسَ مِنْ مَلِکٍ یَمْلِکُ الْأَرْضَ إِلَّا وَ هُوَ مَکْتُوبٌ فِیهِ بِاسْمِهِ وَ اسْمِ أَبِیهِ وَ مَا وَجَدْتُ لِوُلْدِ الْحَسَنِ فِیهِ شَیْئاً

بَابٌ فِی شَأْنِ إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ وَ تَفْسِیرِهَا

1 مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی

و قال: النبی: من خرج من بلد [إلی بلد] بقصد السلطنة إذا لم یتم له ما قصد، فی القاموس: نبأ من أرض إلی أرض: إذا خرج و نفی کونه نبیا لأنه قتل فی المدینة قبل خروجه إلی أرض أخری، و لا یخفی ما فیه.

الحديث الثامن

" قبيل" أى قبيل هذا الوقت، و فيه قدح لنسب خلفاء مصر، إلا أن يقال: المراد ولد الحسن الموجودون فى ذلك الزمان.

باب فی شأن إنا أنزلناه فی لیلة القدر و تفسیرها

الحديث الأول:

ضعيف. على المشهور بالحسن بن العباس، لكن يظهر من كتب

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَرِيشِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ الثَّانِی ع قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع بَیْنَا أَبِی ع یَطُوفُ بِالْکَعْبَةِ إِذَا رَجُلٌ مُعْتَجِرٌ قَدْ قُیِّضَ لَهُ فَقَطَعَ عَلَیْهِ أُسْبُوعَهُ حَتَّی أَدْخَلَهُ إِلَی دَارٍ جَنْبَ الصَّفَا فَأَرْسَلَ إِلَیَّ فَکُنَّا ثَلَاثَةً فَقَالَ مَرْحَباً یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ وَضَعَ یَدَهُ عَلَی رَأْسِی وَ قَالَ بَارَکَ اللَّهُ فِیکَ یَا أَمِینَ اللَّهِ بَعْدَ آبَائِهِ یَا أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ شِئْتَ فَأَخْبِرْنِی وَ إِنْ شِئْتَ فَأَخْبَرْتُکَ وَ إِنْ شِئْتَ سَلْنِی وَ إِنْ شِئْتَ سَأَلْتُکَ وَ إِنْ شِئْتَ فَاصْدُقْنِی وَ إِنْ شِئْتَصَدَقْتُکَ قَالَ کُلَّ ذَلِکَ أَشَاءُ قَالَ فَإِیَّاکَ أَنْ یَنْطِقَ لِسَانُکَ عِنْدَ مَسْأَلَتِی بِأَمْرٍ تُضْمِرُ لِی غَیْرَهُ قَالَ إِنَّمَا یَفْعَلُ ذَلِکَ مَنْ فِی قَلْبِهِ عِلْمَانِ

الرجال أنه لم یکن لتضعیفه سبب إلا روایة هذه الأخبار العالیة الغامضة التی لا یصل إلیها عقول أکثر الخلق، و الکتاب کان مشهورا عند المحدثین و أحمد بن محمد روی هذا الکتاب مع أنه أخرج البرقی عن قم بسبب أنه کان یروی عن الضعفاء، فلو لم یکن هذا الکتاب معتبرا عنده لما تصدی لروایته و الشواهد علیصحته عندی کثیرة.

" و الاعتجار" التنقب ببعض العمامة، و یقال: قیض الله فلانا لفلان أی جاء به و أتاحه له" فقطع علیه أسبوعه" أی طوافه" فقال مرحبا" أی لقیت رحبا و سعة، و قیل: أی رحب الله بک مرحبا، فجعل المرحب موضع الترحیب، و قیل: أتیت سعة" بارک الله فیک" أی زاد الله فی علمک و کمالک.

قوله علیه السلام" یا با جعفر" أی ثم التفت إلی أبی و قال یا أبا جعفر،: قوله:" بأمر تضمر لی غیره" أی لا تخبرنی بشیء یکون فی علمک شیء آخر یلزمک لأجله القول بخلاف ما أخبرت کما فی أکثر علوم أهل الضلال، فإنه یلزمهم أشیاء لا یقولون بها، أو المعنی أخبرنی بعلم یقینی لا یکون عندک احتمال خلافه، فقوله:" علمان" أی احتمالان متناقضان أو أراد به لا تکتم عنی شیئا من الأسرار، فقوله علیه السلام:" إنما یفعل ذلک" أی فی غیر مقام التقیة، و قیل: إشارة إلی بطلان طریقة أهل الاجتهاد، فإنهم یقولون ظن المجتهد یفضی به إلی علم، و ظنیة الطریق لا ینافی علمیة الحکم، فیضمرون فی جمیع

يُخَالِفُ أَحَدُهُمَاصَاحِبَهُ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَبَى أَنْ يَكُونَ لَهُ عِلْمٌ فِيهِ اخْتِلَافٌ قَالَ هَذِهِ مَسْأَلَتِي وَ قَدْ فَسَّرْتَ طَرَفاً مِنْهَا أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الْعِلْمِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ مَنْ يَعْلَمُهُ قَالَ أَمَّا جُمْلَةُ الْعِلْمِ فَعِنْدَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَ أَمَّا مَا لَا بُدَّ لِلْعِبَادِ مِنْهُ فَعِنْدَ الْأَوْصِيَاءِ قَالَ فَفَتَحَ الرَّجُلُ عَجِيرَتَهُ وَ اسْتَوَى جَالِساً وَ تَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَ قَالَ هَذِهِ أَرَدْتُ وَ لَهَا أَتَيْتُ زَعَمْتَ أَنَّ عِلْمَ مَا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ عِنْدَ الْأَوْصِيَاءِ فَكَيْفَ يَعْلَمُونَهُ قَالَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِص يَعْلَمُهُ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِص يَرَى لِأَنَّهُ كَانَ نَبِيّاً وَ هُمْ مُحَدَّثُونَ وَ أَنَّهُ كَانَ يَفِدُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَيَسْمَعُ الْوَحْيَ وَ هُمْ لَا يَسْمَعُونَ فَقَالَصَدَقْتَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ سَآتِيكَ بِمَسْأَلَةٍصَعْبَةٍ أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الْعِلْمِ مَا لَهُ لَا يَظْهَرُ كَمَا كَانَ يَظْهَرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِص قَالَ فَضَحِكَ أَبِي ع- وَ قَالَ أَبَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُطْلِعَ عَلَى عِلْمِهِ إِلَّا مُمْتَحَناً لِلْإِيمَانِ

أحكامهم الاجتهادية أنه إذا تعلق ظنهم بخلاف ما حكموا به رجعوا عن ذلك الحكم و حكموا بخلافه، و ادعوا العلم فی كلتا الصورتين.
" ففتح الرجل عجيرته" أی اعتجاره أو طرف العمامة الذی اعتجر به، و التهلل الإضاءة و التلألؤ بالسرور" إن علم ما لا اختلاف فيه" مصدر مضاف إلی المفعول" من العلم" من إما للبيان و العلم بمعنی المعلوم، أو للتبعيض أی من جملة العلوم.
قوله عليه السلام:" كما كان رسول اللهصلی الله عليه و آله يعلمه" أی بعض علومهم كذلک، و إلا فجل علومهم كان عن النبیصلی الله عليه و آله أو يعلمون علی هذا الوجه أيضا و إن كانوا سمعوا من النبیصلی الله عليه و آله و يقال: وفد إليه أی قدم و ورد" فضحک أبی" لعل ضحكه عليه السلام كان لهذا النوع من السؤال الذی ظاهره الامتحان تجاهلا مع علمه بأنه عارف بحاله، أو لعده المسألةصعبة و ليست عنده عليه السلام كذلک، و حاصل الجواب أن ظهور هذا العلم مع رسول اللهصلی الله عليه و آله دائما فی محل المنع، فإنه كان فی سنين من أول بعثته مكتتما إلا عن أهله، لخوف عدم قبول الخلق منه حتی أمر بإعلانه، و كذلک الأئمة

ص: 64

بِهِ كَمَا قَضَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِص أَنْ يَصْبِرَ عَلَى أَذَى قَوْمِهِ وَ لَا يُجَاهِدَهُمْ إِلَّا بِأَمْرِهِ فَكَمْ مِنِ اكْتِتَامٍ قَدِ اكْتَتَمَ بِهِ حَتَّى قِيلَ لَهُ فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَ ايْمُ اللَّهِ أَنْ لَوْصَدَعَ قَبْلَ ذَلِكَ لَكَانَ آمِناً وَ لَكِنَّهُ إِنَّمَا نَظَرَ فِى الطَّاعَةِ وَ خَافَ الْخِلَافَ فَلِذَلِكَ كَفَّ فَوَدِدْتُ أَنَّ عَيْنَكَ تَكُونُ مَعَ مَهْدِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ الْمَلَائِكَةُ بِسُيُوفِ آلِ دَاوُدَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ تُعَذِّبُ أَرْوَاحَ الْكَفَرَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَ تُلْحِقُ بِهِمْ أَرْوَاحَ أَشْبَاهِهِمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ ثُمَّ أَخْرَجَ سَيْفاً ثُمَّ قَالَ هَا إِنَّ هَذَا مِنْهَا قَالَ فَقَالَ أَبِى إِى وَ الَّذِى اصْطَفَى مُحَمَّداً عَلَى الْبَشَرِ قَالَ فَرَدَّ الرَّجُلُ اعْتِجَارَهُ وَ قَالَ أَنَا إِلْيَاسُ مَا سَأَلْتُكَ عَنْ أَمْرِكَ وَ بِى مِنْهُ جَهَالَةٌ غَيْرَ أَنِّى أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْحَدِيثُ قُوَّةً لِأَصْحَابِكَ وَ سَأُخْبِرُكَ بِآيَةٍ أَنْتَ تَعْرِفُهَا إِنْ خَاصَمُوا بِهَا فَلَجُوا-

---

عليهم السلام يكتمون عمن لا يقبل منهم حتى يؤمروا بإعلانه فى زمن القائم عليه السلام" فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ" أى تكلم به جهارا" وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ" و لا تلتفت إلى ما يقولون من الاستهزاء و غيره" و أيم" مخفف أيمن جميع يمين، و هو مبتدأ محذوف الخبر أى أيمن الله يمينى،" إنما نظر فى الطاعة" أى طاعة الأمة أو طاعته" و خاف الخلاف" أى مخالفة الأمة.

قوله: تعذب أرواح الكفرة، قيل: إشارة إلى الذين أحياهم فى الرجعة" ثم أخرج" أى إلياس عليه السلام" سيفا ثم قال: ها" و هو حرف تنبيه، أو بمعنى خذ" إن هذا منها" أى من تلك السيوف الشاهرة فى زمانه عليه السلام، لأن اليأس من أعوانه عليهما السلام و لعل رد الاعتجار لأنه مأمور بأن لا يراه أحد بعد المعرفة الظاهرة.

و قوله:" قوة لأصحابک" أى بعد أن تخبرهم به أنت و أولادک المعصومون عليهم السلام" إن خاصموا بها" أى أصحابک أهل الخلاف" فلجوا" أى ظفروا و غلبوا.

....

ثم اعلم أن حاصل هذا الاستدلال هو أنه قد ثبت أن الله سبحانه أنزل القرآن فی لیلة القدر علی نبیهصلی الله علیه و آله و أنه کان ینزل الملائکة و الروح فیها من کل أمر ببیان و تأویل سنة فسنة، کما یدل علیه فعل المستقبل الدال علی التجدد الاستمراری، فنقول: هل کان لرسول اللهصلی الله علیه و آله طریق إلی العلم الذی یحتاج إلیه الأمة سوی ما یأتیه من السماء من عند الله سبحانه إما لیلة القدر أو فی غیرها أم لا، و الأول باطل لقوله تعالی:

" إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ یُوحی" فثبت الثانی، ثم یقول: فهل یجوز أن لا یظهر هذا العلم الذی یحتاج إلیه الأمة أم لا بد من ظهوره لهم، و الأول باطل لأنه إنما یوحی إلیه لیبلغ إلیهم و یهدیهم الله عز و جل، فثبت الثانی ثم نقول: فهل لذلک العلم النازل من السماء من عند الله إلی الرسول اختلاف بأن یحکم فی زمان بحکم ثم یحکم فی ذلک الأمر بعینه فی ذلک الزمان بعینه بحکم آخر أم لا؟ و الأول باطل لأن الحکم إنما هو من عند الله عز و جل، و هو متعالی عن ذلک کما قال تعالی:" وَ لَوْ کانَ مِنْ عِنْدِ غَیْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِیهِ اخْتِلافاً کَثِیراً" ثم نقول فمن حکم بحکم فیه اختلاف کالاجتهادات المتناقضة هل وافق رسول اللهصلی الله علیه و آله فی فعله ذلک أم خالفه، و الأول باطل لأنهصلی الله علیه و آله لم یکن فی حکمه اختلاف، فثبت الثانی، ثم نقول: فمن لم یکن فی حکمه اختلاف فهل له طریق إلی ذلک الحکم من غیر جهة الله إما بغیر واسطة أو بواسطة، و من دون أن یعلم تأویل المتشابه الذی یقع بسببه الاختلاف أم لا؟ و الأول باطل فثبت الثانی ثم نقول: فهل یعلم تأویل المتشابه إلا الله و الراسخون فی العلم الذین لیس فی علمهم اختلاف أم لا؟ و الأول باطل لقوله تعالی:" وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ" ثم نقول فرسول اللهصلی الله علیه و آله الذی هو من الراسخین هل ماتصلی الله علیه و آله و ذهب بعلمه ذلک و لم یبلغ طریق علمه بالمتشابه إلی خلیفته أم بلغه؟ و الأول باطل، لأنه لو فعل ذلک

قَالَ فَقَالَ لَهُ أَبِی إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُکَ بِهَا قَالَ قَدْ شِئْتُ قَالَ إِنَّ شِیعَتَنَا إِنْ قَالُوا لِأَهْلِ الْخِلَافِ لَنَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ لِرَسُولِهِص- إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ إِلَی آخِرِهَا فَهَلْ کَانَ رَسُولُ اللَّهِص یَعْلَمُ مِنَ الْعِلْمِ شَیْئاً لَا یَعْلَمُهُ فِی تِلْکَ اللَّیْلَةِ أَوْ یَأْتِیهِ بِهِ جَبْرَئِیلُ ع فِی غَیْرِهَا فَإِنَّهُمْ سَیَقُولُونَ لَا فَقُلْ لَهُمْ فَهَلْ کَانَ لِمَا عَلِمَ بُدٌّ مِنْ أَنْ یُظْهِرَ فَیَقُولُونَ لَا فَقُلْ لَهُمْ فَهَلْ کَانَ فِیمَا أَظْهَرَ رَسُولُ اللَّهِص مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ ذِکْرُهُ اخْتِلَافٌ فَإِنْ قَالُوا لَا فَقُلْ لَهُمْ فَمَنْ حَکَمَ بِحُکْمِ اللَّهِ فِیهِ اخْتِلَافٌ فَهَلْ خَالَفَ رَسُولَ اللَّهِص فَیَقُولُونَ نَعَمْ فَإِنْ قَالُوا لَا فَقَدْ نَقَضُوا أَوَّلَ کَلَامِهِمْ

فقد ضیع من فی أصلاب الرجال ممن یکون بعده فثبت الثانی، ثم نقول: فهل خلیفته من بعده کسائر آحاد الناس یجوز علیه الخطأ و الاختلاف فی العلم أم هو مؤید من عند الله بحکم رسول اللهصلی الله علیه و آله بأن یأتیه الملک فیحدثه من غیر وحی و رؤیة أو ما یجری مجری ذلک و هو مثله إلا فی النبوة و الأول باطل لعدم إغنائه حینئذ لأن من یجوز علیه الاختلاف لا یؤمن علیه الاختلاف فی الحکم، و یلزم التضییع من ذلک أیضا فثبت الثانی.

فلا بد من خلیفة بعد رسول اللهصلی الله علیه و آله راسخ فی العلم عالم بتأویل المتشابه مؤید من عند الله لا یجوز علیه الخطأ و لا الاختلاف فی العلم، یکون حجة علی العباد و هو المطلوب.

هذا إن جعلنا الکل دلیلا واحدا، و یحتمل أن یکون دلائل کما سنشیر إلیه و لعله أظهر.

قوله علیه السلام" أو یأتیه" معطوف علی" لا یعلمه" فینسحب علیه النفی، و المعنی:

هل له علم من غیر تینک الجهتین کما عرفت" فقد نقضوا أول کلامهم" حیث قالوا لا اختلاف فیما أظهر رسول اللهصلی الله علیه و آله من علم الله فهذا یقتضی أن لا یکون فی علم من لا یخالفه فی العلم أیضا اختلاف.

و بهذا یتم دلیل علی وجود الإمام، لأن من لیس فی علمه اختلاف لیس إلا المعصوم المؤید من عند الله تعالی.

فَقُلْ لَهُمْ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ فَإِنْ قَالُوا مَنِ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ فَقُلْ مَنْ لَا یَخْتَلِفُ فِی عِلْمِهِ فَإِنْ قَالُوا فَمَنْ هُوَ ذَاکَ فَقُلْ کَانَ رَسُولُ اللَّهِصصَاحِبَ ذَلِکَ فَهَلْ بَلَّغَ أَوْ لَا فَإِنْ قَالُوا قَدْ بَلَّغَ فَقُلْ فَهَلْ مَاتَص وَ الْخَلِیفَةُ مِنْ بَعْدِهِ یَعْلَمُ عِلْماً لَیْسَ فِیهِ اخْتِلَافٌ فَإِنْ قَالُوا لَا فَقُلْ إِنَّ خَلِیفَةَ رَسُولِ اللَّهِص مُؤَیَّدٌ وَ لَا یَسْتَخْلِفُ رَسُولُ اللَّهِص إِلَّا مَنْ یَحْکُمُ بِحُکْمِهِ وَ إِلَّا مَنْ یَکُونُ مِثْلَهُ إِلَّا النُّبُوَّةَ- وَ إِنْ کَانَ رَسُولُ اللَّهِص لَمْ یَسْتَخْلِفْ فِی عِلْمِهِ أَحَداً فَقَدْ ضَیَّعَ مَنْ فِی أَصْلَابِ الرِّجَالِ مِمَّنْ یَکُونُ بَعْدَهُ فَإِنْ قَالُوا لَکَ فَإِنَّ عِلْمَ رَسُولِ اللَّهِص کَانَ مِنَ الْقُرْآنِ فَقُلْ- حم. وَ الْکِتابِ الْمُبِینِ. إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةٍ مُبارَکَةٍ إِنَّا کُنَّا مُنْذِرِینَ فِیها إِلَی قَوْلِهِ- إِنَّا کُنَّا مُرْسِلِینَ فَإِنْ قَالُوا لَکَ لَا یُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا إِلَی نَبِیٍّ فَقُلْ هَذَا الْأَمْرُ الْحَکِیمُ

قوله:" فقل لهم ما یعلم تأویله" هذا إما دلیل آخر سوی مناقضة کلامهم علی أنهم خالفوا رسول الله أو علی أصل المدعی، و هو إثبات الإمام. قوله علیه السلام:" فقل من لا یختلف فی علمه" لعله استدل علیه علی ذلک بمدلول لفظة الرسوخ، فإنه بمعنی الثبوت، و المتزلزل فی علمه المنتقل عنه إلی غیره لیس بثابت فیه.

قوله علیه السلام:" فإن قالوا لک إن علم رسول الله کان من القرآن" لعل هذا إیراد علی الحجة و تقریره: أن علم رسول الله لعله کان من القرآن فقط و لیس مما یتجدد فی لیلة القدر شیء؟ فأجاب علیه السلام بأن الله عز و جل یقول:" فِیها یُفْرَقُ کُلُّ أَمْرٍ حَکِیمٍ" فهذه الآیة تدل علی تجدد الفرق و الإرسال فی تلک اللیلة المبارکة بإنزال الملائکة و الروح فیها من السماء إلی الأرض دائما، و لا بد من وجود من یرسل إلیه الأمر دائما.

ثم قوله:" فإن قالوا لک" سؤال آخر تقریره: أنه یلزم مما ذکرتم جواز إرسال الملائکة إلی غیر النبی مع أنه لا یجوز ذلک، فأجاب عنه بمدلول الآیة التی

الَّذِى يُفْرَقُ فِيهِ هُوَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحِ الَّتِى تَنْزِلُ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ أَوْ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى أَرْضٍ فَإِنْ قَالُوا مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ فَلَيْسَ فِى السَّمَاءِ أَحَدٌ- يَرْجِعُ مِنْ طَاعَةٍ إِلَى مَعْصِيَةٍ فَإِنْ قَالُوا مِنْ سَمَاءٍ إِلَى أَرْضٍ وَ أَهْلُ الْأَرْضِ أَحْوَجُ الْخَلْقِ إِلَى ذَلِكَ فَقُلْ فَهَلْ لَهُمْ بُدٌّ مِنْ سَيِّدٍ يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهِ فَإِنْ قَالُوا فَإِنَّ الْخَلِيفَةَ هُوَ حَكَمُهُمْ فَقُلْ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ إِلَى قَوْلِهِ خالِدُونَ لَعَمْرِى مَا فِى الْأَرْضِ وَ لَا فِى السَّمَاءِ وَلِيٌّ لِلَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ إِلَّا وَ هُوَ مُؤَيَّدٌ وَ مَنْ أُيِّدَ لَمْ يُخْطِ وَ مَا فِى الْأَرْضِ عَدُوٌّ لِلَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ إِلَّا وَ هُوَ مَخْذُولٌ وَ مَنْ خُذِلَ لَمْ يُصِبْ كَمَا أَنَّ الْأَمْرَ لَا بُدَّ مِنْ تَنْزِيلِهِ مِنَ السَّمَاءِ يَحْكُمُ بِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ كَذَلِكَ لَا بُدَّ

لا مرد لها، و قوله:" و أهل الأرض" جملة حالية.

قوله:" فهل لهم بد" لعله مؤيد للدليل السابق بأنه كما أنه لا بد من مؤيد ينزل إليه فى ليلة القدر فكذلک لا بد من سيد يتحاكم العباد إليه، فإن العقل يحكم بأن الفساد و النزاع بين الخلق لا يرتفع إلا به، فهذا مؤيد لنزول الملائكة و الروح على رجل ليعلم ما يفصل به بين العباد، و يحتمل أن يكون استئناف دليل آخر على وجود الإمام." فإن قالوا فإن الخليفة التى فى كل عصر هو حكمهم" بالتحريک" فقل" إذا لم يكن الخليفة مؤيدا معصوما محفوظا من الخطإ فكيف يخرجه الله و يخرج به عباده من الظلمات إلى النور، و قد قال سبحانه:" اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا" الآية، و الحاصل أن من لم يكن عالما بجميع الأحكام و كان ممن يجوز عليه الخطأ فهو أيضا محتاج إلى خليفة آخر لرفع جهله، و النزاع الناشئ بينه و بين غيره.

و أقول: يمكن أن يكون الاستدلال بالآية من جهة أنه تعالى نسب إخراج المؤمنين من ظلمات الجهل و الكفر إلى نور العلم إلى نفسه، فلا بد من أن يكون من يهديهم منصوبا من قبل الله تعالى مؤيدا من عنده، و المنصوب من قبل الناس طاغوت يخرجهم من النور إلى الظلمات.

" لعمرى" بالفتح قسم بالحياة" إلا و هو مؤيد" لقوله:" يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ

مِنْ وَالٍ فَإِنْ قَالُوا لَا نَعْرِفُ هَذَا فَقُلْ لَهُمْ قُولُوا مَا أَحْبَبْتُمْ أَبَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍص أَنْ يَتْرُكَ الْعِبَادَ وَ لَا حُجَّةَ عَلَيْهِمْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع ثُمَّ وَقَفَ فَقَالَ هَاهُنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بَابٌ غَامِضٌ أَ رَأَيْتَ إِنْ قَالُوا حُجَّةُ اللَّهِ الْقُرْآنُ قَالَ إِذَنْ أَقُولَ لَهُمْ إِنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ بِنَاطِقٍ يَأْمُرُ وَ يَنْهَى وَ لَكِنْ لِلْقُرْآنِ أَهْلٌ يَأْمُرُونَ وَ يَنْهَوْنَ وَ أَقُولَ قَدْ عَرَضَتْ لِبَعْضِ أَهْلِ الْأَرْضِ مُصِيبَةٌ

إِلَى النُّورِ" و لما قلنا: من أنه لو لم يكن كذلک لكان محتاجا إلى إمام آخر" كذلک لا بد من وال" أى من يلى الأمر و يتلقاه من الملائكة و الروح، و يدل الناس على الأمر الحكيم.

" فإن قالوا لا نعرف هذا" أى الوالى أو الاستدلال المذكور و نفى معرفتهم إياه نظير قوله تعالى:" قالُوا يا شُعَيْبُ ما نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ" و" قولوا ما أحببتم" نظير قوله تعالى:" اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ" و قوله:" تَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ" و هذا الكلام متعارف بعد مكابرة الخصم" قال ثم وقف" أى ترک أبى الكلام" فقال" أى إلياس، و قيل: ضمير وقف أيضا لا ليأس، أى قام تعظيما و الأول أظهر.

" باب غامض" أى شبهة مشكلة استشكلها المخالفون لقول عمر عند إرادة النبى الوصية: حسبنا كتاب الله، و قيل: الغامض بمعنى السائر المشهور من قولهم: غمض فى الأرض إذا ذهب و سار." إن القرآن ليس بناطق" أى ليس القرآن بحيث يفهم منه الأحكام كل من نظر فيه، فإن كثيرا من الأحكام ليست فى ظاهر القرآن، و ما فيه أيضا تختلف فيه الأمة و كل منهم يستدل بالقرآن على مذهبه، فظهر أن القرآن إنما يفهمه الإمام، و هو دليل له على معرفة الأحكام، و المراد أن القرآن لا يكفى بسياسة الأمة و إن سلم أنهم يفهمون معانيه، بل لا بد من آمر و ناه و زاجر يدعوهم إلى العمل بالقرآن، و يحملهم عليه، و يكون هو معصوما عاملا بجميع ما أمر به فيه منزجرا عن كل ما نهى عنه فيه.

فقوله:" و أقول قد عرضت" مشيرا إلى ما ذكرنا أولا دليل آخر" و الحكم

مَا هِیَ فِی السُّنَّةِ وَ الْحُکْمِ الَّذِی لَیْسَ فِیهِ اخْتِلَافٌ- وَ لَیْسَتْ فِی الْقُرْآنِ أَبَی اللَّهُ لِعِلْمِهِ بِتِلْکَ الْفِتْنَةِ أَنْ تَظْهَرَ فِی الْأَرْضِ وَ لَیْسَ فِی حُکْمِهِ رَادٌّ لَهَا وَ مُفَرِّجٌ عَنْ أَهْلِهَا فَقَالَ هَاهُنَا تَفْلُجُونَ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِکْرُهُ قَدْ عَلِمَ بِمَا یُصِیبُ الْخَلْقَ مِنْ مُصِیبَةٍ فِی الْأَرْضِ أَوْ فِی أَنْفُسِهِمْ

الذی لیس فیه اختلاف" أی الضروریات أو السنة المتواترة أو ما أجمعت علیه الأمة" و لیست فی القرآن" أی فی ظاهر القرآن و ما یفهمه منه علماء الأمة إذ جمیع الأحکام فی القرآن، و لکن لا یمکن استنباطه إلا للإمام" أن تظهر" أی الفتنة و هو مفعول" أبی" و قوله:" و لیس فی حکمه" جملة حالیة و الضمیر فی حکمه راجع إلی الله" فی الأرض" أی فی غیر أنفسهم کالمال" أو فی أنفسهم" کالدین أو القصاص، إشارة إلی قوله تعالی:" ما أَصابَ مِنْ مُصِیبَةٍ فِی الْأَرْضِ وَ لا فِی أَنْفُسِکُمْ إِلَّا فِی کِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ، لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ".

قال البیضاوی: فی الأرض کجدب و عاهة" وَ لا فِی أَنْفُسِکُمْ" کمرض و آفة" إِلَّا فِی کِتابٍ" أی إلا مکتوبة فی اللوح، مثبتة فی علم الله" مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها" أی نخلقها، و الضمیر للمصیبة أو للأرض أو للأنفس" إِنَّ ذلِکَ" أی إن ثبته فی کتاب" عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ" لاستغنائه فیه عن العدة و المدة" لِکَیْلا تَأْسَوْا" أی أثبت و کتب" لئلا تحزنوا عَلی ما فاتَکُمْ" من نعم الدنیا" وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ" بما أعطاکم الله منها، فإن من علم أن الکل مقدر هان علیه الأمر.

و لعل حاصل کلامه علیه السلام أنه کثیرا ما یعرض للناس شبهة فی أمر من أمور الدین مما یتعلق بأنفسهم و أموالهم، و لیس فی ظاهر الکتاب و السنة ما یزیل تلک الشبهة، و هذه مصیبة عرضت لهم، و لا بد أن تکون تلک المصیبة فی علمه سبحانه قبل وقوعها، لأن المصیبة الواقعة فی الآیة نکرة فی سیاق النفی یفید العموم، و المصیبة أعم من أن تکون

مِنَ الدِّينِ أَوْ غَيْرِهِ فَوَضَعَ الْقُرْآنَ دَلِيلًا- قَالَ فَقَالَ الرَّجُلُ هَلْ تَدْرِی یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ دَلِیلَ مَا هُوَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع نَعَمْ فِیهِ جُمَلُ الْحُدُودِ وَ تَفْسِیرُهَا عِنْدَ الْحُكْمِ فَقَالَ أَبَی اللَّهُ أَنْ یُصِیبَ عَبْداً بِمُصِیبَةٍ فِی دِینِهِ أَوْ فِی نَفْسِهِ أَوْ فِی مَالِهِ لَیْسَ فِی أَرْضِهِ مِنْ حُكْمِهِ قَاضٍ بِالصَّوَابِ فِی تِلْكَ الْمُصِیبَةِ قَالَ فَقَالَ الرَّجُلُ أَمَّا فِی هَذَا الْبَابِ فَقَدْ فَلَجْتَهُمْ بِحُجَّةٍ إِلَّا أَنْ یَفْتَرِیَ خَصْمُكُمْ عَلَی اللَّهِ فَیَقُولَ لَیْسَ لِلَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ حُجَّةٌ وَ لَكِنْ أَخْبِرْنِی عَنْ تَفْسِیرِ- لِكَیْلا

فی أمور الدين أو الدنيا، فلا يختص بالبلايا و الأمراض و الآفات، بل يعم المصائب الدينية و ما أشكل عليهم من الأحكام، و إليه أشار عليه السلام بقوله:" من الدين أو غيره" و إذا ثبت علمه تعالى بعروض تلك الشبهة لهم فلا بد فی حكمته و لطفه أن يرفع تلك الشبهة عنهم إما بصريح الكتاب و السنة أو بإمام يزيح علتهم و يكون عالما بحكم جميع ما يعرض لهم، و الأولان مفقودان فتعين الثالث.

" فوضع القرآن دليلا" أی للإمام فإنه يمكنه أن يستنبط منه تفاصيل الأحكام، أو لسائر الخلق إلى جمل الأحكام و لا بد فی علمهم بتفاصيلها من الرجوع إلى الإمام، و يمكن أن يكون عليه السلام فسر الكتاب فی الآية بالقرآن، و أفاد أنه لا يعلم ذلك من القرآن إلا الإمام، فثبت الاحتياج إليه، و الأول أظهر.

قوله:" من حكم" بالتحريك و فی أكثر النسخ من حكمه، فربما يقرأ بالفتح اسم موصول فحكمه مبتدأ و قاض خبره، و الجملةصلة للموصول، و المجموع اسم ليس، و نسبة القضاء إلى الحكم على المبالغة نحو جد جده، أو بالكسر فيكونصلة للخروج الذی يتضمنه معنى القضاء فی قاض، أی قاض خارج من حكمه بالصواب، و المراد بالفلج بالحجة أما إتمام الحجة فالاستثناء منقطع، أو إلزام المخالفين و إسكاتهم فالاستثناء متصل" إلا أن يفترى خصمكم على الله" أی يكابر و يعاند بعد إتمام الحجة" و يقول ليس لله جل ذكره حجة" أی إمام ليعيد مدعاه بعد إتمام الحجة على نقيضه، أو ينكر وجوب اللطف على الله و اشتراط التكليف بالعلم.

ص: 72
تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ مِمَّا خُصَّ بِهِ عَلِيٌّ ع- وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ قَالَ فِی أَبِی فُلَانٍ

قوله:" مما خص علی علیه السلام به، هذا من کلام أبی جعفر علیه السلام، ففی الکلام حذف یعنی قال: مما خص علی به، یعنی الخلافة و الإمامة، و کأنه سقط من النساخ، و یحتمل أن یکون من کلام إلیاس علیه السلام.

قوله: قال فی أبی فلان و أصحابه، أقول: هذا الکلام یحتمل وجوها من التأویل:

الأول: ما خطر ببالی القاصر و هو أن الآیة نزلت فی أبی بکر و أصحابه یعنی عمر و عثمان. و الخطاب معهم، فقوله:" لِکَیْلا تَأْسَوْا عَلی ما فاتَکُمْ" أی لا تحزنوا علی ما لکم من النص و التعیین للخلافة و الإمامة، و خص علی علیه السلام به حیث نص الرسولصلی الله علیه و آله بالخلافة علیه و حرمکم عنها" وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ" من الخلافة الظاهریة بعد الرسولصلی الله علیه و آله أی خلاکم و إرادتکم و لم یجبرکم علی ترکها، و مکنکم من غصبها من مستحقها" واحدة مقدمة" أی قوله: لا تأسوا، إشارة إلی قضیة متقدمة و هی النص بالخلافة فی حیاة الرسولصلی الله علیه و آله" و واحدة مؤخرة" أی قوله: و لا تفرحوا، إشارة إلی واقعة مؤخرة و هی غصب الخلافة بعد الرسولصلی الله علیه و آله، و لا یخفی شدة انطباق هذا التأویل علی الآیة فإنه یصیر حاصلها هکذا: ما تحدث مصیبة و قضیة فی الأرض و فی أنفسکم إلا و قد کتبناها و الحکم المتعلق بها فی کتاب من قبل أن تخلق المصیبة أو الأنفس لکیلا تأسوا علی ما فاتکم من الخلافة و تعلموا أن الخلافة لا یستحقها إلا من تنزل علیه الملائکة و الروح بالوقائع و الأحکام المکتوبة فی ذلک الکتاب، و لا تفرحوا بما یتیسر لکم من الخلافة و تعلموا أنکم لا تستحقونه و أنه غصب، و سیصیبکم وباله، فظهر أن ما ذکره الباقر علیه السلام قبل ذلک السؤال أیضا کان إشارة إلی تأویلصدر تلک الآیة، فلذا سئل إلیاس علیه السلام عن تتمة الآیة، و یحتمل وجها آخر مع قطع النظر عما أشار إلیه أو لا بأنا قدرنا المصائب الواردة علی الأنفس قبل خلقها، و قدرنا الثواب علی من وقعت علیه و العقاب علی من تسبب لها، لکیلا تأسوا علی ما فاتکم و تعلموا أنها لم تکن مقدرة لکم فلذا لم یعطکم الرسولصلی الله علیه و آله" وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاکُمْ" للعقاب

المترتب عليه.
الثانی: ما أفاده والدی العلامة قدس الله روحه و هو أن السؤال عن هذه الآیة لبیان أنه لا یعلم علم القرآن غیر الحکم إذ کل من یسمع تلک الآیة یتبادر إلی ذهنه أن الخطابین لواحد، لاجتماعهما فی محل واحد، و الحال أن الخطاب فی قوله لکیلا تأسوا، لعلی علیه السلام لما فاته من الخلافة، و فی قوله: و لا تفرحوا، لأبی بکر و أصحابه لما غصبوا الخلافة فقوله:" واحدة مقدمة و واحدة مؤخرة" لبیان اتصالهما و انتظامهما فی آیة واحدة، فلذا قال الرجل: أشهد أنکم أصحاب الحکم الذی لا اختلاف فیه، حیث تعلمون بطون الآیات و تأویلاتها و إسرارها و موارد نزولها.
الثالث: ما ذکره الفاضل الأسترآبادی حیث قال: لا تأسوا، خطاب مع أهل البیت علیهم السلام، و لا تحزنوا علی مصیبتکم للذی فات عنکم، و لا تفرحوا خطاب مع المخالفین، أی لا تفرحوا بالخلافة التی أعطاکم الله إیاها بسبب سوء اختیارکم، و إحدی الآیتین مقدمة و الأخری مؤخرة فاجتمعتا فی مکان واحد فی تألیف عثمان.
الرابع: ما قیل أن قوله: لکیلا تأسوا، خطاب للشیعة حیث فاتهم خلافة علی علیه السلام، و لا تفرحوا بما آتاکم، خطاب لمخالفیهم حیث أصابتهم الخلافة المغصوبة و إحدی القضیتین مقدمة علی الأخری.
الخامس: ما ذکره بعض الأفاضل حیث قال: من فی" مما" للتبعیض، و الظرف حال تفسیر و ما عبارة عن التفسیر الذی خص رسول اللهصلی الله علیه و آله علیا علیه السلام به، و لا تفرحوا بما آتاکم بتقدیر: و عن تفسیر لا تفرحوا بما آتاکم، و المقصود السؤال عن تفسیرهما الذی خص رسول الله علیا علیه السلام به، قال: فی أبی فلان أی فی أبی بکر، و هذا تفسیر الکلمة الثانیة و هی و لا تفرحوا بما آتاکم، قدمه للاهتمام به و هو مبنی علی أن المخاطبین بالثانیة غیر المخاطبین بالأولی، نظیر" یُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هذا وَ اسْتَغْفِرِی لِذَنْبِکِ" و علی أنه أهل دولة الباطل إن علموا أن أهل الحق لا یأسون علی ما فاتهم

وَ أَصْحَابِهِ وَاحِدَةٌ مُقَدِّمَةٌ وَ وَاحِدَةٌ مُؤَخِّرَةٌ- لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ مِمَّا خُصَّ بِهِ عَلِيٌّ ع- وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ مِنَ الْفِتْنَةِ الَّتِي عَرَضَتْ لَكُمْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِص- فَقَالَ الرَّجُلُ أَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَصْحَابُ الْحُكْمِ الَّذِی لَا اخْتِلَافَ فِيهِ ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ وَ ذَهَبَ فَلَمْ أَرَهُ

2 عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ بَيْنَا أَبِی جَالِسٌ وَ عِنْدَهُ نَفَرٌ إِذَا اسْتَضْحَكَ حَتَّى اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ دُمُوعاً ثُمَّ قَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا أَضْحَكَنِی قَالَ فَقَالُوا لَا قَالَ زَعَمَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ مِنَ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا فَقُلْتُ لَهُ هَلْ رَأَيْتَ الْمَلَائِكَةَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ

لعلمهم بكل مصيبة قبل وقوعه و كرامتهم عند الله تكدرت عليهم دولتهم و ما آتاهم، و كثرت آلامهم فی أنفسهم، و تأنيث" واحدة" باعتبار الكلمة أو الفقرة" مقدمة" بشد المهملة المكسورة وصف الأولى بأنها لإعزاز المخالفين بها" مؤخرة" بشد المعجمة المكسورة وصف للثانية بأنها لإذلال المخاطبين فيها" لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ" مبتدأ خبره" مما خص به على عليه السلام" و الجملة استيناف بيانی، و المراد أنه مما نزل فی علی عليه السلام و أوصيائه، و هذا تفسير للكلمة الأولى، و تغيير الأسلوب فی" وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ" من الفتنة إلى آخره لأن كونها مما خص به أبو بكر و أصحابه معلوم مما مر، و لا يحسن إعادته، فمن فی قوله" من الفتنة" لبيان" ما آتاكم" و المراد بالفتنة الامتحان بدولة الدنيا كما فی قوله تعالى:" اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً" و لا يخفى بعد تلك الوجوه و ظهور ما ذكرنا أو لا على المتدبر.

الحديث الثانی

: سنده کما تقدم.
و الاستضحاک کأنه مبالغة فی الضحک و فی القاموس: اغرورقت عيناه، أی دمعتا کأنهما غرقا فی دمعهما" انتهی".
و" دموعا" تميز و قيل: هو مصدر دمعت عينه کمنع إذا ظهر منه الدمع، و هو مفعول له أو جمع دمع بالفتح و هو ماء العين، فهو بتقدير" من" مثل: الحوض ملآن ماء، أو هو مفعول فيه.
" هل رأيت الملائکة" إشارة إلی تتمة الآية، إذ هی هکذا:" إِنَّ الَّذِينَ قالُوا

تُخْبِرُکَ بِوَلَایَتِهَا لَکَ فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَةِ مَعَ الْأَمْنِ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْحُزْنِ قَالَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَقُولُ- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ وَ قَدْ دَخَلَ فِی هَذَا جَمِیعُ الْأُمَّةِ فَاسْتَضْحَکْتُ ثُمَّ قُلْتُصَدَقْتَ یَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَنْشُدُکَ اللَّهَ هَلْ فِی حُکْمِ اللَّهِ جَلَّ ذِکْرُهُ اخْتِلَافٌ قَالَ فَقَالَ لَا فَقُلْتُ مَا تَرَی فِی رَجُلٍ ضَرَبَ رَجُلًا أَصَابِعَهُ بِالسَّیْفِ حَتَّی سَقَطَتْ ثُمَّ ذَهَبَ وَ أَتَی رَجُلٌ آخَرُ فَأَطَارَ کَفَّهُ فَأُتِیَ بِهِ إِلَیْکَ وَ أَنْتَ قَاضٍ کَیْفَ أَنْتَصَانِعٌ قَالَ أَقُولُ لِهَذَا الْقَاطِعِ أَعْطِهِ دِیَةَ کَفِّهِ وَ أَقُولُ لِهَذَا الْمَقْطُوعِصَالِحْهُ عَلَی مَا شِئْتَ وَ أَبْعَثُ بِهِ إِلَی ذَوَیْ عَدْلٍ قُلْتُ جَاءَ الِاخْتِلَافُ فِی حُکْمِ اللَّهِ عَزَّ ذِکْرُهُ وَ نَقَضْتَ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ

رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِی كُنْتُمْ تُوعَدُونَ" فيظهر منه أنه عليه السلام فسر الآية بأن هذا الخطاب من الملائكة يكون فی الدنيا بحيث يسمعون كلامهم، و ذهب جماعة إلی أن الخطاب فی الدنيا و هم لا يسمعون، أو عند الموت و هم يسمعون و ما ذكره عليه السلام ألصق بالآية فالمراد بالاستقامة الاستقامة علی الحق فی جميع الأقوال و الأفعال، و هو ملزوم العصمة.

قوله عليه السلام:"صدقت" أی فی قولک" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ" لكن لا ينفعک إذ الأخوة لا يستلزم الاشتراک فی جميع الكمالات، أو قال ذلک علی سبيل المماشاة و التسليم، أو علی سبيل التهكم، و ضحكه عليه السلام لوهن كلامه و عدم استقامته.

قوله" و ابعث به إلی ذوی عدل" أقول: سيأتی هذا الجزء من الخبر فی كتاب الديات، و فيه" أو ابعث إليها ذوی عدل" و لعل البعث للأرش كما قال به ابن إدريس و بعض أصحابنا حيث رد و الخبر بالضعف و قالوا بثبوت الأرش، بأن يفرض كونه عبدا مقطوع الأصابع، ثم عبدا مقطوع اليد و ينسب التفاوت إلی دية الحر، فحكمه أولا علی القاطع بإعطاء تمام الدية علی الاحتياط من طرف الجانی، أو البعث لتقويم الأصابع ليسقط من دية اليد، فيكون قولا آخر لم يقل به أحد، و الاختلاف إما بين

أَبَى اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ أَنْ يُحْدِثَ فِی خَلْقِهِ شَيْئاً مِنَ الْحُدُودِ وَ لَيْسَ تَفْسِيرُهُ فِی الْأَرْضِ اقْطَعْ قَاطِعَ الْكَفِّ أَصْلًا ثُمَّ أَعْطِهِ دِيَةَ الْأَصَابِعِ هَكَذَا حُكْمُ اللَّهِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا أَمْرُهُ إِنْ جَحَدْتَهَا بَعْدَ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِص فَأَدْخَلَکَ اللَّهُ النَّارَ كَمَا أَعْمَى بَصَرَکَ يَوْمَ جَحَدْتَهَا عَلَى ابْنِ أَبِی طَالِبٍ قَالَ فَلِذَلِکَ عَمِیَ بَصَرِی قَالَ وَ مَا عِلْمُکَ بِذَلِکَ فَوَ اللَّهِ إِنْ عَمِیَ بَصَرِی إِلَّا مِنْصَفْقَةِ جَنَاحِ الْمَلَکِ قَالَ فَاسْتَضْحَكْتُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ يَوْمَهُ ذَلِکَ لِسَخَافَةِ عَقْلِهِ ثُمَّ لَقِيتُهُ فَقُلْتُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ مَا تَكَلَّمْتَ بِصِدْقٍ مِثْلِ أَمْسِ قَالَ لَکَ عَلِيُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِی كُلِّ سَنَةٍ وَ إِنَّهُ يَنْزِلُ فِی تِلْکَ اللَّيْلَةِ أَمْرُ السَّنَةِ وَ إِنَّ لِذَلِکَ الْأَمْرِ وُلَاةً بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِص فَقُلْتَ مَنْ هُمْ فَقَالَ أَنَا وَ أَحَدَ عَشَرَ مِنْصُلْبِی أَئِمَّةٌ مُحَدَّثُونَ فَقُلْتَ لَا أَرَاهَا كَانَتْ إِلَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَتَبَدَّى لَکَ الْمَلَکُ

تقويم قوله"صالحه" و بين قوله" و ابعث" أو بينهما و بين قوله" أعطه دية كفه" أو لاختلاف المقومين فلا يبتنى عليه حكم الله، و فيه نظر، أو المراد بالاختلاف الحكم بالظن الذى يزول بظن آخر كما عرفت سابقا.

قوله عليه السلام: اقطع قاطع الكف، عمل به أكثر أصحابنا و إن ضعف الخبر عندهم، قوله:" فلذلک عمى بصرى" الظاهر أن هذا تصديق و اعتراف منه بذلک كما يدل ما سيأتى لا استفهام إنكار كما يتراءى من ظاهره، ثم بعد اعترافه قال له عليه السلام: و ما علمک بذلک؟ و قوله:" فو الله" من كلام الباقر عليه السلام و" إن" نافية و قائل" فاستضحكت" أيضا الباقر عليه السلام، و قوله:" ما تكلمت بصدق" إشارة إلى اعترافه، ثم لما استبعد ابن عباس فى اليوم السابق علمه عليه السلام بتلک الواقعة ذكر عليه السلام تفصيلها بقوله:" قال لک" إلخ، ليظهر لابن عباس علمه بتفاصيل تلک الواقعة.

قوله: فتبدأ لک الملک، لعله بإعجاز على عليه السلام، و يحتمل أن يكون المراد ظهور كلام الملک له، و قال الملک رأت عيناى ما حدثک به على عليه السلام من نزول الملائكة لأنى كنت من جملة الملائكة النازلين عليه، و لم تره عينا على عليه السلام لأنه محدث

الَّذِی یُحَدِّثُهُ فَقَالَ کَذَبْتَ یَا عَبْدَ اللَّهِ رَأَتْ عَیْنَایَ الَّذِی حَدَّثَکَ بِهِ عَلِیٌّ وَ لَمْ تَرَهُ عَیْنَاهُ وَ لَکِنْ وَعَی قَلْبُهُ وَ وَقَرَ فِی سَمْعِهِ ثُمَّصَفَقَکَ بِجَنَاحِهِ فَعَمِیتَ قَالَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَا اخْتَلَفْنَا فِی شَیْءٍ فَحُکْمُهُ إِلَی اللَّهِ فَقُلْتُ لَهُ فَهَلْ حَکَمَ اللَّهُ فِی حُکْمٍ مِنْ حُکْمِهِ بِأَمْرَیْنِ قَالَ لَا فَقُلْتُ هَاهُنَا هَلَکْتَ وَ أَهْلَکْتَ

____

و لا یری الملک عند إلقاء الحکم" و وقر فی سمعه" کوعد أی سکن و ثبت" ثمصفقک" أی الملک و هو کلام الباقر علیه السلام، و الصفقة: الضربة یسمع لهاصوت.

قوله: ما اختلفنا، لعل غرضه أن الله یعلم المحق منا و المبطل، تعریضا بأنه محق، أو غرضه الرجوع إلی القرآن فی الأحکام، و أنه لا یلزم أن یکون فی الأمة من یعلم المختلف فیه، فأجاب علیه السلام بأن القرآن لا یرفع الاختلاف، و بعبارة أخری إذا کان الحکم مردودا إلی الله و لیس عند الله فی الواقع إلا حکم واحد، فکیف تحکمون تارة بأمره و تارة بضده، و هل هذا إلا مخالفة لله فی أحد الحکمین التی هی سبب الهلاک و الإهلاک.

ثم اعلم أن هذه المناظرة بین أبی جعفر علیه السلام و ابن عباس لا بد أن یکون فیصغره علیه السلام و فی حیاة أبیه علیه السلام إذ ولادة أبی جعفر علیه السلام کانت سنة سبع و خمسین، و وفاة ابن عباس سنة ثمان و ستین، و وفاة علی بن الحسین علیهما السلام سنة خمس و تسعین.

ثم إنه لا خلاف بین الإمامیة فی أن لیلة القدر و فضلها باقیة بعد الرسولصلی الله علیه و آله و سلم إلی انقراض الدنیا، و فی کل منها یکون تنزل الملائکة و الروح، و إلیه ذهب أکثر العامة، قال المازری: أجمع من یعتد به علی وجودها و دوامها إلی آخر الدهر لتظافر الأحادیث و کثرة رؤیة الصالحین لها، و قال عیاض: و شذ قوم فقالوا کانت خاصة بهم فرفعت." انتهی"

3 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ- فِیها یُفْرَقُ کُلُّ أَمْرٍ حَکِیمٍ یَقُولُ یَنْزِلُ فِیهَا کُلُّ أَمْرٍ حَکِیمٍ وَ الْمُحْکَمُ لَیْسَ بِشَیْئَیْنِ إِنَّمَا هُوَ شَیْ‌ءٌ وَاحِدٌ فَمَنْ حَکَمَ بِمَا لَیْسَ فِیهِ اخْتِلَافٌ فَحُکْمُهُ مِنْ حُکْمِ

الحديث الثالث

: السند كما مر.
و قيل: المستفاد من هذا الحديث أن معنى إنزال القرآن فى ليلة القدر إنزال بيانه بتفصيل مجمله و تأويل متشابهه و تقييد مطلقة و تفريق محكمه عن متشابهه، و بالجملة تتميم إنزاله بحيث يكون هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان كما قال سبحانه:" شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ" يعنى فى ليلة القدر منه" هُدىً لِلنَّاسِ وَ بَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَ الْفُرْقانِ" تنبيه لقوله عز و جل:" إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِى لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ" أى محكم" أَمْراً مِنْ عِنْدِنا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ" فقوله:" فِيها يُفْرَقُ" و قوله" و الفرقان" معناهما واحد.
و روى فى معانى الأخبار بإسناده عن الصادق عليه السلام أن القرآن جملة الكتاب، و الفرقان المحكم الواجب العمل به، و قد قال تعالى:" إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ
" أى حين أنزلناه نجوما" فَإِذا قَرَأْناهُ
" عليك حينئذ" فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ
" أى جملته" ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ" أى فى ليلة القدر بإنزال الملائكة و الروح فيها عليك و على أهل بيتك من بعدك بتفريق المحكم من المتشابه، بتقدير الأشياء و تبيين أحكام خصوص الوقائع التى تصيب الخلق فى تلك السنة إلى ليلة القدر الآتية، و فى بعض الأخبار أنه لم ينزل القرآن إلا فى ليلة القدر و أنه لو رفعت ليلة القدر لرفع القرآن. و قال فى الفقيه: تكامل نزول القرآن فى ليلة القدر، و هو مؤيد لما قلنا، و فسر عليه السلام الحكيم بمعنى المحكم فى ضمن قوله:" و المحكم ليس بشيئين" و فسر المحكم

اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ حَكَمَ بِأَمْرٍ فِيهِ اخْتِلَافٌ فَرَأَى أَنَّهُ مُصِيبٌ فَقَدْ حَكَمَ بِحُكْمِ الطَّاغُوتِ إِنَّهُ لَيَنْزِلُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ تَفْسِيرُ الْأُمُورِ سَنَةً سَنَةً يُؤْمَرُ فِيهَا فِى أَمْرِ نَفْسِهِ بِكَذَا وَ كَذَا وَ فِى أَمْرِ النَّاسِ بِكَذَا وَ كَذَا وَ إِنَّهُ لَيَحْدُثُ لِوَلِيِّ الْأَمْرِ سِوَى ذَلِكَ كُلَّ يَوْمٍ عِلْمُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الْخَاصُّ وَ الْمَكْنُونُ الْعَجِيبُ الْمَخْزُونُ- مِثْلُ مَا يَنْزِلُ فِى تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنَ الْأَمْرِ ثُمَّ قَرَأَ وَ لَوْ أَنَّ ما فِى الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ

بما لا يحتمل غير معناه كما هو المشهور فى تفسيره، لأنه هو الذى ليس بشيئين إنما هو شىء واحد لا اختلاف فيه، و أما الذى يحتمان غير معناه فهو شيئان و لا بد فيه من الاختلاف.

و أقول: الحكيم فعيل بمعنى المفعول، أى المعلوم اليقينى، من حكمه كنصره إذا أتقنه و منعه عن الفساد كأحكمه، و المراد بشيئين أمران متنافيان كما يكون فى المظنونات، فيدل ما فى سورة الدخان و ما فى سورة القدر على أن الحكم النازل من عنده سبحانه فى ليلة القدر هو الحكم اليقينى الحتمى الواقعى، و لا بد من عالم بذلك الحكم و إلا فلا فائدة فى إنزاله، و ليس العالم بذلك إلا الإمام المعصوم المؤيد من عند الله سبحانه، فيدل على أنه لا بد فى كل عصر إلى انقراض التكليف من إمام مفترض الطاعة عالم بجميع أمور الدين، دقيقها و جليلها و" الطاغوت" الشيطان و الأوثان و كل ما عبد من دون الله أوصد عن عبادة الله أو أطيع بغير أمر الله، فعلوت من الطغيان، قلبت عينه و لامه و المراد بالعلم الخاص، العلم اللدنى المتعلق بمعرفة الله سبحانه وصفاته و غير ذلك مما لم يتعلق بأفعال العباد كما مر، و بالمكنون العجيب المخزون إما خصوصيات الحوادث و الأمور البدائية و أسرار القضاء أو الأعم منها و مما لا يصل إليه عقول أكثر الخلق من غوامض الأسرار و الحقائق، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام" اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية فى الطوى البعيدة".

" وَ لَوْ أَنَّ ما فِى الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ" قال البيضاوى: أى و لو ثبت كون الأشجار أقلاما، و توحيد شجرة، لأن المراد تفصيل الآحاد" وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ

مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ یَقُولُ إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِصَدَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ- وَ ما أَدْراکَ ما لَیْلَةُ الْقَدْرِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِص لَا أَدْرِی قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- لَیْلَةُ الْقَدْرِ خَیْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ لَیْسَ فِیهَا لَیْلَةُ الْقَدْرِ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِص وَ هَلْ

أَبْحُرٍ" أی و البحر المحیط سبعة مداد ممدود بسبعة أبحر، فأغنی عن ذكر المداد بمده لأنه من مداد الدواة و أمدها، و رفعه للعطف علی محل" أن" و معمولها،" و یمده" حال، أو الابتداء علی أنه مستأنف و الواو للحال" ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ" بكتبها بتلک الأقلام بذلک المداد، و إیثار جمع القلة للإشعار بأن ذلک لا یفی بالقلیل فكیف بالكثیر" إِنَّ اللَّهَ عَزِیزٌ" لا یعجزه شیء" حَكِیمٌ" لا یخرج عن علمه و حكمته أمر.

الحديث الرابع

قال رسول اللهصلى الله عليه و آله، أى بالمقال أو بلسان الحال" خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر" إنما قيد بذلك لئلا يلزم تفضيل الشىء على نفسه و غيره، و المراد بعدم كونها فيها عدمها مطلقا، أو المراد قطع النظر عنها و عن فضلها، فقد روى فى خبر الصحيفة السجادية على من ألهمها السلام، عن الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام، أن رسول الله أخذته نعسة و هو على منبره فرأى فى منامه رجالا ينزون على منبره نزو القردة يردون الناس على أعقابهم القهقرى، فاستوى رسول الله جالسا و الحزن يعرف فى وجهه، فأتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية" وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِى الْقُرْآنِ وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْياناً كَبِيراً" يعنى بنى أمية، قال: يا جبرئيل أ على عهدى يكونون و فى زمنى؟ قال: لا و لكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرا ثم تدور رحى الإسلام على رأس خمس

....

و ثلاثين من مهاجرک فتلبث بذلک خمسا، ثم لا بد من رحی ضلالة هی قائمة علی قطبها، ثم ملک الفراعنة.

قال: و أنزل الله تعالی فی ذلک إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ، وَ ما أَدْراکَ ما لَیْلَةُ الْقَدْرِ لَیْلَةُ الْقَدْرِ خَیْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ یملکها بنو أمیة لیس فیها لیلة القدر، قال: فأطلع الله تعالی نبیه علیه السلام أن بنی أمیة تملک سلطان هذه الأمة و ملکها طول هذه المدة إلی آخر الخبر، و سیأتی فی هذا الکتاب مثله أیضا فی باب لیلة القدر.

و اختلف فی معنی کونها خیرا من ألف شهر، فقیل: المراد أن العبادة فیها خیر من العبادة فی ألف شهر لیس فیها لیلة القدر کما فی روایة الصحیفة، و هی تحتمل وجوها:

الأول: أن یکون المراد أن الله سلب فضل لیلة القدر فی مدة ملکهم عن العالمین سوی أهل البیت المعصومین علیهم السلام، فعبادة لیلة القدر أفضل من عبادة تلک المدة لعدم کون لیلة القدر فیها.

الثانی: أنه تعالی سلب فضلها عن بنی أمیة، فالمراد بالعبادة العبادة التقدیریة لعدمصحة عباداتهم، أی لو کانت مقبولة لکانت عبادة لیلة القدر أفضل منها، لسلب فضل لیلة القدر عنهم.

الثالث: أن یکون بیان مدة ملکهم و أنها تقریبا ألف شهر، و قوله:" لیس فیها لیلة القدر" أی مع قطع النظر عن لیلة القدر، لا أن الله سلبها فی تلک المدة عنهم أو مطلقا.

الرابع: أن یکون المراد أن الثواب الذی یمنحه الله علی العمل فیها خیر من سلطنة بنی أمیة و شوکتهم و اقتدارهم فی تلک المدة، و الحاصل أن امتیاز هذا الثواب من سائر المثوبات الأخرویة کامتیاز ملک بنی أمیة بالنسبة إلی سائر الاعتبارات و الدرجات الدنیویة و إلا فقد ورد أن ثواب تسبیحة خیر من ملک سلیمان و یرد هذا الوجه کثیر من الأخبار.

تَدْرِى لِمَ هِىَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ قَالَ لَا قَالَ لِأَنَّهَا- تَنَزَّلُ فِيهَا الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ- بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ وَ إِذَا أَذِنَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِشَيْءٍ فَقَدْ رَضِيَهُ سَلامٌ هِىَ حَتَّى مَطْلَعِ

قوله عليه السلام" لأنها تنزل فيها الملائكة و الروح" اعلم أنه اختلف فى الروح، فروى عن ابن عباس أنه جبرئيل و به قال أكثر المفسرين، و قيل: هو ملك أعظم من جبرئيل و من سائر الملائكة، و قيل: ليس هو من جنس الملك بل هو خلق أشرف و أعظم من الملائكة و به وردت أكثر أخبارنا و استدلوا عليهم السلام بهذه الآية و بقوله تعالى:" يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِكَةُ" على المغايرة للعطف المقتضى لها.
و اختلفوا أيضا فى معنى نزول القرآن فى ليلة القدر، فقيل: المراد ابتداء نزوله، و قيل: نزول جملته من اللوح إلى السفرة، و قيل: إلى السماء الدنيا، و قيل: كان ينزل مجموع ما ينزل فى السنة فى ليلة القدر إلى السفرة، و يحتمل نزول جملته على النبيصلى الله عليه و آله و سلم أولا ثم كان ينزل بحسب المصالح منجما و قد مر وجه آخر آنفا، و سيأتى عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: نزل القرآن جملة واحدة فى شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم نزل فى طول عشرين سنة.
و اختلف أيضا فى تعيينها، فقال بعض العامة: بأنها مشتبهة فى ليالى السنة كلها، و منهم من قال: مشتبهة فى شعبان و شهر رمضان، و الأكثرون منهم على أنها فى شهر رمضان، فذهب بعضهم إلى أنها أول ليلة منه، و بعضهم إلى أنها ليلة سبع عشر منه، و بعضهم إلى أنها ليلة سبع و عشرين، و لا خلاف عندنا فى عدم خروجها من الليالى الثلاث: تسع عشرة، و إحدى و عشرين، و ثلاث و عشرين و الأكثرون على الأخيرين، بل نقل شيخ الطائفة (ره) الإجماع على كونها فى فرادى العشر الأواخر، و أكثر أخبارنا وردت فى الأخيرتين، و كثير منها فى الثالث و العشرين، و سيأتى تمام القول فيه فى بابها إنشاء الله تعالى.
قوله عليه السلام" فقد رضيه" هذا إما تفسير للإذن بالرضا، أو لبيان أن من ينزلون

الْفَجْرِ يَقُولُ تُسَلِّمُ عَلَيْکَ يَا مُحَمَّدُ مَلَائِکَتِی وَ رُوحِی بِسَلَامِی مِنْ أَوَّلِ مَا يَهْبِطُونَ إِلَی مَطْلَعِ الْفَجْرِ- ثُمَّ قَالَ فِی بَعْضِ کِتَابِهِ- وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْکُمْ خَاصَّةً فِی

عليه هو مرضى لله" تسلم عليک" هذا أحد التفاسير لهذه الآية، و هو أن الملائکة و الروح يسلمون على من ينزلون إليه إلى طلوع الفجر، و ذکره النبيصلى الله عليه و آله و سلم على المثال، أو لأنهصلى الله عليه و آله و سلم کان مصداقه فى زمان نزول الآية، قال الطبرسى (ره)" بِإِذْنِ رَبِّهِمْ" أى بأمر ربهم کما قال:" وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّکَ" و قيل: بعلم ربهم کما قال" أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ".
" مِنْ کُلِّ أَمْرٍ" من الخير و البرکة کقوله:" يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ" أى بأمر الله و قيل: بکل أمر من رزق و أجل إلى مثلها من العام القابل ثم قال:" سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ" أى هذه الليلة إلى آخرها سلامة من الشرور و البلايا و آفات الشيطان و هو تأويل قوله:" فِی لَيْلَةٍ مُبارَکَةٍ" عن قتادة، و قال مجاهد: يعنى أن ليلة القدر سالمة عن أن يحدث فيها سوء أو يستطيع شيطان أن يعمل فيها، و قيل: معناه سلام على أولياء الله و أهل طاعته، فکلما لقيهم الملائکة فى هذه الليلة سلموا عليهم من الله تعالى عن عطاء و الکلبى، و قيل: إن تمام الکلام عند قوله: بإذن ربهم، ثم ابتدأ فقال: من کل أمر سلام، أى بکل أمر فيه سلام و منفعة و خير و برکة، لأن الله يقدر فى تلک الليلة کل ما فيه خير و برکة، ثم قال: هى حتى مطلع الفجر، أى السلامة و البرکة و الفضيلة تمتد إلى وقت طلوع الفجر، و لا تکون فى ساعة منها فحسب، بل تکون فى جميعها، انتهى.
قوله تعالى:" وَ اتَّقُوا فِتْنَةً" الخطاب للمؤمنين المذکورين فى سابق الآية بقوله:
" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" و الفتنة: الکفر و الضلال" لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا" الآية، أقول:
فيها قراءتان إحداهما" لا تُصِيبَنَّ" و هى المشهورة و الأخرى" لتصيبن" باللام المفتوحة

إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ وَ قَالَ فِی بَعْضِ کِتَابِهِ- وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ

و قال الطبرسی (ره): هی قراءة أمیر المؤمنین علیه السلام و زید بن ثابت و أبو جعفر الباقر علیه السلام و غیرهم، فعلی الأول قیل: إنه جواب الأمر علی معنی إن أصابتکم لا تصیب الظالمین منکم خاصة، و قیل:صفة لفتنة و لا للنفی أو للنهی علی إرادة القول، و قیل:
جواب قسم محذوف، و قیل. إنه نهی بعد الأمر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فإن وباله یصیب الظالم خاصة، و قیل: کلمة" لا" زائدة و قیل: إن أصلها لتصیبن فزیدت الألف للإشباع، و علی القراءة الثانیة جواب للقسم، فما ذکره علیه السلام شدید الانطباق علی القراءة الثانیة، و لعله کانت النسخة کذلک فحرفها النساخ تبعا للقراءة المشهورة و کذا ینطبق علی القراءة الأولی علی بعض محتملاتها، ککونه نهیا أو لا زائدة أو مشبعة.
و أما علی سائر المحتملات فیمکن أن یقال أنه لما ظهر من الآیة انقسام الفتنة إلی ما یصیب الظالمین خاصة و ما یعمهم و غیرهم فسر علیه السلام الأولی بذلک.
و تفصیله أن الفتنة فتنتان فتنة تصیب الذین ظلموا منهم خاصة و هی إنکارهم لیلة القدر بعد النبی علیه السلام أصلا و رأسا، و ارتدادهم علی أعقابهم کفرا و نفاقا، و أصحاب هذه الفتنة لیسوا مخاطبین فی هذه الآیة لأنهم لیسوا بأهل للخطاب و لا ینفعهم النصح، و فتنة أخری لا تصیبن الذی ظلموا خاصة بل تعمهم و غیر الظالمین، و هی عدم المبالاة بمعرفةصاحب هذا الأمر بعد رسول اللهصلی الله علیه و آله، و أن لیلة القدر بعده لمن؟ و إن تنزل الملائکة و الروح فیها علی من؟ و أصحاب هذه الفتنة أهل الحیرة الذین لا یهتدون إلی الحق سبیلا، و هم المخاطبون بهذه الآیة یقول الله لهم: اجتهدوا فی معرفة الأمور المذکورة و تعرفوها من قبل أن یخرج طریق تعرفها من أیدیکم، و هذا معنی اتقاء الفتنة، و الآیة الثانیة نزلت فی جماعة فروا من الزحف فی غزوة أحد، مرتدین علی أعقابهم زعما منهم أن الرسولصلی الله علیه و آله قد قتل حین نادی إبلیس فیهم بذلک، و هم فی الحقیقة أهل الفتنة الأولی، المنکرون لبقاء لیلة القدر بعد الرسول، بل لبقاء الدین أیضا یقول الله تعالی لهم وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ کسائر الرسل الذین مضوا فإنه سیمضی کما

الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ يَقُولُ فِي الْآيَةِ الْأُولَى إِنَّ مُحَمَّداً حِينَ يَمُوتُ يَقُولُ أَهْلُ الْخِلَافِ لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَضَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِص فَهَذِهِ فِتْنَةٌ أَصَابَتْهُمْ

مضوا، فإذا مضى لم يمض معه الدين حتى تنقلبوا بعده كفارا، أف لكم و لأيمانكم، كلا بل الدين باق بعده و الأمر وصاحب الأمر باق، و ليلة القدر باقية، و تنزل الملائكة و الروح فيها عليصاحب الأمر باق ما بقيت الدنيا و أهلها، و أنه يكون بعد الرسولصلى الله عليه و آله خليفة بعد خليفة و وصى بعد وصى و نزول أمر بعد نزول أمر.

فقوله عليه السلام:" يقول فى الآية الأولى" إلى آخره، إشارة إلى ما قلناه، و بيان لارتباط إحدى الآيتين بالأخرى، و تنبيه على أن الذين ظلموا فى الأولى هم المشار إليهم بالانقلاب على الأعقاب فى الثانية بالحقيقة، و قوله عليه السلام" أهل الخلاف لأمر الله" إشارة إلى أصحاب الفتنة الأولى، و قوله:" بها ارتدوا" إشارة إلى أنهم فى الحقيقة هم المرتدون فى تلك الغزوة على أعقابهم، و أنهم بهذه الفتنة ارتدوا، و قوله:

" لأنهم إن قالوا" تعليل لقولهم يمضى ليلة القدر، و ارتدادهم عن الدين و ذلك لأنهم إن اعترفوا ببقاء ليلة القدر فلا بد لهم من الاعتراف بالحق كما بينه عليه السلام.

و بعبارة أخرى لعل المراد بالذين ظلموا الثلاثة الغاصبون للخلافة، فإنهم ظلموا آل محمدصلى الله عليه و آله و غصبوا حقوقهم، و كونهم محل نزول الملائكة و الروح، و كون إنا أنزلناه فى ليلة القدر نازلا فيهم، فأنكروا النص جهارا و كفروا و ارتدوا، و هم الذين ارتدوا يوم أحد بظنهم أن الرسولصلى الله عليه و آله قد قتل، فأظهروا الكفر و ولوا و فروا، و عزموا على أن يتركوا الدين بالكلية و لم يقروا بخليفة بعد الرسولصلى الله عليه و آله يقوم به الدين، و الفتنة التى شملت غيرهم هو اشتباه الأمر عليهم، و تمسكهم بالبيعة الباطلة و الإجماع المفترى كما بقى الناس إلى هذا الزمان، فالتحذير إنما هو عن هذه الفتنة، و قيل: المراد بالذين ظلموا المشركونصريحا و المنافقون، و ذلك لأنهم لا يصدقون بليلة القدر فى عهد رسول اللهصلى الله عليه و آله أصلا فلا يقولون بذهابها بعد رسول الله

خَاصَّةً وَ بِهَا ارْتَدُّوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ لِأَنَّهُمْ إِنْ قَالُوا لَمْ تَذْهَبْ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهَا أَمْرٌ وَ إِذَا أَقَرُّوا بِالْأَمْرِ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْصَاحِبٍ بُدٌّ

5 وَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ عَلِیٌّ ع كَثِيراً مَا يَقُولُ- مَا اجْتَمَعَ التَّيْمِیُّ وَ الْعَدَوِیُّ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِص وَ هُوَ يَقْرَأُ- إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ بِتَخَشُّعٍ وَ بُكَاءٍ فَيَقُولَانِ مَا أَشَدَّ رِقَّتَكَ لِهَذِهِ السُّورَةِ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِص لِمَا رَأَتْ عَيْنِی وَ وَعَی قَلْبِی وَ لِمَا يَرَی قَلْبُ هَذَا مِنْ بَعْدِی فَيَقُولَانِ وَ مَا الَّذِی رَأَيْتَ وَ مَا الَّذِی يَرَی قَالَ فَيَكْتُبُ لَهُمَا

صلى الله عليه و آله و" من" فى منكم للسببية أو للابتداء، و الظرف خبر مبتدإ محذوف، أى هى منكم خاصة و الجملة استئناف بيانى للسابق، و الاستفهام فى" ا فإن" توبيخى و الانقلاب على الأعقاب، الارتداد عن دين الإسلام بالقول بأن ليلة القدر مضت مع رسول اللهصلى الله عليه و آله، و المراد بالشاكرين المقرين بنعمة الوصى، العالم بكل ما يحتاج إليه الأمة إلى انقراض التكليف، يقول فى الآية الأولى هذا تفسير لآية سورة الأنفال" و بها ارتدوا" تفسير لآية آل عمران بأن المراد بالانقلاب على الأعقاب الفتنة المذكورة فى الآية الأولى، و هو القول بذهاب ليلة القدر، و المراد بالأمر ما يعلم فى ليلة القدر، و بتحديث الملائكة و الروح، وصاحب الأمر الإمام الذى تنزل الملائكة و الروح إليه.

الحديث الخامس

: مثل السند السابق.
قوله عليه السلام: كثيرا ما يقول ما اجتمع، لعل كلمة ما أخيرا زيدت من النساخ و فى كتاب تأويل الآيات الظاهرة مكان" فيقولان ما أشد"" إلا و يقولون" و هو أصوب، و التيمى أبو بكر، و العدوى عمر.
" لما رأت عينى" إشارة إلى الملائكة المنزلين فى تلك الليلة" و وعى قلبى" أى ما حدثته من تبيين الأمور و إحكام الأحكام.
" و لما يرى قلب هذا من بعدى" يعنى من الملائكة و تحديثهم إياه و أشار بهذا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، و إنما نسب الجميع إلى القلب لأنه عليه السلام لا يراهم بالعين عند الإلقاء كما مر" و ما الذى رأيت" سؤالهما عن المرئى بالعين و القلب معا، أى

فِی التُّرَابِ تَنَزَّلُ الْمَلائِکَةُ وَ الرُّوحُ فِیها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ کُلِّ أَمْرٍ قَالَ ثُمَّ یَقُولُ هَلْ بَقِیَ شَیْ ءٌ بَعْدَ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ- کُلِّ أَمْرٍ فَیَقُولَانِ لَا فَیَقُولُ هَلْ تَعْلَمَانِ مَنِ الْمُنْزَلُ إِلَیْهِ بِذَلِکَ فَیَقُولَانِ أَنْتَ یَا رَسُولَ اللَّهِ فَیَقُولُ نَعَمْ فَیَقُولُ هَلْ تَکُونُ لَیْلَةُ الْقَدْرِ مِنْ بَعْدِی فَیَقُولَانِ نَعَمْ قَالَ فَیَقُولُ فَهَلْ یَنْزِلُ ذَلِکَ الْأَمْرُ فِیهَا فَیَقُولَانِ نَعَمْ قَالَ فَیَقُولُ إِلَی مَنْ فَیَقُولَانِ لَا نَدْرِی فَیَأْخُذُ بِرَأْسِی وَ یَقُولُ إِنْ لَمْ تَدْرِیَا فَادْرِیَا هُوَ هَذَا مِنْ بَعْدِی قَالَ فَإِنْ کَانَا لَیَعْرِفَانِ تِلْکَ اللَّیْلَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِص مِنْ شِدَّةِ مَا یُدَاخِلُهُمَا مِنَ الرُّعْبِ

6 وَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ یَا مَعْشَرَ الشِّیعَةِ خَاصِمُوا بِسُورَةِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ تَفْلُجُوا فَوَ اللَّهِ إِنَّهَا لَحُجَّةُ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی عَلَی الْخَلْقِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِص وَ إِنَّهَا لَسَیِّدَةُ دِینِکُمْ وَ إِنَّهَا لَغَایَةُ عِلْمِنَا یَا مَعْشَرَ الشِّیعَةِ خَاصِمُوا بِ حم وَ الْکِتابِ الْمُبِینِ إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَةٍ مُبارَکَةٍ إِنَّا کُنَّا مُنْذِرِینَ فَإِنَّهَا لِوُلَاةِ الْأَمْرِ خَاصَّةً بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ

ما الذی تری؟ و ما الذی تعلمان؟ فبین علیه السلام بالکتابة إن المرئی بالعین الملائکة، و المفهوم بالقلب کل من أمور الدین و الحوادث التی تحدث فی السنة، ثمصرح بالتعمیم بقوله: و هل بقی. إلخ.

قوله علیه السلام" فإن کانا لیعرفان" إن مخففة من المثقلة، و ضمیر الشأن مقدر، یعنی إن الشأن أنهما لیعرفان البتة تلک اللیلة بعد النبیصلی الله علیه و آله لشدة الرعب الذی تداخلهما فیه و الرعب إما لأخبار النبیصلی الله علیه و آله بنزول الملائکة أو بمحض النزول بالخاصیة أو بإلقاء الله سبحانه الرعب فی قلوبهم لإتمام الحجة.

الحديث السادس

: السند مشترک.

" تفلجوا" من باب ضرب و نصر، أی تظفروا و تغلبوا" و إنها لسيدة دينكم" أی أعظم الحجج التی يرجعون إليها فی إثبات دينكم" و إنها لغاية علمنا" أی دالة علی نهاية علمنا لكشفها عن ليلة القدر التی يحصل لنا فيها غرائب العلم و مكنوناتها و يحتمل أن تكون الغاية بمعنی الراية و العلامة" فإنها لولاة الأمر خاصة" أی هذه

ص يَا مَعْشَرَ الشِّيعَةِ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی- وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ قِيلَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ نَذِيرُهَا مُحَمَّدٌص قَالَصَدَقْتَ فَهَلْ كَانَ نَذِيرٌ وَ هُوَ حَيٌّ مِنَ الْبِعْثَةِ فِی أَقْطَارِ الْأَرْضِ فَقَالَ السَّائِلُ لَا قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع- أَ رَأَيْتَ بَعِيثَهُ أَ لَيْسَ نَذِيرَهُ كَمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِص فِی بِعْثَتِهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ نَذِيرٌ فَقَالَ بَلَی قَالَ

الآيات إنما هی للأئمة المعصومين بعد النبیصلوات الله عليه و عليهم و فی شأنهم، ليست لغيرهم يعنی هذا الإنزال إنما هو عليهم بعده، و هذا الإنذار إنما يكون بهم بعده و إرسال الأمر المذكور فيهما إنما هو إليهم خاصة.
" وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ" قال الفيروزآبادی نذر بالشیء كفرح علمه فحذره و أنذره بالأمر إنذارا و بضم و بضمتين، و نذيرا: أعلمه و حذره و خوفه فی إبلاغه و النذير و الإنذار و المنذر" انتهی" و المعنی ما من أهل عصر من الماضين إلا مضی فيهم إمام علمهم بكل أمر، فكيف يكون أهل هذا العصر بدون نذير، و كذلک أهل الأعصار الآتية إلی انقراض التكليف" نذيرها محمدصلی الله عليه و آله و سلم" ضمير نذيرها إما راجع إلی الأمة فی زمان نزول الآية فالكلام علی الاستفهام و قوله عليه السلام:"صدقت" ظاهر، أو إلی جميع الأمة فيكون غرض السائل الاعتراض بأنه يكفی النبیصلی الله عليه و آله و سلم نذيرا لجميع الأمة فتصديقه لأصل كونهصلی الله عليه و آله و سلم نذيرا لجميع الأمة لكن بتوسط جماعة من المنذرين بواسطة فی حياته و بعد وفاته.
و الحاصل أنه عليه السلام أخذ فی الاحتجاج علی السائل للاضطرار إلی النذير فی كل قرن حتی فی قرنه، فقال:" فهل كان نذير و هو حی من البعثة" و هی بالتحريک جمع بعيث بمعنی المبعوث أو بالكسر مصدر" فی أقطار الأرض" أی كون النبیصلی الله عليه و آله و سلم نذيرا يستلزم أن يعين جماعة للإنذار من قبله، لأنه لم يكن يمكنه أن ينذر جميع الأمة بنفسه، فالصحابة الذين كان يبعثهم لهداية الخلق كانوا نذراء من قبله كما أنهصلی الله عليه و آله و سلم نذير من قبل الله فلما سلم السائل المقدمتين ألزمه عليه السلام بأنه لا بد أن يكون له نائب فی الإنذار بعد وفاته أيضا و إلا لم ينذر جميع الأمة، مع أنه مبعوث إلی جميعهم، فيلزم

فَكَذَلِكَ لَمْ يَمُتْ مُحَمَّدٌ إِلَّا وَ لَهُ بَعِيثٌ نَذِيرٌ قَالَ فَإِنْ قُلْتُ لَا فَقَدْ ضَيَّعَ رَسُولُ اللَّهِص مَنْ فِی أَصْلَابِ الرِّجَالِ مِنْ أُمَّتِهِ قَالَ وَ مَا یَکْفِیهِمُ الْقُرْآنُ قَالَ بَلَی إِنْ وَجَدُوا لَهُ مُفَسِّراً قَالَ وَ مَا فَسَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِص قَالَ بَلَی قَدْ فَسَّرَهُ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ وَ فَسَّرَ لِلْأُمَّةِ شَأْنَ ذَلِکَ الرَّجُلِ وَ هُوَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع قَالَ السَّائِلُ یَا أَبَا جَعْفَرٍ کَانَ هَذَا أَمْرٌ خَاصٌّ لَا یَحْتَمِلُهُ الْعَامَّةُ قَالَ أَبَی اللَّهُ أَنْ یُعْبَدَ إِلَّا سِرّاً حَتَّی یَأْتِیَ إِبَّانُ أَجَلِهِ الَّذِی یَظْهَرُ فِیهِ دِینُهُ کَمَا أَنَّهُ کَانَ رَسُولُ اللَّهِ مَعَ خَدِیجَةَ مُسْتَتِراً حَتَّی أُمِرَ بِالْإِعْلَانِ قَالَ السَّائِلُ یَنْبَغِی لِصَاحِبِ هَذَا الدِّینِ أَنْ یَکْتُمَ قَالَ أَ وَ مَا کَتَمَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع یَوْمَ أَسْلَمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِص حَتَّی ظَهَرَ أَمْرُهُ قَالَ بَلَی قَالَ فَکَذَلِکَ أَمْرُنَا حَتَّی یَبْلُغَ الْکِتَابُ أَجَلَهُ

أن یکون قد ضیع من فی أصلاب الرجال من أمته کما أنه لو لم یبعث فی حال حیاته إلی من غاب عنه فی أقطار الأرض لکان قد ضیعهم، و الفرق بین البعث فی حال الحیاة و بعد الوفاة إنه تلزم العصمة فی الثانی دون الأول لأنه مع وجودهصلی الله علیه و آله و سلم کان یمکن تغییرهم و عزلهم إنصدرت منهم معصیة أو شیء ینافی استحقاق النیابة، بخلاف النذیر بعد الوفاة، فإنه لیس للخلق أن یعزلوا من نصبه الرسولصلی الله علیه و آله و سلم خلیفة علیهم فلا بد من عصمته و کمال علمه و أخلاقه.
" و ما یکفیهم القرآن"؟ استفهام، و کذا قوله:" و ما فسره".
" کان هذا" أی اختصاص علم القرآن برجل واحد نذیر فی کل زمان" لا یحتمله العامة" أی المخالفون و جمهور الناس، و الإبان بکسر الهمزة و تشدید الباء: أول المدة، و الأجل: المدة و منتهاها و ضمیر" أجله" راجع إلی الله، فی القاموس: إبان الشیء حینه و أوله" ینبغی لصاحب هذا الدین" بتقدیر الاستفهام علی الإنکار، و الکتاب عبارة عن وجوب التقیة و الکتمان،" و أجله" عن آخر مدته.

ص: 90

7 وَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ جَلَّ ذِکْرُهُ- لَیْلَةَ الْقَدْرِ أَوَّلَ مَا خَلَقَ الدُّنْیَا وَ لَقَدْ خَلَقَ فِیهَا أَوَّلَ نَبِیٍّ یَکُونُ وَ أَوَّلَ وَصِیٍّ یَکُونُ وَ لَقَدْ قَضَی أَنْ یَکُونَ فِی کُلِّ سَنَةٍ لَیْلَةٌ یَهْبِطُ فِیهَا بِتَفْسِیرِ الْأُمُورِ إِلَی مِثْلِهَا مِنَ السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ مَنْ جَحَدَ ذَلِکَ فَقَدْ رَدَّ عَلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عِلْمَهُ لِأَنَّهُ لَا یَقُومُ الْأَنْبِیَاءُ وَ الرُّسُلُ وَ الْمُحَدَّثُونَ

الحديث السابع

: السند مشترک.

" أول ما خلق الله الدنيا" فيه إشعار بتقديم الليل على النهار، و يمكن أن يكون المراد أول ليلة من ليالى الدنيا" و لقد خلق فيها أول نبى" أى آدم عليه السلام.

" و أول و وصى" أى شيث عليه السلام، و يمكن أن يكون الخلق فى الأخير أو فى الجميع بمعنى التقدير.

قيل: و لعل السر فى كون خلق ليلة القدر مع أول خلق الدنيا و خلق أول نبى أو وصى يكون فيها أن ليلة القدر يدبر فيها كل أمر يكون فى الدنيا و يقدر فيها كل شىء يوجد فى العالم، و تنزل الملائكة و الروح فيها بإذن ربهم من كل أمر إلى نبى أو وصى كما تقرر ذلک كله فى النصوص، و تعيين الوصى للنبى إنما يكون فى تلک الليلة، فلو كانت الدنيا متقدمة على ليلة القدر لزم أن يكون إمضاؤها قبل تدبيرها و تقديرها، و لو كانت ليلة القدر متقدمة على الدنيا لزم أن لا تنزل الملائكة و الروح فيها لفقد المنزل إليه.

ثم إن الدنيا إنما كانت دنيا لدنوها من الإنسان بالإضافة إلى الآخرة، فهما حالتان للإنسان فلا دنيا قبل إنسان، و لا إنسان قبل نبى أو وصى إذ لا يقوم هذا النوع إلا بحجة كما بين فى الأخبار فخلق النبى الأول و الوصى الأول من حيث كونه وصيا إنما يكون فى ليلة القدر و لا ليلة القدر و لا دنيا إلا و فيهما نبى أو وصى و لا نبى و لا وصى إلا و لهما ليلة القدر.

قوله عليه السلام" فقد رد على الله عز و جل علمه" لأن علم الله فى الأمور المتجددة فى كل سنة لا بد أن ينزل فى ليلة القدر إلى الأرض، فيكون حجة على الأنبياء

إِلَّا أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ بِمَا يَأْتِيهِمْ فِی تِلْکَ اللَّيْلَةِ مَعَ الْحُجَّةِ الَّتِی يَأْتِيهِمْ بِهَا جَبْرَئِيلُ ع قُلْتُ وَ الْمُحَدَّثُونَ أَيْضاً يَأْتِيهِمْ جَبْرَئِيلُ أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ع قَالَ أَمَّا الْأَنْبِيَاءُ وَ الرُّسُلُصَلَّی اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَلَا شَکَّ وَ لَا بُدَّ لِمَنْ سِوَاهُمْ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ خُلِقَتْ فِيهِ الْأَرْضُ إِلَی آخِرِ فَنَاءِ الدُّنْيَا أَنْ تَكُونَ عَلَی أَهْلِ الْأَرْضِ حُجَّةٌ يَنْزِلُ ذَلِکَ فِی تِلْکَ اللَّيْلَةِ إِلَی مَنْ أَحَبَّ مِنْ عِبَادِهِ وَ ايْمُ اللَّهِ لَقَدْ نَزَلَ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ بِالْأَمْرِ فِی لَيْلَةِ الْقَدْرِ عَلَی آدَمَ وَ ايْمُ اللَّهِ

و المحدثين لنبوتهم و ولايتهم، فالراد لليلة القدر هو الراد على الله علمه، الجاحد أن يكون علمه فى الأرض أو المراد بالعلم المعلوم، أى فقد رد على الله ما يعلمه من نزول العلوم فيها على الأوصياء" لا يقوم الأنبياء و الرسل و المحدثون" أى بإمامتهم و خلافتهم أو بكل أمر حكيم، أو لا يستقيم أمورهم" إلا أن يكون" أى إلا بأن يكون، و المراد بالحجة ما يفيد العلم اليقينى التى" يأتيهم بها جبرئيل" أى فى غير تلک الليلة.
" فلا شک" أى فى نزول جبرئيل عليهم، و إنما أبهم عليه السلام الأمر فى الأوصياء للتقية أو لقصور عقل السائل، لئلا يتوهم النبوة فيهم، و قيل: أعرض عنه إلى غيره تنبيها له على أن هذا السؤال غير مهم له، و إنما المهم له التصديق بنزول الأمر على الأوصياء ليكون حجة لهم على أهل الأرض، و أما أن النازل بالأمر هل هو جبرئيل أو غيره، فليس العلم به بمهم له.
و أقول: الظاهر أن قوله" قلت" كلام الحسن بن العباس الراوى و ضمير" قال" لأبى جعفر عليه السلام، و قوله:" أن يكون" أى من أن يكون و" حجة" إما مرفوع فالعائد مقدر، و حاصل الكلام و أما من سواهم أى من سوى الأنبياء من أول الدنيا إلى آخره فلا بد من أن يكون على أهل الأرض حجة لهم أو بسببهم، ثم بين الحجة بقوله" ينزل ذلک" أى الحكم و الأمر" فى تلک الليلة إلى من أحب من عباده" أى إليهم، فهذا من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر، لبيان أن المنزل إليه لا بد أن يكون من أحب العباد، و إما منصوب بكونه خبر يكون و اسمه الضمير الراجع إلى الموصول،

مَا مَاتَ آدَمُ إِلَّا وَ لَهُ وَصِیٌّ وَ کُلُّ مَنْ بَعْدَ آدَمَ مِنَ الْأَنْبِیَاءِ قَدْ أَتَاهُ الْأَمْرُ فِیهَا وَ وَضَعَ لِوَصِیِّهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ ایْمُ اللَّهِ إِنْ کَانَ النَّبِیُّ لَیُؤْمَرُ فِیمَا یَأْتِیهِ مِنَ الْأَمْرِ فِی تِلْکَ اللَّیْلَهِ مِنْ آدَمَ إِلَی مُحَمَّدٍص أَنْ أَوْصِ إِلَی فُلَانٍ- وَ لَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی کِتَابِهِ لِوُلَاهِ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍص خَاصَّهً- وَعَدَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ کَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ إِلَی قَوْلِهِ فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ یَقُولُ

و المعنی أن من سوی الأنبیاء لا بد من أن یکون حجه علی العباد بکمال علمهم، و کونهم عالمین بجمیع ما یرد علیهم من الحوادث و الأحکام، و لا یکون ذلک إلا بنزول الملائکه إلیهم فی تلک اللیله، و جمله" ینزل" أیضا بیان کما مر.

و یؤید الأول أن هذا الخبر رواه مؤلف کتاب تأویل الآیات الظاهره و فیه هکذا:" و لا بد لمن سواهم من أول یوم خلقت فیه الأرض إلی آخر فناء الدنیا من أن یکون علی أهل الأرض حجه ینزل ذلک الأمر فی تلک اللیله إلی من أحب من عباده و هو الحجه" بناء علی إرجاع هو إلی النزول و یحتمل إرجاعه إلی من أحب، فیوافق الثانی أیضا و هذان الوجهان مما خطر بالبال.

و قیل: المراد بمن سواهم سائر أهل الأرض سواء کان محدثا أم لا، و قوله" علی أهل الأرض" من قبیل وضع الظاهر موضع المضمر أی علیهم، یعنی أن إتیان جبرئیل الأنبیاء و الرسل ینسب إلی من سواهم أیضا، لأنه لا بد لهم من ذلک الإتیان، لیکون علی أهل الأرض حجه فکونه منسوبا إلی المحدثین بطریق أولی، و لا یخفی ما فیه.

" و وضع" علی بناء المعلوم أو المجهول، أی وضع الله أو النبی و قرر نزول الأمر لوصیه، و ربما یقرأ وضع بالتنوین عوضا عن المضاف إلیه عطفا علی الأمر، و فی تأویل الآیات" و وضعه لوصیه".

" إن کان النبی" أن بکسر الهمزه مخففه عن المثقله و ضمیر الشأن فیه مقدر" کَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ" و بعد ذلک:" وَ لَیُمَکِّنَنَّ لَهُمْ دِینَهُمُ الَّذِی ارْتَضی لَهُمْ

أَسْتَخْلِفُكُمْ لِعِلْمِی وَ دِینِی وَ عِبَادَتِی بَعْدَ نَبِیِّکُمْ کَمَا اسْتَخْلَفَ وُصَاةَ آدَمَ مِنْ بَعْدِهِ حَتَّی یَبْعَثَ النَّبِیَّ الَّذِی یَلِیهِ- یَعْبُدُونَنِی لا یُشْرِکُونَ بِی شَیْئاً یَقُولُ یَعْبُدُونَنِی بِإِیمَانٍ لَا نَبِیَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍص فَمَنْ قَالَ غَیْرَ ذَلِکَ- فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ فَقَدْ مَکَّنَ وُلَاةَ الْأَمْرِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ بِالْعِلْمِ وَ نَحْنُ هُمْ فَاسْأَلُونَا فَإِنْصَدَقْنَاکُمْ فَأَقِرُّوا وَ مَا أَنْتُمْ بِفَاعِلِینَ- أَمَّا

وَ لَیُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً یَعْبُدُونَنِی لا یُشْرِکُونَ بِی شَیْئاً وَ مَنْ کَفَرَ بَعْدَ ذلِکَ فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ" فیقول، تفسیر للآیة أی یقول الله، و فی تأویل الآیات" یقول" و فی بعض نسخ الکتاب أیضا.

" أستخلفکم" بصیغة المتکلم" لعلمی" أی لحفظه" کما استخلف" بصیغة الغائب المعلوم علی الالتفات، أو المجهول أو بصیغة المتکلم، و فی تأویل الآیات" کما استخلفت" و هو أظهر.

" بإیمان لا نبی بعد محمدصلی الله علیه و آله و سلم" و فی تأویل الآیات: أن لا نبی، یعنی أن نفی الشرک عبارة عن أن لا یعتقد النبوة فی الخلیفة الظاهر الغالب أمره" و من قال غیر ذلک" هذا تفسیر لقوله تعالی:" وَ مَنْ کَفَرَ بَعْدَ ذلِکَ فَأُولئِکَ هُمُ الْفاسِقُونَ" یعنی من کفر بهذا الوعد بأن قال مثل هذا الخلیفة لا یکون إلا نبیا و لا نبی بعد محمد فهذا الوعد غیرصادق أو کفر بهذا الوعد بأن قال إذا ظهر أمره هذا نبی أو قال لیس بخلیفة لاعتقاده الملازمة بین الأمرین، فقوله علیه السلام:" غیر ذلک" إشارة إلی الأمرین، و السر فی هذا التفسیر أن العامة لا یعتقدون مرتبة متوسطة بین مرتبة النبوة و مرتبة آحاد أهل الإیمان من الرعیة فی العلم اللدنی بالأحکام، و لهذا ینکرون إمامة أئمتنا زعما منهم أنهم کسائر آحاد الناس، فإذا سمعوا منهم من غرائب العلم أمرا زعموا أنهم علیهم السلام یدعون النبوة لأنفسهم، و لذا قال هشام بن عبد الملک مشیرا إلی الباقر علیه السلام هذا نبی أهل الکوفة.

" فقد مکن ولاة الأمر بعد محمدصلی الله علیه و آله بالعلم" أی مکنهم فی الخلافة أو فی الدین بما أعطاهم من العلم الکامل لا ببسط الید، فإنه مختص ببعضهم، أو الباء بمعنی فی،

عِلْمُنَا فَظَاهِرٌ وَ أَمَّا إِبَّانُ أَجَلِنَا الَّذِی یَظْهَرُ فِیهِ الدِّینُ مِنَّا حَتَّی لَا یَکُونَ بَیْنَ النَّاسِ اخْتِلَافٌ فَإِنَّ لَهُ أَجَلًا مِنْ مَمَرِّ اللَّیَالِی وَ الْأَیَّامِ إِذَا أَتَی ظَهَرَ وَ کَانَ الْأَمْرُ وَاحِداً وَ ایْمُ اللَّهِ لَقَدْ قُضِیَ الْأَمْرُ أَنْ لَا یَکُونَ بَیْنَ الْمُؤْمِنِینَ اخْتِلَافٌ وَ لِذَلِکَ جَعَلَهُمْ شُهَدَاءَ عَلَی النَّاسِ لِیَشْهَدَ مُحَمَّدٌص عَلَیْنَا وَ لِنَشْهَدَ عَلَی شِیعَتِنَا وَ لِتَشْهَدَ شِیعَتُنَا عَلَی

أو ضمن التمکین معنی التوکیل، و فی بعض النسخ" فقد مکن و وکل" و لعله من إضافة الناسخ، و الظاهر أنه إشارة إلی قوله تعالی:" وَ لَیُمَکِّنَنَّ لَهُمْ دِینَهُمُ الَّذِی ارْتَضی لَهُمْ" و فسر تمکین الدین لهم بتمکینهم فی الدین بوفور العلم، و هذا عام یشمل جمیعهم، و قوله:" وَ لَیُبَدِّلَنَّهُمْ" إشارة إلی غلبتهم فی زمان القائم علیه السلام، و لذا قال:" أما علمنا فظاهر" أی فی کل زمان و من کل أحد منا.

" و أما أبان أجلنا" إشارة إلی تبدیل الخوف بالأمن" و کان الأمر" أی الدین واحدا لا اختلاف فیه.

قوله علیه السلام" و لذلک" أی لعدم الاختلاف" جعلهم شهداء" لأن شهادة بعضهم علی بعض بالحقیة لا تکون إلا مع التوافق و کذا علی غیرهم لا تتأتی إلا مع ذلک، إذ الاختلاف فی الشهادة موجب لرد الحکم، و یحتمل أن یکون المراد بالمؤمنین الأئمة علیهم السلام أی حکم الله حکما حتما أن لا یکون بین أئمة المؤمنین اختلاف، و أن یکونوا مؤیدین من عنده تعالی، و لکونهم کذلک جعلهم الشهداء علی الناس، و الظاهر أن قوله" أن لا یکون" بیان للأمر و قیل: المراد بالأمر الذی ینزل فی لیلة القدر" و أن لا یکون" مفعول له أی لأن لا یکون.

و" جعلهم شهداء" إشارة إلی قوله تعالی:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ارْکَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّکُمْ وَ افْعَلُوا الْخَیْرَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ، وَ جاهِدُوا فِی اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباکُمْ وَ ما جَعَلَ عَلَیْکُمْ فِی الدِّینِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِیکُمْ إِبْراهِیمَ هُوَ سَمَّاکُمُ الْمُسْلِمِینَ مِنْ قَبْلُ وَ فِی هذا لِیَکُونَ الرَّسُولُ شَهِیداً عَلَیْکُمْ وَ تَکُونُوا شُهَداءَ عَلَی النَّاسِ" فإن جعلنا الخطاب

النَّاسِ أَبَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ فِی حُکْمِهِ اخْتِلَافٌ أَوْ بَيْنَ أَهْلِ عِلْمِهِ تَنَاقُضٌ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع فَضْلُ إِيمَانِ الْمُؤْمِنِ بِجُمْلَةِ- إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ وَ بِتَفْسِيرِهَا عَلَى مَنْ لَيْسَ مِثْلَهُ فِی الْإِيمَانِ بِهَا كَفَضْلِ الْإِنْسَانِ عَلَى الْبَهَائِمِ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَيَدْفَعُ بِالْمُؤْمِنِينَ بِهَا عَنِ الْجَاحِدِينَ لَهَا فِی الدُّنْيَا لِكَمَالِ عَذَابِ الْآخِرَةِ لِمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَتُوبُ مِنْهُمْ مَا يَدْفَعُ بِالْمُجَاهِدِينَ عَنِ الْقَاعِدِينَ وَ لَا أَعْلَمُ أَنَّ فِی هَذَا الزَّمَانِ جِهَاداً إِلَّا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ وَ الْجِوَارَ

متوجها إلى جميع المؤمنين فيكون شهادتهم عليهم السلام داخلة فی شهادة الرسول، و يكون شهادتهم على الناس إشارة إلى الشهادتين الأخيرتين معا، و إن جعلناه متوجها إلى الأئمة فذكر شهادة الشيعة استطرادی أو شهادة الشيعة بمنزلة شهادتهم و داخلة فيها.

قوله عليه السلام:" فضل إيمان المؤمن" أی فضل المؤمن من حيث الإيمان، أو يقدر مضاف فی قوله" على من ليس مثله" أی على إيمان من ليس مثله" لكمال عذاب الآخرة" أی إنما يدفع عنهم فی الدنيا ليكمل لهم العذاب فی الآخرة.

" لمن علم" أی كون الدفع لكمال عذاب الآخرة و شدته إنما هو لمن علم أنه لا يتوب، و أما من علم أنه يتوب فإنما يدفع لعلمه بأنه يتوب.

و لما ذكر الجهاد هنا و فی الآية المشار إليها سابقا، و كان مظنة أن يفهم السائل وجوب الجهاد فی زمانه عليه السلام مع عدم تحقق شرائطه مع المخالفين، أو مع من يخرج من الجاهلين أزال عليه السلام ذلک التوهم بقوله:" و لا أعلم" أی هذه الأعمال قائمة مقام الجهاد لمن لم يتمكن عنه، أو قوله تعالى:" جاهِدُوا فِی اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ" شاملة لهذه الأمور أيضا، و المراد بالجوار المحافظة على الذمة و الأمان، أو رعاية حق المجاورين فی المنزل، أو مطلق المجاورين و المعاشرين و التقية منهم و حسن المعاشرة معهم و الصبر على أذاهم، و قيل: كأنه عليه السلام شبه العبادات الثلاث بالجهاد لما فيها من جهاد النفس على مشاقها، و لا سيما ما يتحمل من أذى الأعداء الجاهلين للحق، و قيل: المراد بالجوار مجاورة العلماء و كسب التفقه فی الدين و لا يخفى بعده.

8 قَالَ وَ قَالَ رَجُلٌ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ لَا تَغْضَبْ عَلَیَّ قَالَ لِمَا ذَا قَالَ لِمَا أُرِیدُ أَنْ أَسْأَلَکَ عَنْهُ قَالَ قُلْ قَالَ وَ لَا تَغْضَبُ قَالَ وَ لَا أَغْضَبُ قَالَ أَ رَأَیْتَ قَوْلَکَ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ وَ تَنَزُّلِ الْمَلَائِکَةِ وَ الرُّوحِ فِیهَا إِلَی الْأَوْصِیَاءِ یَأْتُونَهُمْ بِأَمْرٍ لَمْ یَکُنْ رَسُولُ اللَّهِص قَدْ عَلِمَهُ أَوْ یَأْتُونَهُمْ بِأَمْرٍ کَانَ رَسُولُ اللَّهِص یَعْلَمُهُ وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِص مَاتَ وَ لَیْسَ مِنْ عِلْمِهِ شَیْ‌ءٌ إِلَّا وَ عَلِیٌّ ع لَهُ وَاعٍ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَا لِی وَ لَکَ أَیُّهَا الرَّجُلُ وَ مَنْ أَدْخَلَکَ عَلَیَّ قَالَ أَدْخَلَنِی عَلَیْکَ الْقَضَاءُ لِطَلَبِ الدِّینِ قَالَ فَافْهَمْ مَا أَقُولُ لَکَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِص لَمَّا أُسْرِیَ بِهِ لَمْ یَهْبِطْ حَتَّی أَعْلَمَهُ اللَّهُ جَلَّ ذِکْرُهُ عِلْمَ مَا قَدْ کَانَ وَ مَا سَیَکُونُ وَ کَانَ کَثِیرٌ مِنْ عِلْمِهِ ذَلِکَ جُمَلًا یَأْتِی تَفْسِیرُهَا فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ وَ کَذَلِکَ کَانَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع قَدْ عَلِمَ جُمَلَ الْعِلْمِ وَ یَأْتِی تَفْسِیرُهُ فِی لَیَالِی الْقَدْرِ کَمَا کَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِص قَالَ السَّائِلُ أَ وَ مَا کَانَ فِی الْجُمَلِ تَفْسِیرٌ قَالَ بَلَی وَ لَکِنَّهُ إِنَّمَا یَأْتِی بِالْأَمْرِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَی فِی لَیَالِی الْقَدْرِ إِلَی النَّبِیِّ وَ إِلَی الْأَوْصِیَاءِ افْعَلْ کَذَا وَ کَذَا لِأَمْرٍ قَدْ کَانُوا عَلِمُوهُ أُمِرُوا کَیْفَ یَعْمَلُونَ فِیهِ قُلْتُ فَسِّرْ لِی هَذَا قَالَ لَمْ یَمُتْ رَسُولُ اللَّهِص إِلَّا حَافِظاً لِجُمْلَةِ الْعِلْمِ وَ تَفْسِیرِهِ قُلْتُ فَالَّذِی کَانَ یَأْتِیهِ فِی لَیَالِی

الحديث الثامن

السند مشترک.
" و تنزل الملائكة" بصيغة المصدر، مجرور عطف على" ليلة القدر" يعنى ما قولک في شأن ليلة القدر و فى الملائكة و الروح فيها" و قد علمت" بصيغة المتكلم أو الخطاب.
" ما لى و لک" ليس هذا على وجه الغضب حتى ينافى وعده، بل على سبيل المصلحة و التأديب، و بيان أن المسألة غامضة لا يفى عقله بفهمها و لذا كرر السائل السؤال، و تقرير شبهته أن الجملة إن كانت مشتملة على كل ما اشتمل عليه التفسير فما الذى يأتيهم فى ليلة القدر من العلم؟ و إن لم تكن مشتملة على الجميع و كان يبقى من العلم ما لم يأتهم بعد، و إنما يأتيهم فى ليالى القدر، فيلزم أن لا يعلم الرسولصلى الله عليه و آله ذلک الباقى.

الْقَدْرِ عِلْمُ مَا هُوَ قَالَ الْأَمْرُ وَ الْيُسْرُ فِيمَا كَانَ قَدْ عَلِمَ قَالَ السَّائِلُ فَمَا يَحْدُثُ لَهُمْ فِی لَیَالِی الْقَدْرِ عِلْمٌ سِوَی مَا عَلِمُوا قَالَ هَذَا مِمَّا أُمِرُوا بِکِتْمَانِهِ وَ لَا یَعْلَمُ تَفْسِیرَ

قوله علیه السلام" الأمر و الیسر" لعل المراد أنه کان یعلم العلوم علی الوجه الکلی الذی یمکنه استنباط الجزئیات منه، و إنما یأتیه تفصیل أفراد تلک الکلیات لمزید التوضیح و لتسهیل الأمر علیه فی استعلام الجزئیات.

ثم ذکر علیه السلام بعد ذلک فائدة أخری لنزول الملائکة فی لیلة القدر، و هی أن إخبار ما یلزمهم إخباره و إمضاء ما أمروا بإمضائه من التکالیف موقوف علی تکریر الإعلام فی لیلة القدر، و یحتمل أن یکون المراد بالجمل ما یقبل البداء من الأمور و بالتفسیر و التفصیل تعیین ما هو محتوم و ما یقبل البداء کما یظهر من سائر الأخبار، و لما کان علم البداء غامضا و فهمه مشکلا أبهم علیه السلام علی السائل و لم یوضحه له، فقوله علیه السلام" هذا مما أمروا بکتمانه" أی أمروا بکتمان أمر البداء عن غیر أهله لقصور فهمهم، و أنهم قبل أن یعین لهم الأمور البدائیة و المحتومة لا یجوز لهم الإخبار بها، و لذا قال أمیر المؤمنین علیه السلام: لو لا آیة فی کتاب الله لأخبرت بما یکون إلی یوم القیامة فقوله" لا یعلم تفسیر ما سألت" أی لا یعلم ما یکون محتوما و ما لیس بمحتوم فی السنة قبل نزول الملائکة و الروح إلا الله.

و أما قوله" لا یحل لک" فهو إما لقصوره عن فهم معنی البداء، أو لأن توضیح ما نزل فی لیلة القدر و العلم بخصوصیاته مما لا یمکن لسائر الناس غیر الأوصیاء علیهم السلام الإحاطة به، و یؤید هذا قوله" فإن الله تعالی أبی" و علی الأول یمکن تعمیم الأنفس علی وجه یشمل خواص أصحابهم و أصحاب أسرارهم مجازا کما ورد: سلمان منا أهل البیت.

و الحاصل أن توضیح أمر البداء و تفصیله لأکثر الخلق ینافی حکمه البداء إذ هذه الحکمة لا تحصل لهم إلا بجهلهم بأصله لیصیر سببا لإتیانهم بالخیرات و ترکهم الشرور و السیئات، کما أومأنا إلیه فی باب البداء، أو بالعلم بکنه حقیقة ذلک، و هذا

مَا سَأَلْتَ عَنْهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ السَّائِلُ فَهَلْ يَعْلَمُ الْأَوْصِيَاءُ مَا لَا يَعْلَمُ الْأَنْبِيَاءُ قَالَ لَا وَ كَيْفَ يَعْلَمُ وَصِيٌّ غَيْرَ عِلْمِ مَا أُوصِيَ إِلَيْهِ قَالَ السَّائِلُ فَهَلْ يَسَعُنَا أَنْ نَقُولَ إِنَّ أَحَداً مِنَ الْوُصَاةِ يَعْلَمُ

لا يتيسر لعامة الخلق، و لذا منعوا عن تعلم علم النجوم و الخوض فيه، و التفكر فى مسائل القضاء و القدر و هذا بين لمن تأمل فيه، و أيضا الإحاطة بكيفيات ما ينزل فى ليلة القدر و تفصيلها و كنه حقيقتها إنما يحصل بعد الإحاطة بغرائب أحوالهم و شؤونهم، و هذا مما تعجز عنه عقول عامة الخلق و لو أحاطوا بشىء من ذلک لطاروا إلى درجة العلو و الارتفاع، و لذا كانوا عليهم السلام يتقون من شيعتهم أكثر من مخالفيهم، و يخفون أحوالهم و أسرارهم منهم خوفا من ذلک، و لعله يشير إلى هذا قولهم عليهم السلام: إن علمناصعب مستصعب لا يحتمله إلا ملک مقرب أو نبى مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، و فى بعض الأخبار لا يحتمله ملک مقرب، إلخ، و إليه يومى أيضا قولهم عليهم السلام: لو علم أبو ذر ما فى قلب سلمان لقتله.
قال الفاضل الأسترآبادى (ره) فى قوله عليه السلام:" هذا مما أمروا بكتمانه" يفهم من كلامه عليه السلام أن الله تعالى علم النبيصلى الله عليه و آله و سلم جل نقوش اللوح المحفوظ المتعلقة بما مضى و ما سيكون، و نقوش اللوح المحفوظ قسمان: قسم منه لله فيه المشية و البداء يجرى فيه، و قسم محتوم لا يجرى فيه البداء، و النقوش المتعلقة بكل سنة تصير محتومة فى ليلة القدر و تنزل الملائكة و الروح فيها بالإذن فيماصار محتوما و أما قوله عليه السلام: و هذا مما قد أمروا بكتمانه، فمعناه أنهم مأمورون بكتمان خصوصيات ما ينزل عليهم فى ليلة القدر، و أما قوله: و لا يعلم تفسير ما سألت عنه إلا الله فمعناه أنه لا يعلم ما يصير محتوما فى كل سنة قبل أن يصير محتوما إلا الله تعالى و أما قوله: لا يستطيعون" إلخ" فمعناه أنه لا يجوز لهم العمل بمقتضى علمهم إلا بعد العلم بأنهصار محتوما و بعد الإذن فى العمل، و أما قوله: لا يحل لک، ففيه احتمالات: أحدها: أنه لا يحل له ذلک لأن ذهنه قاصر عن فهم أنه لا

مَا لَا يَعْلَمُ الْآخَرُ قَالَ لَا لَمْ يَمُتْ نَبِيٌّ إِلَّا وَ عِلْمُهُ فِی جَوْفِ وَصِیِّهِ وَ إِنَّمَا تَنَزَّلُ الْمَلائِکَةُ وَ الرُّوحُ فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ بِالْحُکْمِ الَّذِی یَحْکُمُ بِهِ بَیْنَ الْعِبَادِ قَالَ السَّائِلُ وَ مَا کَانُوا عَلِمُوا ذَلِکَ الْحُکْمَ قَالَ بَلَی قَدْ عَلِمُوهُ وَ لَکِنَّهُمْ لَا یَسْتَطِیعُونَ إِمْضَاءَ شَیْءٍ مِنْهُ حَتَّی یُؤْمَرُوا فِی لَیَالِی الْقَدْرِ کَیْفَ یَصْنَعُونَ إِلَی السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ قَالَ السَّائِلُ یَا أَبَا جَعْفَرٍ لَا أَسْتَطِیعُ إِنْکَارَ هَذَا قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مَنْ أَنْکَرَهُ فَلَیْسَ مِنَّا

قصور فی البداء، و ثانیها: أنه لا یحل له السؤال عن خصوصیات ما ینزل فی لیلة القدر و یؤید ذلک أنه علیه السلام أجاب السائل مرارا کثیرة بوجوه واضحة و لم یأت فی شیء منها بذکر مثال مخصوص، و یؤیده قوله علیه السلام: قال عز و جل" إلخ" هذا هو الذی سنح لی فی حل هذا المقام و الله أعلم بما قال حجته علیه السلام" انتهی". و قیل: لما کرر السائل سؤاله و أعاد بعد الجواب الواضح ما کان یسأله أولا و جزم علیه السلام بأنه لیس من شأنه أن یفهم ذلک عدل عن جوابه بالبیان إلی جوابه بالأمر بالکتمان، و أنه لا یعلم تفسیر ذلک و بیانه لمثل هذا الرجل بحیث یفهم أو یسکت سوی الله سبحانه أی الإفهام إنما هو بید الله سبحانه، و إنما المعلم فاتح للمتعلم و معد لأن یصیر بحیث یفهم من الله عز و جل ما یلقیه، و إنما أمروا بکتمانه لأنهم علیهم السلام أمروا أن یکلموا الناس علی قدر عقولهم، فمن لم یکن مقدار عقلهصالحا لفهم أمر وجب کتمان ذلک الأمر عنه، فلما عاد فی المرة التاسعة لسؤاله ذلک حرم علیه السؤال، فما أصبره بأبی و أمی علی مخاطبته و الرفق فی جوابه،صلوات الله علیه" انتهی".

" فی جوف وصیه" أی کل وصی له، فکلهم یعلمون ما یعلم النبی و قد مر أن علم الوصی لا یزید علی علم النبی، فلا بد أن یکونوا متساویین فی العلم، و لعله علیه السلام قال ذلک علی وفق فهم السائل أو هو مبنی علی ما ورد فی الأخبار أنه کل ما یحدث من علم الإمام فیعرض أولا علی روح النبیصلی الله علیه و آله و سلم ثم الوصی الذی بعده إلی أن ینتهی إلی إمام الزمان علیه السلام.

و قوله:" لا أستطیع إنکار هذا" استفهام، أی هل إنکار ذلک غیر مجوز لی

قَالَ السَّائِلُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ ص هَلْ كَانَ يَأْتِيهِ فِي لَيَالِي الْقَدْرِ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ عَلِمَهُ قَالَ لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ هَذَا أَمَّا عِلْمُ مَا كَانَ وَ مَا سَيَكُونُ فَلَيْسَ يَمُوتُ نَبِيٌّ وَ لَا وَصِيٌّ إِلَّا وَ الْوَصِيُّ الَّذِي بَعْدَهُ يَعْلَمُهُ أَمَّا هَذَا الْعِلْمُ الَّذِي تَسْأَلُ عَنْهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَبَى أَنْ يُطْلِعَ الْأَوْصِيَاءَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ قَالَ السَّائِلُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَيْفَ أَعْرِفُ أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ تَكُونُ فِي كُلِّ سَنَةٍ قَالَ إِذَا أَتَى شَهْرُ رَمَضَانَ فَاقْرَأْ سُورَةَ الدُّخَانِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِائَةَ مَرَّةٍ فَإِذَا أَتَتْ لَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَ عِشْرِينَ فَإِنَّكَ نَاظِرٌ إِلَى تَصْدِيقِ الَّذِي سَأَلْتَ عَنْهُ

9 وَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع لَمَّا تَرَوْنَ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِلشَّقَاءِ- عَلَى

" أن يطلع" من باب الأفعال" إلا أنفسهم" بضم الفاء أي اطلاع كل منهمصاحبه، و ربما يقرأ بفتح الفاء أفعل التفضيل من النفيس، أي خواص شيعتهم، و قد مر أن الأول أيضا يحتمل شموله لخواص الشيعة، فلا حاجة إلى هذا التكلف.

قوله: عليه السلام فإنك ناظر" إلخ" أي تنكشف لك بعلامة إنها ليلة القدر أو يظهر لك منه تعيين ليلة القدر، و إن كان فيه أيضا إيماء إلى أنها ليلة القدر، و ذلك إذا كان مع الإخلاص التام و سائر الشرائط.

الحديث التاسع

: بالسند السابق.

" لما ترون من بعثه الله" اللام موطئة للقسم و ما موصولة، و عبارة" من أجناد الشياطين و أزواجهم" إلحاقا لهم بغير ذوى العقول، و الرؤية بمعنى الزيارة، و الضمير لما باعتبار التعدد فى المعنى" و من بعثه" مفعول يرون و استعيرت البعثة هنا للتخلية و عدم الحيلولة كما مر مرارا كقوله تعالى" بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا" و" من" بيان لما أو للتبعيض، و" أزواجهم" فى أكثر النسخ بالراء و الحاء المهملتين، فيمكن أن يكون عطف تفسير للأجناد لبيان أنهم أجسام لطيفة أو المراد بأرواحهم أرواح من مات منهم من شياطين الإنس، و فى بعض النسخ" و أزواجهم" بالزاء المعجمة و الجيم و هو

أَهْلِ الضَّلَالَةِ مِنْ أَجْنَادِ الشَّيَاطِينِ وَ أَزْوَاجِهِمْ أَكْثَرُ مِمَّا تَرَوْنَ خَلِيفَةَ اللَّهِ الَّذِى بَعَثَهُ لِلْعَدْلِ وَ الصَّوَابِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قِيلَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ وَ كَيْفَ يَكُونُ شَىْءٌ أَكْثَرَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالَ كَمَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ السَّائِلُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ إِنِّى لَوْ حَدَّثْتُ بَعْضَ الشِّيعَةِ بِهَذَا الْحَدِيثِ لَأَنْكَرُوهُ قَالَ كَيْفَ يُنْكِرُونَهُ قَالَ يَقُولُونَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ ع أَكْثَرُ مِنَ الشَّيَاطِينِ قَالَصَدَقْتَ افْهَمْ عَنِّى مَا أَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ وَ لَا لَيْلَةٍ إِلَّا وَ جَمِيعُ الْجِنِّ وَ الشَّيَاطِينِ تَزُورُ أَئِمَّةَ الضَّلَالَةِ وَ يَزُورُ إِمَامَ الْهُدَى عَدَدُهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى

أصوب، أى أشباههم و قرنائهم من الإنس و" أكثر" خبر الموصول، و فى بعض النسخ" بل أكثرها".

" ترون" بالتاء، فقوله:" من بعثه الله" أى ممن بعثه الله أو بدل" ما" أو" ما" مصدرية، و قوله: خليفة الله أى لخليفة الله كما قيل، و الأول أظهر، و الذى هو أصوب عندى أنه كان: لما يزور، فى الموضعين فصحف كما تدل عليه تتمة الكلام.

قوله عليه السلام: كما شاء الله، لعله عليه السلام حمل كلامه أولا على أن مراده بالملائكة بعضهم و هم النازلون على الإمام، فلذا قال كما شاء الله، أى لا استبعاد فى ذلک إذا تعلقت به مشية الله ثم لماصرح بأنه فهم من كلامه عليه السلام أن الجن و الشياطين أكثر من جميع الملائكة أجاب عليه السلام بأنه لم يكن غرضى ذلک بل إنما أردت أنهم أكثر من عدد الملائكة الذين يزورون الإمام فى ليلة القدر باعتبار أن الله تعالى يضاعف عدد الشياطين فى تلک الليلة، فقوله عليه السلام"صدقت" أى فى أن الملائكة أكثر من الشياطين، و يمكن حمل الكلام على جميع الملائكة و قوله:صدقت، على أن التصديق لقول الشيعة لا لقولهم و هذا أنسب بقوله: كما شاء الله، لكنه مخالف لكثير من الأخبار الدالة على أن ليس شىء من خلق الله أكثر من الملائكة، و يمكن على الوجه الأول مع حمل الملائكة فى كلام السائل على الجميع أن يكون مراده عليه السلام بقوله ما شاء الله، أن جميع خلق الله من غير الملائكة، أكثر من الملائكة و إن كانصنف الملائكة أكثر من كلصنف مما سواهم، ثم بين عليه السلام مراده و دفع توهم السائل فى الجواب الثانى.

إِذَا أَتَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ فَيَهْبِطُ فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ خَلَقَ اللَّهُ أَوْ قَالَ قَيَّضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ الشَّيَاطِينِ بِعَدَدِهِمْ ثُمَّ زَارُوا وَلِيَّ الضَّلَالَةِ فَأَتَوْهُ بِالْإِفْكِ وَ الْكَذِبِ حَتَّى لَعَلَّهُ يُصْبِحُ فَيَقُولُ رَأَيْتُ كَذَا وَ كَذَا فَلَوْ سَأَلَ وَلِيَّ الْأَمْرِ عَنْ ذَلِكَ لَقَالَ رَأَيْتَ شَيْطَاناً أَخْبَرَكَ بِكَذَا وَ كَذَا حَتَّى يُفَسِّرَ لَهُ تَفْسِيراً وَ يُعْلِمَهُ الضَّلَالَةَ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا وَ ايْمُ اللَّهِ إِنَّ مَنْصَدَّقَ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ لَيَعْلَمُ أَنَّهَا لَنَا خَاصَّةً لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِص

و قال المحدث الأسترآبادى (ره) حاصل كلامه أن زيارة أجناد الشياطين للرجل الذى هوصاحبهم أكثر من زيارة الملائكة لصاحب الأمر و ذلك لأن زيارة الملائكة لصاحب الأمر عليه السلام إنما يكون فى ليلة القدر، و زيارتهم لصاحبهم يكون فى ليلة القدر و يكون فى غيرها،" انتهى".
و لا يخفى ما فيه إذ عبارة الخبرصريحة فى أن الملائكة أيضا يزورون إمام الهدى كل يوم، فالأصوب ما ذكرنا.
و قال الجوهرى:" قيض الله" فلانا لفلان، أى جاءه به و أتاحه له، و منه قوله تعالى:" وَ قَيَّضْنا لَهُمْ قُرَناءَ" انتهى، و الإفك- بالكسر- الكذب، فالعطف للتفسير و قد يقال: الكذب من حيث أنه مخالف للواقع كذب، و من حيث أنه يصرف السامع عن الحق إفك، قال الجوهرى: الإفك الكذب، و الإفك بالفتح مصدر قولك: أفكه يأفكه إفكا أى قلبه وصرفه عن الشىء و منه قوله تعالى:" قالُوا أَ جِئْتَنا لِتَأْفِكَنا عَنْ آلِهَتِنا".
" فلو سأل" أى إمام الجور" ولى الأمر عن ذلك" أى عمار أى و سمع" لقال" أى ولى الأمر و" يعلمه" من الإعلام و ضمير الفاعل راجع إلى ولى الأمر، و المفعول إلى ولى الضلالة، كضمير" هو" و ضمير" عليها" إلى الضلالة.
" إن منصدق بليلة القدر" أى أنها باقية بعد الرسولصلى الله عليه و آله و سلم و أن نزول الملائكة فيها إلى أحد من الأئمة" لقول رسول الله" الاستشهاد إما لأن المراد بوليكم

لِعَلِيٍّ ع حِينَ دَنَا مَوْتُهُ هَذَا وَلِيُّكُمْ مِنْ بَعْدِی فَإِنْ أَطَعْتُمُوهُ رَشَدْتُمْ وَ لَكِنْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِمَا فِی لَيْلَةِ الْقَدْرِ مُنْكِرٌ وَ مَنْ آمَنَ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ مِمَّنْ عَلَى غَيْرِ رَأْيِنَا فَإِنَّهُ لَا يَسَعُهُ فِی الصِّدْقِ إِلَّا أَنْ يَقُولَ إِنَّهَا لَنَا وَ مَنْ لَمْ يَقُلْ فَإِنَّهُ كَاذِبٌ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُنَزِّلَ الْأَمْرَ مَعَ الرُّوحِ وَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى كَافِرٍ فَاسِقٍ فَإِنْ قَالَ إِنَّهُ يُنَزِّلُ إِلَى الْخَلِيفَةِ الَّذِی هُوَ عَلَيْهَا فَلَيْسَ قَوْلُهُمْ ذَلِكَ بِشَیْ‏ءٍ وَ إِنْ قَالُوا إِنَّهُ لَيْسَ يُنَزِّلُ إِلَى أَحَدٍ فَلَا يَكُونُ أَنْ يُنَزَّلَ شَیْ‏ءٌ إِلَى غَيْرِ شَیْ‏ءٍ وَ إِنْ قَالُوا وَ سَيَقُولُونَ لَيْسَ هَذَا بِشَیْ‏ءٍ فَقَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيداً

ولی أمر ليلة القدر، أو لأن المراد بالولی الأولی بأمر الإمامة المتولی لإصلاحهم، و من يجب عليهم طاعته كما مر فی تفسير قوله سبحانه:" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ" و لا يقول عاقل بنزول الملائكة و الروح إلی غير من هو كذلك، مع كونه بين الأمة لا سيما مع قولهصلی الله عليه و آله و سلم" إن أطعتموه رشدتم"" منكر" أی لنا و لفضلنا و إمامتنا و كوننا مخصوصين بليلة القدر" فإنه كاذب" أی فی الإقرار بليلة القدر، أو فی أنه لا يعتقد أنها فينا.
قوله" إلی الخليفة الذی هو عليها" الظاهر أن المراد به خليفة الجور و ضمير عليها راجع الضلالة أو الخلافة، و قيل: إلی الأرض، و قيل: ضمير عليها راجع إلی خليفة الجور، و المراد بالخليفة إمام العدل و لا يخفی بعده، فعلی الأول المراد بقوله:
ليس بشی‏ء، أن بطلانه ظاهر مما تقدم، و علی الثانی المراد أنه مخالف لمذهبهم.
" فإن قالوا و سيقولون" فی بعض النسخ بالواو و هو الصواب، نظير قوله تعالی:
" فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا".
" ليس هذا بشی‏ء" أی هذا الكلام الأخير أو سائر ما مر مباهتة و عنادا" فقد ضلوا" أی ضلالهم ظاهر بين لا يحتاج إلی بيان، و فی بعضها بدون الواو فالمعنی: فإن قالوا لا ينزل إلی أحد فسيقولون بعد التنبيه أو الرجوع إلی أنفسهم ليس هذا بشی‏ء،

بَابٌ فِی أَنَّ الْأَئِمَّةَ ع یَزْدَادُونَ فِی لَیْلَةِ الْجُمُعَةِ
1 حَدَّثَنِی أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِیسَ الْقُمِّیُّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْکُوفِیِّ عَنْ مُوسَی بْنِ سَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَیُّوبَ عَنْ أَبِی یَحْیَی الصَّنْعَانِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لِی یَا أَبَا یَحْیَی إِنَّ لَنَا فِی لَیَالِی الْجُمُعَةِ لَشَأْناً مِنَ الشَّأْنِ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ وَ مَا ذَاکَ الشَّأْنُ قَالَ یُؤْذَنُ لِأَرْوَاحِ الْأَنْبِیَاءِ الْمَوْتَی ع وَ أَرْوَاحِ

فقوله: فقد ضلوا تفریع علی جمیع ما تقدم أو یکون" سیقولون" مفعول قالوا أی إن قال المخالفون سیقول الشیعة بعد غیبة إمامهم أو بعد التأمل فی دلائلنا لیس هذا، أی أنه لا بد من نزول الملائکة و الروح إلی إمام بشیء فقد ضلوا ضلالا بعیدا، و لا یخفی بعدهما و الصواب النسخة الأولی و الله یعلم.

باب أن الأئمة علیهم السلام یزدادون فی لیلة الجمعة

الحديث الأول

: ضعيف.
و الشأن بالفتح و الهمز و قد يلين: الخطب و الأمر و الحال، و التنكير للتفخيم، و قوله: من الشأن، مبالغة فيه. و قال فى النهاية: فيه فأقاموا بين ظهرانيهم و بين أظهرهم، و قد تكرر فى الحديث و المراد بها أنهم أقاموا بينهم على سبيل الاستظهار و الاستناد إليهم، و زيدت فيه ألف و نون مفتوحة تأكيدا و معناه أن ظهرا منهم قد أمه و ظهرا خلفه فهو مكفوف من جانبيه أو من جوانبه إذا قيل بين أظهرهم ثم كثر استعماله حتى استعمل فى الإقامة بين القوم مطلقا، و قال فى حديث أبى ذر قلت: يا رسول الله كم الرسل؟ قال ثلاثمائة و ثلاثة عشر جم الغفير هكذا جاءت الرواية، قالوا: و الصواب جما غفيرا يقال: جاء القوم جما غفيرا و الجماء الغفير و جماءا غفيرا أى مجتمعين كثيرين، و الذى أنكر من الروايةصحيح فإنه يقال: الجم الغفير، ثم حذف الألف و اللام و أضاف من بابصلاة الأولى و مسجد الجامع، و أصل الكلمة من الجموم و الجمة و هو الاجتماع و الكثرة، و الغفير من الغفر و هو التغطية و الستر،" انتهى".

الْأَوْصِيَاءِ الْمَوْتَى وَ رُوحِ الْوَصِيِّ الَّذِى بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى تُوَافِيَ عَرْشَ رَبِّهَا فَتَطُوفُ بِهِ أُسْبُوعاً وَ تُصَلِّى عِنْدَ كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ تُرَدُّ إِلَى الْأَبْدَانِ الَّتِى كَانَتْ فِيهَا فَتُصْبِحُ الْأَنْبِيَاءُ وَ الْأَوْصِيَاءُ قَدْ مُلِئُوا سُرُوراً وَ يُصْبِحُ الْوَصِيُّ الَّذِى بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ وَ قَدْ زِيدَ فِى عِلْمِهِ مِثْلُ جَمِّ الْغَفِيرِ

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى زَاهِرٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ عَنْ يُوسُفَ الْأَبْزَارِيِّ عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ قَالَ لِى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع ذَاتَ يَوْمٍ وَ كَانَ لَا يُكَنِّينِى قَبْلَ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قُلْتُ لَبَّيْكَ قَالَ إِنَّ لَنَا فِى كُلِّ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ سُرُوراً قُلْتُ زَادَكَ اللَّهُ وَ مَا ذَاكَ قَالَ إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ وَافَى رَسُولُ اللَّهِص الْعَرْشَ وَ وَافَى الْأَئِمَّةُ ع مَعَهُ وَ وَافَيْنَا مَعَهُمْ فَلَا تُرَدُّ أَرْوَاحُنَا إِلَى أَبْدَانِنَا إِلَّا بِعِلْمٍ مُسْتَفَادٍ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَأَنْفَدْنَا

فالمعنى هنا مثل الأنبياء و الرسل الكثيرين، أو مثل الشىء الكثير أى علما كثيرا و يؤيد الخبر ما رواه فى البصائر عن أبى عبد الله عليه السلام قال: و الله إن أرواحنا و أرواح النبيين لتوافى العرش كل ليلة جمعة، فما ترد فى أبداننا إلا بجم الغفير من العلم.

و ذهاب روح الإمام الحى إما فى البدن المثالى أو أصل الروح بناء على تجسمه فى المنام، أو يكون المراد تعلق أرواحهم المقدسة بالملأ الأعلى و يكون الصلاة على الاستعارة و المجاز، و الإيمان الإجمالى بتلك الأمور أولى و أسلم.

الحديث الثانى

: ضعيف.

" و كان لا يكنينى" أى لا يدعوننى بالكنية قبل هذا اليوم، و فى هذا اليوم دعانى به و قال: يا أبا عبد الله، و هذا افتخار من المفضل لأن الكنية عندهم من أفضل أنواع التعظيم، و يقال: وافيت القوم و أوفيتهم أى أتيتهم" إلا بعلم مستفاد" أى مع علم جديد" و لو لا ذلك لأنفدنا" على بناء الفاعل من باب الأفعال، أيصرنا ذوى نفاد العلم، قال الجوهرى: نفد الشىء بالكسر نفادا: فنى، و أنفدته أنا و أنفد القوم: ذهبت أموالهم

3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْمِنْقَرِيِّ عَنْ يُونُسَ أَوِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ إِلَّا وَ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ فِيهَا سُرُورٌ قُلْتُ كَيْفَ ذَلِكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ وَافَى رَسُولُ اللَّهِص الْعَرْشَ وَ وَافَى الْأَئِمَّةُ ع وَ وَافَيْتُ مَعَهُمْ فَمَا أَرْجِعُ إِلَّا بِعِلْمٍ مُسْتَفَادٍ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَنَفِدَ مَا عِنْدِی

بَابُ لَوْ لَا أَنَّ الْأَئِمَّةَ ع يَزْدَادُونَ لَنَفِدَ مَا عِنْدَهُمْ

1 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْصَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ كَانَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ع يَقُولُ لَوْ لَا أَنَّا نَزْدَادُ لَأَنْفَدْنَا

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْصَفْوَانَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مِثْلَهُ

أو فنی زادهم، انتهی.

ثم اعلم أنه يحتمل أن يكون بقاء ما عندهم من العلم مشروطا بتلک الحالة أو يكون المستفاد لما علموه مجملا و يمكنهم استنباط التفصيل منه، و ألا يجوز لهم الإظهار بدون ذلک كما مر فی الباب السابق، أو المعنی أنفدنا من علم مخصوص سوی الحلال و الحرام لم يفض علی النبی و الأئمة المتقدمينصلوات الله عليهم و إن أفيض فی ذلک الوقت، و ذلک إما من المعارف الربانية أو من الأمور البدائية، كما مر منا الإشارة إليهما، و يؤيد الأخير كثير من الأخبار.

الحديث الثالث

: ضعيف.

باب لو لا أن الأئمة عليهم السلام يزدادون لنفد ما عندهم

الحديث الأول

ضعيف بسنده الأول على المشهور،صحيح بسنده الثانى.

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ ذَرِيحٍ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ قَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع یَا ذَرِيحُ لَوْ لَا أَنَّا نَزْدَادُ لَأَنْفَدْنَا
3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ لَوْ لَا أَنَّا نَزْدَادُ لَأَنْفَدْنَا قَالَ قُلْتُ تَزْدَادُونَ شَيْئاً لَا يَعْلَمُهُ رَسُولُ اللَّهِص قَالَ أَمَا إِنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ عُرِضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِص ثُمَّ عَلَى الْأَئِمَّةِ ثُمَّ انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْنَا
4 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ بَعْضِ

الحديث الثانى

صحيح.

الحديث الثالث

صحيح و يدل على أنهم عليهم السلام فى جميع النشئات مترقون فى الكمالات، و أن أنوارهم و أرواحهم مرتبطة بعضها ببعض، و ترقياتهم على نهج واحد، و الكلام فى العلم الذى يزداد قد مر.

و روى فى البصائر بسنده عن محمد بن سليمان الديلمى عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداک سمعتک و أنت تقول غير مرة: لو لا أنا نزداد لأنفدنا، قال: أما الحلال و الحرام فقد و الله أنزله الله على نبيه بكماله، و ما يزداد الإمام فى حلال و لا حرام، قال: فقلت: فما هذه الزيادة؟ قال: فى سائر الأشياء سوى الحلال و الحرام، قال: قلت: فتزدادون شيئا يخفى على رسول اللهصلى الله عليه و آله؟ فقال:

لا إنما يخرج الأمر من عند الله فيأتى به الملک رسول اللهصلى الله عليه و آله فيقول: يا محمد ربک يأمرک بكذا و كذا، فيقول: انطلق به إلى على فيأتى عليا فيقول: انطلق به إلى الحسن، فيقول: انطلق به إلى الحسين فلم يزل هكذا ينطلق إلى واحد بعد واحد حتى يخرج إلينا، قلت: فتزدادون شيئا لا يعلمه رسول اللهصلى الله عليه و آله؟ فقال: ويحک يجوز أن يعلم الإمام شيئا لم يعلمه رسول الله و الإمام من قبله.

الحديث الرابع

مرسل.

أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَیْسَ یَخْرُجُ شَیْءٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَتَّی یَبْدَأَ بِرَسُولِ اللَّهِص ثُمَّ بِأَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع ثُمَّ بِوَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ لِکَیْلَا یَکُونَ آخِرُنَا أَعْلَمَ مِنْ أَوَّلِنَا

بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ ع یَعْلَمُونَ جَمِیعَ الْعُلُومِ الَّتِی خَرَجَتْ إِلَی الْمَلَائِکَةِ وَ الْأَنْبِیَاءِ وَ الرُّسُلِ ع

1 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُّونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی عِلْمَیْنِ عِلْماً أَظْهَرَ عَلَیْهِ مَلَائِکَتَهُ وَ أَنْبِیَاءَهُ وَ رُسُلَهُ فَمَا أَظْهَرَ عَلَیْهِ مَلَائِکَتَهُ وَ رُسُلَهُ وَ أَنْبِیَاءَهُ فَقَدْ عَلِمْنَاهُ وَ عِلْماً اسْتَأْثَرَ بِهِ فَإِذَا بَدَا لِلَّهِ فِی شَیْءٍ مِنْهُ أَعْلَمَنَا ذَلِکَ وَ عَرَضَ عَلَی الْأَئِمَّةِ الَّذِینَ کَانُوا مِنْ قَبْلِنَا

عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُوسَی بْنِ الْقَاسِمِ وَ مُحَمَّدُ

باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التى خرجت إلى الملائكة و الأنبياء و الرسل عليهم السلام

الحديث الأول

ضعيف بسنده الأولصحيح بسنده الثانى.
" و علما استأثر به" أى تفرد به و لم يعلمه أحدا و هو العلم البدائى الذى يتغير به ما أفضى إلى الأنبياء و الأوصياء، فهذا العلم لم يصل إلى أحد، أو المراد به نوع آخر من المعارف الربانية التى لم يطلع عليها بعد أحدا" فإذا بدا لله فى شىء منه" أى علم المصلحة فى تغيير ما قضى، و كتب فى لوح المحو و الإثبات، و تعلقت مشيته بإظهار هذا العلم المكنون، قال الجوهرى: بدا الأمر بدوا مثل قعد قعودا أى ظهر،

ابنُ يَحْيَى عَنِ الْعَمْرَكِيِّ بْنِ عَلِيٍّ جَمِيعاً عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ع مِثْلَهُ

6- 2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عِلْمَيْنِ عِلْماً عِنْدَهُ لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ وَ عِلْماً نَبَذَهُ إِلَى مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ فَمَا نَبَذَهُ إِلَى مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ فَقَدِ انْتَهَى إِلَيْنَا

3 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْصَالِحِ بْنِ السِّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ ضُرَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عِلْمَيْنِ عِلْمٌ مَبْذُولٌ وَ عِلْمٌ مَكْفُوفٌ فَأَمَّا الْمَبْذُولُ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ تَعْلَمُهُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّسُلُ إِلَّا نَحْنُ نَعْلَمُهُ وَ أَمَّا الْمَكْفُوفُ فَهُوَ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ إِذَا خَرَجَ نَفَذَ

5- 4 أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ

و بدا له فى الأمر بداء ممدودا أى نشأ له فيه رأى، انتهى.
و المعنى الأخير فى حقه سبحانه مجاز كما مر تحقيقه فى باب البداء.

الحديث الثانى

: ضعيف.

الحديث الثالث

: مجهول.
" علم كذا" فى أكثر النسخ بالرفع فهو مبتدأ، أى علم منهما و" مبذول" خبره، و كذا قوله" علم مكفوف" أى مصون ممنوع عن الخلق، و فى نسخة الشهيد الثانى (ره) علما مبذولا و علما مكفوفا، بدلا من العلمين و" أم الكتاب" اللوح المحفوظ إذا خرج بإعلام الملک و إرساله، أو بالوحى و الإلهام بلا واسطة" نفذ" أى وصل إلى رسول الله و الأئمةصلوات الله عليهم، أو يصير نافذا جاريا لا بداء فيه بخلاف العلم الأول، فإنه كان يجرى فيه البداء.

الحديث الرابع

صحيح، و هنا أيضا فى نسخة الشهيد الثانى بالنصف فى الموضعين.:

عَلِیِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سُوَیْدٍ الْقَلَّاءِ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عِلْمَیْنِ عِلْمٌ لَا یَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ وَ عِلْمٌ عَلَّمَهُ مَلَائِکَتَهُ وَ رُسُلَهُ فَمَا عَلَّمَهُ مَلَائِکَتَهُ وَ رُسُلَهُ ع فَنَحْنُ نَعْلَمُهُ

بَابٌ نَادِرٌ فِیهِ ذِکْرُ الْغَیْبِ

1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ سَأَلَ أَبَا الْحَسَنِ ع رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ فَقَالَ لَهُ أَ تَعْلَمُونَ الْغَیْبَ- فَقَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع یُبْسَطُ لَنَا الْعِلْمُ فَنَعْلَمُ وَ یُقْبَضُ عَنَّا فَلَا نَعْلَمُ وَ قَالَ سِرُّ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَسَرَّهُ إِلَی جَبْرَئِیلَ ع وَ أَسَرَّهُ جَبْرَئِیلُ إِلَی مُحَمَّدٍص وَ أَسَرَّهُ مُحَمَّدٌ إِلَی مَنْ شَاءَ اللَّهُ

باب نادر فيه ذكر الغيب

الحديث الأول

صحيح.:

" يبسط لنا العلم فنعلم" أى علمنا الغيب إنما هو بتعليمه سبحانه قد يبسط لنا فنعلم، و قد يقبضه عنا لبعض المصالح فلا نعلم" سر الله" أى هو سر الله و الضمير الراجع إلى العلم المبسوط أو إلى العلم الذى يحتاج الناس إليه و يسألونهم عنه بقرينة المقام، فالمراد بالعلم المبسوط و المقبوض غير ذلک مما يحدث بالليل و النهار و فى ليالى الجمعة و ليالى القدر و غيرها، و لو عمم القبض و البسط فى جميع العلوم فلا بد من تخصيصه بغير ما يحتاج الناس إليه من أمور الدين بل كل ما يسألون عنه فإنه قد ورد أنه لا يكون الإمام يسأل عن أمر و يقول: لا أدرى.

و يؤيد ما ذكرنا سابقا ما رواه الصفار بإسناده عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام إذا مضى الإمام يفضى من علمه فى الليلة التى يمضى فيها إلى الإمام القائم من بعده مثل ما كان يعلم الماضى؟ قال: و ما شاء الله من ذلک يورث كتبا و لا يوكل إلى نفسه، و يزاد فى ليله و نهاره، و المراد بمن شاء الله أمير المؤمنين أو مع سائر الأئمة عليهم السلام.

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ حُمْرَانَ بْنَ أَعْيَنَ يَسْأَلُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا بِعِلْمِهِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ قَبْلَهُ فَابْتَدَعَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرَضِينَ وَ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُنَّ سَمَاوَاتٌ وَ لَا أَرَضُونَ أَ مَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى- وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ فَقَالَ لَهُ حُمْرَانُ أَ رَأَيْتَ قَوْلَهُ جَلَّ ذِكْرُهُ- عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع- إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ وَ كَانَ وَ اللَّهِ مُحَمَّدٌ مِمَّنِ

: مجهول،" بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ*" البديع فعيل بمعنى مفعل أى مبدعهما، أو بمعنى المفعول فالوصف بحال متعلق الموصوف، أى مبدع سماواته و أرضه، قال الفيروزآبادى: البديع المبتدع و المبتدع، و بدعه كمنعه أنشأه كابتدعه" بعلمه" أى كما يقتضيه العلم بالمصلحة بلا استعانة بمثال كان قبله أى قبل الابتداع، و لم يكن قبلهن سماوات و لا الأرضون لينشئهما و يضعهما على مثالهما" أ ما تسمع" استدلال بابتداع السماوات و الأرضين بقوله تعالى:" وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ" إذ لو كان حينئذ سماء و أرض لكان عرشه عليهما، و هذاصريح فى حدوث السماوات و الأرضين بل جميع الأشياء" أ رأيت" أى أخبرنى.

" عالِمُ الْغَيْبِ" أى هو عالم الغيب و الضمير لقوله: ربى، فى قوله قبل ذلک" أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّى أَمَداً" و الغيب ما غاب عن الشخص إما باعتبار زمان وقوعه كالأشياء الماضية و الآتية، أو باعتبار مكان وقوعه كالأشياء الغائبة عن حواسنا فى وقتنا، و إما باعتبار خفائه فى نفسه كالقواعد التى ليست ضروريات و لا مستنبطة منها بالفكر، و ضد الغيب الشهادة" فَلا يُظْهِرُ" أى لا يطلع" عَلى غَيْبِهِ أَحَداً" من عباده" إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ" قال الطبرسى: يعنى الرسل، فإنه يستدل على نبوتهم بأن يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة لهم، و معناه من ارتضاه و اختاره للنبوة و الرسالة،

ارْتَضَاهُ وَ أَمَّا قَوْلُهُ عالِمُ الْغَيْبِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَالِمٌ بِمَا غَابَ عَنْ خَلْقِهِ فِيمَا يَقْدِرُ مِنْ شَيْءٍ وَ يَقْضِيهِ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ وَ قَبْلَ أَنْ يُفْضِيَهُ إِلَى الْمَلَائِكَةِ فَذَلِكَ يَا حُمْرَانُ عِلْمٌ مَوْقُوفٌ عِنْدَهُ إِلَيْهِ فِيهِ الْمَشِيئَةُ فَيَقْضِيهِ إِذَا أَرَادَ وَ يَبْدُو لَهُ فِيهِ فَلَا يُمْضِيهِ فَأَمَّا الْعِلْمُ الَّذِي يُقَدِّرُهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَيَقْضِيهِ وَ يُمْضِيهِ فَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي انْتَهَى- إِلَى رَسُولِ اللَّهِص ثُمَّ إِلَيْنَا

3 أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبَّادِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَدِيرٍ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَ أَبُو بَصِيرٍ وَ يَحْيَى الْبَزَّازُ وَ دَاوُدُ بْنُ كَثِيرٍ فِي مَجْلِسِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِذْ خَرَجَ إِلَيْنَا وَ هُوَ مُغْضَبٌ فَلَمَّا أَخَذَ مَجْلِسَهُ قَالَ يَا عَجَباً لِأَقْوَامٍ

فإنه يطلعه على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة.

قوله عليه السلام: فهو العلم الذى انتهى، لعل المراد به أنه لا بداء فيه غالبا، لا مطلقا كما يظهر من كثير من الأخبار، أو يخص بالعلم المحتوم، أو بالذى يظهر فى ليلة القدر أو بما يحدث فى الليل و النهار.

أقول: و روى على بن إبراهيم لهذه الآية تأويلا آخر حيث قال: إلا لمن ارتضى من رسول يعنى علي المرتضى من الرسولصلى الله عليه و آله و هو منه، قال الله:" فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً" قال: فى قلبه العلم، و من خلفه الرصد، يعلمه علمه و يزقه العلم زقا، و يعلمه الله إلهاما و الرصد التعليم من النبيصلى الله عليه و آله و سلم ليعلم النبى أنه قد بلغ رسالات ربه و أحاط على بما لدى الرسول من العلم و أحصى كل شىء عددا، ما كان و ما يكون منذ يوم خلق الله آدم إلى أن تقوم الساعة من فتنة أو زلزلة أو حتف أو قذف أو أمة هلكت فيما مضى أو تهلك فيما بقى، و كم من إمام جائر أو عادل يعرفه باسمه و نسبه، و من يموت موتا أو يقتل قتلا و كم من إمام مخذول لا يضره خذلان من خذله، و كم من إمام منصور لا ينفعه نصر من نصره.

الحديث الثالث

مجهول.
" و هو مغضب" على المجهول أى غضبا ربانيا لجماعة يزعمون أنه الرب،

يَزْعُمُونَ أَنَّا نَعْلَمُ الْغَيْبَ مَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَقَدْ هَمَمْتُ بِضَرْبِ جَارِيَتِي فُلَانَةَ فَهَرَبَتْ مِنِّى فَمَا عَلِمْتُ فِى أَيِّ بُيُوتِ الدَّارِ هِىَ قَالَ سَدِيرٌ فَلَمَّا أَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَصَارَ فِى مَنْزِلِهِ دَخَلْتُ أَنَا وَ أَبُو بَصِيرٍ وَ مُيَسِّرٌ وَ قُلْنَا لَهُ جُعِلْنَا فِدَاکَ سَمِعْنَاکَ وَ أَنْتَ تَقُولُ کَذَا وَ کَذَا فِی أَمْرِ جَارِيَتِکَ وَ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّکَ تَعْلَمُ عِلْماً کَثِيراً وَ لَا نَنْسُبُکَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ قَالَ فَقَالَ يَا سَدِيرُ أَ لَمْ تَقْرَأِ الْقُرْآنَ قُلْتُ بَلَى قَالَ فَهَلْ وَجَدْتَ فِيمَا قَرَأْتَ مِنْ کِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ أَنَا آتِيکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْکَ طَرْفُکَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ قَدْ قَرَأْتُهُ قَالَ فَهَلْ عَرَفْتَ الرَّجُلَ وَ هَلْ عَلِمْتَ مَا کَانَ عِنْدَهُ مِنْ عِلْمِ الْکِتَابِ قَالَ قُلْتُ أَخْبِرْنِی بِهِ قَالَ قَدْرُ قَطْرَةٍ مِنَ الْمَاءِ فِي الْبَحْرِ الْأَخْضَرِ فَمَا يَکُونُ ذَلِکَ مِنْ عِلْمِ الْکِتَابِ- قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا أَقَلَّ هَذَا فَقَالَ يَا سَدِيرُ مَا أَکْثَرَ هَذَا أَنْ يَنْسُبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى الْعِلْمِ الَّذِی أُخْبِرُکَ بِهِ يَا سَدِيرُ فَهَلْ وَجَدْتَ فِيمَا قَرَأْتَ مِنْ کِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَيْضاً- قُلْ کَفی بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِی وَ بَيْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ قَالَ قُلْتُ قَدْ قَرَأْتُهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ قَالَ أَ فَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتَابِ کُلُّهُ أَفْهَمُ أَمْ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتَابِ بَعْضُهُ قُلْتُ لَا بَلْ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتَابِ کُلُّهُ قَالَ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَيصَدْرِهِ وَ قَالَ

تعالى الله عن ذلک أو يزعمون أنه يعلم جميع الغيوب و فی جميع الأحوال أو على الجارية" فقال: يا عجبا" أی يا عجب ائتنی فهذا أوانک أو يا قوم اعجبوا عجبا" فما علمت" لعله عليه السلام قال ذلک تورية لئلا ينسب إلى الربوبية و أراد علما مستندا إلى الأسباب الظاهرة، أو علما غير مستفاد، مع أنه يحتمل أن يكون الله تعالى أخفى عليه ذلک فی تلک الحال لنوع من المصلحة کما مر.

" و لا ننسبک" الظاهر أنه إخبار أی لا ننسبک إلى إنک تعلم الغيب بنفسک من غير استفادة أو الغيوب المختصة به تعالى، و يحتمل أن يکون استفهاما إنکاريا" و البحر الأخضر" هو المحيط يسمى بذلک لخضرته و سواده بسبب کثرة مائه، و إنما لم يخبر عليه السلام عن تعيين الشخص لعدم الاهتمام به و عدم مدخليته فيما هو بصدد بيانه.

....

" ما أكثر" لعل هذا رد لما يفهم من كلام سدير من تحقير العلم الذى أوتى آصف عليه السلام بأنه و إن كان قليلا بالنسبة إلى علم كل الكتاب فهو فى نفسه عظيم كثير لانتسابه إلى علم الذى أخبرک بعد ذلک برفعة شأنه و يحتمل أن يكون هذا مبهما يفسره ما بعده و يكون الغرض بيان وفور علم من نسبه الله إلى مجموع علم الكتاب و لعل الأول أظهر، و أظهر منهما ما فى البصائر حيث روى عن إبراهيم بن هشام عن محمد بن سليمان و فيه" ما أكثر هذا لمن لم ينسبه".

و بهذا السند فى البصائر" لمن ينسبه" و الظاهر أنه سقطت كلمة" لم" و المعنى حينئذ بين، و على التقادير يقرأ أخبرک عليصيغة المتكلم، و يمكن أن يقرأ على ما فى الكتاب بصيغة الغيبة أى أخبرک الله بأنه أتى بعرش بلقيس فى أقل من طرفة عين.

و حاصل الجواب أحد وجهين: الأول، أن يكون الغرض بيان عدم المنافاة بين أن يخفى الله عليهم فى وقت من الأوقات لبعض المصالح بعض الأمور الجزئية، و بين أن يكونوا متهيئين لعلم كل الكتاب إذا أراد الله تعالى لهم ذلک، أو يكونوا محتاجين إلى مراجعة لتحصيل بعض العلوم و لا يكون لهم جميع العلوم بالفعل.

و الثانى: أن يكون الغرض بيان أن ما ذكره عليه السلام أولا كان للتقية من المخالفين أو من ضعفاء العقول من الشيعة، لئلا ينسبوهم إلى الربوبية و لعله أظهر و أرفق بسائر الأخبار، و على التقادير فيه دلالة على أن الجنس المضاف يفيد العموم،

عِلْمُ الْكِتَابِ وَ اللَّهِ كُلُّهُ عِنْدَنَا عِلْمُ الْكِتَابِ وَ اللَّهِ كُلُّهُ عِنْدَنَا
4 أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَمْرِو

و فيه خلاف بين الأصوليين.

الحديث الرابع

: موثق.
و حاصله أنه لا يعلم الغيب إلا بتعليم الله سبحانه و به يجمع بين الآيات و الأخبار الواردة فى ذلک فإنه تعالى قال:" وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِی مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشاءُ" و قال سبحانه:" قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِی خَزائِنُ اللَّهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّی مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ" و قال عز و جل:" وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ" و قال جل و علا:" وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ ما مَسَّنِيَ السُّوءُ" و قال عز من قائل:" فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ" و قال جل جلاله حاكيا عن نوح عليه السلام" وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِی خَزائِنُ اللَّهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ" و قال سبحانه:" وَ لِلَّهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ*" و قال تعالى:" قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ" و قال تبارک و تعالى" إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ ما فِی الْأَرْحامِ وَ ما تَدْرِی نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَداً وَ ما تَدْرِی نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ" و قال عز و علا" قُلْ إِنَّ رَبِّی يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ" و قال جل من قائل" عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً".
فالآية الأولى تدل على أن الله تعالى يطلع من يجتبى من رسله على بعض الغيوب.

ابْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُصَدِّقِ بْنِصَدَقَةَ عَنْ عَمَّارٍ السَّابَاطِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع

و أما الثانية فقال الطبرسى رحمه الله: و لا أعلم الغيب الذى يختص الله بعلمه و إنما أعلم قدر ما يعلمنى الله من أمر البعث و النشور و الجنة و النار و غير ذلک" إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ*" يريد ما أخبركم إلا بما أنزل الله إلى.
و قال فى الثالثة: معناه و عنده خزائن الغيب الذى فيه علم العذاب المستعجل و غير ذلک لا يعلمها أحد إلا هو أو من أعلمه به و علمه إياه، و قيل: معناه و عنده مقدورات الغيب يفتح بها على من يشاء من عباده بإعلامه به و تعليمه إياه و تيسيره السبيل إليه، و نصب الأدلة له و يغلق عمن يشاء و لا ينصب الأدلة.
و قال فى الرابعة: معناه و لله علم ما غاب فى السماوات و الأرض، لا يخفى عليه شىء منه، ثم قال: وجدت بعض المشايخ ممن يتسم بالعدل و التشيع قد ظلم الشيعة الإمامية فى هذا الموضع من تفسيره، فقال: هذا يدل على أن الله تعالى يختص بعلم الغيب خلافا لما تقوله الرافضة أن الأئمة عليهم السلام يعلمون الغيب و لا نعلم أحدا منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لأحد من الخلق، و إنما يستحق الوصف بذلک من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد، و هذاصفة القديم سبحانه، العالم لذاته، لا يشركه فيه أحد من المخلوقين، و من اعتقد أن غير الله سبحانه يشركه فى هذه الصفة فهو خارج عن ملة الإسلام.
و أما ما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام و رواه عنه الخاص و العام من الأخبار بالغائبات فى خطب الملاحم و غيرها، كإخباره عنصاحب الزنج و عن ولاية مروان بن الحكم و أولاده، و ما نقل من هذا الفن عن أئمة الهدى عليهم السلام فإن جميع ذلک متلقى من النبيصلى الله عليه و آله و سلم مما أطلعه الله عليه فلا معنى لنسبة من روى عنهم هذه الأخبار المشهورة إلى أنه يعتقد كونهم عالمين بالغيب، و هل هذا إلا سب قبيح و تضليل لهم بل تكفير، و لا يرتضيه من هو بالمذاهب خبير، و الله يحكم بينه و إليه المصير.
و قال (ره) فى قوله تعالى:" إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ" أى استأثر الله سبحانه به

عَنِ الْإِمَامِ يَعْلَمُ الْغَيْبَ فَقَالَ لَا وَ لَكِنْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ الشَّیْءَ أَعْلَمَهُ اللَّهُ ذَلِکَ

و لم يطلع عليه أحدا من خلقه" وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ" فيما يشاء من زمان و مكان" وَ يَعْلَمُ ما فِی الْأَرْحامِ" ذكر أم أنثى،صحيح أم سقيم، واحد أم أكثر" وَ ما تَدْرِی نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَداً" أی ما ذا تعمل فی المستقبل" وَ ما تَدْرِی نَفْسٌ بِأَیِّ أَرْضٍ تَمُوتُ" أی فی أی أرض يكون موته، و قد روى عن أئمة الهدى عليهم السلام أن هذه الأشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل و التحقيق غيره تعالى، انتهى كلامه رفع الله مقامه.
و الحاصل أن مقتضى الجمع بين الآيات و الأخبار حملها على أن نفی الغيب عنهم معناه أنهم لا يعلمون ذلک من أنفسهم بغير تعليمه تعالى بوحی أو إلهام، و إلا فظاهر أن عمدة معجزات الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام من هذا القبيل، و أحد وجوه إعجاز القرآن أيضا الأخبار بالغائبات، و نحن أيضا نعلم كثيرا من المغيبات بأخبار الله تعالى و رسوله و أئمة الهدى عليهم السلام، كالقيامة و أحوالها، و الجنة و النار، و الرجعة و قيام القائم عليه السلام و نزول عيسى عليه السلام و غير ذلک من أشراط الساعة، و العرش و الكرسی و الملائكة.
و أما الخمسة التی وردت فی الآية فتحتمل وجوها:
الأول: أن يكون المراد أن تلک الأمور لا يعلمها على التعيين و الخصوص إلا الله تعالى، فإنهم عليهم السلام إذا أخبروا بموت شخص فی اليوم الفلانی فيمكن أن لا يعلموا خصوص الدقيقة التی تفارق الروح و الجسد مثلا، و يحتمل أن يكون ملک الموت أيضا لا يعلم ذلک.
الثانی: أن يكون العلم الحتمی بها مختصا به تعالى، و كلما أخبر الله من ذلک كان محتملا للبداء.
الثالث: أن يكون المراد عدم علم غيره تعالى بها إلا من قبله، فيكون كسائر الغيوب، و يكون التخصيص بها لظهور الأمر فيها أو لغيره من الوجوه.
الرابع: أن الله تعالى لم يطلع على تلک الأمور كلية أحدا من الخلق على وجه لا بداء فيه، بل يرسل حتمها على وجه الحتم فی زمان قريب من حصولها كليلة القدر

بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ ع إِذَا شَاءُوا أَنْ يَعْلَمُوا عُلِّمُوا
1 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ غَيْرُهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْصَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ بَدْرِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِی الرَّبِيعِ الشَّامِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَعْلَمَ عُلِّمَ
2 أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْصَفْوَانَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ بَدْرِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِی الرَّبِيعِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْإِمَامَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَعْلَمَ أُعْلِمَ
بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ ع يَعْلَمُونَ مَتَى يَمُوتُونَ وَ أَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ إِلَّا بِاخْتِيَارٍ مِنْهُمْ

أو أقرب من ذلک، و هذا وجه قريب تدل عليه الأخبار الكثيرة، إذ لا بد من علم ملک الموت بخصوص الوقت، كما ورد فی الأخبار و كذا ملائكة السحاب بوقت نزول المطر، و كذا المدبرات من الملائكة بأوقات وقوع الحوادث.
قال الشيخ المفيد قدس سره فی كتاب المسائل: أقول: إن الأئمة من آل محمد عليهم السلام قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد و يعرفون ما يكون قبل كونه، و ذلک ليس بواجبصفاتهم، و لا شرطا فی إمامتهم، و إنما أكرمهم الله تعالى به، و أعلمهم إياه للطف فی طاعتهم و التسجيل بإمامتهم، و ليس ذلک بواجب عقلا و لكنه وجب لهم من جهة السماع، فأما إطلاق القول بأنهم يعلمون الغيب فهو منكر بين الفساد، لأن الوصف بذلک إنما يستحقه من علم الأشياء لا بعلم مستفاد، و هذا لا يكون إلا الله عز و جل، و على قولی هذا جماعة أهل الإمامية إلا من شذ منهم من المفوضة و من انتمى إليهم من الغلاة.

باب أن الأئمة عليهم السلام إذا شاءوا أن يعلموا علموا

الحديث الأول

: ضعيف.
" علم" على بناء المجرد المعلوم، أو على بناء التفعيل المجهول، و يؤيد الثانى الخبر الآتى.

الحديث الثانى

: مجهول.

ص: 119

3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِذَا أَرَادَ الْإِمَامُ أَنْ يَعْلَمَ شَيْئاً أَعْلَمَهُ اللَّهُ ذَلِكَ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمَاعَةَ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْبَطَلِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَيُّ إِمَامٍ لَا يَعْلَمُ مَا يُصِيبُهُ وَ إِلَى مَا يَصِيرُ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِحُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ

2 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ قَطِيعَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الْعَامَّةِ بِبَغْدَادَ مِمَّنْ كَانَ يُنْقَلُ عَنْهُ قَالَ

الحديث الثالث

: مجهول أيضا، و الإعلام أما بالإلهام أو بإلقاء روح القدس.

باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون و أنهم لا يموتون إلا باختيار منهم

الحديث الأول

: ضعيف.
" لا يعلم ما يصيبه" أى من الخير و الشر و العافية و البلاء فى مدة عمره" و إلى ما يصير" أى من الموت أو الشهادة.

الحديث الثانى

: مجهول.
و فى القاموس: القطيعة كشريفة: محال ببغداد أقطعها المنصور أناسا من أعيان دولته ليعمروها و يسكنوها ثم عد القطائع إلى أن قال: و قطيعتا الربيع بن يونس الداخلة و الخارجة" ممن كان ينقل عنه" أى كان من المحدثين يعتمد الناس على حديثهم، و فى رواية الصدوق: ممن كان يقبل قوله، و قال فى آخره: قال الحسن: و كان الشيخ من خيار العامة شيخصدوق مقبول القول ثقة ثقة جدا عند الناس.

قَالَ لِی قَدْ رَأَیْتُ بَعْضَ مَنْ یَقُولُونَ بِفَضْلِهِ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَیْتِ فَمَا رَأَیْتُ مِثْلَهُ قَطُّ فِی فَضْلِهِ وَ نُسُکِهِ فَقُلْتُ لَهُ مَنْ وَ کَیْفَ رَأَیْتَهُ قَالَ جُمِعْنَا أَیَّامَ السِّنْدِیِّ بْنِ شَاهَکَ- ثَمَانِینَ رَجُلًا مِنَ الْوُجُوهِ الْمَنْسُوبِینَ إِلَی الْخَیْرِ فَأُدْخِلْنَا عَلَی مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ ع فَقَالَ لَنَا السِّنْدِیُّ یَا هَؤُلَاءِ انْظُرُوا إِلَی هَذَا الرَّجُلِ هَلْ حَدَثَ بِهِ حَدَثٌ فَإِنَّ النَّاسَ یَزْعُمُونَ أَنَّهُ قَدْ فُعِلَ بِهِ- وَ یُکْثِرُونَ فِی ذَلِکَ وَ هَذَا مَنْزِلُهُ وَ فِرَاشُهُ مُوَسَّعٌ عَلَیْهِ غَیْرُ مُضَیَّقٍ وَ لَمْ یُرِدْ بِهِ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ سُوءاً وَ إِنَّمَا یَنْتَظِرُ بِهِ أَنْ یَقْدَمَ فَیُنَاظِرَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ هَذَا هُوَصَحِیحٌ مُوَسَّعٌ عَلَیْهِ فِی جَمِیعِ أُمُورِهِ فَسَلُوهُ قَالَ وَ نَحْنُ لَیْسَ لَنَا هَمٌّ إِلَّا النَّظَرُ إِلَی الرَّجُلِ وَ إِلَی فَضْلِهِ وَ سَمْتِهِ فَقَالَ مُوسَی بْنُ جَعْفَرٍ ع أَمَّا مَا ذَکَرَ مِنَ

" بعض من یقولون" أی الشیعة، و فی بعض النسخ بالخطاب و" نسکه" بضمتین أی عباداته، و یجیء مصدرا أیضا کالنسک، و مثلثة" جمعنا" علیصیغة المجهول، و" ثمانین" منصوب علی الاختصاص أو حال عن ضمیر" جمعنا".

و فی العیون و نحن ثمانون و السندی بن شاهک بفتح الهاء کانصاحب حرس هارون الرشید" من الوجوه" أی المعتبرین المشهورین بین الناس بالفضل و الصلاح، قال الفیروزآبادی: الوجه سید القوم" هل حدث به حدث" أی مکروه و آفة من جراحة و سم و نحوها" قد فعل به" علی المجهول و الضمیر المرفوع راجع إلی الحدث أو القائم مقام الفاعل مقدر حذف للتعمیم، أی فعل به کل مکروه، و فی روایة الصدوق أنه قد فعل مکروه فی ذلک" و یکثرون" أی القول فی ذلک" و هذا فراشه" الواو للحال" و إنما ینتظر به" علی المعلوم أی هارون أو علی المجهول، و فی العیون" و إنما ینتظره" أی یقدم فیناظره أمیر المؤمنین و ها هو ذا هوصحیح.

" و السمت" هیئة أهل الخیر و سیماء أهل الصلاح أی لم یکن لنا مجال السؤال لشغل القلب بفضله و سمته، و قال الجوهری: النفر بالتحریک: عدة رجال من ثلاثة إلی عشرة، و قال: الارتعاد: الاضطراب، و" مثل" منصوب بنیابة المفعول المطلق، و السعفة بالتحریک: ورقة النخل و جریدته.

التَّوْسِعَةِ وَ مَا أَشْبَهَهَا فَهُوَ عَلَى مَا ذَكَرَ غَيْرَ أَنِّی أُخْبِرُكُمْ أَيُّهَا النَّفَرُ أَنِّی قَدْ سُقِيتُ السَّمَّ فِی سَبْعِ تَمَرَاتٍ وَ أَنَا غَداً أَخْضَرُّ وَ بَعْدَ غَدٍ أَمُوتُ قَالَ فَنَظَرْتُ إِلَی السِّنْدِیِّ بْنِ شَاهَکَ يَضْطَرِبُ وَ يَرْتَعِدُ مِثْلَ السَّعَفَةِ

3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِی جَمِيلَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنِی أَخِی عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَتَی عَلِیَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع لَيْلَةً قُبِضَ فِيهَا بِشَرَابٍ فَقَالَ يَا أَبَتِ اشْرَبْ هَذَا فَقَالَ يَا بُنَیَّ إِنَّ هَذِهِ اللَّيْلَةُ الَّتِی

أقول: روی الصدوق أن الذی فعل به علیه السلام ذلک الفضل بن یحیی البرمکی لعنه الله بعث إلیه علیه السلام مائدة فلما أحضرته رفع یده إلی السماء فقال: یا رب أنک تعلم أنی لو أکلت قبل الیوم لکنت قد أعنت علی نفسی، قال: فأکل فمرض، فلما کان من غد بعث إلیه بالطبیب لیسأله عن العلة فقال له الطبیب: ما حالک؟ فتغافل عنه، فلما أکثر علیه أخرج علیه راحته فلما رآها الطبیب قال: هذه علتی و کانت حضرة وسط راحته علی أنه سم فاجتمع فی ذلک الموضع، قال: فانصرف الطبیب إلیهم فقال:
و الله لهو أعلم بما فعلتم به منکم ثم توفی علیه السلام.
و یمکن أن یکون للملعونین کلیهما فیه مدخل، بل لیحیی البرمکی لعنه الله أیضا کما سیأتی فی الخبر.
و روی الصدوق عن محمد بن سلیمان النوفلی فی حدیث طویل قال فی آخره:
حمل موسی بن جعفر علیهما السلام من البصرة إلی بغداد سرا و حبس، ثم أطلق ثم سلم إلی السندی بن شاهک فحبسه و ضیق علیه ثم بعث إلیه الرشید بسم فی رطب و أمره أن یقدمه إلیه و یحتم إلیه فی تناوله منه، ففعل فمات علیه السلام.

الحديث الثالث

: ضعيف.

" بشراب" لعله كان دواء أتى به ليشربه و يتداوى به، فأظهر عليه السلام أنها الليلة التى قدر فيها وفاته و لا ينفع الدواء" فقال: يا أبه" و فى بعض النسخ يا أباه، و فى بعضها يا أبت و الكلصحيح، قال فى القاموس: قالوا فى النداء: يا أبت بكسر التاء و ضمها

أُقْبَضُ فِيهَا وَ هِیَ اللَّيْلَةُ الَّتِی قُبِضَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِص
4 عَلِیٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ قُلْتُ لِلرِّضَا ع إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع قَدْ عَرَفَ قَاتِلَهُ وَ اللَّيْلَةَ الَّتِی يُقْتَلُ فِيهَا وَ الْمَوْضِعَ الَّذِی يُقْتَلُ فِيهِ وَ قَوْلُهُ لَمَّا سَمِعَصِيَاحَ الْإِوَزِّ فِی الدَّارِصَوَائِحُ تَتْبَعُهَا نَوَائِحُ وَ قَوْلُ أُمِّ كُلْثُومٍ- لَوْصَلَّيْتَ اللَّيْلَةَ دَاخِلَ الدَّارِ وَ أَمَرْتَ غَيْرَكَ يُصَلِّی

و يا أبه بالهاء و يا أبتاه و يا أباه، انتهى.
و قالوا أصل يا أبه يا أبی قلبت الياء ألفا للتخفيف، ثم حذفت الألف اكتفاء بفتحة ما قبلها ثم أدخلت الهاء للوقف.
و قال الصدوق: سمهصلوات الله عليه الوليد بن عبد الملک لعنه الله، ثم اعلم أن هذا التاريخ مخالف للمشهور كما سيأتی فی تاريخه عليه السلام، فإن المشهور أن وفاته عليه السلام كان فی المحرم و وفاة الرسولصلی الله عليه و آله و سلم إما فیصفر علی مذهب الشيعة، أو فی ربيع الأول بزعم المخالفين، إلا أن يكون المراد الليلة بحسب الأسبوع، و إن كان فيه أيضا مخالفة لما ذكره الأكثر لأنهم ذكروا فی وفاته عليه السلام يوم السبت و فی وفاة الرسولصلی الله عليه و آله و سلم وردت الأخبار الكثيرة أنها كانت يوم الاثنين لكن خصوص اليوم ضبطه بعيد، و لعله لذلک لم يعين المصنف فيما سيأتی اليوم و لا الشهر.

الحديث الرابع

: ضعيف.
" و قوله" مرفوع بالابتداء و خبره محذوف أى مروى أو واقع، و كذا قوله: " و قول أم كلثوم" و يحتمل أن يكون من قبيل كل رجل و ضيعته، فيتحمل فى قوله وقوع النصب و الرفع، و الواو فى قوله" و قوله" يحتمل العطف و الحالية، و" الإوز" بكسر الهمزة و فتح الواو و تشديد الزاى: البط و قيل: الكبير منه، و قوله:صوائح خبر مبتدإ محذوف أى هيصوائح" تتبعها نوائح" نعت له أى هذه الصوائح وصياحها علامة لنوائح تكون بعدها.
أقول: ذكر المفيد (ره) فى الإرشاد أنه عليه السلام لما طلع الصبح فى تلك الليلة شد

بِالنَّاسِ فَأَبَى عَلَيْهَا وَ كَثُرَ دُخُولُهُ وَ خُرُوجُهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِلَا سِلَاحٍ وَ قَدْ عَرَفَ ع أَنَّ ابْنَ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ قَاتِلُهُ بِالسَّيْفِ كَانَ هَذَا مِمَّا لَمْ يَجُزْ تَعَرُّضُهُ فَقَالَ ذَلِكَ كَانَ وَ لَكِنَّهُ خُيِّرَ فِی تِلْكَ اللَّيْلَةِ لِتَمْضِیَ مَقَادِيرُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

إزاره و خرج و هو يقول:
اشدد حيازيمک للموت فإن الموت لاقيک و لا تجزع من الموت إذا حل بواديک
فلما خرج إليصحن داره استقبلته الإوز فصحن فی وجهه فجعلوا يطردونهن فقال: دعوهن: فإنهن نوائح ثم خرج فأصيب عليه السلام.
و قال ابن شهرآشوب: فلما طلع الفجر أتاه ابن النباح فنادى: الصلاة، فقام فاستقبلته الإوز فصحن فی وجهه، فقال: دعوهن فإنهنصوائح تتبعها نوائح، و تعلقت حديدة على الباب فی مئزره فشد إزاره و أنشد البيت المتقدم.
" كان هذا مما لم يجز تعرضه" و فی بعض النسخ: لم يحل، و منشأ الاعتراض أن حفظ النفس واجب عقلا و شرعا، و لا يجوز إلقاؤها إلى التهلكة" فقال عليه السلام ذلک كان و لكنه خير" فی بعض النسخ بالخاء المعجمة أی خيره الله بين البقاء و اللقاء فاختار لقاء الله، و هذه النسخة مناسبة لعنوان الباب و هو مبنی على منع كون حفظ النفس واجبا مطلقا، و لعله كان من خصائصهم عدم وجوب ذلک عند اختيارهم الموت، و حكم العقل فی ذلک غير متبع، مع أن حكم العقل بالوجوب فی مثل ذلک غير مسلم.
قال المحدث الأسترآبادی (ره): أقول: أحاديث هذا البابصريحة فی أن المقدمة المشهورة بين المعتزلة من أن حفظ النفس واجب عقلا غير مقبولة، و لو خصصناها بحالة رجاء الخلاص، انتهى.
و فی بعض النسخ" حير" بالحاء المهملة أی إنسی و أغفل عنه فی ذلک الوقت، و يؤيده ما رواه الصفار فی البصائر عن أحمد بن محمد عن إبراهيم بن أبی محمود عن بعض أصحابنا قال: قلت للرضا عليه السلام: الإمام يعلم إذا مات؟ قال: نعم، يعلم بالتعليم ممن

....

تقدم فى الأمر، قلت: علم أبو الحسن بالرطب و الريحان المسمومين الذين بعث إليه يحيى بن خالد؟ قال: نعم، قلت: فأكله؟ قال: أنساه لينفذ فيه الحكم.

و عن أحمد بن محمد عن إبراهيم بن أبى محمود قال: قلت: الإمام يعلم متى يموت؟

قال: نعم، قلت: حيث ما بعث إليه يحيى بن خالد برطب و ريحان مسمومين علم به؟

قال: نعم، قلت: فأكله و هو يعلم فيكون معينا على نفسه؟ فقال: لا يعلم قبل ذلک ليتقدم فيما يحتاج إليه، فإذا جاء الوقت ألقى الله على قلبه النسيان ليقضى فيه الحكم.

و أقول: هذا الوجه و إن كان مؤيدا بالخبر لكنه مناف لظواهر أكثر الأخبار الواردة فى هذا الباب، و يمكن أن يكون هذا لضعف عقول السائلين عن فهم ما هو الجواب فى هذا الباب، و فى بعض النسخ" حين" بالحاء المهملة و النون أخيرا قال الجوهرى: حينه: جعل له وقتا، يقال حينت الناقة إذا جعلت لها فى كل يوم و ليلة وقتا نحلبها فيه، انتهى.

فالمعنى أنه كان بلغ الأجل المحتوم المقدر، و كان لا يمكن الفرار منه، و لعله أظهر الوجوه، و حاصله أن من لا يعلم أسباب التقديرات الواقعية يمكنه الفرار عن المحذورات و يكلف به، و أما من كان عالما بجميع الحوادث فكيف يكلف الفرار، و إلا يلزم عدم وقوع شىء من التقديرات فيه، بل هم عليهم السلام غير مكلفين بالعمل بهذا العلم فى أكثر التكاليف، فإن النبى و أمير المؤمنينصلى الله عليهم كانا يعرفان المنافقين و يعلمان سوء عقائدهم و لم يكونا مكلفين بالاجتناب عنهم و ترک معاشرتهم و عدم مناكحتهم أو قتلهم و طردهم، ما لم يظهر منهم شىء يوجب ذلک و كذا علم أمير المؤمنينصلوات الله عليه بعدم الظفر بمعاوية و بقاء ملكه بعده لم يصر سببا لأن يترک قتاله، بل كان يبذل فى ذلک غاية جهده إلى أن استشهدصلوات الله عليه، مع أنه كان يخبر بشهادته و استيلاء معاوية بعده على شيعته، و كذا الحسينصلوات الله عليه كان عالما بغدر أهل العراق به و أنه يستشهد هناک مع أولاده و أقاربه و أصحابه، و يخبر بذلک مرارا

....

و لم يكن مكلفا بالعمل بهذا العلم، بل كان مكلفا بالعمل بظاهر الأمر حيث بذلوا نصرتهم و كاتبوه و راسلوه و وعدوه البيعة و تابعوا مسلم بن عقيل رضى الله عنه.

و سئل الشيخ السديد المحقق المفيد قدس الله روحه فى المسائل العكبرية الإمام عندنا مجمع على أنه يعلم ما يكون فما بال أمير المؤمنين عليه السلام خرج إلى المسجد و هو يعلم أنه مقتول و قد عرف قاتله و الوقت و الزمان؟ و ما بال الحسين بن على عليهما السلام سار إلى الكوفة و قد علم أنهم يخذلونه و لا ينصرونه و أنه مقتول فى سفرته تيک و لم لما حضر و عرف أن الماء قد منع منه و أنه إن حضر أذرعا قريبة و نبع الماء لم يحفر و أعان على نفسه حتى تلف عطشا؟ و الحسن عليه السلام و ادع معاوية و هادنه و هو يعلم أنه ينكث و لا يفى و يقتل شيعة أبيه عليه السلام؟

فأجاب (ره) و قال: أما الجواب عن قوله: أن الإمام يعلم ما يكون فإجماعنا أن الأمر على خلاف ما قال، و ما أجمعت الشيعة على هذا القول، و أن إجماعهم ثابت على أن الإمام يعلم الحكم فى كل ما يكون دون أن يكون عالما بأعيان ما يحدث، و يكون على التفصيل و التمييز، و هذا يسقط الأصل الذى بنى عليه الأسئلة بأجمعها، و لسنا نمنع أن يعلم الإمام أعيان ما يحدث، و يكون بإعلام الله تعالى له ذلک فأما القول بأنه يعلم كل ما يكون فلسنا نطلقه و لا نصوب قائله لدعواه فيه من غير حجة و لا بيان، و القول بأن أمير المؤمنين عليه السلام يعلم قاتله و الوقت الذى كان يقتل فيه، فقد جاء الخبر متظاهرا أنه كان يعلم فى الجملة أنه مقتول، و جاء أيضا بأنه يعلم قاتله على التفصيل، فأما علمه بوقت قتله فلم يأت عليه أثر على التحصيل، و لو جاء به أثر لم يلزم فيه ما يظنه المعترضون، إذ كان لا يمتنع أن يتعبده الله تعالى بالصبر على الشهادة و الاستسلام على القتل، فيبلغه بذلک علو الدرجات ما لا يبلغه إلا به، بأنه يطيعه فى ذلک طاعة لو كلفها سواه لم يردها، و لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بذلک ملقيا بيده إلى التهلكة، و لا معينا على نفسه معونة يستقبح فى العقول.

5 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ غَضِبَ عَلَى الشِّيعَةِ فَخَيَّرَنِي نَفْسِي أَوْ هُمْ

و أما علم الحسين عليه السلام بأن أهل الكوفة خادعوه فلسنا نقطع على ذلک إذ لا حجة عليه من عقل و لا سمع، و لو كان عالما بذلک لكان الجواب عنه ما قدمناه فى الجواب عن علم أمير المؤمنين عليه السلام بوقت قتله، و معرفة قاتله كما ذكرناه.

و أما دعواه علينا أنا نقول: أن الحسين عليه السلام كان عالما بموضع الماء لم يمتنع فى العقول أن يكون متعبدا بترک السعى فى طلب الماء حيث كان ممنوعا منه حسبما ذكرناه فى أمير المؤمنين عليه السلام غير أن ظاهر الحال بخلاف ذلک على ما قدمناه، و الكلام فى علم الحسن عليه السلام بعاقبة موادعته معاوية بخلاف ما تقدم و قد جاء الخبر بعلمه بذلک و كان شاهد الحال له يقضى به، غير أنه دفع به عن تعجيل قتله و تسليم أصحابه له إلى معاوية، و كان فى ذلک لطف فى بقائه إلى حال مضيه و لطف لبقاء كثير من شيعته و أهله و ولده و دفع فساد فى الدين هو أعظم من الفساد الذى حصل عند هدنته و كان عليه السلام أعلم بماصنع لما ذكرناه و بينا الوجوه فيه، انتهى.

و سئل العلامة الحلى طيب الله تربته عن مثل ذلک فى أمير المؤمنينصلوات الله عليه فأجاب (ره) بأنه يحتمل أن يكون عليه السلام أخبر بوقوع القتل فى تلک الليلة أو فى أى مكان يقتل و أن تكليفه عليه السلام مغاير لتكليفنا، فجاز أن يكون بذل مهجته الشريفةصلوات الله عليه فى ذات الله تعالى كما يجب على المجاهد الثبات و إن كان ثباته يفضى إلى القتل، انتهى كلامه رفع مقامه.

قوله عليه السلام" لتمضى مقادير الله" على بعض الوجوه السابقة اللام للعاقبة.

الحديث الخامس

: مرسل.

" غضب على الشيعة" إما لتركهم التقية فانتشر أمر إمامته عليه السلام فتردد الأمر بين أن يقتل الرشيد شيعته و تتبعهم أو يحبسه عليه السلام و يقتله، فدعا عليه السلام لشيعته و اختار البلاء لنفسه، أو لعدم انقيادهم لإمامهم و خلوصهم فی متابعته و إطاعة أو أمره،

فَوَقَيْتُهُمْ وَ اللَّهِ بِنَفْسِی
6 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُسَافِرٍ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ لَهُ یَا مُسَافِرُ هَذَا الْقَنَاةُ فِیهَا حِیتَانٌ قَالَ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَقَالَ

فخیره الله تعالی بین أن یخرج علی الرشید فتقتل شیعته إذا یخرج، فینتهی الأمر إلی ما انتهی إلیه.
و قیل: خیرنی الله بین أن أوطن نفسی علی الهلاک و الموت، أو أرضی بإهلاک الشیعة" فوقیتهم و الله بنفسی" یعنی فاخترت هلاکی دونهم، و قیل: أی فخیرنی بین إرادة موتی أو موتهم لتحقق المفارقة بینی و بینهم، فاخترت لقاء الله شفقة علیهم.

الحديث السادس

: حسن.
" هذا القناة فيها حيتان" فى مناسبة السؤال عن الحيتان فى هذا المقام وجوه:
" الأول" ما أفيد أن المعنى علمى بحقية ما أقول كعلمى بكون الحيتان فى هذا الماء.
الثانى: ما قيل كأنه عليه السلام كان يعجبه القناة التى كانت فى داره و حيتانها و لا يخفى ما فيه.
الثالث: ما قيل أيضا أنه مبنى على إخباره عليه السلام مسافرا بأنه مستحدث فى هذه القناة حيتان و هو علامة دنو أجلى.
الرابع: أن يكون إشارة إلى ما رواه الصدوق فى العيون بإسناده عن أبى الصلت الهروى فى خبر طويل يذكر فيه سمه فى العنب و شهادته عليه السلام به، فأوصاه بأشياء منها كيفية حفر القبر و اللحد إلى أن قال عليه السلام: و إذا فعلوا ذلک يعنى الحفر و اللحد فإنک ترى عند رأسى نداوة، فكلم بالكلام الذى أعلمک فإنه ينبع الماء حتى يمتلئ اللحد و ترى فيه حيتاناصغارا، ففتت لها الخبز الذى أعطيک فإنها تلتقطه، فإذا لم يبق منه شىء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتى لا يبقى منها شىء، ثم تغيب، فإذا غابت فضع يدک على الماء ثم تكلم بالكلام الذى أعلمک فإنه

إِنِّی رَأَیْتُ رَسُولَ اللَّهِ ص الْبَارِحَةَ وَ هُوَ یَقُولُ یَا عَلِیُّ مَا عِنْدَنَا خَیْرٌ لَکَ
7 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِی خَدِیجَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ کُنْتُ عِنْدَ أَبِی فِی الْیَوْمِ الَّذِی قُبِضَ فِیهِ فَأَوْصَانِی بِأَشْیَاءَ فِی غُسْلِهِ وَ فِی کَفْنِهِ وَ فِی دُخُولِهِ قَبْرَهُ فَقُلْتُ یَا أَبَاهْ وَ اللَّهِ مَا رَأَیْتُکَ مُنْذُ اشْتَکَیْتَ أَحْسَنَ مِنْکَ الْیَوْمَ مَا رَأَیْتُ عَلَیْکَ أَثَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ یَا بُنَیَّ أَ مَا سَمِعْتَ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ ع یُنَادِی مِنْ وَرَاءِ الْجِدَارِ یَا مُحَمَّدُ تَعَالَ عَجِّلْ
8 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِکِ بْنِ أَعْیَنَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَی النَّصْرَ عَلَی الْحُسَیْنِ ع حَتَّی کَانَ مَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ خُیِّرَ النَّصْرَ أَوْ لِقَاءَ اللَّهِ فَاخْتَارَ لِقَاءَ اللَّهِ تَعَالَی

ینصب الماء و لا یبقى منه شىء، و لا تفعل ذلک إلا بحضرة المأمون، إلى آخر ما أوردناه فى الکتاب الکبیر، و المناسبة حینئذ إما لأنه عند مشاهدة الحیتان تذکر علیه السلام فأخبر به، أو لکون هذه الحیتان هى التى تظهر فى القبر، و إن کان بعیدا، مع أنه لا ضرورة فى المناسبة بین الکلامین،" و البارحة" اللیلة الماضیة.

الحديث السابع

: ضعيف كالموثق.
" اشتكيت" أى مرضت" تعال" بفتح اللام أمر من باب تفاعل أى أقبل، و كان هذه الأخبار مما لا تكاد تصح إلا بالقول بالأجساد المثالية.

الحديث الثامن

: حسن.
" النصر" أی النصرة و المراد سببها أی الملائکة، و ما قیل: أنه اسم ملک فلا یخفی بعده" حتی کان بین السماء" فی بعض النسخ" ما بین" و لعله بیان لکثرتهم، أی ملأ ما بین السماء و الأرض أو المراد خیر بین الأمرین عند ما کانوا بین السماء و الأرض و لم ینزلوا بعد.

بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ ع يَعْلَمُونَ عِلْمَ مَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ وَ أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمُ الشَّيْءُصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

1 أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ سَيْفٍ التَّمَّارِ قَالَ كُنَّا مَعَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع جَمَاعَةً مِنَ الشِّيعَةِ فِی الْحِجْرِ فَقَالَ عَلَيْنَا عَيْنٌ فَالْتَفَتْنَا يَمْنَةً وَ يَسْرَةً فَلَمْ نَرَ أَحَداً فَقُلْنَا لَيْسَ عَلَيْنَا عَيْنٌ فَقَالَ وَ رَبِّ الْكَعْبَةِ وَ رَبِّ الْبَنِيَّةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ مُوسَى وَ الْخَضِرِ لَأَخْبَرْتُهُمَا أَنِّی أَعْلَمُ مِنْهُمَا وَ لَأَنْبَأْتُهُمَا بِمَا لَيْسَ فِی أَيْدِيهِمَا لِأَنَّ مُوسَى وَ الْخَضِرَ ع أُعْطِيَا عِلْمَ مَا كَانَ وَ لَمْ يُعْطَيَا عِلْمَ مَا يَكُونُ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَ قَدْ وَرِثْنَاهُ

باب أن الأئمة علیهم السلام یعلمون علم ما کان و ما یکون و أنه لا یخفی علیهم الشیء صلوات الله علیهم

الحديث الأول

: ضعيف.
" جماعة" منصوب على الاختصاص أو على الحالية عن ضمير" كنا".
" علينا." استفهام و العين الرقيب و الجاسوس و" يمنة و يسرة" بفتحهما منصوبان بالظرفية، أى فى ناحية اليمين و ناحية اليسار، و البنية كصنيعة الكعبة" و لم يعطيا علم ما هو كائن" أى جميعها، و إلا فكان قصة الغلام من جملة ما يكون، إلا أن يقال المراد به الأمور المتعلقة بما سيكون و متعلق ذلك الأمر كان الغلام الموجود، لكن قد أوردنا فى باب أحوال موسى و الخضر من كتابنا الكبير ما يأبى عن هذا التأويل و الأول أظهر، و فى البصائر هكذا: و لم يعطيا علم ما هو كائن و أن رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم أعطى علم ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة فورثناه من رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم وراثة.
فإن قيل: سؤاله عليه السلام ينافى علمه عليه السلام بما كان و ما هو كائن؟
قلت: قد مر و سيأتى أنهم عليه السلام ليسوا بمكلفين بالعمل بهذا العلم فلا بد لهم من العمل بما يوجب التقية ظاهرا، أو يقال لعلهم يحتاجون فى العلم على هذا الوجه

مِنْ رَسُولِ اللَّهِص وِرَاثَةً
2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْهُمْ عَبْدُ الْأَعْلَى وَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بِشْرٍ الْخَثْعَمِيُّ سَمِعُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنِّی لَأَعْلَمُ مَا فِی السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِی الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مَا فِی الْجَنَّةِ وَ أَعْلَمُ مَا فِی النَّارِ وَ أَعْلَمُ مَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ قَالَ ثُمَّ مَكَثَ هُنَيْئَةً فَرَأَى أَنَّ ذَلِکَ كَبُرَ عَلَى مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ فَقَالَ عَلِمْتُ ذَلِکَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَیْءٍ
3 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ عَنْ جَمَاعَةَ بْنِ سَعْدٍ الْخَثْعَمِیِّ أَنَّهُ قَالَ كَانَ الْمُفَضَّلُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ لَهُ الْمُفَضَّلُ جُعِلْتُ فِدَاکَ يَفْرِضُ اللَّهُ طَاعَةَ عَبْدٍ عَلَى الْعِبَادِ وَ يَحْجُبُ عَنْهُ خَبَرَ السَّمَاءِ قَالَ لَا اللَّهُ أَكْرَمُ وَ أَرْحَمُ وَ أَرْأَفُ بِعِبَادِهِ مِنْ أَنْ يَفْرِضَ طَاعَةَ عَبْدٍ عَلَى الْعِبَادِ ثُمَّ يَحْجُبَ عَنْهُ خَبَرَ السَّمَاءِصَبَاحاً وَ مَسَاءً

إلى مراجعة إلى الكتب أو توجه إلى عالم القدس فی بعض الأحيان.

الحديث الثانی

: ضعيف على المشهور.
" فيه تبيان كل شیء" لعله نقل بالمعنى، فإن فی المصاحف" وَ نَزَّلْنا عَلَيْکَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَیْ‏ءٍ" أو كان فی قراءتهم عليهم السلام كذلک.

الحديث الثالث

: و فی الرجال: جماعة بن سعد الجعفی و ضعفه ابن الغضائری" خبر السماء" أی الخبر النازل من السماء سواء نزل علیه بالتحدیث أو نزل علی من قبله و قیل: المراد به أحوال السماوات و ما فیها و أهلها و الأول أظهر، و کون مثل هذا العالم بین العباد لطف و رأفة بالنسبة إلیهم لیرجعوا إلیه فی کل ما یحتاجون إلیه فی دینهم و دنیاهم و الله أرأف من أن یمنعهم مثل هذا اللطف، و یفرض طاعة من لیس کذلک فیصیر سببا لمزید تحیرهم، و ذکر الصباح و المساء علی المثال أو لأنهما وقت الاستفادة، أو لأنه ینزل ما یحتاج إلیه الإمام فی الیوممصباحا، و ما یحتاج إلیه فی اللیل مساء.

4 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ ضُرَيْسٍ الْكُنَاسِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ وَ عِنْدَهُ أُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ عَجِبْتُ مِنْ قَوْمٍ يَتَوَلَّوْنَا وَ يَجْعَلُونَا أَئِمَّةً وَ يَصِفُونَ أَنَّ طَاعَتَنَا مُفْتَرَضَةٌ عَلَيْهِمْ كَطَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِص ثُمَّ يَكْسِرُونَ حُجَّتَهُمْ وَ يَخْصِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفِ قُلُوبِهِمْ فَيَنْقُصُونَا حَقَّنَا وَ يَعِيبُونَ ذَلِکَ عَلَى مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ بُرْهَانَ حَقِّ مَعْرِفَتِنَا وَ التَّسْلِيمَ لِأَمْرِنَا أَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى افْتَرَضَ طَاعَةَ أَوْلِيَائِهِ عَلَى عِبَادِهِ ثُمَّ يُخْفِی عَنْهُمْ أَخْبَارَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ-

الحديث الرابع

:صحيح.
" ثم يكسرون حجتهم" أى على المخالفين لأن حجتهم على المخالفين أن إمامهم يعلم ما لا يعلم إمامهم، و لا بد أن يكون الإمام كاملا فى العلم، و إمام المخالفين ناقص جاهل، فإذا اعترفوا فى إمامهم أيضا بالجهل كسروا و أبطلوا حجتهم و خصموا أنفسهم أى قالوا بشىء إن تمسک به المخالفون غلبوا عليهم، فإن لهم أن يقولوا: لا فرق بين إمامنا و إمامكم، أو المعنى كسروا حجتهم فى هذا الكلام إذ للمعارض لهم فى هذا المدعى أن يحتج عليهم بأن خليفة الرسول و القائم مقامه لا بد أن يكون مثله فى الصفات بالعقل و النقل، و خصموا أنفسهم أى قالوا بشىء ينافى ما ادعوه فى الإمامة، يقال: خصمه كضربه إذا غلب عليه فى الخصومة.
" و ينقصونا حقنا" مأخوذ من نقص، المتعدى إلى مفعولين، يقال: نقصه حقه إذا لم يؤد إليه حقه أو حقنا بدل من الضمير" و يعيبون ذلک" أى أداء حقنا و عرفان أمرنا على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا من الكتاب و السنة، فأقروا بغاية علمنا" و التسليم لأمرنا" أى الإذعان و التصديق بما أوصل إليه من الأمور المنسوبة إلينا من وفور علومنا و فضائلنا و علو درجاتنا أو لأمر الإمامة لأن القول به يستلزم القول بكمالهم فى جميع الأمور.

وَ يَقْطَعُ عَنْهُمْ مَوَادَّ الْعِلْمِ فِيمَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ مِمَّا فِيهِ قِوَامُ دِينِهِمْ فَقَالَ لَهُ حُمْرَانُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَ رَأَيْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ قِيَامِ- عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ع وَ خُرُوجِهِمْ وَ قِيَامِهِمْ بِدِينِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ مَا أُصِيبُوا مِنْ قَتْلِ الطَّوَاغِيتِ إِيَّاهُمْ وَ الظَّفَرِ بِهِمْ حَتَّى قُتِلُوا وَ غُلِبُوا فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع يَا حُمْرَانُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى قَدْ كَانَ قَدَّرَ ذَلِکَ عَلَيْهِمْ وَ قَضَاهُ وَ أَمْضَاهُ وَ حَتَمَهُ عَلَى سَبِيلِ الِاخْتِيَارِ ثُمَّ أَجْرَاهُ فَبِتَقَدُّمِ عِلْمٍ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِص قَامَ عَلِيٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ع وَ بِعِلْمٍصَمَتَ مَنْصَمَتَ مِنَّا وَ لَوْ أَنَّهُمْ يَا حُمْرَانُ حَيْثُ نَزَلَ بِهِمْ مَا نَزَلَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِظْهَارِ الطَّوَاغِيتِ عَلَيْهِمْ سَأَلُوا اللَّهَ

" ثم يخفى" ثم للتراخى فى المرتبة و" مواد العلم" ما يمكنهم استنباط علوم الحوادث و الأحكام و غيرهما منه مما ينزل عليهم فى ليلة القدر و غيرها، و المادة الزيادة المتصلة" فيما يرد عليهم" أى من القضايا و ما يسألون عنه من الأخبار و" من" فى قوله" مما فيه" لبيان العلم فيما يرد عليهم و قوام دينهم، كما يكون فى القضايا و الأحكام كذلك يكون فى الإخبار بالحوادث و الغيوب، لأنه سبب لصحة أيمانهم و زيادة يقينهم فى إمامة أئمتهم.

" و أ رأيت" أى أخبرنى ما كان من تلك الأمور لأى سبب كان، فإن هذا يوهم عدم علمهم بما يكون قبل وقوعه، أو يلزم أنهم ألقوا بأيديهم إلى التهلكة كما مر فى الباب السابق" على سبيل الاختيار" فى أكثر النسخ بالياء المثناة التحتانية، أى وقع ما وقع عليهم برضاهم، و بعد أن أخبروا بذلک و اختاروه، و لذا لم يفروا منه و سلموا و فعلوا ما أمروا به ذلک، و فى بعض النسخ بالباء الموحدة أى على سبيل الابتلاء و الامتحان، و الأول أوفق بما سيأتى فى هذا الخبر و بما مر و سيأتى فى غيره من الأخبار، و كذا التفريع فى قوله" فبتقدم علم" به أنسب، و الظرفان أعنى إليهم و من رسول الله حالان عن علم أو نعتان له، و القيام الإعلان بدعوى الإمامة، و الصمت ترک الإعلان و كذا قوله:" و لو أنهم" بيان لكون وقوع تلک الأمور باختيارهم و رضاهم على سبيل التسليم و الرضا بقضاء الله.

عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُمْ ذَلِکَ وَ أَلَحُّوا عَلَيْهِ فِی طَلَبِ إِزَالَةِ مُلْکِ الطَّوَاغِيتِ وَ ذَهَابِ مُلْکِهِمْ إِذاً لَأَجَابَهُمْ وَ دَفَعَ ذَلِکَ عَنْهُمْ ثُمَّ کَانَ انْقِضَاءُ مُدَّةِ الطَّوَاغِيتِ وَ ذَهَابُ مُلْکِهِمْ أَسْرَعَ مِنْ سِلْکٍ مَنْظُومٍ انْقَطَعَ فَتَبَدَّدَ وَ مَا کَانَ ذَلِکَ الَّذِی أَصَابَهُمْ يَا حُمْرَانُ لِذَنْبٍ اقْتَرَفُوهُ وَ لَا لِعُقُوبَةِ مَعْصِيَةٍ خَالَفُوا اللَّهَ فِيهَا وَ لَکِنْ لِمَنَازِلَ وَ کَرَامَةٍ مِنَ اللَّهِ أَرَادَ أَنْ يَبْلُغُوهَا فَلَا تَذْهَبَنَّ بِکَ الْمَذَاهِبُ فِيهِمْ

5 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع بِمِنًى- عَنْ خَمْسِمِائَةِ حَرْفٍ مِنَ الْکَلَامِ فَأَقْبَلْتُ أَقُولُ يَقُولُونَ کَذَا وَ کَذَا قَالَ فَيَقُولُ قُلْ کَذَا وَ کَذَا قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ هَذَا الْحَلَالُ وَ هَذَا الْحَرَامُ أَعْلَمُ أَنَّکَ صَاحِبُهُ وَ أَنَّکَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِهِ وَ هَذَا هُوَ الْکَلَامُ فَقَالَ لِی وَيْکَ يَا هِشَامُ لَا يَحْتَجُّ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ بِحُجَّةٍ لَا يَکُونُ عِنْدَهُ کُلُّ مَا

" حيث" ظرف مکان استعمل فی الزمان" إذا لأجابهم" جواب لو" من سلک" أی من انقطاع سلک، و التبدد التفرق و" الاقتراف" الاکتساب.

و الحاصل أنهم ليسوا داخلين تحت قوله:" ما أَصابَکُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما کَسَبَتْ أَيْدِيکُمْ" و الخطاب فی تلک الآية إنما توجه إلى أرباب الخطايا و المعاصی من الأمة و فيهم إنما هی لرفع درجاتهم" فلا تذهبن بک المذاهب" الباء للتعدية، و المذاهب الأهواء المضلة، أی لا تتوهمن أن ذلک لصدور معصية عنهم، أو لنقص قدرهم و حط منزلتهم عند الله، أو أنهم لم يکونوا يعلمون ما يصيبهم.

الحديث الخامس

: مجهول.

" عن خمسمائة حرف" أى مسألة، و إطلاق الحرف على الجملة بل على جمل موردة لمعنى واحد شائع" فأقبلت" أى شرعت، و ضمير يقولون للمتكلمين من العامة و قوله" هذا" مبتدأ و" أعلم" خبره" يا هشام" فى بعض النسخ" ويسک يا هشام" قال فى القاموس ويس كلمة يستعمل فى موضع رأفة و استملاح للصبى" يحتج الله"

يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ
6 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ لَا وَ اللَّهِ لَا يَكُونُ عَالِمٌ جَاهِلًا أَبَداً عَالِماً بِشَيْ‌ءٍ جَاهِلًا بِشَيْ‌ءٍ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ أَجَلُّ وَ أَعَزُّ وَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَفْرِضَ طَاعَةَ عَبْدٍ يَحْجُبُ عَنْهُ عِلْمَ سَمَائِهِ وَ أَرْضِهِ ثُمَّ قَالَ لَا يَحْجُبُ ذَلِكَ عَنْهُ
بَابُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يُعَلِّمْ نَبِيَّهُ عِلْماً إِلَّا أَمَرَهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنَّهُ كَانَ شَرِيكَهُ فِي الْعِلْمِ
14،، 1،، 6- 1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ جَبْرَئِيلَ ع أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ص بِرُمَّانَتَيْنِ فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِحْدَاهُمَا وَ كَسَرَ الْأُخْرَى بِنِصْفَيْنِ

استفهام إنكار و فى بعض النسخ: لا يحتج الله.

الحديث السادس

: مجهول.

" لا يكون عالم" أى من وصفه الله فى كتابه بالعلم، أو عالم افترض الله على الناس طاعته، أو من يستحق أن يسمى عالما و الأوسط أظهر بقرينة آخر الخبر" جاهلا" أى شىء مما يحتاج الناس إليه" عالما بشىء جاهلا بشىء" بدل تفصيل لقوله جاهلا، و الحاصل أن العالم الحقيقى من يكون عالما بجميع ما يحتاج إليه الأمة و إلا فليس أحد من الناس لا يعلم شيئا و المراد بعلم السماء علم حقيقة السماء و ما فيها من الكواكب و حركاتها و أوضاعها و من فيها من الملائكة و درجاتهم و أعمالهم و أحوالهم و منازلهم، أو المراد به العلم الذى يأتى من جهة السماء، و كذا علم الأرض يحتمل الوجهين و يمكن التعميم فيهما معا.

باب أن الله عز و جل لم يعلم نبيه علما إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين (ع) و أنه كان شريكه فى العلم عليهما السلام

الحديث الأول

: مجهول.

فَأَكَلَ نِصْفاً وَ أَطْعَمَ عَلِيّاً نِصْفاً ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِص يَا أَخِی هَلْ تَدْرِی مَا هَاتَانِ الرُّمَّانَتَانِ قَالَ لَا قَالَ أَمَّا الْأُولَی فَالنُّبُوَّةُ لَيْسَ لَکَ فِيهَا نَصِيبٌ وَ أَمَّا الْأُخْرَی فَالْعِلْمُ أَنْتَ شَرِيکِی فِيهِ فَقُلْتُ أَصْلَحَکَ اللَّهُ کَيْفَ کَانَ يَکُونُ شَرِيکَهُ فِيهِ قَالَ لَمْ يُعَلِّمِ اللَّهُ مُحَمَّداًص عِلْماً إِلَّا وَ أَمَرَهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ عَلِيّاً ع
2 عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ نَزَلَ جَبْرَئِيلُ ع عَلَی رَسُولِ اللَّهِص بِرُمَّانَتَيْنِ مِنَ الْجَنَّةِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُمَا فَأَکَلَ وَاحِدَةً وَ کَسَرَ الْأُخْرَی بِنِصْفَيْنِ فَأَعْطَی عَلِيّاً ع نِصْفَهَا فَأَکَلَهَا فَقَالَ يَا عَلِيُّ أَمَّا الرُّمَّانَةُ الْأُولَی الَّتِی أَکَلْتُهَا فَالنُّبُوَّةُ لَيْسَ لَکَ فِيهَا شَیْ‌ءٌ وَ أَمَّا الْأُخْرَی فَهُوَ الْعِلْمُ فَأَنْتَ شَرِيکِی فِيهِ
3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ نَزَلَ جَبْرَئِيلُ عَلَی مُحَمَّدٍص بِرُمَّانَتَيْنِ مِنَ الْجَنَّةِ فَلَقِيَهُ عَلِيٌّ ع فَقَالَ مَا هَاتَانِ الرُّمَّانَتَانِ اللَّتَانِ فِی يَدِکَ فَقَالَ أَمَّا هَذِهِ فَالنُّبُوَّةُ لَيْسَ لَکَ فِيهَا نَصِيبٌ وَ أَمَّا هَذِهِ فَالْعِلْمُ ثُمَّ فَلَقَهَا رَسُولُ اللَّهِص بِنِصْفَيْنِ فَأَعْطَاهُ نِصْفَهَا وَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِص نِصْفَهَا ثُمَّ قَالَ

" أما الأولی فالنبوة" أی إحداهما بإزاء النبوة و الأخری بإزاء العلم، و يمكن أن يكون لإحداهما مدخل فی تقوية النبوة و للأخری في تقوية العلم.
قوله: كيف كان، لما كان المتبادر من الشركة فی أمر اختصاص كل من الشريكين بحصة فيه ليس للآخر فيها نصيب و هو ليس بمراد، سأل عن كيفية الشركة، و كان فيه مدح الرمان و أنه يوجب تنوير القلب كماصرح به فی أخبار أخر.

الحديث الثانى

: حسن.
قوله: فهو العلم، تذكير الضمير للخبر.

الحديث الثالث

: موثق.
قوله: و أنا شريكك فيه، ليس بمناف لما مر فى الخبر، إذ التفاوت إنما هو فى

أَنْتَ شَرِيكِى فِيهِ وَ أَنَا شَرِيكُکَ فِيهِ قَالَ فَلَمْ يَعْلَمْ وَ اللَّهِ رَسُولُ اللَّهِص حَرْفاً مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا وَ قَدْ عَلَّمَهُ عَلِيّاً ثُمَّ انْتَهَى الْعِلْمُ إِلَيْنَا ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيصَدْرِهِ

بَابُ جِهَاتِ عُلُومِ الْأَئِمَّةِ ع

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَمِّهِ حَمْزَةَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ عَلِيٍّ السَّائِيِّ عَنْ أَبِى الْحَسَنِ الْأَوَّلِ مُوسَى ع قَالَ قَالَ مَبْلَغُ عِلْمِنَا عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهٍ مَاضٍ وَ غَابِرٍ وَ حَادِثٍ فَأَمَّا الْمَاضِى فَمُفَسَّرٌ وَ أَمَّا الْغَابِرُ فَمَزْبُورٌ وَ أَمَّا الْحَادِثُ فَقَذْفٌ فِى الْقُلُوبِ وَ نَقْرٌ فِى الْأَسْمَاعِ وَ هُوَ أَفْضَلُ عِلْمِنَا وَ لَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّنَا

الإجمال و التفصيل، و الإشارة إلى الصدر للتأكيد و لبيان عدم شركة الغير فيه، أو كونه محفوظا فيصدورهم لم يفتهم منه شیء.

باب جهات علوم الأئمة عليهم السلام

الحديث الأول

:صحيح على الظاهر، و السائى منسوب إلى قرية من المدينة يقال لها الساية.
" مبلغ علمنا" أى غايته و كماله أو محل بلوغه و منشإه.
" ماض" أى ما تعلق بالأمور الماضية و" غابر" أى ما تعلق بالأمور الآتية، قال فى القاموس: غبر الشىء غبرا أى بقى و الغابر الباقى و الماضى و هو من الأضداد" فأما الماضى فمفسر" أى فسره لنا رسول الله" و أما الغابر" أى العلوم المتعلقة بالأمور الآتية المحتومة" فمزبور" أى مكتوب لنا فى الجامعة و مصحف فاطمة و غيرهما، و الشرائع و الأحكام يمكن إدخالهما فى الأول أو فى الثانى أو بالتفريق" و أما الحادث" و هو ما يتجدد من الله حتمه من الأمور البدائية، أو العلوم و المعارف الربانية أو تفصيل المجملات أو الأعم" فقذف فى القلوب" بالإلهام من الله تعالى بلا توسط ملك أو نقر فى الإسماع، بتحديث الملك و كونه من أفضل علومهم لاختصاصه بهم و لحصولهم

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي زَاهِرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَنْصَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ أَخْبِرْنِی عَنْ عِلْمِ عَالِمِكُمْ قَالَ وِرَاثَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِص وَ مِنْ عَلِيٍّ ع قَالَ قُلْتُ إِنَّا نَتَحَدَّثُ

بلا واسطة بشر، أو لعدم اختصاص الأولين بهم إذ قد اطلع على بعضهما بعض خواص الصحابة مثل سلمان و أبی ذر بإخبار النبیصلی الله علیه و آله بل قدر أی بعض أصحابهم علیهم السلام بعض مواضع تلک الکتب، أو لأنها من المعارف الربانیة التی هی أشرف العلوم کما مر تفصیله، و لما کان هذا القول منه علیه السلام یوهم ادعاء النبوة فإن الإخبار عن الملک عند الناس مخصوص بالأنبیاء، نفی علیه السلام ذلک الوهم بقوله:" و لا نبی بعد نبینا" و ذلک لأن الفرق بین النبی و المحدث إنما هو برؤیة الملک عنه إلقاء الحکم و عدمها بالإسماع منه و عدمه کما مر.

الحدیث الثانی

: مجهول.

" وراثة" أی بعض منه کذلک، و إنما اکتفی به أو لا تقیة أو لقصور فهم السائل لئلا یتوهم فهم النبوة، فلما سأل السائل قال علیه السلام: أو ذاک، أی علمنا إما وارثة أو ذاک الذی ذکرت، و لم یکن غرضی الحصر بل ذکر نوع منه، أو العلم الذی لا بد منه فی بدو الإمامة، أو المراد یحتمل ذلک، و عدم الجزم للمصلحة و هو بعید، أو یکون" أو" بمعنی بل کما ذکر فی المغنی و غیره ردا لإنکاره، أی بل ذاک أی الوراثة واقع البتة، أو یکون الألف للاستفهام أی أو یکون ذلک؟ علی الإنکار للمصلحة، و الأول أظهر، و یحتمل أن یکون فی الأصل: ذاک أو ذاک، فسقط الأول من النساخ، أو یکون:

ذاک و ذاک، کما فی سائر الروایات عن النضری.

فقد روی فی البصائر عن أحمد بن محمد عن البرقی عن النضر بن سوید عن یحیی بن عمران عن الحارث بن المغیرة عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إن الأرض لا تترک بغیر عالم؟

قلت: الذی یعلمه عالمکم ما هو؟ قال: وراثة من رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم و من علی بن أبی طالب علیه السلام علم یستغنی عن الناس و لا یستغنی الناس عنه، قلت: و حکمة یقذف فیصدره أو ینکت فی أذنه؟ قال: ذاک و ذاک.

أَنَّهُ يُقْذَفُ فِی قُلُوبِکُمْ وَ یُنْکَتُ فِی آذَانِکُمْ قَالَ أَوْ ذَاکَ

3 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ ع رُوِّینَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ إِنَّ عِلْمَنَا غَابِرٌ وَ مَزْبُورٌ وَ نَکْتٌ فِی الْقُلُوبِ وَ نَقْرٌ فِی الْأَسْمَاعِ فَقَالَ أَمَّا الْغَابِرُ فَمَا تَقَدَّمَ مِنْ عِلْمِنَا وَ أَمَّا الْمَزْبُورُ فَمَا یَأْتِینَا وَ أَمَّا النَّکْتُ فِی الْقُلُوبِ فَإِلْهَامٌ وَ أَمَّا النَّقْرُ فِی الْأَسْمَاعِ فَأَمْرُ الْمَلَکِ

و بسند آخر عن النضری مثله، و بسند آخر مثل ما فی المتن، و فی آخره قال: ذاک و ذاک، و بسند آخر عن أبان عمن رواه عنه علیه السلام بغیر عبارة المتن و فی آخره قال: أو ذاک.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.

" روينا" على المعلوم من باب ضرب أو المجهول من هذا الباب أو من باب التفعيل، و على الأخير أكثر المحدثين يقال رواه الحديث تروية إذا حمله على روايته" فما تقدم من علمنا" أى معلومنا أى العلم بالأمور الماضية، أو المراد ما سمعه من الإمام المتقدم في حال حياته و عند موته، و هو متقدم على الإمامة، فالمراد بالمزبور ما يقرأه بعد الإمامة فى الكتب التى دفعها إليه الإمام المتقدم، و المراد بالغابر فى هذا الخبر الماضى.

و قال فى البصائر بعد رواية هذا الخبر: و روى زرارة مثل ذلک عن أبى عبد الله عليه السلام قال: قلت: كيف يعلم أنه كان من الملک و لا يخاف أن يكون من الشيطان إذا كان لا يرى الشخص؟ قال: إنه يلقى عليه السكينة فيعلم أنه من الملک، و لو كان من الشيطان اعتراه فزع، و إن كان الشيطان يا زرارة لا يتعرض لصاحب هذا الأمر.

أقول: قال الشيخ المفيد قدس سره فى كتاب شرح العقائد:" القول فى سماع الأئمة عليهم السلام كلام الملائكة الكرام و إن كانوا لا يرون منهم الأشخاص" أقول بجواز هذا من جهة العقل، و أنه ليس بممتنع فى الصديقين من الشيعة المعصومين من الضلال و قد جاءت بصحته و كونه للأئمة عليهم السلام و من أسميت من شيعتهم الصالحين الأبرار الأخيار واضحة الحجة و البرهان، و هو مذهب فقهاء الإمامية و أصحاب الآثار منهم، و قد أباه بنو نوبخت و جماعة من الإمامية لا معرفة لهم بالأخبار، و لم يتعمقوا النظر و لا سلكوا طريق الصواب.

بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ ع لَوْ سُتِرَ عَلَيْهِمْ لَأَخْبَرُوا كُلَّ امْرِئٍ بِمَا لَهُ وَ عَلَيْهِ
1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الْمُخْتَارِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع لَوْ كَانَ لِأَلْسِنَتِكُمْ أَوْكِيَةٌ لَحَدَّثْتُ كُلَّ امْرِئٍ بِمَا لَهُ وَ عَلَيْهِ
2 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا بَصِيرٍ يَقُولُ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مِنْ أَيْنَ أَصَابَ أَصْحَابَ عَلِيٍّ مَا أَصَابَهُمْ مَعَ عِلْمِهِمْ بِمَنَايَاهُمْ وَ بَلَايَاهُمْ قَالَ فَأَجَابَنِی شِبْهَ الْمُغْضَبِ مِمَّنْ ذَلِکَ

باب أن الأئمة عليهم السلام لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له و عليه

الحديث الأول

: مجهول.
و فى القاموس: الوكاء ككساء: رباط القربة، و كل ما شد رأسه من وعاء" بما له" أى من المنافع" و بما عليه" من البلايا و المضار.

الحديث الثانى

: ضعيف.
" من أين أصاب أصحاب على عليه السلام ما أصابهم" أى من البلاء و الشدة و القتل.
و الحاصل أن السائل استبعد إصابة العالم بمناياه و بلاياه و ما يصيبه، لأن العلم يوجب الحذر عما ينتهى إليه.
و الجواب أن العلم لا يوجب الحذر بوجوه:" الأول" أنهم لم يكونوا مكلفين بالعمل بذلک العلم كما مر تحقيقه" و الثانى" أنه ربما لم يكن الحذر مع وجود العلم و ذلک ظاهر" و الثالث" أنه ربما كان العلم سببا لوقوعه لا رفعه بأن أخبروا بذلک فصار سببا لوقوعه.
و جوابه عليه السلام يومئ إلى الأخير، حيث قال: ممن ذلک إلا منهم، أى لم يكن

إِلَّا مِنْهُمْ فَقُلْتُ مَا يَمْنَعُکَ جُعِلْتُ فِدَاکَ قَالَ ذَلِکَ بَابٌ أُغْلِقَ إِلَّا أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّصَلَوَاتٌ عَلَيْهِمَا فَتَحَ مِنْهُ شَيْئاً يَسِيراً ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ أُولَئِکَ کَانَتْ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ أَوْکِيَةٌ

ذلک إلا منهم، و إنما أصابهم البلايا و الفتن لأخبارهم بما علموا من ذلک، فما زعمت مانعاصار مؤيدا، أو المعنى لم ينفعهم العلم لدفعه لأنهم فعلوا ما استحقوا بذلک نزول البلاء عليهم من عدم إطاعته عليه السلام کما ينبغى، و لا ينافى ذلک علو مرتبتهم، لأن المقر بين قد يؤاخذون بشىء قليل فيکون إشارة إلى قوله تعالى:" ما أَصابَکُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما کَسَبَتْ أَيْدِيکُمْ".
و قيل: المراد بما أصابهم القرب و المنزلة عند الإمام عليه السلام، و اطلاعهم على العلوم الغريبة و الأسرار العجيبة، منضما إلى ما علموا من علم المنايا و البلايا، و الجواب حينئذ أنه لم يکن ذلک إلا منهم لکونهم قابلين مستعدين لذلک" فقلت: ما يمنعک"؟ أى من أن تخبر أصحابک بمناياهم و بلاياهم کما أخبر على عليه السلام؟ فأجاب عليه السلام بأن ذلک باب مغلق عليهم لم يؤذن لهم فى فتحه إلا يسيرا، و هو ما أخبر به الحسين عليه السلام أصحابه من ذلک" إن أولئک" أى أصحاب الحسين عليه السلام" کانت على أفواههم أوکية" و کانوا کاتمين للإسرار فلذا أخبرهم، و أنتم مذيعون لها فلذا لم يخبرکم، أو المراد أعم من أصحاب الحسين و أصحاب على عليهما السلام، فالمعنى أنهم کانوا قادرين على ضبط الأسرار و کتمها، و لم يکتموا حتى قتلوا بذلک فکيف أنتم و لا تقدرون على الکتم، أو هم کانوا کاتمين لبعض الأسرار و أنتم لا تکتمون شيئا.

بَابُ التَّفْوِيضِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِص وَ إِلَى الْأَئِمَّةِ ع فِی أَمْرِ الدِّينِ
1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی زَاهِرٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْصَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ النَّحْوِیِّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَدَّبَ نَبِيَّهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ فَقَالَ وَ إِنَّکَ لَعَلى

باب التفويض إلى رسول الله و إلى الأئمة عليهم السلام فى أمر الدين

باب التفويض إلى رسول الله و إلى الأئمة عليهم السلام فى أمر الدين

أقول: لعل مراده إثبات التفويض للتقييد بالدين احترازا عن التفويض فى الخلق.

الحديث الأول

: مجهول بالسند الأولصحيح بالثانى.
و التأديب تعليم الأدب و هو ما يدعو إلى المحامد من الأعمال الصالحة و الأخلاق الفاضلة، قال فى المصباح المنير: أدبته أدبا من باب ضرب علمته رياضة النفس و محاسن الأخلاق، و أدبته تأديبا مبالغة و تكثيرا، و منه قيل: أدبته تأديبا مبالغة و تكثيرا، و منه قيل: أدبته تأديبا إذا عاقبته على إساءته، لأنه سبب يدعو إلى حقيقة الأدب، انتهى.
" على محبته" أى على النحو الذى أحب و أراد، فيكون قائما مقام المفعول المطلق، أو متعلق بأدب، و" على" للتعليل أى لمحبة الله، أو لأن يصير محبا له أو علمه طريق المحبة أو حال عن فاعل أدب أو مفعوله، أى كائنا على محبته، و على بعض الوجوه الضمير راجع إلى الرسولصلى الله عليه و آله، و قيل: يعنى علمه و فهمه ما يوجب تأدبه بأدب الله، و تخلقه بأخلاق الله لحبه إياه، أو حالكونه محبا له و هذا مثل قوله سبحانه:" وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ" أو علمه ما يوجب محبة الله له أو محبة لله التى هى سبب لسعة

خُلُقٍ عَظِيمٍ ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ- مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ قَالَ ثُمَّ قَالَ وَ إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ فَوَّضَ إِلَى عَلِيٍّ وَ ائْتَمَنَهُ فَسَلَّمْتُمْ وَ جَحَدَ النَّاسُ فَوَ اللَّهِ لَنُحِبُّكُمْ أَنْ تَقُولُوا إِذَا قُلْنَا وَ أَنْ تَصْمُتُوا إِذَاصَمَتْنَا وَ نَحْنُ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِأَحَدٍ خَيْراً فِي خِلَافِ أَمْرِنَا
عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ

الخلق و عظم الحلم، انتهى.

و الخلق بالضم و بضمتين: السجية و الطبع، و المراد هنا استجماع كمال العلم و كمال العمل.

" ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ" أي ما أمركم به أو إباحة لكم فاقبلوه و اعملوا به" وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ" أي تحريما أو الأعم منه و من التنزيه" فَانْتَهُوا" أي فاتركوه وجوبا أو الأعم.

و قال الطبرسي (ره) أي ما أعطاكم الرسول من الفيء فخذوه و ارضوا به و ما أمركم به فافعلوه و ما نهاكم عنه فانتهوا، فإنه لا يأمر و لا ينهى إلا عن أمر الله، و هذا عام في كل ما أمر به النبيصلى الله عليه و آله و سلم و نهى عنه، و إن نزل في آية الفيء، انتهى.

" نحن فيما بينكم و بين الله" أي لا واسطة بينكم و بينه تعالى إلا نحن و لا يقبل منكم الأقوال و الأفعال إلا بمتابعتنا.

ثم اعلم أن التفويض يطلق على معان بعضها منفي عنهم عليهم السلام، و بعضها مثبت لهم.

فالأول التفويض في الخلق و الرزق و التربية و الإماتة و الإحياء فإن قوما قالوا

....

إن الله تعالى خلقهم و فوض إليهم أمر الخلق فهم يخلقون و يرزقون و يحيون و يميتون و هذا يحتمل وجهين:

" أحدهما" أن يقال: إنهم يفعلون جميع ذلک بقدرتهم و إرادتهم و هم الفاعلون لها حقيقة فهذا كفرصريح، دلت على استحالته الأدلة العقلية و النقلية، و لا يستريب عاقل فى كفر من قال به.

و ثانيها: أن الله تعالى يفعلها مقارنا لإرادتهم كشق القمر و إحياء الموتى و قلب العصا حية و غير ذلک من المعجزات، فإن جميعها إنما تقع بقدرته سبحانه مقارنا لإرادتهم لظهورصدقهم فلا يأبى العقل من أن يكون الله تعالى خلقهم و أكملهم و ألهمهم ما يصلح فى نظام العالم، ثم خلق كل شىء مقارنا لإرادتهم و مشيتهم، و هذا و إن كان العقل لا يعارضه كفاحا لكن الأخبار الكثيرة مما أوردناها فى كتاب بحار الأنوار يمنع من القول به فيما عدا المعجزات ظاهرا بلصريحا، مع أن القول به قول بما لا يعلم، إذ لم يرد ذلک فى الأخبار المعتبرة فيما نعلم، و ما ورد من الأخبار الدالة على ذلک كخطبة البيان و أمثالها فلم توجد إلا فى كتب الغلاة و أشباههم، مع أنه يمكن حملها على أن المراد بها كونهم علة غائبة لإيجاد جميع المكنونات و أنه تعالى جعلهم مطاعا فى الأرضين و السماوات، و يطيعهم بإذن الله تعالى كل شىء حتى الجمادات، و أنهم إذا شاءوا أمرا لا يرد الله مشيتهم، لكنهم لا يشاءون إلا أن يشاء الله.

و ما ورد من الأخبار فى نزول الملائكة و الروح لكل أمر إليهم، و أنه لا ينزل من السماء ملک لأمر إلا بدأ بهم فليس لمدخليتهم فى تلک الأمور، و لا للاستشارة بهم فيها، بل له الخلق و الأمر تعالى شأنه، و ليس ذلک إلا لتشريفهم و إكرامهم و إظهار رفعة مقامهم.

و قد روى الطبرسى (ره) فى الاحتجاج عن على بن أحمد القمى قال: اختلف

....

جماعة من الشيعة فى أن الله عز و جل فوض إلى الأئمةصلوات الله عليهم أن يخلقوا و يرزقوا، فقال قوم: هذا محال لا يجوز على الله، لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عز و جل، و قال آخرون: بل الله عز و جل أقدر الأئمة على ذلك و فوض إليهم فخلقوا و رزقوا، و تنازعوا فى ذلك تنازعا شديدا، فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبى جعفر محمد بن عثمان فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم الحق فيه، فإنه الطريق إليصاحب الأمر عليه السلام، فرضيت الجماعة بأبى جعفر و سلمت و أجابت إلى قوله، فكتبوا المسألة و أنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته: أن الله تعالى هو الذى خلق الأجسام و قسم الأرزاق لأنه ليس بجسم و لا حال فى جسم ليس كمثله شىء و هو السميع البصير، فأما الأئمة عليهم السلام فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق، و يسألونه فيرزق إيجابا لمسألتهم، و إعظاما لحقهم.

و روى الصدوق فى العيون عن الرضا عليه السلام فى معنى قول الصادق عليه السلام: لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين، قال: من زعم أن الله تعالى يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر، و من زعم أن الله عز و جل فوض أمر الخلق و الرزق إلى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض، و القائل بالجبر كافر، و القائل بالتفويض مشرک، الخبر.

الثانى: التفويض فى أمر الدين، و هذا أيضا يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون الله تعالى فوض إلى النبى و الأئمةصلوات الله عليهم عموما أن يحلوا ما شاءوا و يحرموا ما شاءوا من غير وحى و إلهام، أو يغيروا ما أوحى إليهم بآرائهم و هذا باطل لا يقول به عاقل، فإن النبيصلى الله عليه و آله و سلم كان ينتظر الوحى أياما كثيرة لجواب سائل و لا يجيبه من عنده، و قد قال تعالى:" وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى".

و ثانيهما: أنه تعالى لما أكمل نبيه بحيث لم يكن يختار من الأمور شيئا إلا ما يوافق الحق و الصواب، و لا يحل بباله ما يخالف مشيته سبحانه فى كل باب، فوض إليه

....

تعيين بعض الأمور كالزيادة فى ركعات الفرائض و تعيين النوافل من الصلاة و الصيام، و طعمة الجد، و غير ذلک مما سيأتى بعضها فى هذا الكتاب إظهارا لشرفه و كرامته عنده، و لم يكن أصل التعيين إلا بالوحى، و لا الاختيار إلا بالإلهام، ثم كان يؤكد ما اختارهصلى الله عليه و آله و سلم بالوحى، و لا فساد فى ذلک عقلا، و قد دلت النصوص المستفيضة عليه، و ظاهر الكلينى و أكثر المحدثين القول به، و الصدوق (ره) و إن أوهم كلامه نفى ذلک يمكن تأويله بما يرجع إلى نفى المعنى الأول، لأنه قد أورد فى كتبه أكثر الأخبار الدالة على المعنى الثانى، لا سيما فى كتاب علل الشرائع، و لم يردها و لم يتعرض لتأويلها و قال فى الفقيه: و قد فوض الله عز و جل إلى نبيه أمر دينه و لم يفوض إليه تعدى حدوده.

الثالث: تفويض أمور الخلق إليهم من سياستهم و تأديبهم و تكميلهم و تعليمهم و أمر الخلق بإطاعتهم فيما أحبوا و كرهوا و فيما علموا جهة المصلحة فيه و ما لم يعلموا و هو المراد بهذا الخبر، و هذا معنى حق دلت عليه الآيات و الأخبار و أدلة العقل.

الرابع: تفويض بيان العلوم و الأحكام إليهم بما أرادوا و رأوا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقولهم و إفهامهم، أو بسبب التقية فيفتون بعض الناس بالأحكام الواقعية، و بعضهم بالتقية، و يسكتون عن جواب بعضهم للمصلحة، و يجيبون فى تفسير الآيات و تأويلها و بيان الحكم و المعارف بحسب ما يحتمله عقل كل سائل كما سيأتي، و لهم أن يجيبوا و لهم أن يسكتوا كما ورد فى أخبار كثيرة: عليكم المسألة و ليس علينا الجواب، كل ذلک بحسب ما يريهم الله من مصالح الوقت كما سيأتى فى خبر ابن أشيم و غيره.

و لعل تخصيصه بالنبى و الأئمةصلوات الله عليه و عليهم لعدم تيسر هذه التوسعة لسائر الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، بل كانوا مكلفين بعدم التقية فى بعض الموارد و إن أصابهم الضرر، و إن كانوا مكلفين بأن يكلموا الناس على قدر عقولهم، و التفويض بهذا المعنى أيضا حق ثابت بالأخبار المستفيضة، و تشهد له الأدلة العقلية أيضا.

....

الخامس: الاختيار فی أن یحکموا بظاهر الشریعة أو بعلمهم و بما یلهمهم الله تعالی من الواقع و مخ الحق فی کل واقعة، و هو أحد محامل خبر ابن سنان الآتی، و دل علیه غیره من الأخبار. السادس: التفویض فی الإعطاء و المنع، فإن الله تعالی خلق لهم الأرض و ما فیها، و جعل لهم الأنفال و الخمس و الصفایا و غیرها، فلهم علیهم السلام أن یعطوا من شاءوا و أن یمنعوا من شاءوا، و هذا المعنی أیضا حق یظهر من کثیر من الأخبار.

فإذا أحطت خبرا بما ذکرنا من معانی التفویض سهل علیک فهم أخبار هذا الباب، و عرفت ضعف قول من نفی التفویض مطلقا، و لما یحط بمعانیه.

قال الصدوق رضی الله عنه فی رسالة العقائد: اعتقادنا فی الغلاة و المفوضة أنهم کفار بالله جل جلاله، و أنهم شر من الیهود و النصاری و المجوس و القدریة و الحروریة و من جمیع أهل البدع و الأهواء المضلة، و أنه ماصغر الله جل جلاله تصغیرهم شیء، إلی قوله رحمه الله: و کان الرضا علیه السلام یقول فی دعائه: اللهم إنی بریء إلیک من الحول و القوة، و لا حول و لا قوة إلا بک، اللهم إنی أبرأ إلیک من الذین ادعوا لنا ما لیس لنا بحق، اللهم إنی أبرأ إلیک من الذین قالوا فینا ما لم نقله فی أنفسنا، اللهم لک الخلق و منک الرزق و إیاک نعبد و إیاک نستعین، اللهم أنت خالقنا و خالق آبائنا الأولین و آبائنا الآخرین، اللهم لا تلیق الربوبیة إلا بک، و لا تصلح الإلهیة إلا لک فالعن النصاری الذینصغروا عظمتک، و العن المضاهئین لقولهم من بریتک اللهم إنا عبیدک لا نملک لأنفسنا نفعا و لا ضرا، و لا موتا و لا حیاة و لا نشورا، اللهم من زعم أنا أرباب فنحن منه براء، و من زعم أن إلینا الخلق و علینا الرزق فنحن منه براء کبراءة عیسی بن مریم علیهما السلام من النصاری، اللهم إنا لم ندعهم إلی ما یزعمون فلا تؤاخذنا بما یقولون، و اغفر لنا ما یدعون و لا تدع علی الأرض منهم دیارا إنک إن تذرهم یضلوا عبادک و لا یلدوا إلا فاجرا کفارا.

و روی عن زرارة أنه قال: قلت للصادق علیه السلام: إن رجلا من ولد عبد الله بن

....

سنان يقول بالتفويض، فقال: و ما التفويض؟ قلت: إن الله تبارک و تعالى خلق محمدا و علياصلوات الله عليهما ففوض إليهما فخلقا و رزقا و أماتا و أحييا؟ فقال عليه السلام: كذب عدو الله إذا انصرفت إليه فاتل عليه هذه الآية فى سورة الرعد:" أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْ‌ءٍ وَ هُوَ الْواحِدُ الْقَهَّارُ" فانصرفت إلى الرجل فأخبرته فكأنى ألقمته حجرا أو قال: فكأنما خرس.

و قد فوض الله عز و جل إلى نبيه أمر دينه، فقال عز و جل:" وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا" و قد فوض ذلک إلى الأئمة عليهم السلام، و علامة المفوضة و الغلاة و أصنافهم نسبتهم مشايخ قم و علماءهم إلى القول بالتقصير، و علامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلى مع العبادة، مع تركهم الصلاة و جميع الفرائض، و دعوى المعرفة بأسماء الله العظمى، و دعوى انطباع الحق لهم، و أن الولى إذا خلص و عرف مذهبهم فهو عندهم أفضل من الأنبياء عليهم السلام، و من علامتهم دعوى علم الكيمياء و لم يعلموا منه إلا الدغل و نفيف الشبه و الرصاص على المسلمين، انتهى.

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه فى شرح هذا الكلام: الغلو فى اللغة هو تجاوز الحد و الخروج عن القصد، قال الله تعالى:" يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ" الآية فنهى عن تجاوز الحد فى المسيح و حذر من الخروج عن القصد فى القول، و جعل ما ادعته النصارى فيه غلوا لتعدية الحد على ما بيناه، و الغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين و الأئمة من ذريته عليهم السلام إلى الإلهية و النبوة، و وصفوهم من الفضل فى الدين و الدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد و خرجوا عن القصد، و هم ضلال كفار، حكم فيهم أمير المؤمنينصلوات- الله عليه بالقتل و التحريق بالنار و قضت الأئمة عليهم السلام فيهم بالإكفار و الخروج عن الإسلام.

و المفوضةصنف من الغلاة، و قولهم الذى فارقوا به من سواهم من الغلاة،

2 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ يُونُسَ عَنْ بَكَّارِ بْنِ بَكْرٍ عَنْ مُوسَى بْنِ أَشْيَمَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَخْبَرَهُ بِهَا ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ دَاخِلٌ فَسَأَلَهُ عَنْ تِلْكَ الْآيَةِ فَأَخْبَرَهُ بِخِلَافِ مَا أَخْبَرَ بِهِ الْأَوَّلَ فَدَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى كَأَنَّ قَلْبِي يُشْرَحُ بِالسَّكَاكِينِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي تَرَكْتُ أَبَا قَتَادَةَ بِالشَّامِ لَا يُخْطِئُ فِي الْوَاوِ وَ شِبْهِهِ وَ جِئْتُ إِلَى هَذَا يُخْطِئُ هَذَا الْخَطَأَ كُلَّهُ فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ آخَرُ فَسَأَلَهُ عَنْ تِلْكَ الْآيَةِ فَأَخْبَرَهُ بِخِلَافِ مَا أَخْبَرَنِي وَ أَخْبَرَصَاحِبَيَّ فَسَكَنَتْ نَفْسِي فَعَلِمْتُ-

---

اعترافهم بحدوث الأئمة و خلقهم، و نفى القدم عنهم، و إضافة الخلق و الرزق مع ذلک إليهم، و دعواهم أن الله تعالى تفرد بخلقهم خاصة، و أنه فوض إليهم خلق العالم بما فيه و جميع الأفعال.

و الحلاجية ضرب من أصحاب التصوف و هم أصحاب الإباحة و القول بالحلول، و كان الحلاج يتخصص بإظهار التشيع و إن كان ظاهر أمره التصوف، و هم قوم ملاحدة و زنادقة يموهون بمظاهرة كل فرقة بدينهم، و يدعون للحلاج الأباطيل و يجرون فى ذلک مجرى المجوس فى دعواهم لزرادشت المعجزات، و مجرى النصارى فى دعواهم لرهبانهم الآيات و البينات، و المجوس و النصارى أقرب إلى العمل بالعبادات منهم، و هم أبعد من الشرائع و العمل بها من النصارى و المجوس.

الحديث الثانى

: ضعيف.

" حتى كان قلبى" فى البصائر: حتى كاد قلبى، و الشرح: القطع، قال الجوهرى: الشرح: الكشف و منه تشريح اللحم. و أبو قتادة العدوى بفتح القاف من التابعين من علماء المخالفين اسمه تميم بن نذير" بخلاف ما أخبرنى" كأنه كان شريكا للسائل الأول فيما أخبره به فى الاستماع و التوجه، و لذا نسبه إلى نفسه أو يكون السائل أيضا سأل عن الآية أولا فأخبره، فيكون"صاحبى" بتشديد الياء على التثنية.

و لعل فيه سقطا أو تصحيفا فإنه روى الصفار بسند آخر عن موسى بن أشيم

أَنَّ ذَلِکَ مِنْهُ تَقِیَّةٌ قَالَ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَیَّ فَقَالَ لِی یَا ابْنَ أَشْیَمَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَوَّضَ إِلَی سُلَیْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَقَالَ هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِکْ بِغَیْرِ حِسابٍ وَ فَوَّضَ إِلَی نَبِیِّهِص فَقَالَ- ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فَمَا فَوَّضَ إِلَی

هکذا: قال: دخلت علی أبی عبد الله علیه السلام فسألته عن مسألة فأجابنی، فبینا أنا جالس إذ جاءه رجل فسأله عنها بعینها فأجابه بخلاف ما أجابنی، ثم جاء آخر فسأله عنها بعینها فأجابه بخلاف ما أجابنی و أجابصاحبی، ففزعت من ذلک و عظم علی، إلی آخر الخبر.

و بسند آخر عن أدیم بن الحر قال: سأله موسی بن أشیم یعنی أبا عبد الله علیه السلام عن آیة من کتاب الله فخبر بها فلم یبرح حتی دخل رجل فسأله عن تلک الآیة بعینها فأخبره بخلاف ما أخبره، قال ابن أشیم: فدخلنی من ذلک ما شاء الله إلی قوله:

فبینا أنا کذلک إذ دخل علیه آخر فسأله عن تلک الآیة بعینها فأخبره بخلاف ما أخبرنی و الذی سأله، الخبر.

قوله: إن ذلک منه تقیة، فی بعض النسخ بالتاء المثناة الفوقانیة و هو ظاهر و فی بعضها بالباء الموحدة أی إبقاء و شفقة علی الناس کما قال تعالی:" أُولُوا بَقِیَّةٍ یَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسادِ فِی الْأَرْضِ" و الإبقاء إما لئلا یتضرروا من المخالفین بأخبارهم بخلاف قولهم، أو لعدم قابلیتهم لفهم بعض المعانی فکلمهم علی قدر عقلهم، و فی البصائر فی هذه الروایة" منه تعمد" و فی روایة أخری" تعمد منه" و هو أصوب.

" هذا عَطاؤُنا" قال الطبرسی: أی الذی تقدم ذکره من الملک الذی لا ینبغی لأحد من بعدک" فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِکْ" أی فأعط من الناس من شئت و امنع من شئت" بِغَیْرِ حِسابٍ" أی لا تحاسب یوم القیامة علی ما تعطی و تمنع، فیکون أهنأ لک، و قیل: بغیر جزاء أی أعطیناه تفضلا لا مجازاة، انتهی.

رَسُولِ اللَّهِص فَقَدْ فَوَّضَهُ إِلَيْنَا
3 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ وَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولَانِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَوَّضَ إِلَى نَبِيِّهِص أَمْرَ خَلْقِهِ لِيَنْظُرَ كَيْفَ طَاعَتُهُمْ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ- ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا
4 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لِبَعْضِ أَصْحَابِ قَيْسٍ الْمَاصِرِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَدَّبَ نَبِيَّهُ فَأَحْسَنَ أَدَبَهُ فَلَمَّا أَكْمَلَ لَهُ الْأَدَبَ قَالَ- إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ

و أقول: التشبيه فى أصل التفويض لا فى نوعه، فإن ما فوض إلى سليمان إعطاء الأمور الدنيوية و منعها، و ما فوض إليهم عليهم السلام بذل العلوم و المعارف و الأمور الدينية و منعها بحسب المصالح، و بالجملة التفويض الوارد فى هذا الخبر هو المعنى الرابع من المعانى المتقدمة.

الحديث الثالث

صحيح و الحجال بياع الحجل و هو الخلخال" لينظر كيف طاعتهم" أى لله أو للنبيصلى الله عليه و آله و سلم و هو أظهر، و المراد بالتفويض هنا الوجه الثانى من المعنى الثانى، لأن قبول ما كان بتعيين الرسولصلى الله عليه و آله و سلم أصعب على الخلق فكان التكليف فيه أشد و الثواب أعظم، أو الوجه الثالث لأن طاعة بنى نوع واحد بعضهم لبعض مما يكبر فى الصدور، و تشمئز منه النفوس، و إذا تحقق ذلک كما ينبغى دل عليه إخلاص النية فى الطاعة لله عز و جل.

الحديث الرابع

: حسن.
و قد تقدم أن قيسا تعلم الكلام من على بن الحسين عليهما السلام و أنه كان فيمن ناظر الشامى عند الصادق عليه السلام، و السياسة الإرشاد بالأمر و النهى و التأديب و الزجر، قال الجوهرى: سست الرعية سياسة، و سوس الرجل أمور الناس على ما لم يسم فاعله إذا ملك أمرهم.

عَظِیمٍ ثُمَّ فَوَّضَ إِلَیْهِ أَمْرَ الدِّینِ وَ الْأُمَّةِ لِیَسُوسَ عِبَادَهُ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ- ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِص کَانَ مُسَدَّداً مُوَفَّقاً مُؤَیَّداً بِرُوحِ الْقُدُسِ لَا یَزِلُّ وَ لَا یُخْطِئُ فِی شَیْ ءٍ مِمَّا یَسُوسُ بِهِ الْخَلْقَ فَتَأَدَّبَ بِآدَابِ اللَّهِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَرَضَ الصَّلَاةَ رَکْعَتَیْنِ رَکْعَتَیْنِ عَشْرَ رَکَعَاتٍ فَأَضَافَ رَسُولُ اللَّهِص إِلَی الرَّکْعَتَیْنِ رَکْعَتَیْنِ وَ إِلَی الْمَغْرِبِ رَکْعَةً فَصَارَتْ عَدِیلَ الْفَرِیضَةِ- لَا یَجُوزُ تَرْکُهُنَّ إِلَّا فِی سَفَرٍ وَ أَفْرَدَ الرَّکْعَةَ فِی الْمَغْرِبِ فَتَرَکَهَا قَائِمَةً فِی السَّفَرِ وَ الْحَضَرِ فَأَجَازَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ ذَلِکَ کُلَّهُ فَصَارَتِ الْفَرِیضَةُ سَبْعَ عَشْرَةَ رَکْعَةً ثُمَّ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِص النَّوَافِلَ أَرْبَعاً وَ ثَلَاثِینَ رَکْعَةً مِثْلَیِ الْفَرِیضَةِ فَأَجَازَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ ذَلِکَ وَ الْفَرِیضَةُ وَ النَّافِلَةُ إِحْدَی وَ خَمْسُونَ رَکْعَةً مِنْهَا رَکْعَتَانِ بَعْدَ الْعَتَمَةِ جَالِساً تُعَدُّ بِرَکْعَةٍ مَکَانَ الْوَتْرِ وَ فَرَضَ اللَّهُ فِی السَّنَةِصَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِصصَوْمَ شَعْبَانَ وَ ثَلَاثَةَ أَیَّامٍ فِی کُلِّ شَهْرٍ مِثْلَیِ الْفَرِیضَةِ فَأَجَازَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ ذَلِکَ وَ حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْخَمْرَ بِعَیْنِهَا وَ حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِص الْمُسْکِرَ مِنْ کُلِّ شَرَابٍ فَأَجَازَ اللَّهُ لَهُ ذَلِکَ کُلَّهُ وَ عَافَ رَسُولُ اللَّهِص

قوله علیه السلام: تعد برکعة، ضمیر تعد راجع إلی الرکعتین باعتبار أنهما فی حکم رکعة، أو بتأویل الصلاة، و قال الفاضل الأسترآبادی رحمه الله: توضیح المقام أنه وقع التصریح فی الأحادیث المذکورة فی کتاب العلل و غیره بأن الله تعالی لاهتمامه بصلاة الوتر وضع الوتیرة لتکون بدلا عن الوتر فی حق من یفوته الوتر بنوم أو غیره، و بأنه ماصلی النبی الوتیرة أصلا لعلمه بأنه لا تفوته أصلا، و بأنها لا تسقط فی السفر لأنها لیست من نوافلصلاة العشاء و بأنها فی أصل وضعها کانت رکعتین من جلوس لتعد برکعة قائما، و توافق المبدل فی کونه وترا، ثم رخص الله تعالی فی الإتیان بها قائما، انتهی.

و یدل الخبر علی أن الخمر هو المأخوذ من عصیر العنب فقط.

و قال الجوهری: عاف الرجل الطعام و الشراب یعافه عیافا أی کرهه فلم یشربه فهو عاف، انتهی.

أَشْيَاءَ وَ كَرِهَهَا وَ لَمْ يَنْهَ عَنْهَا نَهْیَ حَرَامٍ إِنَّمَا نَهَی عَنْهَا نَهْیَ إِعَافَةٍ وَ كَرَاهَةٍ ثُمَّ رَخَّصَ فِیهَا- فَصَارَ الْأَخْذُ بِرُخَصِهِ وَاجِباً عَلَی الْعِبَادِ كَوُجُوبِ مَا یَأْخُذُونَ بِنَهْیِهِ وَ عَزَائِمِهِ وَ لَمْ یُرَخِّصْ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِص فِیمَا نَهَاهُمْ عَنْهُ نَهْیَ حَرَامٍ وَ لَا فِیمَا أَمَرَ بِهِ أَمْرَ فَرْضٍ لَازِمٍ فَكَثِیرُ الْمُسْكِرِ مِنَ الْأَشْرِبَةِ نَهَاهُمْ عَنْهُ نَهْیَ حَرَامٍ لَمْ یُرَخِّصْ فِیهِ لِأَحَدٍ وَ لَمْ یُرَخِّصْ رَسُولُ اللَّهِص لِأَحَدٍ تَقْصِیرَ الرَّكْعَتَیْنِ اللَّتَیْنِ ضَمَّهُمَا إِلَی مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَلْ أَلْزَمَهُمْ ذَلِكَ إِلْزَاماً وَاجِباً لَمْ یُرَخِّصْ لِأَحَدٍ فِی شَیْ ءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا لِلْمُسَافِرِ وَ لَیْسَ لِأَحَدٍ أَنْ یُرَخِّصَ شَیْئاً مَا لَمْ یُرَخِّصْهُ رَسُولُ اللَّهِص فَوَافَقَ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِص أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ نَهْیُهُ نَهْیَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ وَجَبَ عَلَی الْعِبَادِ التَّسْلِیمُ لَهُ كَالتَّسْلِیمِ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی

" نهی إعافة" لما كان أعاف أیضا بمعنی عاف أتی بالمصدر هكذا، و فی بعض النسخ عافة و كأنه تصحیف عیافة، أو جاء مصدر المجرد هكذا أیضا.

قوله علیه السلام: فصار الأخذ برخصه یدل علی أن الأخذ بالمكروه و المندوب من حیث أنه مكروه أو مندوب أی قبول حكمهما و الانقیاد له واجب" فكثیر المسكر" أی عدد كثیر من أفراد المسكر یعنی سوی الخمر من المسكرات، لأن الخمر حرمت بتحریم الله تعالی لا بتحریم الرسول، و قال بعض الأفاضل: یستفاد من فحوی هذا الكلام أن القلیل من الأشربة لیس بحرام، و إنما تحریم القلیل مختص بالخمر بعینها و فیه إشكال لما سیأتی أن قلیلها و كثیرها حرام كالخمر، و لعله علیه السلام اكتفی بذكر الكثیر، لأن المخاطب لا یحتمل حرمة القلیل، لأنه كان من المخالفین الذین یحلون القلیل منه الذی لا یسكر، انتهی.

و علی ما ذكره لا حاجة إلی هذه التكلفات و هذا الخبرصریح فی الوجه الثانی من المعنی الثانی كما لا یخفی.

5 أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ زُرَارَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا جَعْفَرٍ وَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولَانِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَوَّضَ إِلَى نَبِيِّهِص أَمْرَ خَلْقِهِ لِيَنْظُرَ كَيْفَ طَاعَتُهُمْ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ- ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا
مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ زُرَارَةَ مِثْلَهُ
6 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَدَّبَ نَبِيَّهُص فَلَمَّا انْتَهَى بِهِ إِلَى مَا أَرَادَ قَالَ لَهُ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ فَفَوَّضَ إِلَيْهِ دِينَهُ فَقَالَ وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَرَضَ الْفَرَائِضَ وَ لَمْ يَقْسِمْ لِلْجَدِّ شَيْئاً وَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِص أَطْعَمَهُ السُّدُسَ فَأَجَازَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ لَهُ ذَلِكَ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ

الحديث الخامس

: موثق كالصحيح، و قد تقدم باختلاف فى أول السند، و سنده الثانيصحيح و مطابق لما مر إلا أن فيما مر مكان محمد بن يحيى العدة، فإن كان أحمد، ابن محمد بن عيسى كما هو الظاهر فمحمد بن يحيى داخل فى عدته، فلا وجه لا عادة السند ناقصا بعد إيراده كاملا، و إن كان ابن محمد بن خالد، فيحصل اختلاف أيضا فى أول السند لكنه بعيد.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور، معتبر عندى.

" فلما انتهى به إلى ما أراد" الباء للتعدية أى أوصله إلى ما أراد من الدرجات العالية و الكمالات الإنسانية" و لم يقسم للجد" أى مع الأبوين، و سيأتى تفصيله فى كتاب المواريث.

" و ذلک قول الله" أى نظيره إن حملنا هذا عطاؤنا على الأمور الدنيوية كما مر و إن عممناه فالاختلاف بمحض المخاطب لا الخطاب، و هذا الخبر أيضاصريح فى الوجه الثانى من المعنى الثانى.

7 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِص دِيَةَ الْعَيْنِ وَ دِيَةَ النَّفْسِ وَ حَرَّمَ النَّبِيذَ وَ كُلَّ مُسْكِرٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِص مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ جَاءَ فِيهِ شَيْءٌ قَالَ نَعَمْ لِيَعْلَمَ مَنْ يُطِيعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَعْصِيهِ
8 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ وَجَدْتُ فِي نَوَادِرِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَا وَ اللَّهِ مَا فَوَّضَ اللَّهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِص وَ إِلَى الْأَئِمَّةِ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ وَ هِيَ جَارِيَةٌ فِي الْأَوْصِيَاءِ ع

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور.
" من غير أن يكون جاء فيه شىء" أى على الخصوص فلا ينافى الوحى إليهصلى الله عليه و آله فى أصل الوضع مجملا.
" من يطع الرسول" أى إطاعة كاملة" ممن يعصيه" من للتميز كما فى قوله تعالى" وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ" على ما قاله ابن مالك، و هذا الخبر أيضا فى الدلالة مثل السابق.

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.
" بِما أَراکَ اللَّهُ" ذهب أکثر المفسرين إلى أن المراد به بما عرفک الله و أوحى إليک، و منهم من زعم أنه يدل جواز الاجتهاد عليهصلى الله عليه و آله و سلم، و لا يخفى وهنه، و ظاهر الخبر أنه عليه السلام فسر الإرادة بالإلهام، و ما يلقى الله فى قلوبهم من الأحکام، فيدل على التفويض إما بالمعنى الخامس، أو بالثانى من الثانى، لکن جريانه فى الأوصياء محتاج إلى تکلف، أو بالمعنى الثالث و إن کان بعيدا، فيکون المعنى: ما فوض الله إلى أحد الحکم بين الناس و رجوع الناس إليه فى جميع الأحکام، و تطبيق الآية عليه غير خفى بعد التأمل.

9 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمِيثَمِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَدَّبَ رَسُولَهُ حَتَّى قَوَّمَهُ عَلَى مَا أَرَادَ ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ فَقَالَ عَزَّ ذِكْرُهُ- ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فَمَا فَوَّضَ اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِص فَقَدْ فَوَّضَهُ إِلَيْنَا

10 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْصَنْدَلٍ الْخَيَّاطِ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَى- هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ قَالَ أَعْطَى سُلَيْمَانَ مُلْكاً عَظِيماً ثُمَّ جَرَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِی رَسُولِ اللَّهِص فَكَانَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَا شَاءَ مَنْ شَاءَ وَ يَمْنَعَ مَنْ شَاءَ وَ أَعْطَاهُ اللَّهُ أَفْضَلَ مِمَّا أَعْطَى سُلَيْمَانَ لِقَوْلِهِ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

الحديث التاسع

: مجهول، و هو مثل السابق فی الاحتمالات.

الحديث العاشر

: مجهول.

" و أعطاه الله أفضل" إلخ، وجه الأفضلية أن ما أعطى سليمان كان فى الرئاسة الدنيوية و أضيف إلى ذلک تفويض الأمور الدينية أيضا للرسولصلى الله عليه و آله و سلم و الأخير وحده أفضل، لأنه متعلق بالأمور الباقية الأخروية، و الأول بالأمور الفانية الدنيوية، و اجتمع لهصلى الله عليه و آله هذا الأفضل مع الأول، و هذا أظهر ففيه دلالة على التفويض بالمعنى السادس، و الثانى من الثانى أو الرابع أو الخامس.

ثم اعلم أن بعض من أنكر التفويض فى الأحكام مطلقا حمل الأخبار المتقدمة الدالة عليه على أن التفويض عبارة عن استنباط الأحكام من بطون القرآن، أى ما يظهر بالدلالات الالتزامية دون ظواهرها التى هى المدلولات المطابقية و التضمنية، و قد علمت أنه لا داعى إلى ارتكاب هذه التكلفات، و الله يعلم درجات أوليائه و مراتبهم.

بَابٌ فِی أَنَّ الْأَئِمَّةَ بِمَنْ یُشْبِهُونَ مِمَّنْ مَضَی وَ کَرَاهِیَةِ الْقَوْلِ فِیهِمْ بِالنُّبُوَّةِ

1 أَبُو عَلِیٍّ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْصَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع مَا مَوْضِعُ الْعُلَمَاءِ قَالَ مِثْلُ ذِی الْقَرْنَیْنِ وَصَاحِبِ سُلَیْمَانَ وَصَاحِبِ مُوسَی ع

باب فى أن الأئمة عليهم السلام بمن يشبهون ممن مضى و كراهية القول فيهم بالنبوة.

باب فى أن الأئمة عليهم السلام بمن يشبهون ممن مضى و كراهية القول فيهم بالنبوة.

أقول: المراد بالكراهية هنا الحرمة بل هو موجب الكفر قطعا.

الحديث الأول

: حسن.
" موضع العلماء" أى علماء أهل البيت عليهم السلام و التشبيه فى عدم كونهم أنبياء مع وفور علمهم و وجوب طاعتهم، و إن كان فى المشبه أقوى.
و المراد بصاحب موسى إما يوشع عليه السلام كماصرح به فى بعض الأخبار أو الخضر عليه السلام كما يدل عليه بعضها، فيدل على عدم نبوة واحد منهما، و يمكن أن يكون المراد عدم نبوته فى تلك الحال، فلا ينافى نبوته بعد فى الأول، و قيل فى الثانى، و يحتمل أن يكون التشبيه فى محض متابعة نبى آخر و سماع الوحى لكن التخصيص يأبى ذلک كما لا يخفى.
و مما يدل على كون المراد بصاحب موسى الخضر عليه السلام ما رواه الصفار بإسناده عن الثمالى قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام أى شىء المحدث؟ فقال: ينكت فى أذنه فيسمع طنينا كطنين الطست، أو يقرع على قلبه فيسمع وقعا كوقع السلسلة على الطست، فقلت: نبى؟ قال: لا مثل الخضر، و مثل ذى القرنين، و سيأتى التصريح بيوشع فى بعض الأخبار الآتية.

2 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّمَا الْوُقُوفُ عَلَيْنَا فِي الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ فَأَمَّا النُّبُوَّةُ فَلَا
3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْأَشْعَرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ خَتَمَ بِنَبِيِّكُمُ النَّبِيِّينَ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ أَبَداً وَ خَتَمَ بِكِتَابِكُمُ الْكُتُبَ فَلَا كِتَابَ بَعْدَهُ أَبَداً وَ أَنْزَلَ فِيهِ تِبْيَانَ كُلِّ شَيْءٍ وَ خَلْقَكُمْ وَ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ نَبَأَ مَا قَبْلَكُمْ وَ فَصْلَ مَا بَيْنَكُمْ وَ خَبَرَ مَا بَعْدَكُمْ وَ أَمْرَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ وَ مَا أَنْتُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ
4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع

الحديث الثانى

حسن.

" إنما الوقوف علينا" أى إنما يجب عليكم أن تقوموا عندنا و تعكفوا على أبوابنا و [لا] تكونوا معنا لاستعلام الحلال و الحرام، لا أن تقولوا بنبوتنا، أو إنما لكم أن تقفوا لنا و تقتصروا على الحكم بإثبات علم الحلال و الحرام لنا، و إنا نواب الرسولصلى الله عليه و آله فى بيان ذلک لکم، و لا تتجاوزوا بنا إلى إثبات النبوة.

الحديث الثالث

صحيح.
" و خلقكم" بسكون اللام إما منصوب بالعطف على تبيان أو مجرور بالعطف على كل شىء" و نبأ ما قبلكم" أى من الأمم و الأنبياء و ما أنزل إليهم" و فصل ما بينكم" من الشرائع و الأحكام أو الأعم منهما و من سائر الأمور الدينية و الدنيوية و المسائل الغامضة" و خبر ما بعدكم من الأمم" و ما يحدث فى السماوات و الأرض و ما أنتمصائرون إليه فى الدنيا و الآخرة من أحوال البرزخ و البعث و النشور، و من يصير إلى الجنة أو إلى النار.

الحديث الرابع

موثق

إِنَّ عَلِيّاً ع كَانَ مُحَدَّثاً فَقُلْتُ فَتَقُولُ نَبِیٌّ قَالَ فَحَرَّکَ بِيَدِهِ هَكَذَا ثُمَّ قَالَ أَوْ كَصَاحِبِ سُلَيْمَانَ أَوْ كَصَاحِبِ مُوسَى أَوْ كَذِی الْقَرْنَيْنِ أَ وَ مَا بَلَغَكُمْ أَنَّهُ قَالَ وَ فِيكُمْ مِثْلُهُ

" فحرک بيده هكذا" الباء لتقوية التعدية، و الراوی حرک يده إلى فوق حكاية لفعله عليه السلام فقال هكذا أی أشار عليه السلام بيده هكذا، مبالغة لنفی النبوة" ثم قال أو كصاحب سليمان" و كلمة" أو" بمعنى بل كما قيل فی قوله تعالى:" مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ" أو المعنى لا تقل إنه نبی بل قل: محدث أو كصاحب سليمان، أو المعنى أن تحديث الملک قد يكون للنبی و قد يكون لغيره كصاحب سليمان" أ و ما بلغكم" بهمزة الاستفهام و واو العطف على مقدر، و هذا إشارة إلى ما رواه علی بن إبراهيم فی تفسيره عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عن ذی القرنين أ نبيا كان أم ملكا؟

فقال: لا نبيا و لا ملكا، عبد أحب الله فأحبه الله و نصح الله فنصح له، فبعثه إلى قومه فضربوه على قرنه الأيمن فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب، ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب، ثم بعثه الثالثة فمكن الله له فی الأرض، و فيكم مثله يعنی نفسه، و روى مثله الزمخشری فی الكشاف.

و يحتمل إرجاع الضمير إلى النبیصلى الله عليه و آله و سلم لكونه معلوما لرواية مثله عنهصلى الله عليه و آله و سلم و قالصلى الله عليه و آله و سلم: إن عليا ذو قرنی هذه الأمة.

قال النهاية فيه إنه قال لعلی عليه السلام: إن لک بيتا فی الجنة، و إنک ذو قرنيها أی طرفی الجنة و جانبيها، قال أبو عبيد: و أنا أحسب أنه أراد ذو قرنی الأمة فأضمر، و قيل: أراد الحسن و الحسين عليهما السلام، و منه حديث علی عليه السلام و ذكر قصة ذی القرنين، ثم قال: و فيكم مثله، فنرى أنه عنى نفسه لأنه ضرب على رأسه ضربتين إحداهما يوم الخندق، و الأخرى ضربة ابن ملجم، و ذو القرنين هو الإسكندر سمی بذلک لأنه ملک الشرق و الغرب، و قيل: لأنه كان فی رأسه شبه قرنين، و قيل: رأى فی النوم أنه أخذ بقرنی الشمس، انتهى.

5 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ وَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا مَنْزِلَتُكُمْ وَ مَنْ تُشْبِهُونَ مِمَّنْ مَضَى قَالَصَاحِبُ مُوسَى وَ ذُو الْقَرْنَيْنِ كَانَا عَالِمَيْنِ وَ لَمْ يَكُونَا نَبِيَّيْنِ

6 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِی طَالِبٍ عَنْ سَدِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ قَوْماً يَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ آلِهَةٌ- يَتْلُونَ بِذَلِكَ عَلَيْنَا قُرْآناً- وَ هُوَ الَّذِی فِی السَّماءِ إِلهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلهٌ فَقَالَ يَا سَدِيرُ سَمْعِی وَ بَصَرِی وَ بَشَرِی وَ لَحْمِی وَ دَمِی وَ شَعْرِی مِنْ هَؤُلَاءِ بِرَاءٌ وَ بَرِئَ اللَّهُ مِنْهُمْ مَا هَؤُلَاءِ عَلَى دِينِی وَ لَا عَلَى دِينِ آبَائِی وَ اللَّهِ لَا يَجْمَعُنِی اللَّهُ وَ إِيَّاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَ هُوَ سَاخِطٌ عَلَيْهِمْ قَالَ قُلْتُ

و أقول: قيل لأنه عاش قرنين، و أمير المؤمنين عليه السلام عاش قرنين قرنا فى حياة النبى و قرنا بعد وفاته، و الذى يظهر من الخبر السابق أن التشبيه باعتبار الضربتين و الرجوع إلى الدنيا و استيلائه على شرق الأرض و غربها.

حسن.
"صاحب موسى" أى تشبهصاحب موسى" كانا عالمين" استيناف لبيان وجه الشبه، أى التشبيه فى أنها كانا عالمين بالعلوم الدينية و كاملين فيصنوف العلم، و لم يكونا نبيين فلا ينافى كونهم أفضل منهما و من سائر الأنبياء، و لا يلزم فى كل تشبيه كون المشبه به أفضل من المشبه، بل يكفى كونه أشهر و أعرف عند المخاطب.

حسن.

" يتلون علينا" قد مر الكلام فيه فى كتاب التوحيد، و أن هؤلاء الزنادقة زعموا أن إله السماء غير إله الأرض، و أن الله سبحانه إله السماء و كل إمام إله الأرض و جعلوا قوله:" وَ فِی الْأَرْضِ إِلهٌ" جملة مستقبلة معطوفة على حملة الضمير و الموصول، مع أن الآية مسوقة لتأكيد التوحيد، و الظرف فى الموضعين متعلق بإله، لكونه بمعنى المعبود،" و إله" خبر مبتدإ محذوف هو ضمير الموصول، و التقدير و هو

وَ عِنْدَنَا قَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ رُسُلٌ يَقْرَءُونَ عَلَيْنَا بِذَلِكَ قُرْآناً- يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَ اعْمَلُواصالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ فَقَالَ يَا سَدِيرُ سَمْعِي وَ بَصَرِي وَ شَعْرِي وَ بَشَرِي وَ لَحْمِي وَ دَمِي مِنْ هَؤُلَاءِ بِرَاءٌ وَ بَرِئَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَ رَسُولُهُ مَا هَؤُلَاءِ عَلَى دِينِي وَ لَا عَلَى دِينِ آبَائِي وَ اللَّهِ لَا يَجْمَعُنِي اللَّهُ وَ إِيَّاهُمْ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَ هُوَ سَاخِطٌ عَلَيْهِمْ قَالَ قُلْتُ فَمَا أَنْتُمْ قَالَ نَحْنُ خُزَّانُ عِلْمِ اللَّهِ نَحْنُ تَرَاجِمَةُ أَمْرِ اللَّهِ نَحْنُ قَوْمٌ مَعْصُومُونَ أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِطَاعَتِنَا وَ نَهَى عَنْ مَعْصِيَتِنَا نَحْنُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ دُونَ السَّمَاءِ وَ فَوْقَ الْأَرْضِ

الذی هو إله فی السماء و إله فی الأرض، أی مستحق لأن یعبد فیهما أو الإله بمعنی الخالق، أی هو الخالق فیهما.

قوله: یقرءون علینا بذلک قرآنا، لعل مناط استدلالهم بها توهم أن المراد بالرسل محمدصلی الله علیه و آله و سلم و الأئمة علیهم السلام بناء علی زعمهم أن هذا الخطاب کسائر الخطابات القرآنیة متوجه إلی الموجودین، و إلی من سیوجد تبعا، و الجواب أنه یمکن أن یکون الخطاب متوجها إلی الموجود و إلی من مضی تبعا بل علی زعمهم یمکن أن یکون إطلاق الرسل علیهم علی التغلیب الشائع، و ذکر المفسرون أنه نداء و خطاب لجمیع الأنبیاء لا علی أنهم خوطبوا بذلک دفعة لأنهم أرسلوا فی أزمنة مختلفة، بل علی معنی أن کلا منهم خوطب به فی زمانه، و فیه تنبیه علی أن الأمر بأکل الطیبات لم یکن له خاصة، بل کان لجمیع الأنبیاء، و حجة علی رفض أکلها تقربا إلی الله تعالی، و قیل:

النداء لهصلی الله علیه و آله و سلم و الجمع للتعظیم، و الطیبات یحتمل المستلذات أو المحللات، فإنهم لا یرتکبون المحرمات و الشبهات، و لذا ورد أن الحلال قوت المصطفین.

و التراجمة بفتح التاء و کسر الجیم جمع الترجمان، أی المفسرون لأوامر الله النازلة فی القرآن أو الأعم.

" نحن الحجة البالغة" أی الکاملة، إشارة إلی قوله تعالی" فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ".

7 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْرٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ الْأَئِمَّةُ بِمَنْزِلَةِ رَسُولِ اللَّهِص إِلَّا أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَ لَا يَحِلُّ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَا يَحِلُّ لِلنَّبِيِّص فَأَمَّا مَا خَلَا ذَلِكَ فَهُمْ فِيهِ بِمَنْزِلَةِ رَسُولِ اللَّهِص

بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ ع مُحَدَّثُونَ مُفَهَّمُونَ

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ أَرْسَلَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِلَى زُرَارَةَ أَنْ يُعْلِمَ الْحَكَمَ بْنَ عُتَيْبَةَ أَنَّ أَوْصِيَاءَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مُحَدَّثُونَ

الحديث السابع

ضعيف.

و يدل على أنه لا يحل للأئمة عليهم السلام ما يخص حلها بالرسولصلى الله عليه و آله و سلم من الزائد على الأربع، و الموهوبة و أشباههما، و اشتراک سائر الخصائص بينه و بينهمصلوات الله عليهم، إلا أن يحمل ذكر النساء على المثال.

باب أن الأئمة عليهم السلام محدثون مفهمون

الحديث الأول

: ضعيف.
و الحكم كان بتريا زيديا و حكى عن على بن الحسين بن فضال أنه قال: كان الحكم من فقهاء العامة و كان أستاذ زرارة و حمران و الطيار قبل أن يروا هذا الأمر، و لعل إعلامه هذا ليعلم أن زيدا و أضرابه و أحزابه ليسوا مستأهلين للإمامة و الوصاية، لأنه كان يعلم أنهم ليسوا كذلک، و المحدث كمعظم من يحدثه الملک.

2 مُحَمَّدٌ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِصَالِحٍ عَنْ زِيَادِ بْنِ سُوقَةَ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع يَوْماً فَقَالَ يَا حَكَمُ هَلْ تَدْرِی الْآيَةَ الَّتِی كَانَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع يَعْرِفُ قَاتِلَهُ بِهَا وَ يَعْرِفُ بِهَا الْأُمُورَ الْعِظَامَ الَّتِی كَانَ يُحَدِّثُ بِهَا النَّاسَ قَالَ الْحَكَمُ فَقُلْتُ فِی نَفْسِی قَدْ وَقَعْتُ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَعْلَمُ بِذَلِكَ تِلْكَ الْأُمُورَ الْعِظَامَ قَالَ فَقُلْتُ لَا وَ اللَّهِ لَا أَعْلَمُ قَالَ ثُمَّ قُلْتُ الْآيَةَ تُخْبِرُنِی بِهَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ هُوَ وَ اللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ- وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لَا نَبِیٍّ وَ لَا مُحَدَّثٍ وَ كَانَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ ع مُحَدَّثاً فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ كَانَ أَخَا عَلِیٍّ لِأُمِّهِ سُبْحَانَ

الحديث الثانى

: ضعيف.
" يعرف قاتله بها" الباء دخلت على الواسطة فى الإثبات و توهم الحكم دخوله على الواسطة فى الثبوت، فطمع فى المحال، و هو كون آية واحدة تبيانا لكل شىء" الآية" منصوب" و تخبرنى" بمعنى أخبرنى، و الاستفهام مقدر" قال هو و الله" تذكير الضمير لمناسبة الخبر أو لرجوعه إلى مطلوب السائل، أو بتأويل القول و يدل على أنه كان فى القرآن" و لا محدث" فأسقطوه.
" فقال له رجل" قيل:" فقال" كلام زياد بن سوقة، و ضمير" له" للحكم، و هذه الحكاية كانت بعد وفاة على بن الحسين فى مجلس الباقر عليهم السلام، و لا يخفى ما فيه من التكلف.
و الذى ظهر لى أنه اشتبه على المصنف (ره) أو النساخ فوصلوا إلى آخر حديث آخر فإنه روى الصفار فى البصائر خبر ابن عتيبة إلى قوله: و لا محدث، و زاد فيه: فقلت: أ كان على بن أبى طالب محدثا؟ قال: نعم، و كل إمام منا أهل البيت فهو محدث، ثم روى بسند آخر عن حمران عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم: من أهل بيتى اثنا عشر محدثا، فقال له عبد الله بن زيد: و كان أخا على

اللَّهِ مُحَدَّثاً كَأَنَّهُ يُنْكِرُ ذَلِكَ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا أَبُو جَعْفَرٍ ع فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُمِّكَ بَعْدُ قَدْ كَانَ يَعْرِفُ ذَلِكَ قَالَ فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ سَكَتَ الرَّجُلُ فَقَالَ هِيَ الَّتِي هَلَكَ فِيهَا أَبُو الْخَطَّابِ فَلَمْ يَدْرِ مَا تَأْوِيلُ الْمُحَدَّثِ وَ النَّبِيِ

لأمه، سبحان الله و ساق الخبر إلى آخره.

و أما كون عبد الله أخا على بن الحسين عليه السلام لأمه فهو مما ذكره العامة فى كتبهم ففى مختصر تهذيب الكمال: على بن الحسين أمه أم ولد اسمها غزالة خلف عليها بعد الحسين زيد مولى للحسين بن على فولدت له عبد الله بن زيد، انتهى.

و الحق أنه لم يكن أخاه حقيقة بل قيل: إن أم عبد الله كانت أرضعته عليه السلام فكان أخا رضاعيا له عليه السلام، و قال ابن داود: عبد الله كان أمة وشيكة ظئر على بن الحسين عليه السلام و كان يدعوها أما و هى التى زوجها فعابه عبد الملك بن مروان بأنه زوج أمه توهما أنها والدته، و كانت والدته شهربانويه و قد توفيت و هو طفل.

و روى الصدوق فى العيون عن الحسين بن محمد البيهقى عن محمد بن يحيى الصولى عن عون بن محمد عن سهل بن القاسم القوشجانى، قال: قال لى الرضا عليه السلام بخراسان:

إن بيننا و بينكم نسب، قلت: ما هو أيها الأمير، قال: إن عبد الله بن عامر بن كريز لما افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهريار ملک الأعاجم، فبعث بهما إلى عثمان بن عفان، فوهب إحداهما للحسن و الأخرى للحسين عليهما السلام، فماتتا عنده نفساوين و كانتصاحبة الحسين عليه السلام نفست بعلى بن الحسين عليه السلام فكفل عليا عليه السلام بعض أمهات ولد أبيه، فنشأ و هو لا يعرف أما غيرها، ثم علم أنها مولاته و كان الناس يسمونها أمه و زعموا أنه زوج أمه و معاذ الله إنما زوج هذه على ما ذكرنا.

و كان سبب ذلک أنه واقع بعض نسائه ثم خرج يغتسل، فلقيته أمه هذه، فقال لها: إن كان فى نفسک من هذا الأمر شىء فاتقى الله و أعلمينى، فقالت: نعم، فزوجها، فقال ناس: زوج على بن الحسين عليه السلام أمه قال عون: قال لى سهل بن القاسم: ما بقى طالبى عندنا إلا كتب هذا الحديث عن الرضا عليه السلام.

" هى التى" الضمير راجع إلى الآية أو إلى مسألة الفرق بين النبى و المحدث،

3 أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ الْأَئِمَّةُ عُلَمَاءُصَادِقُونَ مُفَهَّمُونَ مُحَدَّثُونَ
4 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ رَجُلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ ذُكِرَ الْمُحَدَّثُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ إِنَّهُ يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَ لَا يَرَى الشَّخْصَ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ كَيْفَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَلَامُ الْمَلَكِ قَالَ إِنَّهُ يُعْطَى السَّكِينَةَ وَ الْوَقَارَ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ كَلَامُ مَلَكٍ
5 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى

و أبو الخطاب هو محمد بن مقلاص و كان يقول: أن الأئمة عليهم السلام أنبياء لما سمع أنهم محدثون و لم يفرق بين المحدث و النبی، ثم عدل عنه و كان يقول: إنهم آلهة كما ذكره الشهرستانی فی كتاب الملل و النحل.

الحديث الثالث

صحيح.
" علماء" أى هم العلماء المذكورون فى قوله تعالى:" هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ" الآية، و غيرها.
"صادقون" إشارة إلى قوله سبحانه:" وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ".
" مفهمون" من جهة النبيصلى الله عليه و آله و سلم فهمهم القرآن و تفسيره و تأويله و غير ذلك من العلوم و المعارف" محدثون" من الملک.

الحديث الرابع

: مرسل.

و كنى بالسكينة و الوقار عن سكون النفس و طمأنينة القلب اللذين يدلان على أن ما يلقى إليهم من الملک، و الحاصل أنه تعالى يلقى عليه علما ضروريا بذلک أو ينصب له معجزات و علامات بها يتيقن ذلک.

الحديث الخامس

: حسن موثق.

عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ عَلِيّاً ع كَانَ مُحَدَّثاً فَخَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ جِئْتُكُمْ بِعَجِيبَةٍ فَقَالُوا وَ مَا هِيَ فَقُلْتُ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ كَانَ عَلِيٌّ ع مُحَدَّثاً فَقَالُوا مَاصَنَعْتَ شَيْئاً إِلَّا سَأَلْتَهُ مَنْ كَانَ يُحَدِّثُهُ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ إِنِّي حَدَّثْتُ أَصْحَابِي بِمَا حَدَّثْتَنِي فَقَالُوا مَاصَنَعْتَ شَيْئاً إِلَّا سَأَلْتَهُ مَنْ كَانَ يُحَدِّثُهُ فَقَالَ لِي يُحَدِّثُهُ مَلَكٌ قُلْتُ تَقُولُ إِنَّهُ نَبِيٌّ قَالَ فَحَرَّكَ يَدَهُ هَكَذَا أَوْ كَصَاحِبِ سُلَيْمَانَ أَوْ كَصَاحِبِ مُوسَى أَوْ كَذِي الْقَرْنَيْنِ أَ وَ مَا بَلَغَكُمْ أَنَّهُ قَالَ وَ فِيكُمْ مِثْلُهُ

بَابٌ فِيهِ ذِكْرُ الْأَرْوَاحِ الَّتِي فِي الْأَئِمَّةِ ع

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ كُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فَالسَّابِقُونَ هُمْ رُسُلُ اللَّهِ ع

باب فی ذکر الأرواح التی فی الأئمة علیهم السلام

الحديث الأول

صحيح.:

" وَ كُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً" أی أصنافا ثلاثة" فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ" الاستفهام للتعجب من علو حالهم، و الجملة الاستفهامية خبر بإقامة الظاهر مقام الضمير، و سموا أصحاب الميمنة لأنهم عند أخذ الميثاق كانوا على اليمين، أو يكونون عند الحشر عن يمين العرش أو يؤتونصحائفهم بإيمانهم فی القيامة، أو لأنهم أهل اليمن و البركة و أصحاب المشيمة على خلاف ذلک" وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ" أی الذين سبقوا الإيمان و الطاعة بعد ظهور الحق، أو سبقوا إلى حيازة الفضائل و الكمالات، أو الأنبياء

وَ خَاصَّةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ جَعَلَ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ أَيَّدَهُمْ بِرُوحِ الْقُدُسِ فَبِهِ عَرَفُوا الْأَشْيَاءَ وَ أَيَّدَهُمْ

و الأوصياء فإنهم مقدموا أهل الإيمان هم الذين عرفت حالهم و مالهم، كقول أبى النجم: و شعرى شعرى، أو الذين سبقوا إلى الجنة أولئک المقربون، أى الذين قربت درجاتهم فى الجنة و أعليت مراتبهم.
" و خاصة الله" أى الأوصياء الذين اختصهم الله لخلافته.
" جعل فيهم خمسة أرواح" الروح يطلق على النفس الناطقة، و على الروح الحيوانية السارية فى البدن، و على خلق عظيم إما من جنس الملائكة أو أعظم من الملائكة كما قال تعالى:" يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِكَةُصَفًّا" و الأرواح المذكورة هنا يمكن أن تكون أرواحا مختلفة متباينة بعضها فى البدن و بعضها خارجة عنه، أو يكون المراد بالجميع النفس الناطقة الإنسانية باعتبار أعمالها و درجاتها و مراتبها فى الطاعة، و كما يطلق عليها العقل الهيولانى و العقل بالملكة، و العقل بالفعل، و العقل المستفاد بحسب مراتبها فى العلم و المعرفة.
و يحتمل أن يكون روح القوة و الشهوة و المدرج كلها الروح الحيوانية و روح القدس النفس الناطقة بحسب كمالاتها، أو تكون الأربعة سوى روح القدس مراتب النفس، و روح القدس الخلق الأعظم، فإن ظاهر أكثر الأخبار مباينة روح القدس للنفس.
و يحتمل أن يكون ارتباط روح القدس متفرعة على حصول تلک الحالة القدسية للنفس فتطلق روح القدس على النفس فى تلک الحالة، و على تلک الحالة، و على جوهر القدس الذى يحصل له ارتباط بالنفس فى تلک الحالة، كما أن الحكماء يقولون:
أن النفس بعد تخليها عن الملكات الرديئة و تحليها بالصفات العلية و كشف الغواشى الهيولائية و نقض العلائق الجسمانية يحصل لها ارتباط خاص بالعقل الفعال كارتباط

بِرُوحِ الْإِيمَانِ فَبِهِ خَافُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحِ الْقُوَّةِ فَبِهِ قَدَرُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ فَبِهِ اشْتَهَوْا طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَرِهُوا مَعْصِيَتَهُ وَ جَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الْمَدْرَجِ الَّذِى بِهِ يَذْهَبُ النَّاسُ وَ يَجِيئُونَ وَ جَعَلَ فِى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَصْحَابِ الْمَيْمَنَةِ رُوحَ الْإِيمَانِ فَبِهِ خَافُوا اللَّهَ وَ جَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الْقُوَّةِ فَبِهِ قَدَرُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ جَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الشَّهْوَةِ فَبِهِ اشْتَهَوْا طَاعَةَ اللَّهِ وَ جَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الْمَدْرَجِ الَّذِى بِهِ يَذْهَبُ النَّاسُ وَ يَجِيئُونَ

البدن بالروح، فتطالع الأشياء فيها و يفيض منه عليها آنا فآنا و ساعة فساعة، العلوم و الحكم و المعارف، و به يأولون علم ما يحدث بالليل و النهار، و هذا و إن كان مبنيا على أمور أكثرها مخالفة لأصول الدين لكن إنما ذكرنا للتشبيه و التنظير، و علم جميع ذلك عند العليم الخبير.

" فبه قدروا على طاعة الله" روح القوة روح بها يقدرون على الأعمال و هى مشتركة بين أصحاب اليمين و أصحاب الشمال، لكن لما كان أصحاب اليمين يصرفونها فى طاعة الله عبر عنها كذلك، و كذا روح الشهوة هى ما يصير سببا للميل إلى المشتهيات، فأصحاب الشمال يصرفونها فى المشتهيات الجسمانية و اللذات الفانية و أصحاب اليمين يستعملونها فى الشهوات الروحانية و الأمور الباقية.

و المدرج من قولهم: درج الرجل أى مشى.

و عدم ذكر أصحاب المشيمة لظهور أحوالهم مما مر لأنه ليس لهم روح القدس و لا روح الإيمان ففيهم الثلاثة الباقية التى فى الحيوانات أيضا، و لذا قال سبحانه" إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا" و سيأتى تفصيل ذلك فى خبر طويل فى باب الكبائر عن أمير المؤمنين عليه السلام.

و قال بعض من يذهب مسالك الصوفية و الإشراقيين: إنما خلقهم ثلاثة أصناف لأن أصول العوالم و النشئات ثلاثة: عالم الجبروت و هو عالم العقل المجرد عن المادة

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ عَنِ الْمُنَخَّلِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ عِلْمِ الْعَالِمِ فَقَالَ لِی یَا جَابِرُ إِنَّ فِی الْأَنْبِیَاءِ وَ الْأَوْصِیَاءِ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُدُسِ وَ رُوحَ الْإِیمَانِ وَ رُوحَ الْحَیَاةِ وَ رُوحَ الْقُوَّةِ وَ رُوحَ الشَّهْوَةِ فَبِرُوحِ الْقُدُسِ یَا جَابِرُ عَرَفُوا مَا تَحْتَ الْعَرْشِ إِلَی مَا تَحْتَ الثَّرَی ثُمَّ قَالَ یَا جَابِرُ إِنَّ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ أَرْوَاحٌ یُصِیبُهَا الْحَدَثَانُ إِلَّا رُوحَ الْقُدُسِ فَإِنَّهَا لَا تَلْهُو وَ لَا تَلْعَبُ
3 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ عِلْمِ الْإِمَامِ بِمَا فِی أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَ هُوَ فِی بَیْتِهِ مُرْخًی عَلَیْهِ سِتْرُهُ فَقَالَ یَا مُفَضَّلُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی جَعَلَ فِی النَّبِیِّ ص خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْحَیَاةِ فَبِهِ دَبَّ وَ دَرَجَ وَ رُوحَ الْقُوَّةِ فَبِهِ نَهَضَ وَ جَاهَدَ

و الصورة و أصحابه السابقون و فيهم روح القدس، و عالم الملكوت و هو عالم المثال و الخيال المجرد عن المادة دون الصورة، و أصحابه أصحاب الميمنة و فيهم روح الإيمان، و عالم الملک و هو عالم المدرج، و عالم الغيب يشمل الأولين، و كذا عالم الأرواح، و ربما يطلق الملكوت أيضا على ما يعمهما.

الحديث الثانى

: ضعيف.
و روح الحياة هنا هو روح المدرج و قال الجوهرى: حدث أمر أى وقع، و الحدث و الحادثة و الحدثان كله بمعنى، انتهى.
و المراد هنا ما يمنعها عن أعمالها كرفع بعض الشهوات عند الشيخوخة و ضعف القوى بها، و بالأمراض، و مفارقة روح الإيمان بارتكاب الكبائر، و أما من اتصف بروح القدس فلا يصيبه ما يمنعه عن العلم و المعرفة.
" و لا يلهو" أى لا يسهو عن أمر" و لا يلعب" أى لا يرتكب أمرا لا منفعة فيه.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.
و إرخاء الستر إرساله، و دب يدب دبيبا: مشى على هنيئة و سهولة

وَ رُوحَ الشَّهْوَةِ فَبِهِ أَكَلَ وَ شَرِبَ وَ أَتَی النِّسَاءَ مِنَ الْحَلَالِ وَ رُوحَ الْإِیمَانِ فَبِهِ آمَنَ وَ عَدَلَ- وَ رُوحَ الْقُدُسِ فَبِهِ حَمَلَ النُّبُوَّةَ فَإِذَا قُبِضَ النَّبِیُّص انْتَقَلَ رُوحُ الْقُدُسِ فَصَارَ إِلَی الْإِمَامِ وَ رُوحُ الْقُدُسِ لَا یَنَامُ وَ لَا یَغْفُلُ وَ لَا یَلْهُو وَ لَا یَزْهُو وَ الْأَرْبَعَةُ الْأَرْوَاحِ تَنَامُ وَ تَغْفُلُ وَ تَزْهُو وَ تَلْهُو وَ رُوحُ الْقُدُسِ کَانَ یَرَی بِهِ

بَابُ الرُّوحِ الَّتِی یُسَدِّدُ اللَّهُ بِهَا الْأَئِمَّةَ ع

1 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی الصَّبَّاحِ الْکِنَانِیِّ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی- وَ کَذلِکَ أَوْحَیْنا إِلَیْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا

" لا ینام" أی لا یعرضصاحبه الغفلة فی النوم، و لیس نومه کنوم سائر الناس کما قال رسول اللهصلی الله علیه و آله: تنام عینی و لا ینام قلبی.

و قال الجوهری: الزهو الکبر و الفخر، و حکی بعضهم الزهو الرجاء الباطل و الکذب و الاستخفاف" کان یری به" علی بناء المجهول أو المعلوم، أی کان النبی أو الإمام یری به ما غاب عنه فی أقطار الأرض، و ما فی أعنان السماء، و أما انتقال هذا الروح إن حملناه علی خلق آخر غیر النفس فانتقاله ظاهر، و إن حملناه علی النفس الکاملة فانتقاله مجاز عن انتقال حالته و حصول شبه تلک الحالة فی نفس أخری.

باب الروح التى يسدد الله بها الأئمة عليهم السلام

الحديث الأول

صحيح.:

" وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْکَ" هذه الآية بعد قوله تعالى:" وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ".

و قال الطبرسى: أي مثل ما أوحينا إلى الأنبياء قبلک أوحينا لک،" رُوحاً مِنْ أَمْرِنا" يعنى الوحى بأمرنا و معناه القرآن لأنه يهتدى به ففيه حياة من موت

ما كُنْتَ تَدْرِی مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ قَالَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِص يُخْبِرُهُ وَ يُسَدِّدُهُ وَ هُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ

الكفر، و قيل: هو روح القدس، و قيل: هو ملک أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول اللهصلى الله عليه و آله عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام، قالا: و لم يصعد إلى السماء و أنه لقينا.
" ما كُنْتَ تَدْرِی" يا محمدصلى الله عليه و آله قبل الوحى" مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ" أى ما القرآن و لا الشرائع و معالم الإيمان، و قيل: معناه و لا أهل الإيمان أى مسن الذى يؤمن و من الذى لا يؤمن، و هذا من باب حذف المضاف" وَ لكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً" أى جعلنا الروح الذى هو القرآن نورا، لأن فيه معالم الدين، و قيل جعلنا الإيمان نورا لأنه طريق النجاة" نَهْدِی بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا" أى نرشده إلى الجنة.
و قال البيضاوى:" رُوحاً مِنْ أَمْرِنا" يعنى ما أوحى إليه، سماه روحا لأن القلوب تحيى به، و قيل: جبرئيل عليه السلام، و المعنى أرسلنا إليک بالوحى ما كنت تدرى، أى قبل الوحى و هو دليل على أنه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع، و قيل: المراد هو الإيمان بما لا طريق إليه إلا السمع" وَ لكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً" أى الروح أو الكتاب أو الإيمان" نَهْدِی بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا" بالتوفيق للقبول و النظر فيه" وَ إِنَّکَ لَتَهْدِی إِلى‌صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ" هو الإسلام، انتهى.
و قيل: قوله: من أمرنا،صفة لروحا أو حالا عنه، يعنى أنه من عالم الأمر، و هو عالم المجرد لا من عالم الخلق و هو عالم الماديات كما قيل فى قوله تعالى:" أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ" و قوله سبحانه:" قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی" و منهم من يحمل الروح على العقل و إنزاله على ارتباطه بالنفس و إشراقه عليها، و كل ذلک مبنى على إثبات مجرد سوى الله، و هو مما لا يجترئ عليه كما عرفت مرارا لكن يمكن

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَسْبَاطِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ سَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ هِيتَ وَ أَنَا حَاضِرٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا فَقَالَ مُنْذُ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَلِکَ الرُّوحَ عَلَى مُحَمَّدٍص مَاصَعِدَ إِلَی السَّمَاءِ وَ إِنَّهُ لَفِينَا
3 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ

أن يكون المراد أنه من عالم الملكوت و السماويات و الملائكة و الروحانيات لا من عالم العناصر و الأرضيات، و قيل: كان المراد بهذا الروح غير روح القدس، لأن روح القدس لا تفارقهم كما لا تفارقهم الأرواح الأربعة التى دونه، و هذا الروح قد يفارقهم كما يأتى أنه ليس كلما طلب وجد إلا أن يقال: أن روح القدس فيهم كان يبلغ إلى مقام هذا الروح و تصير متحدا معه.

الحديث الثانى

: مجهول.
" و هيت" بالكسر: بلد بالعراق، و على بعض الوجوه المتقدمة يكون الصعود و النزول على الاستعارة و المجاز.

الحديث الثالث

:صحيح.

و" يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ" قال الطبرسی (ره): اختلف فی الروح المسؤول عنه:

أحدها: أنهم سألوه عن الروح الذی هو فی بدن الإنسان ما هو و لم یجبهم، و سأله عن ذلک قوم من الیهود عن ابن عباس و غیره، و علی هذا فإنما عدلصلی الله علیه و آله و سلم عن جوابهم لعلمه بأن ذلک ادعی لهم إلی الصلاح فی الدین، و لأنهم کانوا بسؤالهم متعنتین لا مستفیدین، فلوصدر الجواب لازدادوا عنادا، و قیل: إن الیهود قالت لقریش: سلوا محمدا عن الروح فإن أجابکم فلیس بنبی و إن لم یجبکم فهو نبی، فإنا نجد فی کتبنا ذلک فأمر الله سبحانه بالعدول عن جوابهم، و أن یکلمهم فی معرفة الروح علی ما فی عقولهم، لیکون ذلک علما علیصدقه، و دلالة لنبوته.

الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی قَالَ خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَئِیلَ وَ مِیکَائِیلَ کَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِص وَ هُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ وَ هُوَ مِنَ الْمَلَکُوتِ
4 عَلِیٌّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ

و ثانيها: أنهم سألوه عن الروح أ هى مخلوقة محدثة أم ليست كذلک؟ فقال سبحانه:
قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی، أى من فعله و خلقه، و كان هذا جوابا لهم عما سألوه عنه بعينه، و على هذا فيجوز أن يكون الروح الذى سألوه عنه هو الذى به قوام الجسد على قول ابن عباس و غيره، أم جبرئيل على قول الحسن و قتادة أم ملک من الملائكة له سبعون ألف وجه، لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلک، على ما روى عن على عليه السلام، أم عيسى فإنه سمى بالروح.
و ثالثها: أن المشركين سألوه عن الروح الذى هو القرآن كيف يلقاک به الملک و كيفصار معجزا؟ و كيفصار نظمه و ترتيبه مخالفا لأنواع كلامنا من الخطب و الأشعار و قد سمى الله سبحانه القرآن روحا فى قوله: و" کَذلِکَ أَوْحَيْنا إِلَيْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا" فقال سبحانه: قل يا محمد إن الروح الذى هو القرآن من أمر ربى أنزله دلالة على نبوتى، و ليس من فعل المخلوقين و لا مما يدخل فى إمكانهم، و على هذا فقد وقع الجواب أيضا موقعه، و أما على القول الأول فيكون معنى قوله: من أمر ربى هو الأمر الذى يعلمه ربى، و لم يطلع عليه أحد، انتهى.
و الخبر يدل على أنه خلق عظيم، و ظاهره أنه ليس من الملائكة، بناء على أن جبرئيل أعظم من سائر الملائكة.
" و هو من الملكوت" أى السماويات و الروحانيات لا المجردات كما قيل.

الحديث الرابع

: حسن.

و يدل على اختصاص الروح بالنبى و الأئمةصلوات الله عليهم، و قد اشتملت الأخبار الكثيرة على أن روح القدس يكون فى الأنبياء أيضا لا سيما أولى العزم منهم، و قد دلت الآية على خصوص عيسى عليه السلام، و يمكن الجمع بوجهين

قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی قَالَ خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَئِیلَ وَ مِیکَائِیلَ لَمْ یَکُنْ مَعَ أَحَدٍ مِمَّنْ مَضَی غَیْرِ مُحَمَّدٍص وَ هُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ یُسَدِّدُهُمْ وَ لَیْسَ کُلُّ مَا طُلِبَ وُجِدَ

5 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَی عَنْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الْعِلْمِ أَ هُوَ عِلْمٌ یَتَعَلَّمُهُ الْعَالِمُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ أَمْ فِی الْکِتَابِ عِنْدَکُمْ تَقْرَءُونَهُ فَتَعْلَمُونَ مِنْهُ قَالَ الْأَمْرُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِکَ وَ أَوْجَبُ أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ کَذلِکَ أَوْحَیْنا إِلَیْکَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما کُنْتَ تَدْرِی مَا الْکِتابُ وَ لَا الْإِیمانُ ثُمَّ قَالَ أَیَّ شَیْءٍ یَقُولُ أَصْحَابُکُمْ فِی هَذِهِ الْآیَةِ أَ یُقِرُّونَ أَنَّهُ کَانَ فِی حَالٍ لَا یَدْرِی مَا الْکِتَابُ وَ لَا الْإِیمَانُ فَقُلْتُ لَا أَدْرِی جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا یَقُولُونَ فَقَالَ لِی بَلَی قَدْ کَانَ فِی حَالٍ لَا یَدْرِی مَا الْکِتَابُ

الأول: أن یکون روح القدس مشترکا و الروح الذی من أمر الرب مختصا، و قد دل علی مغایرتهما بعض الأخبار.

و الثانی أن یکون روح القدس نوعا تحته أفراد کثیرة، فالفرد الذی فی النبی و الأئمة علیهم السلام أو الصنف الذی فیهم لم یکن مع من مضی، و علی القول بالصنف یرتفع التنافی بین ما دل علی کون نقل الروح إلی الإمام بعد فوت النبیصلی الله علیه و آله و سلم و بین ما دل علی کون الروح مع الإمام من عند ولادته فلا تغفل.

قوله علیه السلام: و لیس کل ما طلب وجد، أی لیس حصول تلک المرتبة الجلیلة میسرة بالطلب، بل ذلک فضل الله یؤتیه من یشاء، أو المعنی أن ذلک الروح قد یحضر و قد یغیب، و لیس فی کل وقت طلب وجد، فلذا قد یتأخر جوابهم حتی یحضر و الأول أظهر.

الحدیث الخامس

: مجهول.
" الأمر أعظم من ذلک و أوجب" و فی البصائر" و أجل" قیل: إنما کان الأمر أوجب من ذلک لأن الأمرین المذکورین مما یشترک فیه سائر الناس، فلا بد

وَ لَا الْإِيمَانُ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى الرُّوحَ الَّتِی ذُکِرَ فِی الْکِتَابِ فَلَمَّا أَوْحَاهَا إِلَیْهِ عَلَّمَ بِهَا الْعِلْمَ وَ الْفَهْمَ وَ هِیَ الرُّوحُ الَّتِی یُعْطِیهَا اللَّهُ تَعَالَی مَنْ شَاءَ فَإِذَا أَعْطَاهَا عَبْداً عَلَّمَهُ الْفَهْمَ

6 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْعَلَاءِ عَنْ سَعْدٍ الْإِسْکَافِ قَالَ أَتَی رَجُلٌ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع یَسْأَلُهُ عَنِ الرُّوحِ أَ لَیْسَ هُوَ جَبْرَئِیلَ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع جَبْرَئِیلُ ع مِنَ الْمَلَائِکَةِ وَ الرُّوحُ غَیْرُ جَبْرَئِیلَ فَکَرَّرَ ذَلِکَ عَلَی الرَّجُلِ فَقَالَ لَهُ لَقَدْ قُلْتَ عَظِیماً مِنَ الْقَوْلِ مَا أَحَدٌ یَزْعُمُ أَنَّ الرُّوحَ غَیْرُ جَبْرَئِیلَ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع إِنَّکَ ضَالٌّ تَرْوِی عَنْ أَهْلِ الضَّلَالِ یَقُولُ اللَّهُ تَعَالَی لِنَبِیِّهِص أَتی أَمْرُ اللّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحانَهُ وَ تَعالی عَمَّا یُشْرِکُونَ یُنَزِّلُ الْمَلائِکَةَ بِالرُّوحِ وَ الرُّوحُ غَیْرُ الْمَلَائِکَةِصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ

فی الحجة من أمر یمتاز به عن سائر الناس، لا یحتمل الخطأ و الشک.

الحديث السادس

: مختلف فيه، مرسل.

" أَتى أَمْرُ اللَّهِ" قال المفسرون: لما أوعدهم النبى بإهلاكهم كما فعل يوم بدر أو بقيام الساعة استعجلوا ذلک استهزاء و تکذیبا و قالوا: إنصح ذلک يخلصنا أصنامنا عنه، فرد عليهم جل شأنه بقوله:" أَتى أَمْرُ اللَّهِ" أى أمره بالإهلاک، أو قيام الساعة، و عبر عنه بالماضى للدلالة على تحقق وقوعه" فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ" لأنه لا حق بكم و لا مرد له" سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ" نزهة عن أن يکون له شريک يدفع عنهم ما أراد بهم" يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ" أى مصاحبين معه فاستدل عليه السلام باستدعاء المصاحبة المغايرة.

بَابُ وَقْتِ مَا يَعْلَمُ الْإِمَامُ جَمِيعَ عِلْمِ الْإِمَامِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ ع
1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مِسْكِينٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مَتَى يَعْرِفُ الْأَخِيرُ مَا عِنْدَ الْأَوَّلِ قَالَ فِی آخِرِ دَقِيقَةٍ تَبْقَى مِنْ رُوحِهِ
2 مُحَمَّدٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مِسْكِينٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ وَ جَمَاعَةٍ مَعَهُ قَالُوا سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ يَعْرِفُ الَّذِی بَعْدَ الْإِمَامِ عِلْمَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ فِی آخِرِ دَقِيقَةٍ تَبْقَى مِنْ رُوحِهِ
3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ

باب وقت ما يعلم الإمام جميع علوم الإمام الذى قبله عليهم جميعا السلام

الحديث الأول

: مجهول.

قوله عليه السلام: فی آخر دقیقة من روحه، الضمیر فی روحه راجع إلی الأول، و ذلک لأن العالم لا بد له أن یکون فیه عالم یکون الحجة علی الناس و یکون عنده علم ما یحتاج إلیه الناس فإذا قبض ذلک العالم فلا بد من وجود من یصلح أن ینوب منابه و یکون فی درجته فی ذلک، قیل: و یحتمل أن یکون الضمیر عائدا إلی الأخیر و یکون الوجه فیه أن ما عند الأول هو نهایة الکمال الممکن فی حقهم علیهم السلام، فإذا بلغه الأخیر کمل أمره فیقبض، و هذا المعنی واضح و لا یأباه الحدیث الثالث، لأن السؤال فی ذلک أمر آخر فجاز افتراقهما فی المعنی، انتهی.

و أقول: مع بعده لفظا و معنی یخالف الأخبار الکثیرة الدالة علی أن علم الإمام السابق منتقل جمیعا إلی الإمام اللاحق فی أول إمامته کما مر.

الحديث الثانى

: مجهول كالحسن.

الحديث الثالث

: مرسل.

أَسْبَاطٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ الْإِمَامُ مَتَی یَعْرِفُ إِمَامَتَهُ وَ یَنْتَهِی الْأَمْرُ إِلَیْهِ قَالَ فِی آخِرِ دَقِیقَةٍ مِنْ حَیَاةِ الْأَوَّلِ

بَابٌ فِی أَنَّ الْأَئِمَّةَصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ فِی الْعِلْمِ وَ الشَّجَاعَةِ وَ الطَّاعَةِ سَوَاءٌ

1 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی زَاهِرٍ عَنِ الْخَشَّابِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ کَثِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّیَّتُهُمْ بِإِیمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَیْءٍ قَالَ

قوله: و ینتهی الأمر إلیه، ظاهره حصول الإمامة للاحق قبل ذهاب السابق، و هو مخالف لما ورد أنه لا یجتمع إمامان فی زمان واحد إلا أن یقال: المراد الاجتماع فی زمان معتد به، أو یکون المراد بالأمر فی هذا الخبر استحقاق الإمامة و استعدادها التام لأنفسها، أو العلم بالإمامة تأکیدا.

باب فى أن الأئمة صلوات الله علیهم فى العلم و الشجاعة و الطاعة سواء

الحديث الأول

: ضعيف.
" الَّذِينَ آمَنُوا" فى القرآن" و الذين" مع العطف، و قال المفسرون: هو مبتدأ خبره" أَلْحَقْنا بِهِمْ" و قوله" وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ" اعتراض للتعليل، و قرأ ابن عامر و يعقوب" ذرياتهم" بالجمع و قرأ أبو عمرو" و اتبعناهم ذرياتهم" أى جعلناهم تابعين لهم فى الإيمان، و قيل: بإيمان حال من الضمير أو الذرية أو منهما، و التنكير للتعظيم أو الإشعار بأنه يكفى للإلحاق، المتابعة فى أصل الإيمان.
و قال الطبرسى (ره): يعنى بالذرية أولادهم الصغار و الكبار، لأن الكبار يتبعون الآباء بإيمان منهم، و الصغار يتبعون الآباء بإيمان من الآباء، فالولد يحكم

الَّذِينَ آمَنُوا النَّبِيُّص وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ ذُرِّيَّتُهُ الْأَئِمَّةُ وَ الْأَوْصِيَاءُصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَلْحَقْنَا بِهِمْ وَ لَمْ نَنْقُصْ ذُرِّيَّتَهُمُ الْحُجَّةَ- الَّتِی جَاءَ بِهَا مُحَمَّدٌص فِی عَلِیٍّ ع وَ حُجَّتُهُمْ وَاحِدَةٌ وَ طَاعَتُهُمْ وَاحِدَةٌ

2 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ دَاوُدَ النَّهْدِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ ع قَالَ قَالَ لِی نَحْنُ فِی الْعِلْمِ وَ الشَّجَاعَةِ سَوَاءٌ

له بالإسلام تبعا لوالده، و اتبع بمعنى تبع، و من قرأ" و اتبعناهم" فهو منقول بمعنى تبع و يتعدى إلى المفعولين، و المعنى إنا نلحق الأولاد بالآباء فی الجنة و الدرجة من أجل الآباء لتقر أعين الآباء باجتماعهم معهم فی الجنة كما كانت تقر بهم فی الدنيا عن ابن عباس و غيره، و فی رواية أخرى عن ابن عباس أنهم البالغون ألحقوا بدرجة آبائهم و إن قصرت أعمالهم تكرمة لآبائهم، و إذا قيل: كيف يلحقون بهم الثواب و لم يستحقوه؟
فالجواب أنهم يلحقون بهم فی الجميع لا فی الثواب و المرتبة، و روى زاذان عن علی عليه السلام قال: قال رسول اللهصلی الله عليه و آله: إن المؤمنين و أولادهم فی الجنة ثم قرأ هذه الآية، و روى عن الصادق عليه السلام قال: أطفال المؤمنين يهدون إلى آبائهم يوم القيامة" وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَیْءٍ" أی لم ينقص الآباء من الثواب حين ألحقنا بهم ذرياتهم، يقال ألته يألته ألتا و ألته يؤلته إيلاتا و لاته يليته، و ولته يلته ولتا أی نقصه، انتهى.
و أقول: على تأويله عليه السلام الضمير فی" ألتناهم" راجع إلى الذرية، و فی" عملهم" إلى الذين آمنوا، و المراد بالعمل سياسة الأمة و هدايتهم و إرشادهم إلى مصالحهم، و عبر عن تلك بما يلزمها من الحجة و وجوب الطاعة أو المراد بالعمل إقامة الحجة على وجوب الطاعة، و هو من عمل الله أو عمل النبی الذی هو من الآباء، فالإضافة إما إلى الفاعل أو إلى المفعول، و قيل: فسر عليه السلام العمل بما كانوا يحتجون به على الناس من النص عليهم، أو من العلم و الفهم و الشجاعة و غير ذلک فيهم، و ذلک لأنها ثمرة الأعمال و العبادات المختصة بهم، و فی البصائر الأئمة الذرية الأوصياء.

الحديث الثانى

: مجهول.

وَ فِی الْعَطَایَا عَلَی قَدْرِ مَا نُؤْمَرُ
3 أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْصَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِیرَةِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِص نَحْنُ فِی الْأَمْرِ وَ الْفَهْمِ وَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ نَجْرِی مَجْرًی وَاحِداً فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِص وَ عَلِیٌّ ع فَلَهُمَا فَضْلُهُمَا

قوله علیه السلام: و فی العطایا، أی عطاء العلم أو المال أو الأعم أی إنما نعطی علی حسب ما یأمرنا الله به بحسب المصالح.

الحديث الثالث

: حسن.
" نحن فی الأمر" أی أمر الإمامة و الخلافة، أو وجوب طاعتنا فيما نأمر و يؤيد الأخير أن فی البصائر نحن فی الأمر و النهی و الحلال و الحرام و المراد بالحلال و الحرام علمهما، و يدل على أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من سائر الأئمة، و يدل بعض الأخبار على فضل الحسنين عليهما السلام على سائر الأئمة عليهم السلام، و يفهم من بعضها فضل القائم عليه السلام على الثمانية الباقية.
قال الكراجكی فيما عد من عقائد الإمامية: يجب أن يعتقد أن أفضل الأئمة أمير المؤمنين علی بن أبی طالب عليه السلام و أنه لا يجوز أن يسمى بأمير المؤمنين أحد سواه، و أن بقية الأئمةصلوات الله عليهم يقال لهم الأئمة و الخلفاء و الأوصياء و الحجج و إن كانوا فی الحقيقة أمراء المؤمنين، فإنهم لم يمنعوا من هذه الاسم لأجل معناه، لأنه حاصل على الاستحقاق، و إنما منعوا من لفظه سمة لأمير المؤمنين عليه السلام، و إن أفضل الأئمة بعد أمير المؤمنين ولده الحسن ثم الحسين، و أفضل الباقين بعد الحسين إمام الزمان المهدی عليه السلام، ثم بقية الأئمة من بعده سواء على ما جاء به الأثر و ثبت فی النظر، انتهى.

ص: 179

بَابُ أَنَّ الْإِمَامَ ع يَعْرِفُ الْإِمَامَ الَّذِی یَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَی إِنَّ اللَّهَ یَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلی أَهْلِها فِیهِمْ ع نَزَلَتْ

1 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنِ ابْنِ أُذَیْنَةَ عَنْ بُرَیْدٍ الْعِجْلِیِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ اللَّهَ یَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلی أَهْلِها وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَیْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ قَالَ إِیَّانَا عَنَی أَنْ یُؤَدِّیَ الْأَوَّلُ إِلَی الْإِمَامِ الَّذِی بَعْدَهُ الْكُتُبَ وَ الْعِلْمَ وَ السِّلَاحَ وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَیْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ الَّذِی

باب أن الإمام يعرف الإمام الذى يكون من بعده

باب أن الإمام يعرف الإمام الذى يكون من بعده

و أن قول الله عز و جل" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها" فيهم عليهم السلام نزلت

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ" قال الطبرسى (ره) فيه أقوال:

أحدها: أنها فى كل من ائتمن على أمانة من الأمانات فأمانات الله أوامره و نواهيه، و أمانات عباده ما يأتمن بعضهم بعضا من المال و غيره عن ابن عباس و هو المروى عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام.

و ثانيها: أن المراد به ولاة الأمر أمرهم الله سبحانه أن يقوموا برعاية الرعية و حملهم على موجب الدين و الشريعة، و رواه أصحابنا عن الباقر و الصادق عليهما السلام، قال: أمر الله كل واحد من الأئمة أن يسلم الأمر إلى من بعده، و يعضده أنه سبحانه أمر الرعية بعد هذا بطاعة ولاة الأمر، فروى عنهم عليهم السلام أنهم قالوا: آيتان إحداهما لنا و الأخرى لكم، قال الله سبحانه:" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها"

فِی أَیْدِیکُمْ ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ إِیَّانَا عَنَی خَاصَّةً- أَمَرَ جَمِیعَ الْمُؤْمِنِینَ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ بِطَاعَتِنَا- فَإِنْ خِفْتُمْ تَنَازُعاً فِی أَمْرٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَ إِلَی الرَّسُولِ وَ إِلَی أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ

الآیة و قال:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ" و هذا القول داخل فی القول الأول، لأنه من جملة ما ائتمن الله سبحانه علیه الأئمة الصادقین و کذلک قال أبو جعفر علیه السلام: إن أداء الصلاة و الزکاة و الصوم و الحج من الأمانة، و یکون من جملتها الأمر لولاة الأمر بقسمة الغنائم و الصدقات، و غیر ذلک مما یتعلق به حق الرعیة.
و ثالثها: أنه خطاب للنبیصلی الله علیه و آله و سلم برد مفتاح الکعبة إلی عثمان بن طلحة حین قبض منه یوم الفتح، و أراد أن یدفعه إلی العباس، و المعول علی ما تقدم" وَ إِذا حَکَمْتُمْ بَیْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْکُمُوا بِالْعَدْلِ" أمر الله الولاة و الحکام أن یحکموا بالعدل و النصفة، انتهی.
" الذی فی أیدیکم" هو تفسیر للعدل فی الآیة، أی المراد بالعدل الأحکام المشتملة علیه المحفوظة عند الأئمة علیهم السلام.
قال المحدث الأسترآبادی رحمه الله: الذی فی أیدیکم، یعنی مکتوب عندکم فی کتاب علی علیه السلام، و قوله:" فإن خفتم تنازعا فی أمر" یعنی إن خفتم من الاختلافات فی الفتوی و قوله: یرخص لهم فی منازعتهم، یعنی یرخص لهم فی الاختلاف فی الفتوی، و فیه دلالاتصریحة علی أنه لا یجوز الفتوی بالظن، بل لا بد من السماع منصاحب الشریعة کما هو مذهب علمائنا إلا شرذمة قلیلة من المتأخرین، انتهی.
و أقول: فی القرآن الذی عندنا" فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَ الرَّسُولِ" و لیس فیه: و إلی أولی الأمر منکم، فقوله:" فإن خفتم تنازعا" یحتمل أن

كَذَا نَزَلَتْ وَ كَيْفَ يَأْمُرُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِطَاعَةِ وُلَاةِ الْأَمْرِ وَ يُرَخِّصُ فِی مُنَازَعَتِهِمْ إِنَّمَا قِيلَ ذَلِکَ لِلْمَأْمُورِينَ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ- أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْكُمْ

2 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَأَلْتُ الرِّضَا ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلی أَهْلِها قَالَ هُمُ الْأَئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍص أَنْ يُؤَدِّيَ الْإِمَامُ الْأَمَانَةَ إِلَی

يكون تفسيرا لقوله فَإِنْ تَنازَعْتُمْ، بأن يكون المعنى إن أشرفتم على التنازع باختلاف ظنونكم و آرائكم كما فى قوله سبحانه:" إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ" أى أردتم طلاقهن و كقوله تعالى:" إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ" و هذا شائع.

و أما قوله:" و إلى أولى الأمر منكم" فالظاهر أنه كان فى قرآنهم عليهم السلام هكذا فأسقطه عثمان لقوله عليه السلام:" كذا نزلت" و يحتمل أن يكون تفسيرا للرد إلى الله و إلى أولى الأمر، لأمر الله و الرسول بطاعتهم فالرد إليهم رد إليهما فالمراد بقوله كذا نزلت أى بحسب المعنى، و قوله:" و كيف يأمرهم الله" رد على المخالفين حيث قالوا معنى قوله سبحانه فَإِنْ تَنازَعْتُمْ، فإن اختلفتم أنتم و أولو الأمر منكم فى شىء من أمور الدين، فارجعوا فيه إلى الكتاب و السنة، و وجه الرد أنه كيف يجوز الأمر بإطاعة قوم مع الرخصة فى منازعتهم، فقال عليه السلام: إن المخاطبين بالتنازع ليسوا إلا المأمورين بالإطاعة خاصة، و أن أولى الأمر داخلون فى المردود إليهم لفظا أو معنى.

و قوله:" و يرخص فى منازعتهم" أى منازعة الناس معهم، أو منازعة بعضهم لبعض و كلاهما ينافى وجوب الطاعة.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.
" هم الأئمة" أى هم المخاطبون بها" أن يؤدى" أى أمرهم بأن يؤدى" و لا يخص"

مَنْ بَعْدَهُ وَ لَا يَخُصَّ بِهَا غَيْرَهُ وَ لَا يَزْوِيَهَا عَنْهُ
3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع- فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّ اللّهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلی أَهْلِها قَالَ هُمُ الْأَئِمَّةُ یُؤَدِّی الْإِمَامُ إِلَی الْإِمَامِ مِنْ بَعْدِهِ وَ لَا یَخُصُّ بِهَا غَیْرَهُ وَ لَا یَزْوِیهَا عَنْهُ
4 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنِ الْمُعَلَّی بْنِ خُنَیْسٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّ اللّهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلی أَهْلِها قَالَ أَمَرَ اللَّهُ الْإِمَامَ الْأَوَّلَ أَنْ یَدْفَعَ إِلَی الْإِمَامِ الَّذِی بَعْدَهُ کُلَّ شَیْءٍ عِنْدَهُ
5 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِینٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِی یَعْفُورٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا یَمُوتُ الْإِمَامُ حَتَّی یَعْلَمَ مَنْ یَکُونُ مِنْ بَعْدِهِ فَیُوصِیَ إِلَیْهِ
6 أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْصَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنِ ابْنِ أَبِی عُثْمَانَ عَنِ الْمُعَلَّی بْنِ خُنَیْسٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْإِمَامَ یَعْرِفُ الْإِمَامَ الَّذِی مِنْ بَعْدِهِ فَیُوصِی إِلَیْهِ
7 أَحْمَدُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَیُّوبَ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مَاتَ عَالِمٌ حَتَّی یُعْلِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَی مَنْ یُوصِی

یحتمل النصب و الرفع، و کذا قوله علیه السلام:" و لا یزویها" و فی النهایة: زویت إلی الأرض أی جمعت، و ما زویت عنی أیصرفته عنی و قبضته، و منه حدیث أم معبد فیا لقصی ما زوی الله عنکم أی ما نحی عنکم من الخیر و الفضل.

الحديث الثالث

: مجهول.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور.

الحديث الخامس

:صحيح.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

الحديث السابع

:صحيح.

بَابُ أَنَّ الْإِمَامَةَ عَهْدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَعْهُودٌ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى وَاحِدٍ ع

1 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ قَالَ حَدَّثَنِی عُمَرُ بْنُ أَبَانٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَذَكَرُوا الْأَوْصِیَاءَ وَ ذَكَرْتُ إِسْمَاعِیلَ فَقَالَ لَا وَ اللَّهِ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا ذَاكَ إِلَیْنَا وَ مَا هُوَ إِلَّا إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ یُنْزِلُ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ

2 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَشْعَثِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ أَ تَرَوْنَ الْمُوصِیَ مِنَّا یُوصِی إِلَی مَنْ یُرِیدُ لَا وَ اللَّهِ وَ لَكِنْ عَهْدٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِص لِرَجُلٍ فَرَجُلٍ حَتَّی یَنْتَهِیَ الْأَمْرُ إِلَیصَاحِبِهِ

الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ مِنْهَالٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَشْعَثِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مِثْلَهُ

باب أن الإمامة عهد من الله عز و جل معهود من واحد إلى واحد عليهم السلام

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.
" و ذكرت إسماعيل" هو ابنه الأكبر الذى مات فى حياته، و تدعى مع ذلک الإسماعيلية إمامته و ذكره له إما كان طلبا لجعله وصيا أو سؤالا عن أنه هل وصى أم لا، و الأول أظهر.

الحديث الثانى

: مجهول بالسند الأول، ضعيف بالسند الثانى.

و العهد الوصية و التقدم إلى المرء فى الشىء و منه العهد الذى يكتب للولاة" حتى ينتهى الأمر إليصاحبه" أى إلى إمام العصر أو إلى القائم عليه السلام، و يحتمل أن يكون حتى للتعليل، أى لو لا ذلک لكان منوطا برأى الناس، و لم ينته إليصاحبه الذى يستحقه بل إلى غاصبه، و الأوسط أظهر.

3 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِصَالِحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَيْثَمِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْإِمَامَةَ عَهْدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَعْهُودٌ لِرِجَالٍ مُسَمَّیْنَ لَیْسَ لِلْإِمَامِ أَنْ یَزْوِیَهَا عَنِ الَّذِی یَکُونُ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَوْحَی إِلَی دَاوُدَ ع أَنِ اتَّخِذْ وَصِیّاً مِنْ أَهْلِکَ فَإِنَّهُ قَدْ سَبَقَ فِی عِلْمِی أَنْ لَا أَبْعَثَ نَبِیّاً إِلَّا وَ لَهُ وَصِیٌّ مِنْ أَهْلِهِ وَ کَانَ لِدَاوُدَ ع أَوْلَادٌ عِدَّةٌ وَ فِیهِمْ غُلَامٌ کَانَتْ أُمُّهُ عِنْدَ دَاوُدَ وَ کَانَ لَهَا مُحِبّاً فَدَخَلَ دَاوُدُ ع عَلَیْهَا حِینَ أَتَاهُ الْوَحْیُ فَقَالَ لَهَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْحَی إِلَیَّ یَأْمُرُنِی أَنِ أَتَّخِذَ وَصِیّاً مِنْ أَهْلِی فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ فَلْیَکُنِ ابْنِی قَالَ ذَلِکَ أُرِیدُ وَ کَانَ السَّابِقُ فِی عِلْمِ اللَّهِ الْمَحْتُومِ عِنْدَهُ أَنَّهُ سُلَیْمَانُ فَأَوْحَی اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی إِلَی دَاوُدَ أَنْ لَا تَعْجَلْ دُونَ أَنْ یَأْتِیَکَ أَمْرِی فَلَمْ یَلْبَثْ دَاوُدُ ع أَنْ وَرَدَ عَلَیْهِ رَجُلَانِ یَخْتَصِمَانِ فِی الْغَنَمِ

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.

" أن اتخذ" أن مفسرة و قيل: يدل على أن الأمر ليس للفور، و الظاهر أن المراد اتخاذ الوصي بعد الوصى الآخر، و فى هذا الإعلام مصالح يظهر بعضها من الخبر" أن لا أبعث نبيا" له كتاب كداود عليه السلام، أو مطلقا" من أهله" أى من ذريته و أقاربه القريبة" كانت أمه عند داود" أى كانت حية و لم تخرج من عندها.

" فلم يلبث" أى لم يمكث" أن ورد" أن زائدة" يختصمان فى الغنم و الكرم" إشارة إلى قوله تعالى:" وَ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِى الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ" قال الطبرسى (ره): النفش- بفتح الفاء و سكونها- إن تنتشر الإبل و الغنم بالليل فترعى بلا راع، أى اذكر داود و سليمان حين يحكمان فى الوقت الذى نفشت فيه غنم القوم أى تفرقت ليلا" وَ كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ" أى بحكمهم عالمين لم يغب عنا منه شىء، و اختلف فى الحكم الذى حكما به، فقيل: إنه زرع وقعت فيه الغنم ليلا فأكلته، و قيل: كان كرما قد بدت عنا قيده فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان

وَ الْكَرْمِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى دَاوُدَ أَنِ اجْمَعْ وُلْدَكَ فَمَنْ قَضَى بِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ فَأَصَابَ فَهُوَ وَصِيُّكَ مِنْ بَعْدِكَ فَجَمَعَ دَاوُدُ ع وُلْدَهُ فَلَمَّا أَنْ قَصَّ الْخَصْمَانِ قَالَ سُلَيْمَانُ

غير هذا يا نبى الله، قال: و ما ذاک؟ قال: يدفع الكرم إليصاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان، و تدفع الغنم إليصاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا عاد الكرم كما كان دفع كل واحد منهما إليصاحبه، روى ذلک عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام.
و قال الجبائى: أوحى الله تعالى إلى سليمان بما نسخ به حكم داود الذى كان يحكم به قبل و لم يكن ذلک عن اجتهاد، لأنه لا يجوز للأنبياء أن يحكموا بالاجتهاد و هذا هو الصحيح المعول عليه عندنا، و يقوى ذلک قوله" فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ" أى علمناه الحكومة فى ذلک، و روى عن النبيصلى الله عليه و آله أنه قضى بحفظ المواشى على أربابها ليلا و قضى بحفظ الحرث على أربابه نهارا، انتهى.
و أقول: لا ريب فى أن الأنبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم الاجتهاد، و استدلال المخالفين بهذه القضية على جواز ذلک مردود من وجوه:
الأول: أنه يمكن أن يكون حكم سليمان بالوحى كما ذكره الطبرسى (ره).
فإن قيل: كيف يجوز نسخ الشريعة فى غير زمان أولى العزم، فإن كل من كان بعد موسى عليه السلام إلى زمان عيسى عليه السلام إنما كانوا يحكمون بحكم التوراة و لا يتصور الاختلاف فيه؟
قلنا: يمكن أن يكون نسخ جميع شرائع من قبله أو أكثره مخصوصا بأولى العزم، و أما نسخ بعض الأحكام الجزئية فلا دليل على عدم جوازه لغير أولى العزم، على أنه يمكن أن يكون موسى عليه السلام أخبر الأنبياء بأن الحكم برقاب الغنم يمتد إلى زمان سليمان ثم بعد ذلک يتغير الحكم و كان لا يعلم ذلک غير الأنبياء من علماء بنى إسرائيل، فأظهر داود عليه السلام استحقاق سليمان للخلافة بأن فوض الحكم فى ذلک إليه فلا يكون ذلک نسخا، و لو سمى ذلک نسخا كان نسخا من أولى العزم أيضا.
و يؤيد هذا الوجه ما رواه الصدوق فى الفقيه عن أحمد بن عمر الحلبى قال: سألت

ع يَاصَاحِبَ الْكَرْمِ مَتَى دَخَلَتْ غَنَمُ هَذَا الرَّجُلِ كَرْمَکَ قَالَ دَخَلَتْهُ لَيْلًا قَالَ قَضَيْتُ عَلَيْکَ يَاصَاحِبَ الْغَنَمِ بِأَوْلَادِ غَنَمِکَ وَ أَصْوَافِهَا فِي عَامِکَ هَذَا ثُمَّ قَالَ لَهُ دَاوُدُ فَكَيْفَ لَمْ تَقْضِ بِرِقَابِ الْغَنَمِ وَ قَدْ قَوَّمَ ذَلِکَ عُلَمَاءُ بَنِی إِسْرَائِيلَ وَ كَانَ ثَمَنُ الْكَرْمِ قِيمَةَ

أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز و جل:" وَ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِی الْحَرْثِ" قال: كان حكم داود رقاب الغنم، و الذی فهم الله عز و جل سليمان أن الحكم لصاحب الحرث باللبن و الصوف فی ذلک العام كله.
و ما سيأتی فی هذا الكتاب فی أبواب كتاب المعيشة عن أبی بصير عن أبی عبد الله عليه السلام أن داود عليه السلام حكم للذی أصاب زرعه رقاب الغنم، و حكم سليمان عليه السلام الرسل و الثلة و هو اللبن و الصوف فی ذلک العام، و فی رواية أخری عن أبی بصير عنه عليه السلام أنه قال: فحكم داود بما حكمت به الأنبياء عليهم السلام من قبله، و أوحی الله عز و جل إلی سليمان عليه السلام أی غنم نفشت فی زرع فليس لصاحب الزرع إلا ما خرج من بطونها، و كذلک جرت السنة بعد سليمان عليه السلام و هو قول الله عز و جل:" وَ كُلًّا آتَيْنا حُكْماً وَ عِلْماً" فحكم كل منهما بحكم الله عز و جل.
الثانی: أن يكون حكم داود موافقا لحكم سليمان عليهما السلام، و الخطأ إنما كان من قضاة بنی إسرائيل، فأظهر داود عليه السلام خطاءهم بذلک، و يؤيد ذلک ما رواه علی بن إبراهيم فی تفسيره بإسناده عن أبی بصير عن أبی عبد الله عليه السلام قال: كان فی بنی إسرائيل رجل و كان له كرم، فنفشت فيه الغنم بالليل و قضمته، و أفسدته، فجاءصاحب الكرم إليصاحب الغنم، فقال داود عليه السلام: اذهب إلی سليمان ليحكم بينكما فذهبا إليه فقال سليمان عليه السلام: إن كانت الغنم أكلت الأصل و الفرع فعليصاحب الغنم أن يدفع إليصاحب الكرم الغنم و ما فی بطنها، و إن كانت ذهبت بالفرع و لم تذهب الأصل فإنه يدفع ولدها إليصاحب الكرم، و كان هذا حكم داود، و إنما أراد أن يعرف

الْغَنَمِ فَقَالَ سُلَيْمَانُ إِنَّ الْكَرْمَ لَمْ يُجْتَثَّ مِنْ أَصْلِهِ وَ إِنَّمَا أُكِلَ حِمْلُهُ وَ هُوَ عَائِدٌ فِی قَابِلٍ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى دَاوُدَ إِنَّ الْقَضَاءَ فِی هَذِهِ الْقَضِيَّةِ مَا قَضَى سُلَيْمَانُ بِهِ يَا دَاوُدُ أَرَدْتَ أَمْراً وَ أَرَدْنَا أَمْراً غَيْرَهُ فَدَخَلَ دَاوُدُ عَلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ أَرَدْنَا أَمْراً وَ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَمْراً غَيْرَهُ- وَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَدْ رَضِينَا بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ سَلَّمْنَا وَ كَذَلِكَ الْأَوْصِيَاءُ ع لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَتَعَدَّوْا بِهَذَا الْأَمْرِ فَيُجَاوِزُونَصَاحِبَهُ إِلَى غَيْرِهِ

قَالَ الْكُلَيْنِيُّ مَعْنَى الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ أَنَّ الْغَنَمَ لَوْ دَخَلَتِ الْكَرْمَ نَهَاراً لَمْ يَكُنْ

بنی إسرائيل أن سليمان وصيه بعده و لم يختلفا فی الحكم، و لو اختلف حكمهما لقال:" و كنا لحكمهما شاهدين".

و روى الصدوق فی الفقيه بسندصحيح عن زرارة عنه عليه السلام أنه قال: لم يحكما إنما كانا يتناظران ففهما سليمان فيمكن حمل الأخبار السابقة على التقية، و المناظرة الواردة فی الخبر الأخير يمكن أن يكون على سبيل المصلحة و الله يعلم.

و قال الجوهری: جثة قلعه، و اجتثه اقتلعه، و فی القاموس: الحمل ثمر الشجر و يكسر، أو الفتح لما بطن من ثمره و الكسر لما ظهر، أو الفتح لما كان فی بطن أو على رأس شجرة و الكسر لما على ظهر أو رأس، أو ثمر الشجر بالكسر ما لم يكثر و يعظم فإذا كثر فبالفتح، انتهى.

" أن القضاء" أی الصواب فی القضاء، و الفاء فی قوله" فيجازون" للاستئناف و البيان، نحو قول الشاعر: أ لم تسأل الربع القواء فينطق.

قوله: معنى الحديث الأول، لعل الأول بدل من الحديث، أی الأول منه

عَلَيصَاحِبِ الْغَنَمِ شَیْ ءٌ لِأَنَّ لِصَاحِبِ الْغَنَمِ أَنْ یَسْرَحَ غَنَمَهُ بِالنَّهَارِ تَرْعَی وَ عَلَيصَاحِبِ الْکَرْمِ حِفْظُهُ وَ عَلَيصَاحِبِ الْغَنَمِ أَنْ یَرْبِطَ غَنَمَهُ لَیْلًا وَ لِصَاحِبِ الْکَرْمِ أَنْ یَنَامَ فِی بَیْتِهِ

4 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنِ ابْنِ بُکَیْرٍ وَ جَمِیلٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُصْعَبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ أَ تَرَوْنَ أَنَّ الْمُوصِیَ مِنَّا یُوصِی إِلَی مَنْ یُرِیدُ لَا وَ اللَّهِ وَ لَکِنَّهُ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِص إِلَی رَجُلٍ فَرَجُلٍ حَتَّی انْتَهَی إِلَی نَفْسِهِ

بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ ع لَمْ یَفْعَلُوا شَیْئاً وَ لَا یَفْعَلُونَ إِلَّا بِعَهْدٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَمْرٍ مِنْهُ لَا یَتَجَاوَزُونَهُ

1 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی وَ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِی جَمِیلَةَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ کَثِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْوَصِیَّةَ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ عَلَی مُحَمَّدٍ کِتَاباً لَمْ یُنْزَلْ عَلَی مُحَمَّدٍص

و الحاصل معنی أول الحدیث و هو سؤال سلیمان عن وقت دخول الغنم و الکرم و فائدته، و یقال: أسرحت الماشیة أی أنفشتها و أهملتها، و سیأتی أن هذا التفصیل الذی ذکره الکلینی هو قول أکثر الأصحاب، و ذهب ابن إدریس و المحقق و من تأخر عنه إلی اعتبار التفریط مطلقا.

الحديث الرابع

: مجهول.

" حتى انتهى" أى ذكره آباءه و وصية كل منهم إليصاحبه حتى انتهى إلى نفسه، و قيل: يعنى كرر لفظة" فرجل" أربع مرات بأن يكون الرجل ستة سادسهم نفسه.

باب أن الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئا و لا يفعلون إلا بعهد من الله تعالى و أمر منه لا يتجاوزونه

الحديث الأول

: ضعيف.
" كتابا" حال عن فاعل نزلت أو تميز، و المراد بالوصية هنا الطومار الذى

كِتَابٌ مَخْتُومٌ إِلَّا الْوَصِيَّةُ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ ع يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ وَصِيَّتُكَ فِی أُمَّتِکَ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتِکَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِص أَیُّ أَهْلِ بَيْتِی يَا جَبْرَئِيلُ قَالَ نَجِيبُ اللَّهِ مِنْهُمْ وَ ذُرِّيَّتُهُ لِيَرِثَکَ عِلْمَ النُّبُوَّةِ كَمَا وَرَّثَهُ إِبْرَاهِيمُ ع وَ مِيرَاثُهُ لِعَلِیٍّ ع وَ ذُرِّيَّتِکَ مِنْصُلْبِهِ قَالَ وَ كَانَ عَلَيْهَا خَوَاتِيمُ قَالَ فَفَتَحَ عَلِیٌّ ع الْخَاتَمَ الْأَوَّلَ وَ مَضَى لِمَا فِيهَا ثُمَّ فَتَحَ الْحَسَنُ ع الْخَاتَمَ الثَّانِیَ وَ مَضَى لِمَا أُمِرَ بِهِ فِيهَا فَلَمَّا تُوُفِّیَ الْحَسَنُ وَ مَضَى فَتَحَ الْحُسَيْنُ ع الْخَاتَمَ الثَّالِثَ فَوَجَدَ فِيهَا أَنْ قَاتِلْ فَاقْتُلْ وَ تُقْتَلُ وَ اخْرُجْ بِأَقْوَامٍ لِلشَّهَادَةِ لَا شَهَادَةَ لَهُمْ إِلَّا مَعَکَ قَالَ فَفَعَلَ ع فَلَمَّا مَضَى دَفَعَهَا إِلَى عَلِیِ

كتب فيه وصية الله للأئمة.

" هذه وصيتک" إنما نسب إليه لأن وصية الله و وصية رسوله واحدة" فی أمتک" فی- للظرفية أو للتعليل، و" أی" منصوب بتقدير أعنی، أو مجرور مضاف بتقدير عند، أو مرفوع منون، أو مبنی على الضم لقطعه عن الإضافة، و هو مبتدأ خبره أهل بيتی كما قيل، و كذا" نجيب الله" يحتمل الرفع و النصب و الجر و هو أمير المؤمنين عليه السلام" ليرثک" بالنصب أو بصيغة أمر الغائب" كما ورثه" أی علم النبوة" إبراهيم" بالرفع أو إبراهيم بالنصب، فالضمير المرفوع فی" ورثة" عائد إلى علی عليه السلام و على الأول ضمير ميراثه للعلم، و على الثانی لإبراهيم عليه السلام.

" و مضى لما فيها" اللام للظرفية كقولهم: مضى لسبيله، أو للتعليل أو للتعدية أی أمضى ما فيها، أو يضمن فيه معنى الامتثال و الأداء، و الضمير للوصية.

" أن قاتل" أن مفسرة عند أبی حيان، و مصدرية عند غيره ذكره ابن هشام، و الباء فی" بأقوام" للمصاحبة أو التعدية، و اللام فی قوله" للشهادة" للعاقبة، و جملة" لا شهادة" استئنافية أو قوله: للشهادة و لا شهادة كلاهما نعت لأقوام، أی بأقوام خلقوا للشهادة.

" فلما مضى" أی أشرف على المضی من الدنيا" قبل ذلک" أی قبل المضی.

ص: 190

بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَبْلَ ذَلِکَ فَفَتَحَ الْخَاتَمَ الرَّابِعَ فَوَجَدَ فِیهَا أَنِ اصْمُتْ وَ أَطْرِقْ لِمَا حُجِبَ الْعِلْمُ فَلَمَّا تُوُفِّیَ وَ مَضَی دَفَعَهَا إِلَی مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ ع فَفَتَحَ الْخَاتَمَ الْخَامِسَ فَوَجَدَ فِیهَا أَنْ فَسِّرْ کِتَابَ اللَّهِ تَعَالَی وَصَدِّقْ أَبَاکَ وَ وَرِّثِ ابْنَکَ وَ اصْطَنِعِ الْأُمَّةَ وَ قُمْ بِحَقِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ قُلِ الْحَقَّ فِی الْخَوْفِ وَ الْأَمْنِ وَ لَا تَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَفَعَلَ ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَی الَّذِی یَلِیهِ قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَأَنْتَ هُوَ قَالَ فَقَالَ مَا بِی إِلَّا أَنْ تَذْهَبَ یَا مُعَاذُ فَتَرْوِیَ عَلَیَّ قَالَ فَقُلْتُ أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِی رَزَقَکَ مِنْ آبَائِکَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ أَنْ

" و أطرق" قال الجوهری: أطرق الرجل: سکت فلم یتکلم، و أطرق أی أرخی عینیه ینظر إلی الأرض، انتهی. فعلی الأول تأکید و علی الثانی کنایة عن عدم الالتفات إلی ما علیه الخلق من آرائهم الباطلة و أفعالهم الشنیعة.

" لما حجب" بفتح اللام و تشدید المیم أو بکسر اللام و تخفیف المیم، فکلمة" ما" مصدریة" و اصطنع الأمة" أی أحسن إلیهم و ربهم بالعلم و العمل، قال الفیروزآبادی: هوصنیعی أی اصطنعته و ربیته، وصنعت الجاریة کعنی: أحسن إلیها حتی سمنت کصنعت بالضم تصنیعا، وصنع الجاریة بالتشدید أی أحسن إلیها و سمنها، و قال الجزری: فیه اصطنع رسول اللهصلی الله علیه و آله خاتما من ذهب أی أمر أن یصنع له، و الطاء بدل من تاء الافتعال لأجل الصاد، و منه حدیث آدم علیه السلام قال لموسی علیه السلام:

أنت کلیم الله الذی اصطنعک لنفسه، هذا تمثیل لما أعطاه الله من منزلة التقریب و التکریم، و الاصطناع افتعال من الصنیعة و هی العطیة و الکرامة و الإحسان، انتهی.

" و قم بحق الله" من نشر العلم و هدایة الأمة" و قل الحق فی الخوف و الأمن" الظرف متعلق بقل، و المعنی أنه لا حاجة لک إلی التقیة، فإن الله یعصمک من الناس، و قیل: متعلق بالحق أی بین لهم وجوب التقیة فی الخوف و أنها الحق حینئذ، و وجوب ترک التقیة فی الأمن و هو بعید.

" فقال ما بی" ما نافیة، و الباء للإلصاق، نحو بزید داء، أی ما بی بأس و ضرر و" إلا" للاستثناء المفرغ، و" علی" للإضرار، أی أن تروی عند المخالفین و یضرنی،

يَرْزُقَکَ مِنْ عَقِبِکَ مِثْلَهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ قَالَ قَدْ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِکَ یَا مُعَاذُ قَالَ فَقُلْتُ فَمَنْ هُوَ جُعِلْتُ فِدَاکَ قَالَ هَذَا الرَّاقِدُ وَ أَشَارَ بِیَدِهِ إِلَی الْعَبْدِ الصَّالِحِ وَ هُوَ رَاقِدٌ

2 أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الْکِنَانِیِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ نَجِیحٍ الْکِنْدِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ الْعُمَرِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَ عَلَی نَبِیِّهِص کِتَاباً قَبْلَ وَفَاتِهِ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ هَذِهِ وَصِیَّتُکَ إِلَی النُّجَبَةِ مِنْ أَهْلِکَ قَالَ وَ مَا النُّجَبَةُ یَا جَبْرَئِیلُ فَقَالَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ وَ وُلْدُهُ ع وَ کَانَ عَلَی الْکِتَابِ خَوَاتِیمُ مِنْ ذَهَبٍ فَدَفَعَهُ النَّبِیُّص إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع وَ أَمَرَهُ أَنْ یَفُکَّ خَاتَماً مِنْهُ وَ یَعْمَلَ بِمَا فِیهِ فَفَکَّ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع خَاتَماً وَ عَمِلَ بِمَا فِیهِ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَی ابْنِهِ الْحَسَنِ ع فَفَکَّ خَاتَماً وَ عَمِلَ بِمَا فِیهِ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَی الْحُسَیْنِ ع فَفَکَّ خَاتَماً فَوَجَدَ فِیهِ أَنِ اخْرُجْ بِقَوْمٍ إِلَی الشَّهَادَةِ فَلَا شَهَادَةَ لَهُمْ إِلَّا مَعَکَ وَ اشْرِ نَفْسَکَ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَفَعَلَ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَی عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع فَفَکَّ خَاتَماً فَوَجَدَ فِیهِ أَنْ أَطْرِقْ وَ اصْمُتْ وَ الْزَمْ مَنْزِلَکَ

و ضمیر" مثلها" لهذه المنزلة و العبد الصالح موسی علیه السلام.

الحديث الثانى

: مجهول، و أحمد فى أول السند هو العاصمى، و تحير فيه كثير من الأصحاب فلم يعرفوه.

و النجبة بضم النون و فتح الجيم مبالغة فى النجيب، أو بفتح النون جمع ناجب بمعنى نجيب، قال الفيروزآبادى: النجيب و كهمزة الكريم الحسيب، انتهى.

و الظاهر أن الخواتيم كانت متفرقة فى مطاوى الكتاب بحيث كلما نشرت طائفة من مطاويه انتهى النشر إلى خاتم يمنع من نشر ما بعدها من المطاوى، إلا أن يفض الخاتم.

" و أشر نفسک" أى بعها من الشراء بمعنى البيع، إشارة إلى قوله تعالى:" وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ".

وَ اعْبُدْ رَبَّکَ حَتَّی یَأْتِیَکَ الْیَقِینُ فَفَعَلَ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَی ابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ ع فَفَکَّ خَاتَماً فَوَجَدَ فِیهِ حَدِّثِ النَّاسَ وَ أَفْتِهِمْ وَ لَا تَخَافَنَّ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِنَّهُ لَا سَبِیلَ لِأَحَدٍ عَلَیْکَ فَفَعَلَ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَی ابْنِهِ جَعْفَرٍ فَفَکَّ خَاتَماً فَوَجَدَ فِیهِ حَدِّثِ النَّاسَ وَ أَفْتِهِمْ وَ انْشُرْ عُلُومَ أَهْلِ بَیْتِکَ وَصَدِّقْ آبَاءَکَ الصَّالِحِینَ وَ لَا تَخَافَنَّ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَنْتَ فِی حِرْزٍ وَ أَمَانٍ فَفَعَلَ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَی ابْنِهِ مُوسَی ع وَ کَذَلِکَ یَدْفَعُهُ مُوسَی إِلَی الَّذِی بَعْدَهُ ثُمَّ کَذَلِکَ إِلَی قِیَامِ الْمَهْدِیِّصَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ

3 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ ضُرَیْسٍ الْکُنَاسِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ لَهُ حُمْرَانُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَ رَأَیْتَ مَا کَانَ مِنْ أَمْرِ عَلِیٍّ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ ع وَ خُرُوجِهِمْ وَ قِیَامِهِمْ بِدِینِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا أُصِیبُوا مِنْ قَتْلِ الطَّوَاغِیتِ إِیَّاهُمْ وَ الظَّفَرِ بِهِمْ حَتَّی قُتِلُوا وَ غُلِبُوا فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع یَا حُمْرَانُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی قَدْ کَانَ قَدَّرَ ذَلِکَ عَلَیْهِمْ وَ قَضَاهُ وَ أَمْضَاهُ وَ حَتَمَهُ ثُمَّ أَجْرَاهُ فَبِتَقَدُّمِ عِلْمِ ذَلِکَ إِلَیْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قَامَ عَلِیٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ وَ بِعِلْمٍصَمَتَ مَنْصَمَتَ مِنَّا

" حَتَّی یَأْتِیَکَ الْیَقِینُ" أی الموت المتیقن لحاقه کل حی" ثم دفعه ابنه" کأنه قال علیه السلام: ثم ادفعه إلی ابنی فغیره الراوی، و کذا قوله: ثم دفعه إلی ابنه جعفر، کان ثم دفعه إلی فغیره الراوی، و یحتمل أن یکون التفاتا.

و قیل فی الأول: ظاهره أن هذا الکلامصدر عنه فی آخر عمره بعد دفع الوصیة إلی ابنه و لا یخفی بعده.

" إلی قیام المهدی" أی بالإمامة لا ظهوره و خروجه بالسیف.

الحديث الثالث

صحيح، و هو جزء من حديث مر فی باب- أن الأئمة علیهم السلام یعلمون علم ما كان و ما یكون- و فیه: و حتمه علی سبیل الاختیار، و فیه: فبتقدم علم إلیهم، و قد مضی شرحه هناک.

ص: 193
4 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَقْطِينٍ عَنْ عِيسَى بْنِ الْمُسْتَفَادِ أَبِی مُوسَى الضَّرِيرِ قَالَ حَدَّثَنِی مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ع قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ أَ لَيْسَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع كَاتِبَ الْوَصِيَّةِ وَ رَسُولُ اللَّهِص الْمُمْلِی عَلَيْهِ وَ جَبْرَئِيلُ وَ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ع شُهُودٌ قَالَ فَأَطْرَقَ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ قَدْ كَانَ مَا قُلْتَ وَ لَكِنْ حِينَ نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِص الْأَمْرُ نَزَلَتِ الْوَصِيَّةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ كِتَاباً مُسَجَّلًا نَزَلَ بِهِ جَبْرَئِيلُ مَعَ أُمَنَاءِ

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور، لكنه معتبر أخذه من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد و هو من الأصول المعتبرة ذكره النجاشى و الشيخ فى فهرستيهما، و أورد أكثر الكتاب السيد بن طاوس قدس سره فى كتاب الطرف، و ما ذكره الكلينى (ره) مختصر من حديث طويل قد أوردناه فى الكتاب الكبير، و فيه فوائد جليلة و أمور غريبة.
" أ ليس" اسمه ضمير الشأن" و رسول الله" الواو للحال، و الإملاء أن يقول أحد و يكتب آخر و الإطراق النظر إلى الأرض مع السكوت و" طويلا" مفعول فيه أى زمانا طويلا أو نائب المفعول المطلق أى إطراقا طويلا، و لعل الإطراق لإفادة أن ما يذكر فى الجوابصعب مستصعب لا يذعن به إلا الخواص من الشيعة فيجبصونه عن غيرهم ما أمكن، و قيل: راجع فى ذلك روح القدس" قد كان ما قلت" يدل على أنه كان الإملاء و نزول الكتاب معا و المراد بالأمر الموت أو المرض المنتهى إليه، أو أمر الله بالوصية و فيه بعد، و المراد بالمسجل المكتوب تأكيدا أو المحكم أو المختوم أو المرسل [أ] و المبذول للأئمة عليهم السلام أو الكبير، أو بسكن الجيم أى كثير الخير، قال فى النهاية: فى حديث ابن مسعود افتتح سورة النساء فسجلها أى قرئها قراءة متصلة، من السجل الصب، يقال: سجلت سجلا إذاصببتهصبا متصلا، و فى حديث ابن الحنفية قرأ:
" هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ" فقال: هى مسجلة للبر و الفاجر، أى هى مرسلة مطلقة فى الإحسان إلى كل واحد برا كان أو فاجرا، و المسجل: الماء المبذول و منه

اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی مِنَ الْمَلَائِکَةِ فَقَالَ جَبْرَئِیلُ یَا مُحَمَّدُ مُرْ بِإِخْرَاجِ مَنْ عِنْدَکَ إِلَّا وَصِیَّکَ لِیَقْبِضَهَا مِنَّا وَ تُشْهِدَنَا بِدَفْعِکَ إِیَّاهَا إِلَیْهِ ضَامِناً لَهَا یَعْنِی عَلِیّاً ع فَأَمَرَ النَّبِیُّ ص بِإِخْرَاجِ مَنْ کَانَ فِی الْبَیْتِ مَا خَلَا عَلِیّاً ع- وَ فَاطِمَةُ فِیمَا بَیْنَ السِّتْرِ وَ الْبَابِ فَقَالَ جَبْرَئِیلُ یَا مُحَمَّدُ رَبُّکَ یُقْرِئُکَ السَّلَامَ وَ یَقُولُ هَذَا کِتَابُ مَا کُنْتُ عَهِدْتُ إِلَیْکَ وَ شَرَطْتُ عَلَیْکَ وَ شَهِدْتُ بِهِ عَلَیْکَ وَ أَشْهَدْتُ بِهِ عَلَیْکَ مَلَائِکَتِی وَ کَفَی بِی یَا مُحَمَّدُ شَهِیداً قَالَ فَارْتَعَدَتْ مَفَاصِلُ

الحدیث: و لا تسجلوا أنعامکم أی لا تطلقوها فی زروع الناس، و قال: السجل الکتاب الکبیر، و فی القاموس: السجل الکتاب الکبیر، و فی القاموس: أسجل: کثر خیره و أسجل الأمر للناس: أطلقه، و المسجل: المبذول المباح لکل أحد، و سجل تسجیلا: کتب، السجل: الکتاب، العهد و نحوه، انتهی.

" ضامنا لها" حال عن ضمیر إلیه، أی ملتزما للعمل بمقتضاها کما هو حقه" و فاطمة" الواو للحال و هو مبنی علی أن ما بینهما خارج عن البیت.

" هذا کتاب ما کنت عهدت إلیک" أی فی لیلة المعراج کما ورد فی الأخبار الکثیرة، و قیل: إشارة إلی إملاء الرسولصلی الله علیه و آله و سلم بأمره تعالی.

أقول: و یظهر مما رواه فی الطرف أن نزول الملائکة للوصیة فی مرضه علیه السلام کان مرتین، حیث روی من کتاب الوصیة لابن المستفاد عن الکاظم علیه السلام عن أبیه عن جده قال: قال أمیر المؤمنینصلوات الله علیه: کنت مسندا النبیصلی الله علیه و آله و سلم إلیصدری لیلة من اللیالی فی مرضه، و قد فرغ من وصیته، و عنده فاطمة ابنته و قد أمر أزواجه أن یخرجن من عنده ففعلن، فقال: یا أبا الحسن تحول من موضعک و کن أمامی، قال: ففعلت و أسنده جبرئیل علیه السلام إلیصدره، و جلس میکائیل علیه السلام علی یمینه، فقال: یا علی ضم کفیک بعضها إلی بعض ففعلت، فقال لی: قد عهدت إلیک أحدث العهد لک بحضرة أمینی رب العالمین: جبرئیل و میکائیل، یا علی بحقهما علیک إلا أنفذت وصیتی علی ما فیها و علی قبولک إیاها بالصبر و الورع و منهاجی و طریقی لا طریق فلان و فلان، و خذ ما آتاک الله

النَّبِيِّص فَقَالَ يَا جَبْرَئِيلُ رَبِّى هُوَ السَّلَامُ وَ مِنْهُ السَّلَامُ وَ إِلَيْهِ يَعُودُ السَّلَامُصَدَقَ

بقوة، و أدخل يده فيما بين كفى- و كفاى مضمومتان- فكأنه أفرغ فيهما شيئا، فقال: يا على [قد] أفرغت بين يديک الحكمة و قضاء ما يرد عليک، و ما هو وارد لا يعزب عنک من أمرک شیء، و إذا حضرتک الوفاة فأوص وصيتک من بعدک على ما أوصيک، و اصنع هكذا بلا كتاب و لاصحيفة.
و روى فيه أيضا بهذا الإسناد قال: قال على عليه السلام: كان فى وصية رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم فى أولها: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد محمد بن عبد اللهصلى الله عليه و آله و سلم و أوصى به و أسنده بأمر الله إلى وصيه على بن أبى طالب أمير المؤمنين، و كان فى آخر الوصية: شهد جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل على ما أوصى به محمدصلى الله عليه و آله و سلم إلى على بن أبى طالب عليه السلام و قبض وصيه و ضمن على ما فيها على ما ضمن يوشع بن نون لموسى بن عمران عليه السلام و ضمن وصى عيسى بن مريم عليهما السلام و على ما ضمن الأوصياء من قبلهم إلى آخر ما قال.
و بهذا الإسناد قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: دعانى رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم عند موته و أخرج من كان عنده فى البيت غيرى، و البيت فيه جبرئيل و الملائكة أسمع الحس و لا أرى شيئا، فأخذ رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم كتاب الوصية من يد جبرئيلصلى الله عليه و آله و سلم مختومة، فدفعها إلى فأمرنى أن أفضها ففعلت، و أمرنى أن أقرأها فقرأتها، فقال: إن جبرئيل عندى نزل بها الساعة من عند ربى، فقرأتها فإذا فيها كل ما كان رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم يوصى به شيئا فشيئا ما تغادر حرفا.
و ارتعاد مفاصلهصلى الله عليه و آله و سلم لمهابة تغليظ العهد إليه، و إشهاد الملائكة و التسجيل عليه.
قولهصلى الله عليه و آله" ربى هو السلام" أى السالم مما يلحق الخلق من العيب و العناء و البلاء، و قيل: المسلم أوليائه و المسلم عليهم" و منه السلام" أى كل سلامة من عيب و آفة فمنه سبحانه" و إليه يعود السلام" أى التحيات و الأثنية و قيل: أى منه بدء السلام و إليه يعود فى حالتى الإيجاد و الإعدام، و قيل: أى التقدس و التنزه

عَزَّ وَ جَلَّ وَ بَرَّ هَاتِ الْكِتَابَ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ وَ أَمَرَهُ بِدَفْعِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ لَهُ اقْرَأْهُ فَقَرَأَهُ حَرْفاً حَرْفاً فَقَالَ يَا عَلِيُّ هَذَا عَهْدُ رَبِّی تَبَارَکَ وَ تَعَالَى إِلَيَّ وَ شَرْطُهُ عَلَيَّ وَ أَمَانَتُهُ وَ قَدْ بَلَّغْتُ وَ نَصَحْتُ وَ أَدَّيْتُ فَقَالَ عَلِيٌّ ع وَ أَنَا أَشْهَدُ لَکَ بِأَبِی وَ أُمِّی أَنْتَ بِالْبَلَاغِ وَ النَّصِيحَةِ وَ التَّصْدِيقِ عَلَى مَا قُلْتَ- وَ يَشْهَدُ لَکَ بِهِ سَمْعِی وَ بَصَرِی وَ لَحْمِی وَ دَمِی فَقَالَ جَبْرَئِيلُ ع وَ أَنَا لَكُمَا عَلَى ذَلِکَ مِنَ الشَّاهِدِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِص يَا عَلِيُّ أَخَذْتَ وَصِيَّتِی وَ عَرَفْتَهَا وَ ضَمِنْتَ لِلَّهِ وَ لِيَ الْوَفَاءَ بِمَا فِيهَا فَقَالَ عَلِيٌّ ع نَعَمْ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی عَلَيَّ ضَمَانُهَا وَ عَلَى اللَّهِ عَوْنِی وَ تَوْفِيقِی عَلَى أَدَائِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِص يَا عَلِيُّ إِنِّی أُرِيدُ أَنْ أُشْهِدَ عَلَيْکَ بِمُوَافَاتِی بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ

أو سلامتنا عن الآفات منه بدأت و إليه عادت" و بر" أی أحسن أو و فی بالعهد و الوعد" هات" اسم فعل أی أعطنی، و فی القاموس العهد الوصية و التقدم إلى المرء فی الشیء و الموثق و اليمين.

" و أمانته" إشارة إلى ما مر فی تفسير قوله تعالى:" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها".

" بأبی و أمی أنت" معترضة و الأصل فديت بأبی و أمی بصيغة مخاطب مجهول، فحذف الفعل و أخر الضمير المتصل فجعل منفصلا، و البلاغ اسم مصدر من باب التفعيل و الأفعال، أی الإيصال.

" و التصديق" منصوب على أنه مفعول معه، أو مجرور بالعطف على البلاغ" بموافاتی بها يوم القيامة" أی بالتزام موافاتی، و الموافاة الإتيان مع جماعة و المصدر مضاف إلى المفعول، أی موافاتک إيای و الباء للمصاحبة أو التعدية، و الضمير للوصية، و المراد بالموافاة بها الإتيان بها كما هو معمولا بها كما هو حقها" فيما أمر الله" فی للتعليل و" ما" مصدرية أو فی للظرفية و ما موصولة كما فی السابق، و على التقديرين حال عن أمر جبرئيل و البراءة منهم بالجر تأكيدا أو بالرفع على الابتداء و الواو حالية، و قوله: على الصبر خبر، و على الأول حال عن فاعل" تفی" و حرمة الرجل ما يجب عليه و على غيره رعايته و حفظه، و انتهاكها عدم رعايتها و تناولها بما لا يحل.

عَلِیٌّ ع نَعَمْ أَشْهِدْ فَقَالَ النَّبِیُّص إِنَّ جَبْرَئِیلَ وَ مِیکَائِیلَ فِیمَا بَیْنِی وَ بَیْنَکَ الْآنَ وَ هُمَا حَاضِرَانِ مَعَهُمَا الْمَلَائِکَةُ الْمُقَرَّبُونَ لِأُشْهِدَهُمْ عَلَیْکَ فَقَالَ نَعَمْ لِیَشْهَدُوا وَ أَنَا بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی أُشْهِدُهُمْ فَأَشْهَدَهُمْ رَسُولُ اللَّهِص وَ کَانَ فِیمَا اشْتَرَطَ عَلَیْهِ النَّبِیُّ بِأَمْرِ جَبْرَئِیلَ ع فِیمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ قَالَ لَهُ یَا عَلِیُّ تَفِی بِمَا فِیهَا مِنْ مُوَالاةِ مَنْ وَالَی اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الْبَرَاءَةِ وَ الْعَدَاوَةِ لِمَنْ عَادَی اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ عَلَی الصَّبْرِ مِنْکَ وَ عَلَی کَظْمِ الْغَیْظِ وَ عَلَی ذَهَابِ حَقِّی وَ غَصْبِ خُمُسِکَ وَ انْتِهَاکِ حُرْمَتِکَ فَقَالَ نَعَمْ یَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع وَ الَّذِی فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَقَدْ سَمِعْتُ جَبْرَئِیلَ ع یَقُولُ لِلنَّبِیِّ یَا مُحَمَّدُ عَرِّفْهُ أَنَّهُ یُنْتَهَکُ الْحُرْمَةُ وَ هِیَ حُرْمَةُ اللَّهِ وَ حُرْمَةُ رَسُولِ اللَّهِص وَ عَلَی أَنْ تُخْضَبَ لِحْیَتُهُ مِنْ رَأْسِهِ بِدَمٍ عَبِیطٍ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع فَصَعِقْتُ حِینَ فَهِمْتُ الْکَلِمَةَ مِنَ الْأَمِینِ جَبْرَئِیلَ حَتَّی سَقَطْتُ عَلَی وَجْهِی وَ قُلْتُ نَعَمْ قَبِلْتُ وَ رَضِیتُ وَ إِنِ انْتَهَکَتِ الْحُرْمَةُ وَ عُطِّلَتِ السُّنَنُ وَ مُزِّقَ الْکِتَابُ وَ هُدِّمَتِ الْکَعْبَةُ وَ خُضِبَتْ لِحْیَتِی مِنْ رَأْسِی بِدَمٍ عَبِیطٍصَابِراً مُحْتَسِباً أَبَداً حَتَّی أَقْدَمَ عَلَیْکَ ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِص- فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ وَ أَعْلَمَهُمْ مِثْلَ مَا

" و الذی فلق الحبة" أی شقها للإنبات، و النسمة بالتحریک النفس من نسیم الریح، ثم سمیت بها النفس أی ذات الروح و برأها خلقها و إیجادها من کتم العدم" و علی أن تخضب" عطف علی قوله" و علی کظم الغیظ" و قال الجوهری: العبیط من الدم: الطری الخالص، و قیل: المراد هنا ما لیس فاسدا بمرض، و الصعق محرکة شدة الصوت و الفزع، و یقال:صعق کسمع أی غشی علیه، ذکره الفیروزآبادی، و قال: مزقه یمزقه مزقا خرقه، کمزقه فتمزق، و عرضه أخیه: طعن فیه.
و قال: أحتسب بکذا عند الله: أی أعتده ینوی به وجه الله، انتهی.
" علیک" الخطاب لله أو للرسولصلی الله علیه و آله" لم تمسه النار" أی لم یکن معمولا

أَعْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالُوا مِثْلَ قَوْلِهِ فَخُتِمَتِ الْوَصِيَّةُ بِخَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ وَ دُفِعَتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ ع بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی أَ لَا تَذْكُرُ مَا كَانَ فِی الْوَصِيَّةِ فَقَالَ سُنَنُ اللَّهِ وَ سُنَنُ رَسُولِهِ- فَقُلْتُ أَ كَانَ فِی الْوَصِيَّةِ تَوَثُّبُهُمْ وَ خِلَافُهُمْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ نَعَمْ وَ اللَّهِ شَيْئاً شَيْئاً وَ حَرْفاً حَرْفاً أَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتى وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ وَ كُلَّ شَيْ‌ءٍ أَحْصَيْناهُ فِی إِمامٍ مُبِينٍ وَ اللَّهِ لَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِص- لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ فَاطِمَةَ ع أَ لَيْسَ قَدْ فَهِمْتُمَا مَا تَقَدَّمْتُ بِهِ إِلَيْكُمَا وَ قَبِلْتُمَاهُ فَقَالا بَلَى وَصَبَرْنَا عَلَى مَا سَاءَنَا وَ غَاظَنَا

وَ فِی نُسْخَةِ الصَّفْوَانِیِّ زِيَادَةٌ

لبشر بلصنع بمحض قدرة الله، أو لم يكن من قبيل ذهب الدنيا ليحتاج إلى النار" أ لا تذكر" بهمزة الاستفهام، و لا النافية للعرض،" ما كان" ما، استفهامية أو موصولة" سنن الله و سنن رسوله" أی أحكامهما فی الحلال و الحرام مطلقا أو فی خصوص أمر الخلافة و هو أظهر فی المقام، و التوثب الاستيلاء ظلما" إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتى" نحن تأكيد لضمير إنا، من قبيل وضع الضمير المرفوع موضع المنصوب، و قيل: هو خبر إن على سبيل التمدح و ما بعده استيناف بيانی، و الإحياء بالبعث و قيل بالهداية" وَ نَكْتُبُ ما قَدَّمُوا" أی ما أسلفوا من الأعمال الصالحة و الطالحة" وَ آثارَهُمْ" الحسنة كعلم علموه و خير ارتكبوه، و السيئة كإشاعة باطل و تأسيس ظلم" فِی إِمامٍ مُبِينٍ" يعنی اللوح المحفوظ.

و ذكر الآية لرفع الاستبعاد عن كتابته فی الصحيفة لكون جميع الأشياء مكتوبا فی اللوح و يحتمل أن يكون عليه السلام فسر الإمام هنا بهذه الصحيفة أو ما يشملهما، و فی بعض الأخبار أن الإمام المبين أمير المؤمنين عليه السلام، و قيل: هوصحيفة الأعمال.

قوله" و فی نسخة الصفوانی زيادة" هذا كلام بعض رواة الكلينی، فإن نسخ الكافی كانت بروايات مختلفة كالصفوانی هذا، و هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة بن

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَّازِ عَنْ حَرِیزٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا أَقَلَّ بَقَاءَکُمْ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ أَقْرَبَ آجَالَکُمْ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ مَعَ حَاجَةِ النَّاسِ إِلَیْکُمْ فَقَالَ إِنَّ لِکُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا صَحِیفَةً فِیهَا مَا یَحْتَاجُ إِلَیْهِ أَنْ یَعْمَلَ بِهِ فِی مُدَّتِهِ فَإِذَا انْقَضَی مَا فِیهَا مِمَّا أُمِرَ بِهِ عَرَفَ أَنَّ أَجَلَهُ قَدْ حَضَرَ فَأَتَاهُ النَّبِیُّ ص یَنْعَی إِلَیْهِ نَفْسَهُ وَ أَخْبَرَهُ بِمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ وَ أَنَّ الْحُسَیْنَ ع قَرَأَ صَحِیفَتَهُ الَّتِی أُعْطِیَهَا وَ فُسِّرَ لَهُ مَا یَأْتِی بِنَعْیٍ وَ بَقِیَ فِیهَا أَشْیَاءُ لَمْ تُقْضَ فَخَرَجَ لِلْقِتَالِ وَ کَانَتْ تِلْکَ الْأُمُورُ الَّتِی بَقِیَتْ أَنَّ الْمَلَائِکَةَ سَأَلَتِ اللَّهَ فِی نُصْرَتِهِ فَأَذِنَ لَهَا وَ مَکَثَتْ تَسْتَعِدُّ لِلْقِتَالِ وَ تَتَأَهَّبُ لِذَلِکَ حَتَّی قُتِلَ فَنَزَلَتْ وَ قَدِ انْقَطَعَتْ مُدَّتُهُ

صفوان بن مهران الجمال و کان ثقة فقیها فاضلا، و محمد بن إبراهیم النعمانی و هارون بن موسی التلعکبری، و کان بین تلک النسخ اختلاف فتصدی بعض من تأخر عنهم کالصدوق محمد بن بابویه أو الشیخ المفید رحمة الله علیهما و أضرابهما، فجمعوا بین النسخ و أشاروا إلی اختلاف الواقع بینها، و لما کان فی نسخة الصفوانی هذا الخبر الآتی و لم تکن فی سائر الروایات أشار إلی ذلک بهذا الکلام، و سیأتی مثله فی مواضع.

الحديث الخامس

: ضعيف" أن لكل واحد مناصحيفة" حاصل الجواب أن الله تعالى جعل لكل واحد منهم شؤونا و أعمالا قدر الله لهم أن يأتوا بها، فإذا انقضى تلك الأمور كان ذهابهم إلى عالم القدس أصلح لهم، و النعى خبر الموت" ينعى" فى النسخ بصيغة المضارع المجهول و فى بعضها بنعى بصيغة المصدر و باء المصاحبة.

" لم تقض" على بناء المجهول أى كتب فيها أشياء لم تتحقق بعد، منها أنه يخرج فى آخر الزمان فى الرجعة و تنصره تلك الملائكة و هو بعد متوقع لم يتحقق، و قيل:

لم يتعلق بها القضاء بأن يكون كتب فيه النصر ثم بد الله فيه و لم يحصل، و الأول أظهر و فى كامل الزيارة لم ينقص.

قوله عليه السلام: فنزلت و قد انقطعت مدته، أقول: يظهر من بعض الأخبار أن

ص: 200

وَ قُتِلَ ع فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبِّ أَذِنْتَ لَنَا فِي الِانْحِدَارِ وَ أَذِنْتَ لَنَا فِی نُصْرَتِهِ فَانْحَدَرْنَا وَ قَدْ قَبَضْتَهُ فَأَوْحَی اللَّهُ إِلَيْهِمْ أَنِ الْزَمُوا قَبْرَهُ حَتَّی تَرَوْهُ وَ قَدْ خَرَجَ فَانْصُرُوهُ وَ ابْكُوا

الملائكة عرضوا عليه نصرتهم فلم يقبل، و اختار لقاء الله تعالى، فيمكن أن يكون هذا فی المرة الثانية من نزولهم.

قال السيد بن طاوس رضی الله عنه فی كتاب اللهوف: و روی عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: سمعت أبی يقول: لما التقی الحسين عليه السلام و عمر بن سعد لعنه الله و قامت الحرب أنزل النصر حتی رفرف علی رأس الحسين عليه السلام ثم خير بين النصر علی أعدائه و بين لقاء الله تعالی، فاختار لقاء الله.

و روی أيضا عن أبی جعفر الطبری عن الواقدی و زرارة بنصالح قالا: لقينا الحسين بن علی عليه السلام قبل خروجه إلی العراق بثلاثة أيام فأخبرناه بهوی الناس بالكوفة و أن قلوبهم معه و سيوفهم عليه، فأومأ بيده نحو السماء ففتحت أبواب السماء و نزلت الملائكة عددا لا يحصيهم إلا الله تعالی، فقال عليه السلام: لو لا تقارب الأشياء و حبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء و لكن أعلم يقينا أن هناک مصرعی و مصرع أصحابی و لا ينجو منهم إلا ولدی علی.

و روی الصدوق فی مجالسه عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أربعة آلاف ملک هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن عليصلوات الله عليه فلم يؤذن لهم فی القتال، فرجعوا فی الاستئذان و هبطوا و قد قتل الحسين عليه السلام فهم عند قبره شعث غبر يبكونه إلی يوم القيامة رئيسهم ملک يقال له منصور.

و أقول: الظاهر أن عدم الإذن منه عليه السلام، و يحتمل أن يكون من الله لكنه بعيد.

قوله عليه السلام: و قد خرج، أی فی الرجعة قبل القيامة بقرينة النصرة.

و اعلم أن الرجعة أی رجوع جماعة من المؤمنين إلی الدنيا قبل القيامة فی زمن

عَلَيْهِ وَ عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنْ نُصْرَتِهِ فَإِنَّكُمْ قَدْ خُصِّصْتُمْ بِنُصْرَتِهِ وَ بِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ فَبَكَتِ الْمَلَائِكَةُ

القائم عليه السلام أو قبله أو بعده ليروا دولة الحق و يفرحوا بذلك و ينتقموا من أعدائهم و جماعة من الكافرين و المنافقين لينتقم منهم مما انفردت به الإمامية و أجمعوا عليه و تواترت به الأخبار و دلت عليه بعض الآيات، و قد وقعت مناظرات كثيرة في ذلك بين علماء الفريقين و كتب علماؤنا فى إثباتها كتبا مبسوطة، منهم أحمد بن داود الجرجانى، و الحسن بن على بن أبى حمزة البطائنى، و الفضل بن شاذان النيسابورى و الصدوق محمد بن بابويه، و محمد بن مسعود العياشى و الحسن بن سليمان تلميذ الشهيد، و قد ذكرها متكلمو علمائنا كالمفيد و شيخ الطائفة و سيد المرتضى و العلامة و الكراجكى رضى الله عنهم و غيرهم من علماء الإمامية، و جميع كتب الحديث المتداولة الآن مشحونة بذكرها، و قد أوردت فى المجلد الثالث عشر من كتاب بحار الأنوار أزيد من مائتى حديث نقلا عن نيف و أربعين أصلا من الأصول المعتبرة و كلهاصريحة فى إثبات الرجعة، و أما رجعة الأئمةصلوات الله عليهم فالأخبار متواترة فى رجعة أمير المؤمنين و الحسينصلوات الله عليهما، و فى رجعة رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم أيضا وردت أخبار كثيرة مستفيضة، و أما سائر الأئمة عليه السلام فقد وردت فى رجعتهم أيضا روايات كثيرة لكن ليست فى الكثرة بتلك المثابة.

و أما خصوصيات الرجعة فقد اختلفت الأخبار فيها هل هى مقارنة لظهور القائم عليه السلام أو بعده أو قبله مقارنا له و امتدادات أزمنتهم أيضا مختلفة، و لا ضرورة فى تحقيق تلك الخصوصيات بل يكفى الإيمان مجملا و اختلاف الأخبار فى خصوصيات شىء لا يوجب إنكار أصله فإن فى المعاد و كثير من أصول الدين وردت أخبار مختلفة الظواهر مع أن أصلها قطعى.

ففى بصائر الدرجات لسعد بن عبد الله بسندصحيح عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

أول من تنشق الأرض عنه و يرجع إلى الدنيا الحسين بن على عليهما السلام، و أن الرجعة ليست بعامة و هى خاصة لا يرجع إلا من محض الإيمان محضا أو محض الشرک محضا.

تَعَزِّیاً وَ حُزْناً عَلَی مَا فَاتَهُمْ مِنْ نُصْرَتِهِ فَإِذَا خَرَجَ یَکُونُونَ أَنْصَارَهُ

و بأسانید عن أبی جعفر علیه السلام قال: إن أول من یرجع لجارکم الحسین علیه السلام فیملک حتی تقع حاجباه علی عینیه من الکبر، و بسند آخر عنه علیه السلام قال: إن الذی یلی حساب الناس قبل یوم القیامة الحسین بن علی علیهما السلام فأما یوم القیامة فإنما هو بعث إلی الجنة و بعث إلی النار.
و فی الصحیح أیضا عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن هذه الأمور العظام من الرجعة و أشباهها، فقال: إن هذا الذی تسألون عنه لم یجیء أوانه و قد قال الله عز و جل:" بَلْ کَذَّبُوا بِما لَمْ یُحِیطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمَّا یَأْتِهِمْ تَأْوِیلُهُ".
و فی الموثق عن أبی بصیر قال: قال أبو جعفر علیه السلام ینکر أهل العراق الرجعة؟
قلت: نعم قال: أ ما یقرءون القرآن" وَ یَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ کُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً".
و عن أبی الصباح قال: قال: أبو جعفر علیه السلام: عن الکرات تسألنی؟ فقلت: نعم، فقال: تلک القدرة و لا ینکرها إلا القدریة لا تنکر تلک القدرة لا تنکرها.
و روی العیاشی فی تفسیره عن أبی عبد الله علیه السلام فی قوله تعالی:" ثُمَّ رَدَدْنا لَکُمُ الْکَرَّةَ عَلَیْهِمْ" قال: خروج الحسین علیه السلام فی الکرة فی سبعین رجلا من أصحابه الذین قتلوا معه، علیهم البیض المذهبة لکل بیضة وجهان یؤدون إلی الناس أن هذا الحسین قد خرج حتی لا یشک المؤمنون فیه و أنه لیس بدجال و لا شیطان، و الحجة القائم علیه السلام بین أظهرهم، فإذا استقرت المعرفة فی قلوب المؤمنین إنه الحسین علیه السلام جاء الحجة الموت، فیکون الذی یغسله و یکفنه و یحنطه و یلحده فی حفرته الحسین ابن علی علیه السلام و لا یلی الوصی إلا الوصی.
و روی علی بن إبراهیم فی الحسن عن علی بن الحسین علیه السلام فی قوله تعالی

....

" إِنَّ الَّذِی فَرَضَ عَلَیْکَ الْقُرْآنَ لَرادُّکَ إِلی مَعادٍ" قال: یرجع إلیکم نبیکمصلی الله علیه و آله و روی الصدوق فی الفقیه عن الصادق علیه السلام أنه قال: لیس منا من لم یؤمن بکرتنا و [لم] یستحل متعتنا.

و روی الشیخ فی کتاب الغیبة بإسناده عن المفضل عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إذا قام القائم أتی المؤمن فی قبره فیقال له: یا هذا إنه قد ظهرصاحبک فإن تشأ أن تلحق به فالحق، و إن تشأ أن تقیم فی کرامة ربک فأقم.

و فی المسائل السرویة للشیخ المفید قدس سره أنه سئل عما یروی عن مولانا جعفر بن محمد الصادق علیه السلام فی الرجعة و ما معنی قوله: لیس منا من لم یقل بمتعتنا و یؤمن برجعتنا أ هی حشر فی الدنیا مخصوص للمؤمن أو لغیره من الظلمة الجبارین قبل یوم القیامة؟ فکتب الشیخ نور الله مرقده بعد الجواب عن المتعة، و أما قوله علیه السلام من لم یؤمن برجعتنا فلیس منا فإنما أراد بذلک ما یختصه من القول به فی أن الله تعالی یحشر قوما من أمة محمدصلی الله علیه و آله و سلم بعد موتهم قبل یوم القیامة، و هذا مذهب یختص به آل محمدصلی الله علیه و آله و سلم و القرآن شاهد به، قال الله عز و جل فی ذکر الحشر الأکبر یوم القیامة:" وَ حَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً" و قال سبحانه فی حشر الرجعة قبل یوم القیامة" وَ یَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ کُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ یُکَذِّبُ بِآیاتِنا فَهُمْ یُوزَعُونَ" فأخبر أن الحشر حشران: عام و خاص، و قال سبحانه مخبرا عمن یحشر من الظالمین أنه یقول یوم الحشر الأکبر:" رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَیْنِ وَ أَحْیَیْتَنَا اثْنَتَیْنِ" و للعامة فی هذه الآیة تأویل مردود.

ثم بسط (ره) القول فی ذلک ثم قال: و الرجعة عندنا یختص بمن محض الإیمان محضا، أو محض الکفر دون من سوی هذین الفریقین، فإذا أراد الله تعالی ذلک علی ما ذکرناه أوهم الشیاطین أعداء الله عز و جل أنهم إنما ردوا إلی الدنیا

بَابُ الْأُمُورِ الَّتِی تُوجِبُ حُجَّةَ الْإِمَامِ ع
1 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَصْرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع إِذَا مَاتَ الْإِمَامُ بِمَ یُعْرَفُ الَّذِی بَعْدَهُ فَقَالَ لِلْإِمَامِ عَلَامَاتٌ مِنْهَا أَنْ یَکُونَ أَکْبَرَ وُلْدِ أَبِیهِ وَ یَکُونَ فِیهِ الْفَضْلُ وَ الْوَصِیَّةُ وَ یَقْدَمَ الرَّکْبُ فَیَقُولَ إِلَی مَنْ أَوْصَی فُلَانٌ فَیُقَالَ إِلَی فُلَانٍ وَ السِّلَاحُ فِینَا بِمَنْزِلَةِ التَّابُوتِ فِی بَنِی إِسْرَائِیلَ تَکُونُ الْإِمَامَةُ مَعَ السِّلَاحِ حَیْثُمَا کَانَ

لطغیانهم علی الله، فیزدادون عتوا فینتقم الله منهم بأولیائه المؤمنین، و یجعل لهم الکرة علیهم، فلا یبقی منهم إلا من هو مغموم بالعذاب و النقمة و العقاب، و تصفو الأرض من الطغاة، و یکون الدین لله، و الرجعة إنما هی لممحضی الإیمان من أهل الملة و ممحضی النفاق منهم، دون من سلف من الأمم الخالیة، انتهی.

و ذکر السید المرتضی رضی الله عنه فی أجوبة مسائل الری فصلا مشبعا فی ذلک و کذا الشیخ الطبرسی (ره) فی مجمع البیان، و الصدوق قدس سره فی کتاب العقائد، و قد أوردت جمیع ذلک فی الکتاب الکبیر، و إنما أوردت هنا قلیلا من کثیر.

باب الأمور التى توجب حجة الإمام عليه السلام.

الحديث الأول

صحيح.:

" أن يكون أكبر ولد أبيه" أی إذا كانت الإمامة فی الولد، و الحاصل أن هذه العلامة بعد الحسين و مع ذلک مقيد بما إذا لم يكن فی الكبير عاهة كما سيأتی أو يقال إنما ذكر عليه السلام العلامة لأولاده و أولاد أولاده عليهم السلام، فلا ينافی تخلفه فيمن تقدم و المراد بالفضل الاتصاف بكمال العلم و الكرم و الشجاعة و سائر الصفات الكمالية و المراد بالوصية وصية الوالد إليه أو وصية الله و النبيصلى الله عليه و آله و سلم كما مر فی الباب السابق، فيكون قوله" و يقدم" علامة أخرى، و على الأول يكون تفسيرا لها، و فی القاموس: الركب ركاب الإبل، اسم جمع أو جمع و هم العشرة فصاعدا و قد يكون للخيل.

ص: 205

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ يَزِيدَ شَعِرٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ حَمْزَةَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع الْمُتَوَثِّبُ عَلَی هَذَا الْأَمْرِ الْمُدَّعِی لَهُ مَا الْحُجَّةُ عَلَيْهِ قَالَ يُسْأَلُ عَنِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ قَالَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَیَّ فَقَالَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْحُجَّةِ لَمْ تَجْتَمِعْ فِی أَحَدٍ إِلَّا كَانَصَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يَكُونَ أَوْلَی النَّاسِ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ وَ يَكُونَ عِنْدَهُ السِّلَاحُ وَ يَكُونَصَاحِبَ الْوَصِيَّةِ الظَّاهِرَةِ الَّتِی إِذَا قَدِمْتَ الْمَدِينَةَ سَأَلْتَ عَنْهَا الْعَامَّةَ وَ الصِّبْيَانَ إِلَی مَنْ أَوْصَی فُلَانٌ فَيَقُولُونَ إِلَی فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ

3 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قِيلَ لَهُ بِأَیِّ شَیْ‏ءٍ يُعْرَفُ الْإِمَامُ قَالَ بِالْوَصِيَّةِ الظَّاهِرَةِ وَ بِالْفَضْلِ إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَطْعُنَ عَلَيْهِ فِی فَمٍ وَ لَا بَطْنٍ وَ لَا فَرْجٍ فَيُقَالَ كَذَّابٌ وَ يَأْكُلُ أَمْوَالَ النَّاسِ وَ مَا أَشْبَهَ هَذَا

الحديث الثانى

: حسن.

" و المتوثب" المستولى ظلما" يسأل عن الحلال و الحرام" أى يسأله من عرف أحكام من تقدم من الأئمة عليهم السلام عن المسائل الغامضة و الأحكام المشكلة، فإن كان كاذبا يفتضح كما وقع فى الأفطح و غيره، و الحاصل أن هذه العلامة إنما هى للعلماء و الخواص فأما العلامة العامة فهى ما يذكر بعد ذلك.

و" ثلاثة" مبتدأ، و" من الحجة" خبره أو نعت، و الجملة خبره، و الأولوية إما فى القرابة و النسب فإن الولد الأكبر أولى فى ذلك أو فى الأخلاق و الفضائل و الأعمال، أى يكون أشبه الناس به فى تلك الأمور، كما قال تعالى:" إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ" و المراد بالوصية ليس الوصية بالإمامة بل مطلق الوصية.

الحديث الثالث

: حسن.
" و بالفضل" أى الزيادة على من عداه فى العلم و التقوى و الورع" فيقال كذاب" إشارة إلى الطعن فى الفم، و الكذب يشمل الكذب فى الفتوى و غيره، و النشر على ترتيب اللف" و ما أشبه هذا" إشارة إلى الطعن فى الفرج، لم يصرح عليه السلام به لاستهجانه.

4 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع مَا عَلَامَةُ الْإِمَامِ الَّذِی بَعْدَ الْإِمَامِ فَقَالَ طَهَارَةُ الْوِلَادَةِ وَ حُسْنُ الْمَنْشَإِ وَ لَا يَلْهُو وَ لَا يَلْعَبُ
5 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ الدَّلَالَةِ عَلَیصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ الدَّلَالَةُ عَلَيْهِ الْكِبَرُ وَ الْفَضْلُ وَ الْوَصِيَّةُ إِذَا قَدِمَ الرَّكْبُ الْمَدِينَةَ فَقَالُوا إِلَی مَنْ أَوْصَی فُلَانٌ قِيلَ إِلَی فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ وَ دُورُوا مَعَ السِّلَاحِ حَيْثُمَا دَارَ فَأَمَّا الْمَسَائِلُ فَلَيْسَ فِيهَا حُجَّةٌ
6 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ

الحديث الرابع

:صحيح.

و" طهارة الولادة" أن لا يكون مطعونا فى نسبه أو يكون عند الولادة مختونا مسرورا طاهرا غير ملوث بدم و غيره، و الأول أظهر، و المنشأ مصدر ميمى من أنشأه إذا خلقه أو رباه، أى يكون مربى بتربية والده فى العلم و التقوى، أو يكون من حين الصبا إلى زمان الإدراک موصوفا بالفضل و الكمال، تظهر منه آثار الخير و السعادة، و لا يطعن عليه فى حال من الأحوال بمعصية و لا دناءة" لا يلهو" أى لا يغفل عما يصلحه فى شىء من أحواله" و لا يلعب" أى لا يرتكب أمرا لا فائدة فيه، أو لا يغتر بزخارف الدنيا لقوله تعالى:" ما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ".

الحديث الخامس

صحيح.:

و المراد بالكبر كونه أكبر سنا لا بحسب الفضائل فإنه داخل فى الفضل" فليس فيها حجة" أى للعوام فلا ينافى ما مر و سيأتى فإنه بالنسبة إلى الخواص و العلماء كما عرفت.

الحديث السادس

: مجهول.

سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْأَمْرَ فِی الْکَبِیرِ مَا لَمْ تَکُنْ فِیهِ عَاهَةٌ
7- 7 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ ع جُعِلْتُ فِدَاکَ بِمَ یُعْرَفُ الْإِمَامُ قَالَ فَقَالَ بِخِصَالٍ أَمَّا أَوَّلُهَا فَإِنَّهُ بِشَیْ‌ءٍ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ أَبِیهِ فِیهِ بِإِشَارَةٍ إِلَیْهِ لِتَکُونَ عَلَیْهِمْ حُجَّةً وَ یُسْأَلُ فَیُجِیبُ وَ إِنْ سُکِتَ عَنْهُ ابْتَدَأَ

" ما لم یکن به عاهة" أی آفة بدنیة، فإن الإمام مبرأ من نقص فی الخلقة یوجب شینه أو دینیة کعبد الله الأفطح فإنه کان بعد أبی عبد الله علیه السلام أکبر ولده لکن کان فیه عاهتان: الأولی أنه کان أفطح الرجلین أی عریضهما، و الثانی أنه کان جاهلا بل قیل فاسد المذهب.

قال المفید (ره) فی الإرشاد: کان أکبر إخوته بعد إسماعیل و لم یکن منزلته عند أبیه منزلة غیره من ولده فی الإکرام، و کان متهما بالخلاف علی أبیه فی الاعتقاد، و یقال:

أنه کان یخالط الحشویة و یمیل إلی مذاهب المرجئة، و ادعی بعد أبیه الإمامة و احتج بأنه أکبر إخوته الباقین فأتبعه جماعة ثم رجع أکثرهم إلی القول بإمامة أخیه موسی علیه السلام لما تبینوا ضعف دعواه و قوة أمر أبی الحسن علیه السلام و دلالة حقیته و براهین إمامته، و أقام نفر یسیر منهم علی إمامة عبد الله و هم الملقبة بالفطحیة لأن عبد الله کان أفطح الرجلین، أو لأن داعیهم إلی إمامه عبد الله رجل یقال له: عبد الله بن أفطح.

الحديث السابع

: ضعيف.
و الخصال جمع خصلة و هى الخلة" أولها" تذكير الأول للتأويل بالفضل و الوصف و قيل: هو مبني على جواز تذكير المؤنث لغير الحقيقى نحو" إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" قاله الجوهرى، و ضمير" فإنه" لأولها، و الظاهر أن قوله" بإشارة" بيان لقوله بشىء فالمراد بشىء و النص من أبيه عليه، و قيل: المراد بالشىء العلوم التى علمها أبوه مما يحتاج إليه الأمة، و الباء فى قوله: بإشارة للمصاحبة" و إن سكت

وَ يُخْبِرُ بِمَا فِی غَدٍ وَ یُکَلِّمُ النَّاسَ بِکُلِّ لِسَانٍ ثُمَّ قَالَ لِی یَا أَبَا مُحَمَّدٍ أُعْطِیکَ عَلَامَةً قَبْلَ أَنْ تَقُومَ فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ دَخَلَ عَلَیْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ فَکَلَّمَهُ الْخُرَاسَانِیُّ بِالْعَرَبِیَّةِ فَأَجَابَهُ أَبُو الْحَسَنِ ع بِالْفَارِسِیَّةِ فَقَالَ لَهُ الْخُرَاسَانِیُّ وَ اللَّهِ جُعِلْتُ فِدَاکَ مَا مَنَعَنِی أَنْ أُکَلِّمَکَ بِالْخُرَاسَانِیَّةِ غَیْرُ أَنِّی ظَنَنْتُ أَنَّکَ لَا تُحْسِنُهَا فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ إِذَا کُنْتُ لَا أُحْسِنُ أُجِیبُکَ فَمَا فَضْلِی عَلَیْکَ ثُمَّ قَالَ لِی یَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ الْإِمَامَ لَا یَخْفَی عَلَیْهِ کَلَامُ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَ لَا طَیْرٍ وَ لَا بَهِیمَةٍ وَ لَا شَیْءٍ فِیهِ الرُّوحُ فَمَنْ لَمْ یَکُنْ هَذِهِ الْخِصَالُ فِیهِ فَلَیْسَ هُوَ بِإِمَامٍ

بَابُ ثَبَاتِ الْإِمَامَةِ فِی الْأَعْقَابِ وَ أَنَّهَا لَا تَعُودُ فِی أَخٍ وَ لَا عَمٍّ وَ لَا غَیْرِهِمَا مِنَ الْقَرَابَاتِ

6- 1 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ ثُوَیْرِ بْنِ أَبِی فَاخِتَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا تَعُودُ الْإِمَامَةُ فِی أَخَوَیْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ أَبَداً إِنَّمَا جَرَتْ مِنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ کَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی- وَ أُولُوا الْأَرْحامِ

عنه" علی بناء المجهول" و یخبر بما فی غد" إشارة إلی قوله تعالی:" وَ ما تَدْرِی نَفْسٌ ما ذا تَکْسِبُ غَداً" فإخباره لا بد أن یکون من قبل الله، و یحتمل أن یکون هذا علی المثال، و المراد الإخبار بکل أمر مغیب لا سبیل إلی الحس و العقل إلیه.

" و یکلم الناس بکل لسان" أی کل قوم بلسانهم" لا تحسنها" أی لا تعلمها حسنا، یقال: حسن الشیء إذا کان ذا بصیرة فیه.

" أجیبک" بتقدیر أن و یجوز نصبه و رفعه، و یدل علی لزوم کون الإمام أفضل من الرعیة فی جمیع الخصال.

باب ثبات الإمامة فى الأعقاب و أنه لا تعود فى أخ و لا عم و لا غيرها من القرابات

الحديث الأول

صحيح.:
" كما قال" يمكن أن يكون الكاف زائدة و" ما قال الله" فاعل جرت بتأويل

بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ فَلَا تَکُونُ بَعْدَ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع إِلَّا فِی الْأَعْقَابِ وَ أَعْقَابِ الْأَعْقَابِ

الآیة، و یحتمل أن یکون فاعل" جرت" الضمیر العائد إلی الإمامة، أی الإمامة التی لا یکون فی أخوین جرت من علی بن الحسین، فیکون" کما قال الله" حالا أوصفة للمصدر المحذوف، و یؤیده أن فی غیبة الشیخ: أنها جرت، و هو أظهر.

و اعلم أن آیة" أُولُوا الْأَرْحامِ" نزلت فی موضعین من القرآن أحدهما فی سورة الأنفال هکذا:" وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ" و ثانیهما فی سورة الأحزاب هکذا" النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُهاجِرِینَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلی أَوْلِیائِکُمْ مَعْرُوفاً کانَ ذلِکَ فِی الْکِتابِ مَسْطُوراً" فأما الأولی فیحتمل أن یکون المراد بها أن أولی الأرحام بعضهم أولی ببعض من بعض أو إلی بعض من الأجانب، فعلی الأخیر لا تدل علی أولویة الأقرب من الأرحام من الأبعد منهم، و أما الثانیة فیحتمل أیضا أن جعل قوله: من المؤمنین، بیانا لأولی الأرحام، و أن جعلصلة للأولی، فلا یحتمل إلا الأخیر، و الظاهر أن المراد هنا الآیة الثانیة لأنها أنسب بهذا المعنی لمقارنته فیها لبیان حق الرسولصلی الله علیه و آله و سلم و أزواجه، فکان الأنسب بعد ذلک بیان حق ذوی أرحامه و قرابته.

و یؤیده ما رواه الصدوق فی العلل بإسناده عن عبد الرحیم القصیر عن أبی جعفر علیه السلام قال: سألته عن قول الله عز و جل:" النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ" فیمن نزلت؟ قال: نزلت فی الإمرة، إن هذه الآیة جرت فی الحسین بن علی و فی ولد الحسین من بعده، فنحن أولی بالأمر و برسولهصلی الله علیه و آله و سلم من المؤمنین و المهاجرین، فقلت: لولد جعفر فیها نصیب؟ قال: لا، قال: فعددت علیه بطون عبد المطلب، کل ذلک یقول: لا، و نسیت ولد الحسن، فدخلت

....

عليه بعد ذلک فقلت: هل لولد الحسن فيها نصيب؟ فقال: لا يا با عبد الرحمن ما لمحمدى فيها نصيب غيرنا.

و ظاهر الخبر أنه عليه السلام جعل قوله:" مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"صلة للأولى، فلعل غرضه عليه السلام أولويتهم بالنسبة إلى الأجانب، و لا يكون ذكر أولاد الحسين عليهم السلام للتخصيص بهم، بل لظهور الأمر فيمن تقدم منهم، بتواتر النص عليهم بين الخاص و العام.

و يحتمل أن يكون جعل" مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" بيانا و فرع على ذلک أولويتهم على الأجانب بطريق أولى مع أنه على تقدير كونهصلة يحتمل أن يكون المراد بعض الأرحام و هم الأقارب القريبة أولى ببعض من غيرهم، سواء كان الغير من الأقارب البعيدة أو الأجانب، فالأقارب البعيدة أيضا داخلون في المؤمنين و المهاجرين. و لا يتوهم أنه استدلال بالاحتمال البعيد، إذ يمكن أن لا يكون غرضه عليه السلام الاستدلال بذلک. بل يكون بيانا لمعنى الآية و مورد نزولها، بل يحتمل أن يكون هذا من بطون الآية و تأويلاتها المختصة بهم، إذ ورد فى الأخبار الاستدلال بها على تقديم الأقارب فى الميراث.

و المشهور فى نزولها أنه كان قبل نزولها فيصدر الإسلام التوارث بالهجرة و الموالاة فى الدين، فنسخته الآية، مع أنه يمكن تخصيص هذا المعنى بالآية الأولى فى أكثر الأخبار فلا تنافى، و لا يتوهم أيضا منافاة قوله تعالى:" إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلى أَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفاً" لذلک، إذ يحتمل أن يكون المراد على هذا التأويل أن الإمرة مختصة بأرحام الرسولصلى الله عليه و آله و سلم و لكم أن تفعلوا معروفا إلى غيرهم من أوليائكم فى الدين، فأما الطاعة المفترضة فهى مختصة بهم، أو تكون الآية شاملة للأمرين، و تكون هذه التتمة باعتبار أحد الجزئين.

و يحتمل أن يكون الخطاب متوجها إلى أولى الأرحام على الالتفات، و المراد بأوليائهم الخواص التابعين لهم فى أوامرهم و نواهيهم، و المراد بالمعروف تعيينهم للحكومة

....

و القضاء فى النواحى، يعنى ليس للمؤمنين و المهاجرين نصيب فى تلك الولاية أصلا فى وقت من الأوقات إلا أن تفعلوا إلى خواصكم منهم إحسانا بتعيينهم للحكومة و القضاء.
ثم إن خبر الكتاب يحتمل الاستدلال أو بيان مورد النزول للآية الأولى باعتبار المعنى الأول لظهوره، و لا مانع فيها فى اللفظ و لو كان استدلالا يكون وجه الاستدلال أنه يلزم العمل بظاهر الآية إلا فيما أخرجه الدليل، و فى الحسين عليه السلام خرج بالنص المتواتر فجرت بعده، و لو كان بيانا لمورد النزول فلا إشكال، و قيل:
المراد بأولى الأرحام أرحام النبيصلى الله عليه و آله و سلم كبنته و عمه و ابنى بنته و بعضهم عبارة من على و الحسن و الحسين.
" و أولى" بتقدير أولى بالمؤمنين من أنفسهم، حذف اكتفاء بما سبق، بيان ذلك: أن الباء فى ببعض ليس كالباء فى بالمؤمنين، فإن هذه دخلت على الوسيلة و تلك دخلت على الرعية فهذه للسببية، و المراد ببعض فاطمة عليها السلام، فالمراد أن تلك الولاية و الإمامة لا تحصل لأحد إلا بشرطين، الأول: كونه من أولى الأرحام، و الثانى كونه متصلا بمن هو أقرب بالنبى من كل أحد، و هذا منحصر فى على و الحسن و الحسين عليهم السلام، و هم ذوو القربى، و هى مؤنث أقرب.
" كتاب الله" عبارة عما فرضه الله على الناس و أخبر عنه فى الكتب السالفة" من" فى" من المؤمنين" ليست كمن فى" من أنفسهم" فإنه لا تصرف للمؤمنين و المهاجرين فى أولى أرحام النبيصلى الله عليه و آله و سلم أصلا، فهى للتبعيد أى دون المؤمنين، نحو" فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ" و نحو" لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً*" و نحو" أَ رَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ" أى ليس للمؤمنين و المهاجرين فى تلك الولاية نصيب أصلا.

ص: 212

6- 2 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ أَبَی اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَهَا لِأَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ع

8- 3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع أَنَّهُ سُئِلَ أَ تَكُونُ الْإِمَامَةُ فِی عَمٍّ أَوْ خَالٍ فَقَالَ لَا فَقُلْتُ فَفِی أَخٍ قَالَ لَا قُلْتُ فَفِی مَنْ قَالَ فِی وَلَدِی وَ هُوَ يَوْمَئِذٍ لَا وَلَدَ لَهُ

6- 4 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَی عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ لَا تَجْتَمِعُ الْإِمَامَةُ فِی أَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ إِنَّمَا هِيَ فِی الْأَعْقَابِ وَ أَعْقَابِ الْأَعْقَابِ

6- 5 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ أَبِی نَجْرَانَ عَنْ عِيسَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنْ كَانَ كَوْنٌ وَ لَا أَرَانِی اللَّهُ فَبِمَنْ أَئْتَمُّ فَأَوْمَأَ إِلَی ابْنِهِ مُوسَی قَالَ قُلْتُ فَإِنْ حَدَثَ بِمُوسَی حَدَثٌ فَبِمَنْ أَئْتَمُّ قَالَ بِوَلَدِهِ قُلْتُ فَإِنْ حَدَثَ بِوَلَدِهِ حَدَثٌ وَ تَرَكَ أَخاً كَبِيراً وَ ابْناًصَغِيراً فَبِمَنْ أَئْتَمُّ قَالَ بِوَلَدِهِ ثُمَّ وَاحِداً فَوَاحِداً-

وَ فِی نُسْخَةِ الصَّفْوَانِيِّ ثُمَّ هَكَذَا أَبَداً

الحديث الثانى

: ضعيف.

الحديث الثالث

:صحيح، و مخصوص بأولاد الحسين عليه السلام كما مر، أو الغرض بعده عليه السلام و هو أظهر، و فى الإخبار بالولد إعجاز.

الحديث الرابع

صحيح.

الحديث الخامس

: مجهول.

" إن كان كون" كان تامة و الكون حدوث أمر أو حادث، و هنا كناية عن الوفاة، لم يصرح به رعاية للأدب، و قوله:" و لا أرانى" معترضة دعائية" فبمن ائتم" أى أقتدى و اعتقد فرض طاعته، و الظاهر أنه كان فى نسخة الصفوانى: ثم هكذا أبدا بدل قوله:" ثم واحدا فواحدا."

بَابُ مَا نَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَسُولُهُ عَلَى الْأَئِمَّةِ ع وَاحِداً فَوَاحِداً
1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَقَالَ نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ ع فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ فَمَا لَهُ لَمْ يُسَمِّ عَلِيّاً وَ أَهْلَ بَيْتِهِ ع فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ فَقَالَ قُولُوا لَهُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِص نَزَلَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَ لَمْ يُسَمِّ اللَّهُ لَهُمْ ثَلَاثاً وَ لَا أَرْبَعاً حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِص هُوَ الَّذِي فَسَّرَ ذَلِكَ لَهُمْ وَ نَزَلَتْ عَلَيْهِ الزَّكَاةُ وَ لَمْ يُسَمِّ لَهُمْ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَماً دِرْهَمٌ حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِص هُوَ الَّذِي فَسَّرَ ذَلِكَ لَهُمْ وَ نَزَلَ الْحَجُّ فَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ طُوفُوا أُسْبُوعاً حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِص هُوَ الَّذِي فَسَّرَ ذَلِكَ لَهُمْ وَ نَزَلَتْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَ نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِص فِي عَلِيٍّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ

باب ما نص الله عز و جل و رسوله على الأئمة عليهم السلام واحدا فواحدا

الحديث الأول

الحديث الأول

صحيح بسنديه و قد مر الكلام فی أولی الأمر فی باب أن الأئمة عليهم السلام ولاة الأمر و فی باب فرض طاعة الأئمة عليهم السلام، و لعل التخصيص بالثلاثة لكونهم موجودين عند نزول الآية.

" فما له لم يسم" أی لو كانوا مقصودين بالآية لسماهم بخصوصهم و أسمائهم" قولوا لهم" هذا نقض إجمالی" من كل أربعين درهما" أی بعد الوصول إلی النصاب، و الحاصل أنه لم يبين لهم القدر الذی يجب إخراجه" طوفوا أسبوعا" ذكره علی المثال.

....

قوله: من كنت مولاه فعلى مولاه، أقول: هذا من جملة ما ذكره الرسولصلى الله عليه و آله و سلم لعلى عليه السلام فى يوم الغدير، و هو مما تواتر نقله من الخاص و العام، فقد روى ابن الأثير فى جامع الأصول أخذته من عين كتابه نقلا منصحيح الترمذى عن زيد ابن أرقم، و أبى سريحة- الشك من شعبة- أن رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، و روى البغوى فى المصابيح و البيضاوى فى المشكاة عن أحمد و الترمذى بإسنادهما عن زيد بن أرقم مثله، و رويا عن أحمد بإسناده عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم أن النبيصلى الله عليه و آله و سلم لما نزل بغدير خم أخذ بيد على عليه السلام فقال: أ لستم تعلمون إنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: أ لستم تعلمون إنى أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، فقال: اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، فلقيه عمر بعد ذلک فقال له: هنيئا لک يا بن أبى طالب أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة.

أقول: قال ابن حجر العسقلانى فى المجلد السادس من كتاب فتح البارى فى شرح فضائل أمير المؤمنين عليه السلام منصحيح البخارى، و أما حديث: من كنت مولاه فعلى مولاه فقد أخرجه الترمذى و النسائى و هو كثير الطرق جدا و قد استوعبها ابن عقدة فى كتاب مفرد و كثير من أسانيدهاصحاح و حسان، انتهى.

و قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة: روى عثمان بن سعيد عن شريک بن عبد الله قال: لما بلغ عليا عليه السلام أن الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبيصلى الله عليه و آله و سلم له و تفضيله على الناس، قال: أنشد الله من بقى ممن لقى رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم و سمع مقالته فى يوم غدير خم إلا قام فشهد بما سمع، فقام ستة ممن عن يمينه من أصحاب رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم أنهم سمعوه يقول ذلک اليوم و هو رافع بيدى على عليه السلام: من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و أخذل من خذله، و أحب من أحبه، و أبغض من أبغضه.

....

و قال فی موضع آخر روی سفیان الثوری عن عبد الرحمن بن القاسم عن عمر بن عبد الغفار أن أبا هریرة لما قدم الکوفة مع معاویة کان یجلس بالعشیات بباب کندة، و یجلس إلیه فجاء شاب من الکوفة، فجلس إلیه و قال: یا أبا هریرة أنشدک الله أ سمعت رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم یقول لعلی بن أبی طالب: اللهم وال من والاه و عاد من عاداه؟ قال: اللهم نعم، قال: فأشهد بالله أن قد والیت عدوه و عادیت ولیه ثم قام عنه.
و قال فی موضع آخر ذکر جماعة من شیوخنا البغدادیین أن عدة من الصحابة و التابعین و المحدثین کانوا منحرفین عن علی علیه السلام قائلین فیه السوء، و منهم من کتم مناقبه و أعان أعداءه میلا مع الدنیا و إیثارا للعاجلة، فمنهم أنس بن مالک ناشد علی الناس فی رحبة القصر، أو قال رحبة الجامع بالکوفة: أیکم سمع رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم یقول: من کنت مولاه فعلی مولاه، فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا بها و أنس بن مالک لم یقم، فقال له: یا أنس ما یمنعک أن تقوم فتشهد فلقد حضرتها؟ فقال: یا أمیر المؤمنین کبرت و نسیت، فقال: إن کان کاذبا فارمه بها بیضاء لا تواریها العمامة، قال طلحة بن عمیر: فو الله لقد رأیت الوضح به بعد ذلک أبیض بین عینیه.
و روی عثمان بن مطرف أن رجلا سأل أنس بن مالک فی آخر عمره عن علی بن أبی طالب فقال: آلیت أن لا أکتم حدیثا سألت عنه فی علی بعد یوم الرحبة: ذاک رأس المتقین یوم القیامة سمعته و الله من نبیکم ثم ذکر کتمان زید بن أرقم حدیث الولایة، و دعاء علی علیه السلام علیه بذهاب بصره، و أنه عمی بعد ذلک.
و قال فی موضع آخر قال علیه السلام یوم الشوری: أ فیکم أحد قال له رسول اللهصلی الله علیه و آله:
من کنت مولاه فهذا مولاه غیری؟ قالوا: لا، انتهی.
و أقول: روی السیوطی فی در المنثور عن ابن مردویه و ابن عساکر بإسنادهما عن أبی سعید الخدری قال: لما نصب رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم علیا یوم غدیر خم فنادی له

....

بالولاية، هبط علیه جبرئیل بهذه الآیة" الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ" و روی أیضا عن ابن مردویه و الخطیب و ابن عساکر بأسانیدهم عن أبی هریرة قال: لما کان یوم غدیر خم و هو الثامن عشر من ذی الحجة قال النبیصلی الله علیه و آله و سلم: من کنت مولاه فعلی مولاه، فأنزل الله:" الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ" و روی ابن جریر بإسناده عن ابن عباس" وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ" یعنی إن کتمت هذه الآیة:" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ" یعنی ما نزل علی رسول الله یوم غدیر خم فی علی بن أبی طالب، و روی عن ابن مردویه بإسناده عن ابن مسعود قال: کنا نقرأ علی عهد رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم: یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک أن علیا مولی المؤمنین و إن لم تفعل فما بلغت رسالته و الله یعصمک من الناس. أقول: و قد أوردت الأخبار الواردة فی ذلک من طریق الخاصة و العامة فی قریب من عشرة کراریس فمن أراد الاطلاع علیها فیرجع إلیه و جملة القول فیه:

أن الاستدلال بخبر الغدير يتوقف على أمرين:

أحدهما إثبات الخبر

، و الثانى إثبات دلالته على خلافتهصلوات الله عليه.

أما الأول فلا أظن عاقلا يرتاب فى ثبوته و تواتره بعد الإحاطة بما أوردته فى الكتاب الكبير، قال السيد التسترى فى إحقاق الحق: ذكر الشيخ ابن كثير الشامى الشافعى عند ذكر أحوال محمد بن جرير الطبرى إنى رأيت كتابا جمع فى أحاديث غدير خم فى مجلدين ضخمين، و كتابا جمع فيه طرق حديث الطير، و نقل عن أبى المعالى الجوينى أنه كان يتعجب و يقول: رأيت مجلدا ببغداد فى يدصحاف فيه روايات هذا الخبر، مكتوبا عليه المجلدة الثامنة و العشرون من طرق من كنت مولاه فعلى مولاه، و يتلوه المجلدة التاسعة و العشرون، و أثبت الشيخ ابن الجزرى الشافعى رسالته الموسومة بأسنى المطالب فى مناقب على بن أبى طالب، تواتر هذا الحديث من طرق كثيرة، و نسب منكره إلى الجهل و العصبية، انتهى.

....

و قال السيد المرتضى رضى الله عنه فى كتاب الشافى أما الدلالة عليصحة الخبر فلا يطالب بها إلا متعنت لظهوره و اشتهاره، و حصول العلم لكل من سمع الأخبار به، و ما المطالب بتصحيح خبر الغدير و الدلالة عليه إلا كالمطالب بتصحيح غزوات النبيصلى الله عليه و آله و سلم الظاهرة المشهورة و أحواله المعروفة و حجة الوداع نفسها لأن ظهور الجميع و عموم العلم به بمنزلة واحدة، ثم قال: و مما يدل عليصحته إجماع علماء الأمة على قبوله و لا شبهة فما ادعيناه من الإطباق، لأن الشيعة جعلته الحجة فى النص على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة و مخالفو الشيعة أولوه على اختلاف تأويلاتهم و ما يعلم أن فرقة من فرق الأمة ردت هذا الخبر أو امتنعت من قبوله، و استدل قوم عليصحة الخبر بما تظاهرت به الروايات من احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام به فى الشورى، حيث قال:
أنشدكم الله هل منكم أحد أخذ رسول اللهصلى الله عليه و آله بيده فقال:
من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه غيرى؟ فقال القوم:
اللهم لا، و إذا اعترف من حضر الشورى من الوجوه و اتصل أيضا بغيرهم من الصحابة ممن لم يحضر الموضع و لم يكن من أحد نكير له، مع علمنا بتوفر الدواعى إلى إظهار ذلك لو كان، فقد وجب القطع عليصحته.
على أن الخبر لو لم يكن فى الوضوح كالشمس لما جاز أن يدعيه أمير المؤمنين عليه السلام سيما فى مثل هذا المقام انتهى ملخص كلامه (ره).
و أما الثانى فلنا فى الاستدلال به على إمامتهصلوات الله عليه مقامان:" الأول" أن المولى جاء بمعنى الأولى بالأمر و التصرف المطاع فى كل ما يأمر" الثانى" أن المراد به هنا هو هذا المعنى.
أما الأول فقد قال السيد رحمه الله: من كان له أدنى اختلاط باللغة و أهلها يعرف أنهم يضعون هذه اللفظة مكان أولى، كما أنهم يستعملونها فى ابن العم، و قد ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى- و منزلته فى اللغة منزلته فى كتابه المعروف بالمجاز فى

....

القرآن- لما انتهى إلى قوله:" مَأْواكُمُ النَّارُ هِیَ مَوْلاكُمْ" أن معنى موليكم أولى بكم و أنشد بيت لبيد شاهدا له:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها و أمامها

و ليس أبو عبيدة ممن يغلط في اللغة، و لو غلط فيها أو وهم لما جاز أن يمسک عن النكير عليه و الرد لتأويله غيره من أهل اللغة ممن أصاب، و ما غلط فيه على عادتهم المعروفة فی تتبع بعضهم لبعض و رد بعضهم على بعض، فصار قول أبی عبيدة الذی حكيناه مع أنه لم يظهر من أحد من أهل اللغة ردا له كأنه قول الجميع.

و لا خلاف بين المفسرين فی أن قوله تعالى:" وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِیَ مِمَّا تَرَکَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ" أن المراد بالموالی من كان أملک بالميراث و أولى بحيازته و أحق به.

و قال الأخطل:

فأصبحت مولاها من الناس بعده و أخرى قريش أن تهاب و تحمدا

و روى فی الحديث أيما امرأة تزوجت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل، و كلما استشهد به لم يرد بلفظ مولى فيه إلا معنى أولى دون غيره.

قال المبرد- بعد أن ذكر تأويل قوله تعالى:" بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا" و الولی و الأولى معناهما سواء، و هو الحقيق بخلقه المتولی لأمورهم.

و قال الفراء فی كتاب معانی القرآن: الولی و المولى فی كلام العرب واحد، و فی قراءة ابن مسعود: إنما موليكم الله و رسوله، مكان" وليكم" و قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباری فی كتابه فی القرآن المعروف بالمشكل: و المولى فی اللغة ينقسم إلى ثمانية أقسام، أولهن المولى المنعم، ثم المنعم عليه المعتق، و المولى الولی، و المولى الأولى بالشیء، و ذكر شاهدا عليه الآية التی قدمنا ذكرها، و بيت لبيد، و المولى: الجار،

....

و المولى: ابن العم، و المولى: الصهر، و المولى: الحليف، و استشهد لكل واحد من أقسام المولى بشىء من الشعر لم نذكره، لأن غرضنا سواه.
و قال أبو عمر غلام تغلب: أقسام المولى، و ذكر فى جملة الأقسام أن المولى السيد و إن لم يكن مالكا، و المولى: الولى.
و قد ذكر جماعة ممن يرجع إلى أمثاله فى اللغة أن من جملة أقسام مولى السيد:
الذى ليس هو بمالک و لا معتق، و لو ذهبنا إلى ذكر جميع ما يمكن أن يكون شاهدا فيما قصدناه لأكثرنا، و فيما أوردناه كفاية و مقنع، انتهى مختصر كلامه قدس سره.
و قال ابن الأثير فى النهاية: قد تكرر اسم المولى فى الحديث، و هو اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرب، و المالک، و السيد، و المنعم، و المعتق، و الناصر، و المحب و التابع، و الجار، و ابن العم، و الحليف، و العقيد، و الصهر، و العبد، و المنعم عليه، و كل من ولى أمرا أو قام به فهو مولاه و وليه، و منه الحديث: من كنت مولاه فعلى مولاه، يحمل على أكثر الأسماء المذكورة، و منه الحديث أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل، و روى وليها أى متولى أمرها.
و قال البيضاوى و الزمخشرى و غيرهما من المفسرين، فى تفسير قوله تعالى:" هِيَ مَوْلاكُمْ" هى أولى بكم، و قال الزمخشرى فى قوله تعالى:" أَنْتَ مَوْلانا" سيدنا و نحن عبيدک، أو ناصرنا أو متولى أمورنا.

و أما الثانی [أی إثبات دلالته]

و أما الثانی [أی إثبات دلالته]

ففیه مسالک:

المسلک الأول

أن المولی حقیقة فی الأولی، لاستقلالها بنفسها و رجوع سائر الأقسام فی الاشتقاق إلیها، لأن المالک إنما کان مولی لکونه أولی بتدبیر رقیقه و بحمل جریرته و المملوک مولی لکونه أولی بطاعة مالکه، و المعتق و المعتق کذلک، و الناصر لکونه أولی

....

بنصرة من نصر و الحليف لكونه أولى بنصرة حليفه، و الجار لكونه أولى بنصرة جاره و الذب عنه، و الصهر لكونه أولى بمصاهره، و الإمام و الوراء لكونه أولى بمن يليه، و ابن العم لكونه أولى بنصرة ابن عمه. و العقل عنه، و المحب المخلص لكونه أولى بنصرة محبة.

و إذا كانت لفظة مولى حقيقة فى الأولى وجب حملها عليها دون سائر معانيها، هذا الوجه ذكره الشيخ يحيى بن بطريق (ره) فى العمدة، و الشيخ أبو الصلاح الحلبى قدس سره فى تقريب المعارف.

المسلک الثانی

ما ذکره السید رضی الله عنه فی الشافی و غیره فی غیره، و هو أن ما یحتمله لفظة مولی ینقسم إلی أقسام، منها ما لم یکنصلی الله علیه و آله علیه، و منها ما کان علیه، و معلوم لکل أحد أنه علیه السلام لم یرده، و منها ما کان علیه، و معلوم بالدلیل أنه لم یرده، و منها ما کان حاصلا له، و یجب أن یریده، لبطلان سائر الأقسام و استحالة خلو کلامه من معنی و فائدة، فالقسم الأول هو المعتق و الحلیف، لأن الحلیف هو الذی ینضم إلی قبیلة أو عشیرة فیحالفها علی نصرته و الدفاع عنه، فیکون منتسبا إلیها متعززا بها، و لم یکن النبیصلی الله علیه و آله حلیفا لأحد علی هذا الوجه، و القسم الثانی ینقسم إلی قسمین أحدهما معلوم أنه لم یرده لبطلانه فی نفسه کالمعتق و المالک و الجار و الصهر و الخلف و الإمام، إذا عدا من أقسام المولی، و الآخر أنهصلی الله علیه و آله و سلم لم یرده من حیث لم یکن فیه فائدة، و کان ظاهرا شائعا، و هو ابن العم، و القسم الثالث الذی یعلم بالدلیل أنه لم یرده هو ولایة الدین و النصرة فیه، و المحبة و ولاء المعتق.

و الدلیل علی أنه علیه السلام لم یرد ذلک أن کل أحد یعلم من دینه علیه السلام وجوب تولی المؤمنین و نصرتهم و قد نطق الکتاب به، و لیس یحسن أن یجمعهم علی الصورة التی

....

حکیت فی تلک الحال، و یعلمهم ما هم مضطرون إلیه من دینه، و کذلک هم یعلمون أن ولاء المعتق لبنی العم قبل الشریعة و بعدها، و قول ابن الخطاب فی الحال علی ما تظاهرت به الروایة لأمیر المؤمنین علیه السلام أصبحت مولای و مولی کل مؤمن یبطل أن یکون المراد ولاء المعتق، و بمثل ما ذکرناه فی إبطال أن یکون المراد بالخبر ولاء المعتق أو إیجاب النصرة فی الدین، استبعد أن یکون أراد بهصلی الله علیه و آله قسم ابن العم لاشتراک خلو الکلام عن الفائدة بینهما، فلم یبق إلا القسم الرابع الذی کان حاصلا لهصلی الله علیه و آله، و یجب أن یریده و هو الأولی بتدبیر الأمر و أمرهم و نهیهم، انتهی.

أقول: أکثر المخالفین لجأوا فی دفع الاستدلال به إلی تجویز کون المراد الناصر و المحب، و لا یخفی علی عاقل أنه ما کان یتوقف بیان ذلک علی اجتماع الناس لذلک فی شدة الحر، بل کان هذا أمر یجب أن یوصی به علیا علیه السلام بأن ینصر من کان الرسول ینصره، و یحب من کانصلی الله علیه و آله یحبه، و لا یتصور فی إخبار الناس بذلک فائدة یعتد بها إلا إذا أرید بذلک نوع من النصرة و المحبة یکون للأمراء بالنسبة إلی رعایاهم، أو أرید به جلب محبتهم بالنسبة إلیه و وجوب متابعتهم له حیث ینصرهم فی جمیع المواطن، و یحبهم علی الدین، و بهذا أیضا یتم المدعی.

و أیضا نقول علی تقدیر أن یراد به المحب و الناصر أیضا یدل علی إمامته عند ذوی العقول المستقیمة و الفطرة القویمة بقرائن الحال، فإنا لو فرضنا أن أحدا من الملوک جمع عند قرب وفاته جمیع عسکره، و أخذ بید رجل هو أقرب أقاربه و أخص الخلق به، و قال: من کنت محبة و ناصره فهذا محبة و ناصره، ثم دعا لمن نصره و والاه، و لعن من خذله و لم یقل هذا لغیره، و لم یعین لخلافته رجلا سواه، فهل یفهم أحد من رعیته و من حضر ذلک المجلس إلا أنه یرید بذلک استخلافه و تطمیع الناس فی نصرة و محبته، و حث الناس علی إطاعته و قبول أمره و نصرته علی عدوه.

و بوجه آخر نقول: ظاهر قوله: من کنت ناصره فعلی ناصره، هو أنه یتمشی منه النصرة لکل أحد، کما کان یتأتی من النبیصلی الله علیه و آله و لا یکون ذلک إلا بالرئاسة

....

العامة، إذ لا يخفى على منصف أنه لا يحسن من أمير قوى الأركان كثير الأعوان أن يقول في شأن بعض آحاد الرعايا: من كنت ناصره فهذا ناصره، فأما إذا استخلفه و أمره على الناس فهذا فى غاية الحسن، لأنه جعله بحيث يمكن أن يكون ناصر من نصره.

أنه قد ورد فى كثير من روايات الخاصة و العامة أنهصلى الله عليه و آله و سلم قال أولا: أ لست أولى بكم من أنفسكم؟ أو قال: أ لستم تعلمون إنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا بلى، قال: أ لستم تعلمون إنى أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، فقال: اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه، فما مهدهصلى الله عليه و آله و سلم أو لا و فرع عليه هذا الكلام قرينة واضحة على أن المراد بالمولى ما ذكره أولا من الأولوية التى أثبتها لنفسه، و لا ينكر هذا إلا جاهل بأساليب الكلام، أو متجاهل للعصبية عما تتنازع إليه الأفهام.
قال فى الشافى: فأما الدلالة على أن المراد بلفظة مولى فى خبر الغدير الأولى، فهو أن من عادة أهل اللسان فى خطابهم إذا أوردوا جملة مصرحة و عطفوا عليها بكلام محتمل لما تقدم التصريح به و لغيره، لم يجز أن يريدوا بالمحتمل إلا المعنى الأول، يبينصحة ما ذكرناه أن أحدهم إذا قال مقبلا على جماعة مفهما لهم، و له عدة عبيد:
أ لستم عارفين بعبدى، فلان، ثم قال عاطفا على كلامه: فاشهدوا إن عبدى حر لوجه الله، لم يجز أن يريد بقوله: عبدى بعد أن قدم ما قدمه إلا العبد الذى سماه فى أول كلامه دون غيره من سائر عبيده، و متى أراد سواه كان عندهم لغوا خارجا عن طريق البيان انتهى.
و أقول: فإذا ثبت أن المراد بالمولى هنا الأولى الذى تقدم ذكره و الأولى فى الكلام المتقدم غير مقيد بشىء و حال من الأحوال، فلو لم يكن المراد به العموم لزم الألغاز فى الكلام، و من قواعدهم المقررة أن حذف المتعلق من غير قرينة دالة على

....

خصوص أمر من الأمور يدل على العموم، لا سيما و قد انضم إليه قولهصلى الله عليه و آله: من أنفسكم؟ فإن للمرء أن يتصرف فى نفسه ما يشاء، و يتولى من أمره ما يريد، فإذا حكم بأنه أولى بهم من أنفسهم يدل على أن له أن يأمرهم بما يشاء، و يدبر فيهم ما يشاء فى أمر الدين و الدنيا، و أنه لا اختيار لهم معه، و هل هذا إلا معنى الإمامة و الرئاسة العامة.

و أيضا لا يخفى على عاقل أن ما قررهمصلى الله عليه و آله و سلم عليه إنما أشار به إلى ما أثبت الله له فى كتابه العزيز، حيث قال:" النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ" و قد أجمع المفسرون على أن المراد به ما ذكرناه.

قال الزمخشرى فى الكشاف: النبى أولى بالمؤمنين فى كل شىء من أمور الدين و الدنيا من أنفسهم، و لهذا أطلق و لم يقيد فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم، و حكمه أنفذ إليهم من حكمها، و حقه آثر عليهم من حقوقها، و شفقتهم عليه أقدم من شفقتهم عليها، و أن يبذلوها دونه و يجعلوها فداء إذا أعضل خطب و وقاية إذا ألحقت حرب، و أن لا يتبعوا ما تدعوهم إليه نفوسهم، و لا ما تصرفهم عنه و يتبعوا كل ما دعاهم إليه رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم وصرفهم عنه، إلى آخر كلامه.

و نحوه قال البيضاوى و غيره من المفسرين.

و قال السيد رضى الله عنه فأما الدليل على أن لفظة أولى يفيد معنى الإمامة، فهو أنا نجد أهل اللغة لا يضفون هذا اللفظ إلا فيمن كان يملک ما وصف بأنه أولى به، و ينفذ فيه أمره و نهيه، أ لا تراهم يقولون: السلطان أولى بإقامة الحدود من الرعية و ولد الميت أولى بميراثه من كثير من أقاربه، و مرادهم فى جميع ذلک ما ذكرناه، و لا خلاف بين المفسرين فى أن قوله تعالى" النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ" المراد به بتدبيرهم و القيام بأمرهم، حيث وجبت طاعته عليهم، و نحن نعلم أنه لا يكون أولى

....

بتدبير الخلق و أمرهم و نهيهم من كل أحد إلا من كان إماما لهم مفترض الطاعة عليهم.
فإن قال: سلمنا أن المراد بالمولى فى الخبر ما تقدم من معنى الأولى من أين لكم أنه أراد كونه أولى بهم فى تدبيرهم و أمرهم و نهيهم دون أن يكون أراد به أولى بأن يوالوه و يحبوه و يعظموه و يفضلوه؟
قيل له: سؤالک يبطل من وجهين:" أحدهما" أن الظاهر من قول القائل فلان أولى بفلان، أنه أولى بتدبيره و أحق بأمره و نهيه، فإذا انضاف إلى ذلک القول أولى به من نفسه زالت الشبهة فى أن المراد ما ذكرناه، أ لا تراهم يستعملون هذه اللفظة مطلقة فى كل موضع حصل فيه محقق للتدبير و الاختصاص بالأمر و النهى كاستعمالهم لها فى السلطان و رعيته و الوالد و ولده و السيد و عبده، و إن جاز أن يستعملوها مقيدة فى غير هذا الموضع، إذا قالوا فلان أولى بمحبة فلان أو بنصرته أو بكذا و كذا منه، إلا أن مع الإطلاق لا يعقل عنهم إلا المعنى الأول.
" و الوجه الآخر" أنه إذا ثبت أن النبيصلى الله عليه و آله و سلم أراد بما قدمه من كونه أولى بالخلق من نفوسهم أنه أولى بتدبيرهم و تصريفهم من حيث وجبت طاعته عليهم بلا خلاف وجب أن يكون ما أوجبه لأمير المؤمنين عليه السلام فى الكلام الثانى جاريا ذلک المجرى يشهد بصحة ما قلناه أن القائل من أهل اللسان إذا قال فلان و فلان، و ذكر جماعة شركاء فى المتاع الذى منصفته كذا و كذا، ثم قال عاطفا على كلامه من كنت شريكه فعبد الله شريكه، اقتضى ظاهر لفظه أن عبد الله شريكه فى المتاع الذى قدم ذكره، و أخبر أن الجماعة شركاؤه فيه، و متى أراد أن عبد الله شريكه فى غير الأمر الأول كان سفها غاشا ملغزا.
فإن قيل: إذا سلم لكم أنه عليه السلام أولى بهم بمعنى التدبير و وجوب الطاعة من أين لكم عموم وجوب الطاعة فى جميع الأمور التى تقوم بها الأئمة، و لعله أراد به أولى بأن يطيعوه فى بعض الأشياء دون بعض؟

....

قیل له: الوجه الثانی الذی ذکرناه فی جواب سؤالک المتقدم یسقط هذا السؤال.

و مما یبطله أیضا أنه إذا ثبت أنه علیه السلام مفترض الطاعة علی جمیع الخلق فی بعض الأمور دون بعض وجبت إمامته، و عموم فرض طاعته، و امتثال تدبیره، فلا یکون إلا الإمام لأن الأمة مجمعة علی أن من هذهصفته هو الإمام، و لأن کل من أوجب لأمیر المؤمنین علیه السلام من خبر الغدیر فرض الطاعة علی الخلق أوجبها عامة فی الأمور کلها علی الوجه الذی یجب للأئمة علیهم السلام و لم یخص شیئا دون شیء.

و بمثل هذا الوجه نجیب من قال: کیف علمتهم عموم القول لجمیع الخلق؟ مضافا إلی عموم إیجاب الطاعة لسائر الأمور، و لستم ممن یثبت للعمومصیغة فی اللغة فتغلقون بلفظة من و عمومها، و ما الذی یمنع علی أصولکم من أن یکون أوجب طاعته علی واحد من الناس أو جماعة من الأمة قلیلة العدد، لأنه لا خلاف فی عموم طاعة النبیصلی الله علیه و آله و عموم قوله من بعده: فمن کنت مولاه، و إلا لم یکن للعمومصورة، و قد بینا أن الذی أوجبه ثانیا یجب مطابقته لما قدمه فی وجهه و عمومه فی الأمور، و کذا یجب عمومه فی المخاطبین بتلک الطریقة، لأن کل من أوجب من الخبر فرض الطاعة و ما یرجع إلی معنی الإمامة ذهب إلی عمومه لجمیع المکلفین، کما ذهب إلی عمومه فی جمیع الأفعال، انتهی.

و أما ما زعم بعضهم من أن قولهصلی الله علیه و آله: اللهم وال من والاه، قرینة علی أن المراد بالمولی الموالی و الناصر، فلا یخفی وهنه إذ لم یکن استدلالنا بمحض تقدم ذکر الأولی حتی یعارضونا بذلک، بل إنما استدللنا بسیاق الکلام و تمهید المقدمة و التفریع علیهما، و ما یحکم به عرف أرباب اللسان فی ذلک و أما الدعاء بموالاة من والاه فلیس بتلک المثابة، و إنما یتم هذا لو ادعی أحد أن اللفظ بعد ما أطلق علی أحد معانیه لا یناسب أن یطلق ما یناسبه و یدانیه فی الاشتقاق علی معنی آخر، و کیف یدعی ذلک عاقل، مع أن ذلک مما یعد من المحسنات البدیعة.

....

بل نقول تعقیبه بهذا یؤید ما ذکرناه و یقوی ما استثناه بوجوه:
الأول: أنه لما أثبتصلی الله علیه و آله و سلم له الرئاسة العامة و الإمامة الکبری، و هی مما یحتاج إلی الجنود و الأعوان، و إثبات مثل ذلک لواحد من بین جماعة مما یقتضی إلی هیجان الحسد المورث لترک النصرة و الخذلان، لا سیما أنهصلی الله علیه و آله و سلم کان عالما بما فیصدور المنافقین الحاضرین من عداوته، و ما انطوی علیه جنوبهم من السعی فی غصب خلافته أکد ذلک بالدعاء لأعوانه، و اللعن علی من قصر فی شأنه، و لو کان الغرض محض کونهصلی الله علیه و آله و سلم ناصرا لهم، أو ثبوت الموالاة بینه و بینهم کسائر المؤمنین لم یکن یحتاج إلی مثل تلک المبالغات و الدعاء له بما یدعی للأمراء و أصحاب الولایات.
الثانی: أنه یدل علی عصمته اللازمة لإمامته لأنه لو کان یصدر منه المعصیة، لکان یجب علی من یعلم ذلک منه منعه و زجره و ترک موالاته، و إبداء معاداته لذلک فدعاء الرسولصلی الله علیه و آله لکل من یوالیه و ینصره و لعنه علی کل من یعادیه و یخذله، یستلزم عدم کونه أبدا علی حال یستحق علیها ترک الموالاة و النصرة.
الثالث: أنه إذا کان المراد بالمولی الأولی کما نقوله کان المقصود منه طلب موالاته و متابعته و نصرته من القوم، و إن کان المراد الناصر و المحب کان المقصود بیان کونهصلوات الله علیه ناصرا و محبا لهم، فالدعاء لمن یوالیه و ینصره، و اللعن علی من یترکهما فی الأول أهم و به أنسب من الثانی، إلا أن یأول الثانی بما یرجع إلی الأول فی المال کما أومأنا إلیه سابقا.

المسلک الرابع:

أن الأخبار المروية من طرق الخاصة و العامة الدالة على أن قوله تعالى" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ" نزلت فى يوم الغدير تدل على أن المراد بالمولى ما يرجع إلى الإمامة الكبرى، إذ ما يكون سببا لكمال الدين و تمام النعمة على المسلمين، لا يكون إلا ما يكون من أصول الدين بل من أعظمها و هى الإمامة التى بها يتم نظام

....

الدنيا و الدين، و بالاعتقاد بها تقبل أعمال المسلمين، و قال الشيخ جلال الدين السيوطى و هو من أكابر متأخرى المخالفين فى كتاب الإتقان: أخرج أبو عبيدة عن محمد بن كعب قال: نزلت سورة المائدة فى حجة الوداع فيما بين مكة و المدينة، و منها" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ" و فى الصحيح عن عمر أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع، لكن أخرج ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى أنها نزلت يوم غدير خم، و أخرج مثله من حديث أبى هريرة، انتهى.

و روى السيوطى أيضا فى الدر المنثور بأسانيد أن اليهود قالوا: لو علينا نزلت هذه الآية لاتخذنا يومها عيدا.

و روى الشيخ الطبرسى (ره) فى مجمع البيان عن مهدى بن نزار الحسينى عن عبد الله الحسكانى عن أبى عبد الله الشيرازى عن أبى بكر الجرجانى عن أبى أحمد الأنصارى البصرى عن أحمد بن عمار بن خالد عن يحيى بن عبد الحميد الحمانى عن قيس بن الربيع عن أبى هارون العبدى عن أبى سعيد الخدرى أن رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم لما نزلت هذه الآية قال: الله أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمة و رضا الرب برسالتى، و ولاية على بن أبى طالب من بعدى، و قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و أخذل من خذله.

قال: و قال الربيع بن أنس نزل فى المسير فى حجة الوداع، انتهى.

و قد مر سائر الأخبار فى ذلك.

و أن الأخبار المتقدمة الدالة على نزول قوله تعالى:" يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ" مما يعين بالمولى الأولى و الخليفة و الإمام، لأن التهديد بأنه إن لم يبلغه فكأنه لم يبلغ

....

شیئا من رسالاته و ضمان العصمة له یجب أن یکون فی إبلاغ حکم یکون بإبلاغه إصلاح الدین و الدنیا لکافة الأنام، و به یتبین للناس الحلال و الحرام إلی یوم القیامة یکون قبولهصعبا علی الأقوام، و لیس مما ذکروه من الاحتمالات فی لفظ المولی ما یظن فیه أمثال ذلک إلا خلافة علیه السلام و إمامته، إذ بها یبقی ما بلغهصلی الله علیه و آله و سلم من أحکام الدین، و بها ینتظم أمور المسلمین، و لضغائن الناس لأمیر المؤمنین علیه السلام کان مظنة إثارة الفتن من المنافقین، فلذا ضمن الله له العصمة من شرهم.

قال الرازی فی تفسیره الکبیر فی بیان محتملات نزول تلک الآیة:" العاشر" نزلت هذه الآیة فی فضل علی علیه السلام، و لما نزلت هذه الآیة أخذ بیده و قال: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه، فلقیه عمر فقال: هنیئا لک یا بن أبی طالب أصبحت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنة، و هو قول ابن عباس و البراء بن عازب و محمد بن علی.

و قال الطبرسی (ره): روی العیاشی فی تفسیره بإسناده عن ابن أبی عمیر عن ابن أذینة عن الکلبی عن أبیصالح عن ابن عباس و جابر بن عبد الله قالا: أمر الله محمداصلی الله علیه و آله و سلم أن ینصب علیا علیه السلام للناس فیخبرهم بولایته، فتخوف رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم أن یقولوا حابی ابن عمه و أن یطعنوا فی ذلک علیه فأوحی الله إلیه الآیة فقام علیه السلام بولایته یوم غدیر خم، و هذا الخبر بعینه حدثناه السید أبو الحمد عن الحاکم أبی القاسم الحسکانی بإسناده عن ابن أبی عمیر فی کتاب شواهد التنزیل لقواعد التأویل، و فیه أیضا بالإسناد المرفوع إلی حیان بن علی العنزی عن أبیصالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآیة فی علی فأخذ رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم بیده علیه السلام فقال: من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

و قد أورد هذا الخبر أبو إسحاق أحمد بن إبراهیم الثعلبی فی تفسیره بإسناده مرفوعا إلی ابن عباس قال: نزلت هذه الآیة فی علی، أمر النبی أن یبلغ فأخذ رسول

....

اللهصلى الله علیه و آله و سلم بید علی فقال: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

و قد اشتهرت الروایات عن أبی جعفر و أبی عبد الله علیهما السلام أن الله أوحی إلی نبیهصلی الله علیه و آله و سلم أن یستخلف علیا فکان یخاف أن یشق ذلک علی جماعة من أصحابه فأنزل الله سبحانه هذه الآیة تشجیعا له علی القیام لما أمره بأدائه.

و المعنی إن ترکت تبلیغ ما أنزل إلیک أو کتمته کنت کأنک لم تبلغ شیئا من رسالات ربک فی استحقاق العقوبة.

المسلک السادس:

هو أن الأخبار الخاصية و العامية المشتملة عليصريح النص فی تلک الواقعة إن لم تدع تواترها معنی- مع أنها کذلک- فهی تصلح لکونها قرینة لکون المراد بالمولی ما یفید الإمامة الکبری و الخلافة العظمی، لا سیما مع انضمام ما جرت به عادة الأنبیاء و السلاطین و الأمراء من استخلافهم عند قرب وفاتهم، و هل یریب عاقل فی أن نزول النبیصلی الله علیه و آله و سلم فی زمان و مکان لم یکن نزول المسافر متعارفا فیهما، حیث کان الهواء علی ما روی فی غایة الحرارة، حتی کان الرجل یستظل بدابته، و یضع الرداء تحت قدمیه من شدة الرمضاء و المکان مملوء من الأشواک، ثمصعودهصلی الله علیه و آله و سلم علی الأقتاب و الدعاء لأمیر المؤمنینصلوات الله علیه علی وجه یناسب شأن الملوک و الخلفاء و ولاة العهد، لم یکن إلا لنزول الوحی الإیجابی الفوری فی ذلک الوقت، لاستدراک أمر عظیم الشأن جلیل القدر و هو استخلافه و الأمر بوجوب طاعته.

المسلک السابع

نقول يكفى فى القرينة على إرادة الإمامة من المولى فهم من حضر ذلک المكان و سمع هذا الكلام، هذا المعنى كحسان حيث نظمه فى إشعاره المتواترة و غيره من شعراء الصحابة و التابعين و غيرهم، و كالحارث بن النعمان الفهرى كما رويناه

....

فی الکتاب الکبیر عن الثعلبی و غیره، أنه هکذا فهم الخطاب حیث سمعه و غیرهم من الصحابة و التابعین علی ما أوردناه فی الکتاب المذکور فی ضمن الأخبار، و لنعم ما قال الغزالی فی کتاب سر العالمین فی مقالته الرابعة التی وضعها لتحقیق أمر الخلافة، بعد عدة من الأبحاث، و ذکر الاستخلاف: لکن أسفرت الحجة وجهها و أجمع الجماهیر علی متن الحدیث من خطبتهصلوات الله علیه و آله فی یوم غدیر خم باتفاق الجمیع، و هو یقول: من کنت مولاه فعلی مولاه، فقال عمر: بخ بخ یا أبا الحسن لقد أصبحت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنة، فهذا تسلیم و رضا و تحکیم، ثم بعد هذا غلب الهواء بحب الرئاسة و حمل عمود الخلافة و عقود النبوء و خفقان الهواء فی قعقعة الرایات اشتباک ازدحام الخیول و فتح الأمصار سقاهم کأس الهواء فعادوا إلی الخلاف الأول، فنبذوا الحق وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا قلیلا فبئس ما یشترون، انتهی.

أقول: لا یخفی علی من شم رائحة الإنصاف أن تلک الوجوه التی نقلناها عن القوم تتمیمات ألحقناها بها، و نکأت تفردنا بإیرادها لو کان کل منها مما یمکن لمباهات و معاند أن یناقش فیها فبعد اجتماعها و تعاضد بعضها ببعض لا یبقی لأحد مجال الریب فیها، و العجب من هؤلاء المخالفین مع ادعائهم غلبة الفضل و الکمال، کیف طاوعتهم أنفسهم أن یبدوا فی مقابلة تلک الدلائل و البراهین احتمالا یحکم کل عقل باستحالتها، و لو کانت مجرد التمسک بذیل الجهالات، و الالتجاء بمحض الاحتمالات مما یکفی لدفع الاستدلالات، لم یبق شیء من الدلائل إلا و لمباهات فیه مجال، و لا شیء من البراهین إلا و لجاهل فیه مقال، فکیف یثبتون الصانع و یقیمون البراهین فیه علی الملحدین؟ و کیف یتکلمون فی إثبات النبوات و غیره من مقاصد الدین؟

أعاذنا الله و إیاهم من العصبیة و العناد، و وفقنا جمیعا لما یهدی إلی الرشاد.

وَ قَالَص أُوصِیکُمْ بِکِتَابِ اللَّهِ وَ أَهْلِ بَیْتِی فَإِنِّی سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ لَا یُفَرِّقَ

قولهصلی الله علیه و آله: أوصیکم بکتاب الله و أهل بیتی، أقول: الأخبار الواردة بهذا المضمون کثیرة أوردناها فی کتابنا الکبیر، و أشهرها ما رواه أحمد بن حنبل فی مسنده بإسناده إلی أبی سعید الخدری، قال: قال رسول اللهصلی الله علیه و آله: إنی قد ترکت فیکم الثقلین ما إن تمسکتم به لن تضلوا بعدی و أحدهما أکبر من الآخر: کتاب الله حبل ممدود من السماء إلی الأرض، و عترتی أهل بیتی، ألا و إنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض.
و بإسناده إلی زید بن ثابت قال: قال رسول اللهصلی الله علیه و آله: إنی تارک فیکم الثقلین خلیفتین، کتاب الله حبل ممدود من السماء إلی الأرض، و عترتی أهل بیتی و إنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض.
و روی مسلم فیصحیحه عن زید بن أرقم قال: قام رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم فینا خطیبا بما یدعی خما بین مکة و المدینة، فحمد الله و أثنی علیه و وعظ و ذکر ثم قال:
أما بعد أیها الناس إنما أنا بشر یوشک أن یأتینی رسول ربی فأجیب. و إنی تارک فیکم ثقلین أو لهما کتاب الله فیه النور فخذوا بکتاب الله و استمسکوا به، فحث علی کتاب الله تعالی و رغب فیه ثم قال: و أهل بیتی أذکرکم الله فی أهل بیتی ثلاثا.
و روی ابن الأثیر فی جامع الأصول نقلا عنصحیح الترمذی عن جابر بن عبد الله قال: رأیت رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم فی حجة الوداع یوم عرفة و هو علی ناقته القصواء یخطب فسمعته یقول: إنی ترکت فیکم ما إن أخذتم به لن تضلوا: کتاب الله و عترتی أهل بیتی.
و عن زید بن أرقم قال: قال رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم: إنی تارک فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلوا بعدی، أحدهما أعظم من الآخر، و هو کتاب الله حبل ممدود من الأرض إلی السماء، و عترتی أهل بیتی لن یفترقا حتی یردا علی الحوض، فانظروا کیف تخلفونی فیهما.

بَيْنَهُمَا حَتَّى يُورِدَهُمَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَأَعْطَانِى ذَلِکَ وَ قَالَ لَا تُعَلِّمُوهُمْ فَهُمْ أَعْلَمُ مِنْکُمْ

و هذا الخبر من المتواترات لم ینکره أحد من المخالفین عند الاحتجاج علیهم، کقاضی القضاة و غیرهم من المتعصبین، بل تکلموا فی الدلالة علی الإمامة و ذکر ألفاظه اللغویون، قال ابن الأثیر فی النهایة: فی الحدیث: إنی تارک فیکم الثقلین کتاب الله و عترتی، سماهما ثقلین لأن الأخذ بهما ثقیل، و یقال لکل خطیر نفیس ثقل، فسماهما ثقلین إعظاما لقدرهما، و تفخیما لشأنهما.

و قال الطیبی فی شرح المشکاة: سمیا ثقلین إذ یستصلح الدین بهما، و یعمر کما عمرت الدنیا بالثقلین، أو لأن الأخذ بهما عزیمة، انتهی.

و أما الاستدلال بها علی إمامة الأئمة علیهم السلام، فقال الشیخ المفید قدس الله روحه لا یکون شیء أبلغ من قول القائل: قد ترکت فیکم فلانا، کما یقول الأمیر إذا خرج من بلده و استخلف من یقوم مقامه لأهل البلد: قد ترکت فیکم فلانا یرعاکم و یقوم فیکم مقامی، و کما یقول من أراد الخروج عن أهله و أراد أن یوکل علیهم وکیلا یقوم بأمرهم: قد ترکت فیکم فلانا فاسمعوا له و أطیعوا، فإذا کان ذلک کذلک فهو النص الجلی الذی لا یحتمل غیره، إذ خلف فی جمیع الخلق أهل بیته و أمرهم بطاعتهم و الانقیاد لهم بما أخبر به عنهم من العصمة، و أنهم لا یفارقون الکتاب و لا یتعدون الحکم بالصواب.

و نقل السید- رضی الله عنه- فی الشافی عنصاحب المغنی أنه اعترض علی الاستدلال بهذا الحدیث و حدیث السفینة و أمثالهما علی الإمامة بأن هذا إنما یدل علی أن إجماع العترة لا یکون إلا حقا، لأنه لا یخلو من أن یریدصلی الله علیه و آله و سلم بذلک جملتهم أو کل واحد منهم، و قد علمنا أنه لا یجوز أن یرید بذلک إلا جملتهم، لأن الکلام یقتضی الجمع، و لأن الخلاف قد یقع بینهم علی ما علمناه من حالهم، و لا یجوز أن یکون فی شیء و ضده، و قد ثبت اختلافهم فیما هذا حاله، و لا یجوز أن یقال إنهم مع الاختلاف لا یفارقون الکتاب، و ذلک یبین أن المراد به أن ما أجمعوا علیه یکون حقا حتی

....

يصح قوله: لن يفترقا حتى يردا على الحوض، و ذلك يمنع من أن المراد بالخبر الإمامة، لأن الإمامة لا تصح فى جميعهم و إنما يختص بها الواحد منهم، ثم قال:
و ليس لهم أن يقولوا إذا دل على ثبوت العصمة فيهم و لم يصح إلا فى أمير المؤمنين عليه السلام ثم فى واحد واحد من الأئمة فيجب أن يكون هو المراد، و ذلك أن لقائل أن يقول:
أن المراد عصمتهم فيما اتفقوا عليه و ذلك يكون أليق بالظاهر، و بعد فالواجب حمل الكلام على ما يصح أن يوافق العترة فيه الكتاب، و قد علمنا أن كتاب الله دلالة على الأمور، فيجب أن يحمل قولهصلى الله عليه و آله و سلم فى العترة على ما يقتضى كونه دلالة و ذلك لا يصح إلا بأن يقال أن إجماعها حق و دليل.
ثم أجاب السيد- رضى الله عنه-: بأن إجماع أهل البيت عليهم السلام حجة يدل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبيصلى الله عليه و آله و سلم بغير فصل، و على غير ذلك مما أجمع أهل البيت عليه، و يمكن أيضا أن يجعلوه حجة و دليلا، على أنه لا بد فى كل عصر فى جملة هذا البيت من حجة معصوم مأمون يقطع عليصحة قوله.
ثم قال: فإن قيل: ما المراد بالعترة، فإن الحكم متعلق بهذا الاسم؟
قلنا: عترة الرجل فى اللغة هم نسله كولده و ولد ولده، و فى أهل اللغة من وسع ذلك فقال: إن عترة الرجل هم أدنى قومه إليه فى النسب، فعلى القول الأول يتناول ظاهر هذا الخبر و حقيقته الحسن و الحسين عليهما السلام و أولادهما، و على القول الثانى يتناول من ذكرناه و من جرى مجراهم فى الاختصاص بالقرب من النسب، على أن الرسولصلى الله عليه و آله و سلم قد قيد القول بما أزال به الشبهة و أوضح القول بقوله عترتى أهل بيتى، فوجه الحكم إلى من استحق هذين الاسمين، و نحن نعلم أن من يوصف من عترة الرجل بأنهم أهل بيته هو ما قدمنا ذكره من أولاده و أولاد أولاده، و من جرى مجراهم فى النسب القريب. على أن الرسولصلى الله عليه و آله و سلم قد بين من يتناوله الوصف بأنه من أهل البيت، فتظاهر الخبر بأنهصلى الله عليه و آله و سلم جمع أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فى بيته و جللهم

....

بکسائه، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا، فنزلت الآیة، فقالت أم سلمة: یا رسول الله أ لست من أهل بیتک؟ فقالصلی الله علیه و آله و سلم: لا و لکنک علی خیر.

فخص هذا الاسم بهؤلاء دون غیرهم، فیجب أن یکون الحکم متوجها إلیهم و إلی من ألحق بهم بالدلیل، و قد أجمع کل من أثبت فیهم هذا الحکم أعنی وجوب التمسک و الاقتداء علی أن أولادهم فی ذلک یجرون مجراهم، فقد ثبت توجه الحکم إلی الجمیع.

فإن قیل: علی بعض ما أوردتموه یجب أن یکون أمیر المؤمنین علیه السلام لیس من العترة؟ قلنا: من ذهب إلی ذلک من الشیعة یقول: أن أمیر المؤمنین علیه السلام و إن لم یتناوله الاسم علی الحقیقة کما لا یتناوله اسم الولد فهو علیه السلام أبو العترة و سیدها و خیرها و الحکم فی المستحق بالاسم ثابت له بدلیل غیر تناول الاسم المذکور فی الخبر، ثم قال رحمه الله بعد إیراد اعتراضات: فأما ما یمکن أن یستدل بهذا الخبر علیه من ثبوت حجة مأمون فی جملة أهل البیت فی کل عصر، فهو أنا نعلم أن الرسولصلی الله علیه و آله و سلم إنما خاطبنا بهذا القول علی جهة إزاحة العلة لنا، و الاحتجاج فی الدین علینا و الإرشاد إلی ما یکون فیه نجاتنا من الشکوک و الریب، و الذی یوضح ذلک أن فی روایة زید بن ثابت هذا الخبر: و هما الخلیفتان من بعدی، و إنما أراد أن المرجع إلیهما بعدی فیما کان یرجع إلی فیه فی حیاتی، فلا یخلو من أن یرید أن إجماعهم حجة فقط دون أن یدل القول علی أن فیهم فی کل حال من یرجع إلی قوله، و یقطع علی عصمته، أو یرید ما ذکرناه فلو أراد الأول لم یکن مکملا للحجة علینا و لا مزیحا لعلتنا و لا مستخلفا من یقوم مقامه فینا، لأن العترة أولا قد یجوز أن یجمع علی القول الواحد و یجوز أن لا یجمع بل یختلف، فما هو الحجة من إجماعها لیس بواجب ثم

....

ما اجتمعت عليه هو جزء من ألف جزء من الشريعة فكيف يحتج علينا فى الشريعة بمن لا نصيب عنده من حاجتنا إلا القليل من الكثير، و هذا يدل على أنه لا بد فى كل عصر من حجة فى جملة أهل البيت مأمون مقطوع على قوله، و هذا دليل على وجود الحجة على سبيل الجملة و بالأدلة الخاصة يعلم من الذى هو حجة منهم على سبيل التفصيل، على أن المعترض قد حكم بمثل هذه القضية فى قوله: إن الواجب حمل الكلام على ما يصح أن يوافق فيه العترة للكتاب، و أن الكتاب إذا كان دلالة على الأمور وجب فى العترة مثل ذلک، و هذاصحيح ليجمع بينهما فى اللفظ و الإرشاد إلى التمسک بهما ليقع الأمان من الضلال، و الحكم بأنهما لا يفترقان إلى القيامة، و إذا وجب فى الكتاب أن يكون دليلا و حجة وجب مثل ذلک فى قولهم أعنى العترة، و إذا كانت دلالة الكتاب مستمرة غير منقطعة و موجودة فى كل حال و ممكنة إصابتها فى كل زمان، وجب مثل ذلک في قول العترة المقرون بها، و المحكوم له بمثل حكمها، و هذا لا يتم إلا بأن يكون فيها فى كل حال من قوله حجة، لأن إجماعها على الأمور ليس بواجب على ما بينا، و الرجوع إليهما من الاختلاف و فقد المعصوم لا يصح فلا بد مما ذكرناه، انتهى.

أقول: عدم افتراقهما بحسب ظاهر اللفظ يحتمل وجوها:

أحدها: أن يكون الغرض استمرارها إلى آخر الدهر بحيث لا يكون زمان فيه الكتاب، و ليس فيه العترة و بالعكس.

و ثانيها: استمرارها من حيث الإرشاد و الهداية و الدلالة على ما يوجب العصمة عن الضلال لا مطلقا كما أومأ إليه السيد قدس سره.

و ثالثها: كونهما متفقين غير مختلفين بأن لا يحكموا بما يخالف الكتاب و لا يحكم الكتاب بما يخالف قولهم و كونهم عالمين بجميع ما فى الكتاب غير مخالفين له فى شىء، و هذا يتضمن العصمة.

وَ قَالَ إِنَّهُمْ لَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ بَابِ هُدًى وَ لَنْ يُدْخِلُوكُمْ فِي بَابِ ضَلَالَةٍ فَلَوْ سَكَتَ رَسُولُ اللَّهِص فَلَمْ يُبَيِّنْ مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ لَادَّعَاهَا آلُ فُلَانٍ وَ آلُ فُلَانٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ

و رابعها: كون جميع الكتاب عندهم على ترتيب النزول لفظا و معنى، و كونهم عالمين بجميع علم القرآن ظهرا و بطنا، بل هم القرآن حقيقة لانتقاش نفوسهم المقدسة بلفظ القرآن و معانيه و إسراره و اتصافهم بصفات القرآن و أخلاقه، و هذا سر ما روى: أن النبيصلى الله عليه و آله و سلم كان خلقه القرآن، و ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام:
أنا كلام الله الناطق، و به يمكن الجمع بين ما ورد من كون القرآن أفضل منهم و كونهم أفضل من القرآن، بأن يكون المعنى حينئذ أن جهة كونهم قرآنا و كونهم عالمين بجميع علومه أرجح من سائر جهاتهم، و قد حققنا ذلک مفصلا فی كتاب عين الحياة.
و خامسها: كون المراد عدم افتراقهما فی وجوب الإيمان بهما، و أنه لا ينفع الإيمان بأحدهما بدون الآخر، و لا تحصل معرفة أحدهما إلا بمعرفة الآخر.
و سادسها: كون الكتاب شاهدا على حقيتهم دالا على إمامتهم و كونهم مفسرين للكتاب، شاهدين على حقيقة مضامينه، و كونهم محتاجين إلى الكتاب، فكل منهما محتاج إلى الآخر، و الناس محتاجون إليهما معا، فلذا أنزل الله الكتاب مجملا، و جعل أهل البيت عليهم السلام مفسرين له، حاكمين به، إذ ليس الكتاب ناطقا ينطق بما فيه و يحكم بما يتضمنه، فلا بد من ناطق ينطق عن الكتاب و يحكم بما فيه، و يحمل الناس على العمل به و يفسره لهم، و على هذا المعنى دل أكثر الأخبار.
و يدل على بعض المعانى المتقدمة ما رواه الصفار فی البصائر عن سعد الإسكاف، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول النبيصلى الله عليه و آله و سلم: إنی تارک فيكم الثقلين فتمسكوا بهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: لا يزال كتاب الله و الدليل منا يدل عليه حتى يردا على الحوض.
قولهصلى الله عليه و آله و سلم: لادعاها آل فلان و آل فلان، أی آل العباس و آل جعفر و أضرابهم من أقاربهصلى الله عليه و آله و سلم، أو آل تيم و آل عدى لشبهة كون بنتيهما فی بيته،

عَزَّ وَ جَلَّ أَنْزَلَهُ فِی کِتَابِهِ تَصْدِیقاً لِنَبِیِّهِص- إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً فَکَانَ عَلِیٌّ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَیْنُ وَ فَاطِمَةُ ع فَأَدْخَلَهُمْ

أو لبنتيهما.

قوله: و لكن الله عز و جل أنزل، إلخ.

أقول: لا خلاف بين الأمة فى أن المراد بأهل البيت فى آية التطهير أهل بيت نبيناصلى الله عليه و آله و سلم، و إن اختلف فى تعيينهم فقال كثير من المخالفين: أن المراد بهم زوجات النبيصلى الله عليه و آله و سلم، و ذهبت طائفة منهم إلى أن المراد بهم على بن أبى طالب و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و زوجاتهصلى الله عليه و آله و سلم، و قيل: المراد أقارب الرسولصلى الله عليه و آله و سلم ممن تحرم عليهم الصدقة، و ذهب أصحابنا رضوان الله عليهم و كثير من الجمهور إلى أنها نزلت فى على و فاطمة و الحسن و الحسينصلوات الله عليهم لا يشاركهم فيها غيرهم.

فمما يدل على ما ذهبنا إليه من أخبار المخالفين ما رواه مسلم فيصحيحه و ابن الأثير فى جامع الأصول عن عائشة: قالت: خرج النبيصلى الله عليه و آله و سلم غداة و عليه مرط مرحل أسود فجاء الحسن بن على فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء على فأدخله، ثم قال:" إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" و رواه فى الطرائف عن البخارى عن عائشة و عن الجمع بين الصحيحين للحميدى، فى الحديث الرابع و الستين من أفراد مسلم من طريقين، و عنصحيح أبى داود فى باب مناقب الحسنين عليهما السلام و موضع آخر مثله. و روى ابن بطريق بإسناده عن البخارى و مسلم مثله.

و منها ما رواه الترمذى فيصحيحة، و رواه فى جامع الأصول فى الموضع المذكور عن أم سلمة قالت: إن هذه الآية نزلت فى بيتها:" إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" قالت: و أنا جالسة عند الباب فقلت

....

يا رسول الله أ لست من أهل البيت؟ فقال: إنک إلى خير، أنت من أزواج رسول الله، قالت: و فى البيت رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم و على و فاطمة و الحسن و الحسين فجللهم بكساء و قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، قالصاحب جامع الأصول: و فى رواية أخرى أن النبيصلى الله عليه و آله و سلم جلل على حسن و حسين و على و فاطمة ثم قال: هؤلاء أهل بيتى و حامتى أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا فقالت أم سلمة: و أنا منهم يا رسول الله؟ قال: إنک إلى خير، قال: أخرجه الترمذى.

و قال ابن عبد البر فى الاستيعاب: لما نزلت:" إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" دعا رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم فاطمة و عليا و حسنا و حسينا فى بيت أم سلمة و قال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

و منها ما رواه الترمذى وصاحب جامع الأصول عن عمرو بن أبى سلمة قال:

نزلت هذه الآية على النبيصلى الله عليه و آله و سلم فدعا فاطمة و حسنا و حسينا و جللهم بكساء و على عليه السلام خلف ظهره، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، قالت أم سلمة: و أنا منهم يا نبى الله؟ قال: أنت على مكانک و أنت على خير.

و منها ما رواه الترمذى وصاحب جامع الأصول عن أنس أن رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم كان يمر بباب فاطمة إذا خرج إلى الصلاة حين نزلت هذه الآية قريبا من ستة أشهر يقول: الصلاة أهل البيت، إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

و منها ما رواه مسلم فيصحيحه وصاحب المشكاة فى الفصل الأول من الباب المذكور

رَسُولُ اللَّهِص تَحْتَ الْكِسَاءِ فِی بَیْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ لِكُلِّ نَبِیٍّ أَهْلًا

عن سعد بن أبی وقاص قال: لما نزلت هذه الآیة:" نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ" دعا رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم علیا و فاطمة و حسنا و حسینا علیه السلام فقال: اللهم هؤلاء أهل بیتی، و قد روی هذه الروایة فی جامع الأصول إلا أنه قال:

اللهم هؤلاء أهلی، قال: أخرجه الترمذی.

و روی یحیی بن الحسن بن بطریق فی العمدة عن الحافظ أبی نعیم عن عامر بن سعد عن أبیه قال: نزل علی رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم الوحی فدعا علیا و فاطمة و حسنا و حسینا فقال: هؤلاء أهل بیتی، قال: و قال أبو نعیم: و رواه أحمد بن حنبل یرفعه إلی قتیبة مثله.

قال: و روی أبو نعیم بإسناده عن أبی سعید أن أم سلمة حدثته أن هذه الآیة نزلت فی بیتها:" إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَكُمْ تَطْهِیراً" قالت: و أنا جالسة عند باب البیت قالت: قلت: یا رسول الله أ لست من أهل البیت؟ قال:

أنت إلی خیر، أنت من أزواج النبی، قالت: و رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم فی البیت و علی و فاطمة و الحسن و الحسین.

و بإسناده عن أبی هریرة عن أم سلمة قالت: جاءت فاطمة علیها السلام ببرمة لها إلی رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم قدصنعت لها حشاة حملتها علی طبق فوضعتها بین یدیه فقال لها: أین ابن عمک و ابناک؟ قالت: فی البیت، قال: اذهبی فادعهم، فجاءت إلی علی فقالت: أجب رسول الله، قالت أم سلمة: فجاء علی یمشی آخذا بید الحسن و الحسین، و فاطمة تمشی معهم، فلما رآهم مقبلین مد یده إلی کساء کان علی المنامة فبسطه فأجلسهم علیه، فأخذ بأطراف الکساء الأربعة بشماله، فضمه فوق رؤوسهم و أهوی بیده الیمنی إلی ربه، فقال: اللهم هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا.

....

و بإسناده عن أبی عبد الله الجدلی قال: دخلت علی عائشة فسألتها عن هذه الآیة؟

فقالت: ائت أم سلمة ثم أتیت فأخبرتها بقول عائشة، فقالت:صدقت فی بیتی نزلت هذه الآیة علی رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم فقال: من یدعو لی علیا و فاطمة و ابنیهما؟ الحدیث.

و روی موفق بن أحمد الخوارزمی رفعه إلی أم سلمة قالت: إن رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم قال لفاطمة: ائتینی بزوجک و ابنیک، فجاءت بهم فألقی علیهم کساء خیبریا فدکیا قالت: ثم وضع یده علیهم و قال: اللهم إن هؤلاء أهل محمد فاجعلصلواتک و برکاتک علی محمد و آل محمد إنک حمید مجید، قالت أم سلمة، فرفعت الکساء لأدخل معهم فجذبه من یدی و قال: إنک إلی خیر.

و روی مسلم فیصحیحة عن یزید بن حیان و رواه فی جامع الأصول عنه قال:

انطلقت أنا و الحصین بن سبرة و عمر بن مسلم إلی زید بن أرقم فلما جلسا إلیه قال له حصین: لقد لقیت یا زید خیرا کثیرا، رأیت رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم و سمعت حدیثه و غزوت معه وصلیت خلفه، لقد لقیت یا زید خیرا کثیرا، حدثنا یا زید ما سمعت من رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم قال: و الله یا ابن أخی لقد کبرت سنی و قدم عهدی و نسیت بعض الذی کنت أعی من رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم فما حدثتکم فاقبلوا و ما لا أحدثکم فلا تکلفونیه، ثم قال قام رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم فینا یوما خطیبا بماء یدعی خما بین مکة و المدینة، فحمد الله و أثنی علیه و وعظ و ذکر ثم قال: أما بعد ألا یا أیها الناس إنما أنا بشر یوشک أن یأتینی رسول ربی فأجیب، و إنی تارک فیکم ثقلین أولهما کتاب الله فیه الهدی و نور فخذوا بکتاب الله و استمسکوا به، فحث علی کتاب الله فرغب فیه ثم قال: و أهل بیتی أذکرکم الله فی أهل بیتی، أذکرکم الله فی أهل بیتی فقال له حصین: و من أهل بیتی یا زید؟ أ لیس نساؤه من أهل بیته؟ قال: أهل بیته من حرم علیه الصدقة، قال: و من هم؟ قال: هم آل علی و آل عقیل و آل جعفر و آل عباس، قال: کل هؤلاء حرم علیهم الصدقة؟ قال: نعم.

إِلَی خَیْرٍ وَ لَکِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِی وَ ثِقْلِی فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِص کَانَ عَلِیٌّ أَوْلَی النَّاسِ

قالصاحب جامع الأصول: و زاد فی روایة: کتاب الله فیه الهدی و النور، من استمسک به و أخذ به کان علی الهدی، و من أخطأه ضل، و فی أخری نحوه، غیر أنه قال:
ألا و إنی تارک فیکم ثقلین أحدهما کتاب الله و هو حبل الله، من اتبعه کان علی الهدی، و من ترکه کان علی ضلالة، و فیه فقلنا: من أهل بیته؟ نساؤه؟
قال: لا أیم الله إن المرأة تکون مع الرجل العصر من الدهر فیطلقها فیرجع إلی أبیها و قومها، أهل بیته أصله و عصبته الذین حرموا الصدقة بعده، قال: أخرجه مسلم.
و قد حکی هذه الروایة یحیی بن الحسن بن بطریق عن الجمع بین الصحیحین للحمیدی من الحدیث الخامس من إفراد مسلم من مسند ابن أبی أوفی بإسناده، و عن الجمع بین الصحاح الستة لرز بن معاویة العبدری منصحیح أبی داود السجستانی وصحیح الترمذی عن حصین بن سبرة أنه قال لزید بن أرقم: لقد لقیت یا زید خیرا کثیرا، الحدیث.
و روی الترمذی فیصحیحة وصاحب جامع الأصول عن بریدة قال: کان أحب النساء إلی رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم فاطمة، و من الرجال علی قال إبراهیم: یعنی من أهل بیته.
و روی البخاری فیصحیحه فی باب مرض النبیصلی الله علیه و آله و سلم و قوله تعالی:" إِنَّکَ مَیِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَیِّتُونَ" و رواه فی المشکاة عن عائشة قالت: کنا أزواج النبیصلی الله علیه و آله و سلم عنده فأقبلت فاطمة ما تخطئ مشیتها من مشیة رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم فلما رآها قال: مرحبا بابنتی ثم أجلسها، ثم سارها فبکت بکاء شدیدا فلما رأی حزنها سارها الثانیة، فإذا هی تضحک، فلما قام رسول الله سألتها عما سارک؟ قالت: ما کنت لأفشی علی رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم سره فلما توفی قلت: عزمت علیک بما لی من الحق علیک لما أخبرتنی، قالت: أما الآن فنعم، أما حین سارنی فی المرة الأولی فإنه أخبرنی أن جبرئیل

بِالنَّاسِ لِكَثْرَةِ مَا بَلَّغَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِص وَ إِقَامَتِهِ لِلنَّاسِ وَ أَخْذِهِ بِيَدِهِ فَلَمَّا مَضَى

كان يعارضنى القرآن كل سنة و أنه عارضنى به العام مرتين، و لا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقى الله و اصبرى فإنى نعم السلف أنالک، فبکيت، فلما رأى جزعى سارنى الثانية فقال: يا فاطمة أ لا ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين؟ و فى رواية فسارنى فأخبرنى أنه يقبض فى وجعه، فبكيت ثم سارنى فأخبرنى أنى أول أهل بيته أتبعه فضحكت، قال: متفق عليه.
قال ابن حجر فيصواعقه: إن أكثر المفسرين على أن الآية نزلت فى على و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام لتذكير ضمير عنكم.
و قال الفخر الرازى فى التفسير الكبير: اختلف الأقوال فى أهل البيت، و الأولى أن يقال: هم أولاده و أزواجه، و الحسن و الحسين عليهم السلام منهم، و على منهم، لأنه كان من أهل بيته بسبب معاشرته بيت النبى و ملازمته للنبيصلى الله عليه و آله.
و قال شيخ الطائفة فى التبيان: روى أبو سعيد الخدرى و أنس بن مالک و عائشة و أم سلمة و واثلة بن الأسقع أن الآية نزلت فى النبيصلى الله عليه و آله و على و فاطمة و الحسن و الحسين، قال: و روى عن أم سلمة أنها قالت: إن النبيصلى الله عليه و آله و سلم كان فى بيتى فاستدعى عليا و فاطمة و الحسن و الحسين، و جللهم بعباء خيبرية ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، فأنزل الله قوله:" إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" فقالت أم سلمة: قلت: يا رسول الله هل أنا من أهل بيتک؟ فقال: لا و لكنک إلى خير.
فأقول: قد ظهر من تلک الأخبار المتواترة من الجانبين بطلان القول بأن أزواج النبيصلى الله عليه و آله و سلم داخلة فى الآية، و كذا القول بعمومها لجميع الأقارب، و لا عبرة بما قاله زيد بن أرقم من نفسه مع معارضته بالأخبار المتواترة و يدل أيضا على بطلان

عَلِيٌّ لَمْ يَكُنْ يَسْتَطِيعُ عَلِيٌّ وَ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ أَنْ يُدْخِلَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَ لَا الْعَبَّاسَ بْنَ عَلِيٍ

القول بالاختصاص بالأزواج العدول عن خطابهن إليصيغة الجمع المذكر و سيظهر بطلانه عند تقرير دلالة الآية على عصمة من تناولته، إذ لم يقل أحد من الأمة بعصمتهن بالمعنى المتنازع فيه، و كذا القولان الآخران و هو واضح.
إذا تمهد هذا فنقول: المراد بالإرادة فى الآية إما الإرادة المستتبعة للفعل أعنى إذهاب الرجس حتى يكون الكلام فى قوة أن يقال: إنما أذهب الله عنكم الرجس أهل البيت، أو الإرادة المحضة التى لا يتبعها الفعل حتى يكون المعنى أمركم الله باجتناب المعاصى يا أهل البيت، فعلى الأول ثبت المدعى، و أما الثانى فباطل من وجوه:
الأول: كلمة" إنما" تدل على التخصيص كما قرر فى محله، و الإرادة المذكورة تعم سائر المكلفين حتى الكفار، لاشتراک الجميع فى التكليف و قد قال سبحانه:
" وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" فلا وجه للتخصيص بأهل البيت عليهم السلام.
الثانى: أن المقام يقتضى المدح و التشريف لمن نزلت الآية فيه حيث جللهم بالكساء و لم يدخل فيه غيرهم، و خصصهم بدعائه فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى و حامتى على ما سبق فى الأخبار، و كذا التأكيد فى الآية حيث أعاد التطهير بعد بيان إذهاب الرجس و المصدر بعده منونا بتنوين التعظيم، و قد أنصف الرازى فى تفسيره حيث قال:
فى قوله تعالى:" لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ" أى يزيل عنكم الذنوب" وَ يُطَهِّرَكُمْ" أى يلبسكم خلع الكرامة، انتهى.
و لا مدح و لا تشريف فيما دخل فيه الفساق و الكفار.
الثالث: أن الآية على ما مر فى بعض الروايات إنما نزلت بعد دعوة النبيصلى الله عليه و آله و سلم لهم و أن يعطيه ما وعده فيهم، و قد سأل الله تعالى أن يذهب عنهم الرجس و يطهرهم لا أن يريد ذلک منهم، و يكلفهم بطاعته، فلو كان المراد هذا النوع من الإرادة لكان نزول الآية فى الحقيقة ردا لدعوتهصلى الله عليه و آله و سلم لا إجابة لها و بطلانه ظاهر، و أجاب المخالفون

وَ لَا وَاحِداً مِنْ وُلْدِهِ إِذاً لَقَالَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَنْزَلَ فِینَا

عن هذا الدلیل بوجوه:
الأول: أنا لا نسلم أن الآیة نزلت فیهم، بل المراد بها أزواجهصلی الله علیه و آله و سلم لکون الخطاب فی سابقها و لا حقها متوجها إلیهن، و یرد علیه أن هذا المنع بمجرده بعد ورود تلک الروایات المتواترة من المخالف و المؤالف غیر مسموع و أما السند فمردود بما ستقف علیه فی کتاب القرآن مما سننقل من روایات الفریقین أن ترتیب القرآن الذی بیننا لیس من فعل المعصوم حتی لا یتطرق إلیه الغلط، مع أنه روی البخاری و الترمذی وصاحب جامع الأصول عن ابن شهاب عن خارجة بن زید بن ثابت أنه سمع زید بن ثابت یقول: فقدت آیة فی سورة الأحزاب حین نسخت الصحف قد کنت أسمع رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم یقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزیمة بن ثابت الأنصاری" مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجالٌصَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ" فألحقناها فی سورتها من المصحف، فلعل آیة التطهیر أیضا وضعوها فی موضع زعموا أنها تناسبه، أو أدخلوها فی سیاق مخاطبة الزوجات لبعض مصالحهم الدنیویة، و قد ظهر من الأخبار عدم ارتباطها بقصتهن، فالاعتماد فی هذا الباب علی النظم و الترتیب ظاهر البطلان.
و لو سلم عدم التغییر فی الترتیب فنقول: سیأتی أخبار مستفیضة بأنه سقط من القرآن آیات کثیرة فلعله سقط مما قبل الآیة و ما بعدها آیات لو ثبتت لم یفت الربط الظاهری بینهما، و قد وقع فی سورة الأحزاب بعینها ما یشبه هذا، فإن الله سبحانه بعد ما خاطب الزوجات بآیات مصدرة بقوله تعالی:" قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاةَ الدُّنْیا" الآیة عدل إلی مخاطبة المؤمنین بما لا تعلق فیه بالزوجات بآیات کثیرة، ثم عاد إلی الأمر بمخاطبتهن و غیرهن بقوله سبحانه:" یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ وَ بَناتِکَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنِینَ یُدْنِینَ عَلَیْهِنَّ مِنْ جَلَابِیبِهِنَّ".
و قد عرفت اعتراف الخصم فیما رووا أنه کان قد سقط منها آیة فألحقت، فلا یستبعد أن یکون الساقط أکثر من آیة و لم یلحق غیرها.

كَمَا أَنْزَلَ فِيکَ فَأَمَرَ بِطَاعَتِنَا كَمَا أَمَرَ بِطَاعَتِکَ وَ بَلَّغَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِص كَمَا بَلَّغَ فِيکَ

و روى الصدوق فى كتاب ثواب الأعمال بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال و النساء من قريش و غيرهم، يا بن سنان إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب و كانت أطول من سورة البقرة لكن نقصوها و حرفوها.
و لو سلم عدم السقوط أيضا كما ذهب إليه جماعة قلنا: لا يرتاب من راجع التفاسير أن مثل ذلک كثير من الآيات غير عزيز إذ قدصرحوا فى مواضع عديدة فى سورة مكية أن آية أو آيتين أو أكثر من بينها مدنية و بالعكس، و إذا لم يكن ترتيب الآيات على وفق نزولها لم يتم لهم الاستدلال بنظم القرآن على نزولها فى شأن الزوجات، مع أن النظر و السياق لو كانا حجتين فإنما يكونان حجتين لو بقى الكلام على أسلوبه السابق، و التغيير فيها لفظا و معنى ظاهر، أما لفظا فتذكير الضمير، و أما معنى فلان مخاطبة الزوجات مشوبة بالمعاتبة و التأنيب و التهديد و مخاطبة أهل البيت عليهم السلام محلاة بأنواع التلطف و المبالغة فى الإكرام، و لا يخفى بعد إمعان النظر المباينة التامة فى السياق بينها و بين ما قبلها و ما بعدها على ذوى الأفهام.
الثانى: أن الآية لا تدل على أن الرجس قد ذهب، بل إنما دل على أن الله سبحانه أراد إذهابه عنهم، فلعل ما أراده لم يتحقق، و قد عرفت جوابه فى تقرير الدليل، مع أن الإرادة بالمعنى الذى يصح تخلف المراد عنه إذا أطلق عليه تعالى يكون بمعنى رضاه بما يفعله غيره، أو تكليفه إياه به، و هو مجاز لا يصار إليه إلا بالدليل.
الثالث: أن إذهاب الرجس لا يكون إلا بعد ثبوته و أنتم قد قلتم بعصمتهم من أول العمر إلى انقضائه، و دفع بأن الإذهاب و الصرف كما يستعمل فى إزالة الأمر الموجود، يستعمل فى المنع عن طريان أمر على محل قابل له، كقوله تعالى:" كَذلِکَ

وَ أَذْهَبَ عَنَّا الرِّجْسَ كَمَا أَذْهَبَهُ عَنْکَ فَلَمَّا مَضَى عَلِيٌّ ع كَانَ الْحَسَنُ ع أَوْلَى

لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ" و تقول فى الدعاء:صرف الله عنک کل سوء و أذهب عنک کل محذور، على أنا نقول: إذا سلم الخصم منا دلالة الآية على العصمة فى الجملة كفى فى ثبوت مطلوبنا، إذ القول بعصمتهم فى بعض الأوقات خرق للإجماع المركب.
الرابع: أن لفظة يريد منصيغ المضارع فلم تدل على أن مدلولها قد وقع، و أجيب بأن استعمال المضارع فيما وقع غير عزيز فى الكلام المجيد و غيره، بل غالب ما استعملت الإرادة عليصفة المضارع فى أمثاله فى القرآن إنما أريد به ذلک كقوله تعالى:
" يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ"" يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ"" يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ"" إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ"" وَ يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ" و غير ذلک و ظاهر سياق الآية النازلة على وجه التشريف و الإكرام قرينة عليه، على أن الوقوع فى الجملة كان كما عرفت.
الخامس: أن قوله تعالى:" لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ" لا يفيد العموم لكون المعرف بلام الجنس فى سياق الإثبات، و أجيب: بأن الكلام فى قوة النفى، إذ لا معنى لإذهاب الرجس إلا رفعه، و رفع الجنس يفيد نفى جميع أفراده.
و جملة القول فيه: أن من نظر إلى سياق الأخبار المتقدمة و أنصف من نفسه علم أن الأمر الذى دعا رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم لأهل بيته و خصهم به و منع أم سلمة من الدخول فيهم مع جلالتها و كرامتها، لا بد أن يكون أمرا جليلا لا يتيسر لسائر الخلق، و معلوم من سياق الآية أنه من قبيل إذهاب النقائص و الرذائل إذا الرجس ظاهر أنه

بِهَا لِكِبَرِهِ فَلَمَّا تُوُفِّیَ لَمْ یَسْتَطِعْ أَنْ یُدْخِلَ وُلْدَهُ وَ لَمْ یَکُنْ لِیَفْعَلَ ذَلِکَ وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ- وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ فَیَجْعَلَهَا فِی وُلْدِهِ إِذاً لَقَالَ الْحُسَیْنُ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِی کَمَا أَمَرَ بِطَاعَتِکَ وَ طَاعَةِ أَبِیکَ وَ بَلَّغَ فِیَّ رَسُولُ اللَّهِص کَمَا بَلَّغَ فِیکَ وَ فِی أَبِیکَ وَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّی الرِّجْسَ کَمَا أَذْهَبَ عَنْکَ وَ عَنْ أَبِیکَ فَلَمَّاصَارَتْ

لیس المراد به النجاسات الظاهرة، و کذا التطهیر لا ریب أنه التطهیر من الأدناس المعنویة فإذهاب الرجس یکون من الشک و الشبهة فی أمور الدین، و التطهیر من العیوب و المعاصی، أو کل منهما للأعم و لو أرید بهما إذهاب بعض الذنوب کالکبائر علی ما قیل فأی اختصاص له بأهل البیت، لا سیما و هم یدعون أن الصحابة کلهم عدول، فلما ذا منع أم سلمة من الدخول مع کونها عادلة متقیة بالاتفاق فلا بد من کون المراد العصمة من جمیع الذنوب و المعاصی و الشکوک فی أمور الدین، فلا یخلو إما أن یحدث ذلک فیهم هذا الدعاء أو کان قبله أیضا و علی التقدیرین تثبت المطلوب، إذ لیس فی الأمة من یثبت لهم العصمة فی حال دون حال، فإما أن یثبتوا فیهم العصمة فی جمیع الأحوال کالإمامة أو ینفوا عنهم فی جمیع الأحوال کأهل السنة، و أیضا لیس فی الأمة من یثبت لهم العصمة و لا یقول بإمامتهم فثبت إمامتهم أیضا، و تفصیل القول فی ذلک موکول إلی کتابنا الکبیر.
قوله: و الله عز و جل یقول، الغرض من اعتراض الآیة بیان أن الحسن علیه السلام لو جعلها فی ولده لکان له وجه بمقتضی هذه الآیة، لأن الولد أولی فی الرحم من الأخ، لکن کان هناک مانع من العمل بالآیة لخصوص النصوص علی الحسین علیه السلام، و یحتمل أن یکون المراد بالآیة أن الله تعالی جعل بعض أولی الأرحام أولی بالخلافة من بعض، و خصهم بها، فلیس ذلک بالمیراث حتی یکون له علیه السلام أن یصرفها إلی ولده.
و هذا وجه آخر لتأویل الآیة غیر ما مر.
أو یکون المراد أن الحسین کان أقرب إلی رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم و علی علیه السلام من ولد الحسن فکان أولی بالإمامة، و فیه إشکال لعدم استقامته فیما بعد هذه المرتبة و الأول

إِلَی الْحُسَیْنِ ع لَمْ یَکُنْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَیْتِهِ یَسْتَطِیعُ أَنْ یَدَّعِیَ عَلَیْهِ کَمَا کَانَ هُوَ یَدَّعِی عَلَی أَخِیهِ وَ عَلَی أَبِیهِ لَوْ أَرَادَا أَنْ یَصْرِفَا الْأَمْرَ عَنْهُ وَ لَمْ یَکُونَا لِیَفْعَلَا ثُمَّصَارَتْ حِینَ أَفْضَتْ إِلَی الْحُسَیْنِ ع فَجَرَی تَأْوِیلُ هَذِهِ الْآیَةِ- وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ ثُمَّصَارَتْ مِنْ بَعْدِ الْحُسَیْنِ لِعَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ثُمَّصَارَتْ مِنْ بَعْدِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ إِلَی مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ ع وَ قَالَ الرِّجْسُ هُوَ الشَّکُّ وَ اللَّهِ لَا نَشُکُّ فِی رَبِّنَا أَبَداً

مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ وَ الْحُسَیْنُ بْنُ سَعِیدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ یَحْیَی بْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَیُّوبَ بْنِ الْحُرِّ وَ عِمْرَانَ بْنِ عَلِیٍّ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مِثْلَ ذَلِکَ

أظهر الوجوه، و یؤیده أن فی تفسیر العیاشی هکذا: فلما حضر الحسن بن علی لم یستطع و لم یکن لیفعل أن یقول: و أولو الأرحام بعضهم أولی ببعض، فیجعلها لولده.

قوله علیه السلام: لم یکن أحد من أهل بیته، أی أخوته و بنی أخیه" یستطیع أن یدعی علیه" أی الوصایة و یقول: اجعلنی وصیا بعدک" ثمصارت" أی الإمامة" حین أفضت" أی وصلت" إلی الحسین" قال فی المغرب: أفضی فلان إلی فلان إذا وصل إلیه حقیقة، وصار فی فضائه و ساحته، انتهی.

قوله: یجری، خبرصارت بحذف العائد أی تجری فیها تأویل هذه الآیة، و فی أکثر النسخ فجری فالخبر مقدر، أوصارت تامة بمعنی تغیرت.

" و قال: الرجس هو الشک" یمکن أن یکون المراد ما یشمل الشک فی دینه و أحکامه تعالی و شرائعه، أی لیس لنا شک و تحیر فی شیء من أمور الدین، أو یکون الشک فی الرب کنایة عن المعصیة، فإن من کان فی درجة الیقین بالله و بالیوم الآخر لا یصدر منه معصیة، کما سیأتی تحقیقه، قال فی القاموس: الرجس بالکسر القذر و یحرک، و یفتح الراء و یکسر الجیم، و المأثم و کل ما استقذر من العمل، و العمل المؤدی إلی العذاب و الشک و العقاب و الغضب.

2 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ رَوْحٍ الْقَصِيرِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ فِیمَنْ نَزَلَتْ فَقَالَ نَزَلَتْ فِی الْإِمْرَةِ إِنَّ هَذِهِ الْآیَةَ جَرَتْ فِی وُلْدِ الْحُسَیْنِ ع مِنْ بَعْدِهِ فَنَحْنُ أَوْلَی بِالْأَمْرِ وَ بِرَسُولِ اللَّهص مِنَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُهَاجِرِینَ وَ الْأَنْصَارِ قُلْتُ فَوُلْدُ جَعْفَرٍ لَهُمْ فِیهَا نَصِیبٌ قَالَ لَا قُلْتُ فَلِوُلْدِ الْعَبَّاسِ فِیهَا نَصِیبٌ فَقَالَ لَا فَعَدَدْتُ عَلَیْهِ بُطُونَ بَنِی عَبْدِ الْمُطَّلِبِ کُلَّ ذَلِکَ یَقُولُ لَا قَالَ وَ نَسِیتُ وُلْدَ الْحَسَنِ ع فَدَخَلْتُ بَعْدَ ذَلِکَ عَلَیْهِ فَقُلْتُ لَهُ هَلْ لِوُلْدِ الْحَسَنِ ع فِیهَا نَصِیبٌ فَقَالَ لَا وَ اللَّهِ یَا عَبْدَ الرَّحِیمِ مَا لِمُحَمَّدِیٍّ فِیهَا نَصِیبٌ غَیْرَنَا
3 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِیسَی عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا قَالَ إِنَّمَا یَعْنِی أَوْلَی بِکُمْ أَیْ أَحَقُّ بِکُمْ وَ بِأُمُورِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ وَ أَمْوَالِکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا یَعْنِی عَلِیّاً وَ أَوْلَادَهُ الْأَئِمَّةَ ع إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ ثُمَّ وَصَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاةَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاةَ وَ هُمْ راکِعُونَ وَ کَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع فِیصَلَاةِ الظُّهْرِ وَ قَدْصَلَّی

الحديث الثانى

: مجهول.
و قال فى المصباح المنير: الإمرة و الإمارة بالكسر أمر الولاية و قد مضى القول فيه فى الباب السابق.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.

و قد مر الكلام فى الآية فى باب فرض طاعة الأئمة عليهم السلام، و فى أكثر روايات الخاصة و العامة أنه عليه السلام تصدق بخاتمه، و فى هذه الرواية الحلة و هو بالضم: إزار و رداء ذكره فى المغرب، و يمكن الجمع بينهما بوقوع الأمرين معا، إما فى حالة واحدة

رَكْعَتَيْنِ وَ هُوَ رَاكِعٌ وَ عَلَيْهِ حُلَّةٌ قِيمَتُهَا أَلْفُ دِينَارٍ وَ كَانَ النَّبِيُّص كَسَاهُ إِيَّاهَا وَ كَانَ النَّجَاشِيُّ أَهْدَاهَا لَهُ فَجَاءَ سَائِلٌ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ وَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ تَصَدَّقْ عَلَى مِسْكِينٍ فَطَرَحَ الْحُلَّةَ إِلَيْهِ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَيْهِ أَنِ احْمِلْهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةَ وَصَيَّرَ نِعْمَةَ أَوْلَادِهِ بِنِعْمَتِهِ فَكُلُّ مَنْ بَلَغَ مِنْ أَوْلَادِهِ مَبْلَغَ الْإِمَامَةِ يَكُونُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مِثْلَهُ فَيَتَصَدَّقُونَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ وَ السَّائِلُ الَّذِى سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ الْأَئِمَّةَ مِنْ أَوْلَادِهِ يَكُونُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

4 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَارَةَ وَ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ وَ بُكَيْرِ بْنِ أَعْيَنَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَ أَبِى الْجَارُودِ جَمِيعاً عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع قَالَ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ رَسُولَهُ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ- إِنَّما

أو حالتين، و قال عياض: النجاشى لقب لملك الحبشة كما أن كسرى لملك الفرس، و هرقل و قيصر لملك الروم، و خاقان لملك الترک، و تبع لملك اليمن، و القيل لملك حمير، و النجاشى الذى كان فى زمن الرسولصلى الله عليه و آله و سلم اسمه أصحمة و قيل:صحمة و قيل:

أصمحة، و هو الذى هاجر إليه جعفر و أصحابه، و يدل على أن مثل هذا فى الصلاة ليس بفعل كثير كما سيأتى تحقيقه فى كتاب الصلاة.

" وصير نعمة أولاده بنعمته" أى جعل الله نعمة أولاد أمير المؤمنينصلوات الله عليه موصولة بنعمته، مقرونة بها مذكورة معها، فلذا أتى بصيغة الجمع فالباء فى بنعمته للإلصاق، و يحتمل التعليل أيضا و الظرف مفعول ثان، و المراد بالنعمة التصدق فى الركوع، و الفاء فى قوله" فكل" للبيان أو للتفريع، و يدل على أنه يمكن أن يرى غير النبى و الإمام عليهما السلام الملائكة بحيث لا يعرفه لما ورد فى الأخبار الكثيرة أن الناس رأوا السائل حين سأله النبيصلى الله عليه و آله و سلم: من أعطاک الخاتم؟.

الحديث الرابع

: حسن.
" بولاية على" أى بتبليغ ولايته و إمامته و كونه أولى بهم من أنفسهم فيكون

وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ فَرَضَ وَلَايَةَ أُولِی الْأَمْرِ فَلَمْ يَدْرُوا مَا هِیَ فَأَمَرَ اللَّهُ مُحَمَّداًص أَنْ يُفَسِّرَ لَهُمُ الْوَلَايَةَ كَمَا فَسَّرَ لَهُمُ الصَّلَاةَ وَ الزَّكَاةَ وَ الصَّوْمَ وَ الْحَجَّ فَلَمَّا أَتَاهُ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ ضَاقَ بِذَلِكَصَدْرُ رَسُولِ اللَّهِص وَ تَخَوَّفَ أَنْ يَرْتَدُّوا عَنْ دِينِهِمْ وَ أَنْ يُكَذِّبُوهُ فَضَاقَصَدْرُهُ وَ رَاجَعَ رَبَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ- يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ

إضافة المصدر إلى الفاعل، أو طاعته عليه السلام فيكون إضافته إلى المفعول كما أنه فی قوله:

ولاية أولى الأمر كذلک، لكن الأول أنسب بالآية الأولى، و الثانی بالثانية" و أن يكذبوه" أی بأن يقولوا ليس هذا من عند الله و إنما يقوله لحبه له أو لم يقبلوا الولاية و إن اعترفوا أنه من عند الله، فإنه بمنزلة التكذيب و هذا بالفقرة السابقة أنسب.

قوله عليه السلام: و راجع ربه، أقول: روی السيد بن طاوس رضی الله عنه فی كتاب إقبال الأعمال فی حديث طويل ذكر أنه أخذه من كتب الثقات من الخاصة و العامة عن حذيفة قال: إن الله أنزل على نبيه يعنی بالمدينة" النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِی كِتابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ" فقالوا: يا رسول الله ما هذه الولاية التی أنتم بها أحق منا بأنفسنا؟ فقال عليه السلام: السمع و الطاعة فيما أحببتم و كرهتم، فقلنا: سمعنا و أطعنا" فأنزل الله:" وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ مِيثاقَهُ الَّذِی واثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنا وَ أَطَعْنا" فخرجنا إلى مكة مع النبيصلى الله عليه و آله فی حجة الوداع فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن ربک يقرئک السلام و يقول: أنصب عليا علما للناس فبكى النبيصلى الله عليه و آله و سلم حتى اخضلت لحيته و قال:

يا جبرئيل إن قومی حديثو عهد بالجاهلية ضربتهم على الدين طوعا و كرها حتى انقادوا لی، فكيف إذا حملت على رقابهم غيری؟ قال: فصعد جبرئيل و قد كان النبيصلى الله عليه و آله و سلم بعث عليا عليه السلام إلى اليمن، فوافی مكة و نحن مع الرسول.

....

ثم توجه على عليه السلام يوما نحو الكعبة يصلى، فلما ركع أتاه سائل فتصدق عليه بحلقة خاتمه فأنزل الله:" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ" إلى قوله:" وَ هُمْ راكِعُونَ" فكبر رسول الله و قرأه علينا، ثم قال: قوموا نطلب هذه الصفة التى وصف الله بها، فلما دخل رسول الله المسجد استقبله سائل فقال: من أين جئت؟ فقال: من عند هذا المصلى تصدق على بهذه الحلقة و هو راكع، فكبر رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم و مضى نحو على عليه السلام فقال: يا على ما أحدثت اليوم من خير؟ فأخبره بما كان منه إلى السائل فكبر ثالثة، فنظر المنافقون بعضهم إلى بعض و قالوا: إن أفئدتنا لا تقوى على ذلک أبدا مع الطاعة له فنسأل رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم أن يبد له لنا، فأتوا رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم فأخبروه بذلک فأنزل الله:

" قُلْ ما يَكُونُ لِى أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِى" الآية.

فقال جبرئيل: يا رسول الله أتمه فقال: حبيبى جبرئيل قد سمعت ما تؤامروا به فانصرف جبرئيل، فقال: كان من قول رسول اللهصلى الله عليه و آله فى حجة الوداع بمنى: يا أيها الناس إنى تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا: كتاب الله و عترتى أهل بيتى، و أنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كإصبعى هاتين- و جمع بين سبابتيه- ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا، و من خالفهما فقد هلک، الأهل بلغت أيها الناس؟ قالوا: نعم، قال: اللهم أشهد.

فلما كان فى آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله عليه:" إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ" إلى آخرها فقالصلى الله عليه و آله و سلم: نعيت إلى نفسى، فجاء إلى مسجد الخيف فدخله و نادى:

الصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد الله و أثنى عليه و ذكر خطبتهصلى الله عليه و آله و سلم ثم قال فيها: أيها الناس إنى تارک فيكم الثقلين، الثقل الأكبر كتاب الله عز و جل طرف بأيديكم فتمسكوا به، و الثقل الأصغر عترتى أهل بيتى، فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كإصبعى هاتين- و جمع بين سبابتيه- و لا أقول كهاتين- و جمع بين سبابته و الوسطى- فتفضل هذه.

....

فاجتمع قوم و قالوا: يريد محمد أن يجعل الإمامة فى أهل بيته، فخرج منهم أربعة و دخلوا إلى مكة و دخلوا الكعبة و كتبوا فيما بينهم إن أمات الله محمدا أو قتل لا يرد هذا الأمر فى أهل بيته فأنزل الله تعالى:" أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ، أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ بَلى وَ رُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ".
و أذن النبيصلى الله عليه و آله و سلم بالرحيل نحو المدينة فارتحلنا، فنزل جبرئيل بضجنان بإعلان على عليه السلام فخرج رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم حتى نزل الجحفة فلما نزل القوم و أخذوا منازلهم أتاه جبرئيل فأمره أن يقوم بعلى عليه السلام فقال: يا رب إن قومى حديثو عهد بالجاهلية فمتى أفعل هذا يقولوا فعل بابن عمه.
فلما سار من الجحفة هبط جبرئيل فقال: اقرء" يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ" الآية، و قد بلغنا غدير خم فى وقت لو طرح اللحم فيه على الأرض لانشوى و انتهى إلينا رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم فنادى: الصلاة جامعة و لقد كان أمر على أعظم عند الله مما يقدر، فدعا المقداد و سلمان و أبا ذر و عمارا فأمرهم أن يعمدوا إلى أصل شجرتين فيقموا ما تحتهما فكسحوه و أمرهم أن يضعوا الحجارة بعضها على بعض كقامة رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم، و أمرهم بثوب فطرح عليه ثمصعد النبيصلى الله عليه و آله و سلم المنبر ينظر يمنة و يسرة ينتظر اجتماع الناس إليه.
فلما اجتمعوا قال: الحمد لله الذى علا فى توحده و دنا فى تفرده، إلى أن قال:
أقر له على نفسى بالعبودية، و أشهد له بالربوبية، و أؤدى ما أوحى إلى حذار إن لم أفعل أن تحل بى قارعة أوحى إلى:" يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ

....

رَبِّکَ" الآیة.

معاشر الناس ما قصرت فی تبلیغ ما أنزله الله تعالی و أنا أبین لکم سبب هذه الآیة، إن جبرئیل هبط إلی مرارا، أمرنی عن السلام أن أقول فی المشهد و أعلم الأبیض و الأسود أن علی بن أبی طالب أخی و خلیفتی و الإمام بعدی، أیها الناس علمی بالمنافقین- الذین یقولون بألسنتهم ما لیس فی قلوبهم و یحسبونه هینا و هو عند الله عظیم، و کثرة أذاهم لی مرة سمونی أذنا لکثرة ملازمته إیای و إقبالی علیه، حتی أنزل الله:

" وَ مِنْهُمُ الَّذِینَ یُؤْذُونَ النَّبِیَّ وَ یَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ"- محیط و لو شئت أن أسمی القائلین بأسمائهم لسمیت و اعلموا أن الله قد نصبه لکم ولیا و إماما مفترضا طاعته علی المهاجرین و الأنصار، و علی التابعین، و علی البادی و الحاضر، و علی العجمی و العربی و علی الحر و المملوک، و علی الکبیر و الصغیر، و علی الأبیض و الأسود، و علی کل مؤمن موحد، فهو ماض حکمه. جائز قوله، نافذ أمره، ملعون من خالفه، مرحوم منصدقه.

معاشر الناس تدبروا فی القرآن و افهموا آیاته و محکماته و لا تتبعوا متشابهه، فو الله لا یوضح تفسیره إلا الذی أنا أخذ بیده و رافعها بیدی، و معلمکم أن من کنت مولاه فهو مولاه و هو علی.

معاشر الناس إن علیا و الطیبین من ولدی منصلبه هم الثقل الأصغر، و القرآن هو الثقل الأکبر لن یفترقا حتی یردا علی الحوض، و لا تحل إمرة المؤمنین لأحد بعدی غیره، ثم ضرب بیده إلی عضده فرفعه علی درجة دون مقامه متیامنا عن وجه رسول الله فرفعه بیده و قال:

أیها الناس من أولی بکم من أنفسکم؟ قالوا: الله و رسوله فقال: ألا من کنت مولاه فهذا علی مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و أخذل من خذله، إنما أکمل الله لکم دینکم بولایته و إمامته، و ما نزلت آیة خاطب الله بها المؤمنین إلا بدأ به، و لا شهد الله بالجنة فی" هل أتی" إلا له، و لا أنزلها فی غیره، ذریة کل نبی

....

منصلبه، و ذریتی منصلب علی، لا یبغض علیا إلا شقی و لا یوالی علیا إلا تقی و فی علی نزلت:" و العصر" و تفسیرها، و رب عصر القیامة" إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِی خُسْرٍ" أعداء آل محمد،" إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا" بولایتهم" وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ" بموالاة إخوانهم" وَ تَواصَوْا بِالصَّبْرِ" فی غیبة قائمهم.
معاشر الناس" آمنوا بالله و رسوله و النور الذی أنزل" أنزل الله النور فی ثم فی علی ثم فی النسل منه إلی المهدی الذی یأخذ بحق الله.
معاشر الناس إنی رسول الله قد خلت من قبلی الرسل، ألا إن علیا الموصوف بالصبر و الشکر، ثم من بعده من ولده منصلبه.
معاشر الناس قد ضل من قبلکم أکثر الأولین، أناصراط الله المستقیم الذی أمرکم أن تسلکوا الهدی إلیه، ثم علی من بعدی ثم ولدی منصلبه، أئمة یهدون بالحق إنی قد بینت لکم و فهمتکم و هذا علی یفهمکم بعدی، ألا و إنی عند انقطاع خطبتی أدعوکم إلی مصافحتی علی بیعته، و الإقرار له، ألا إنی بایعت لله و علی بائع لی و أنا آخذکم بالبیعة له عن الله" فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّما یَنْکُثُ عَلی نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفی بِما عاهَدَ عَلَیْهُ اللَّهَ فَسَیُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً".
معاشر الناس أنتم أکثر من أن تصافحونی بکف واحدة قد أمرنی الله أن آخذ من ألسنتکم الإقرار بما عقدتم الإمرة لعلی بن أبی طالب و من جاء من بعده من الأئمة منی و منه علی ما أعلمتکم أن ذریتی منصلبه فلیبلغ الحاضر الغائب، فقولوا إنا سامعون مطیعون راضون لما بلغت عن ربک، نبایعک علی ذلک قلوبنا و ألسنتنا و أیدینا علی ذلک نحیا و نموت و نبعث لا نغیر و لا نبدل و لا نشک و لا نرتاب، أعطینا بذلک الله و إیاک و علیا و الحسن و الحسین و الأئمة الذین ذکرت کل عهد و میثاق من قلوبنا و ألسنتنا، لا نبتغی بذلک بدلا و نحن نؤدی ذلک إلی کل من رأینا.

وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ فَصَدَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَقَامَ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ ع يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ فَنَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً وَ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ قَالَ عُمَرُ بْنُ أُذَيْنَةَ قَالُوا جَمِيعاً غَيْرَ أَبِی الْجَارُودِ وَ قَالَ أَبُو

فبادر الناس بنعم نعم، سمعنا و أطعنا أمر الله و أمر رسوله، آمنا به بقلوبنا و تداكوا على رسول الله و على بأيديهم إلى أنصليت الظهر و العصر فى وقت واحد، و باقى ذلک اليوم إلى أنصليت العشاءان فى وقت واحد، و رسول الله يقول كلما أتى فوج: الحمد لله الذى فضلنا على العالمين.

أقول: قال السيد- روح الله روحه- اعلم أن موسى نبى الله راجع الله تعالى فى إبلاغ رسالته و قال فى مراجعته:" إِنِّی قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ" و إنما كان قتل نفسا واحدة و أما على بن أبى طالب فإنه كان قد قتل من قريش و غيرهم من القبائل قتلى كثيرة، كل واحد منهم يحتمل مراجعة النبيصلى الله عليه و آله و سلم شفيقا على أمته كما وصفه الله جل جلاله، فأشفق عليهم من الامتحان بإظهار ولاية على عليه السلام فى أوان، و يحتمل أن يكون الله جل جلاله أذن للنبيصلى الله عليه و آله و سلم فى مراجعته لتظهر لأمته أنه ما آثر عليا و إنما الله جل جلاله آثره كما قال:" ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْیٌ يُوحى" انتهى.

و فى القاموس:صدع بالحق تكلم به جهارا، انتهى.

و الصلاة منصوبة على الإغراء و" جامعة" حال أو هما مرفوعان بالابتدائية و الخبرية، فيكون خبرا في معنى الأمر.

" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ" قال الطبرسى: قيل فيه أقوال

جَعْفَرٍ ع وَ كَانَتِ الْفَرِيضَةُ تَنْزِلُ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ الْأُخْرَى وَ كَانَتِ الْوَلَايَةُ آخِرَ الْفَرَائِضِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَا أُنْزِلُ عَلَيْكُمْ بَعْدَ هَذِهِ فَرِيضَةً قَدْ أَكْمَلْتُ لَكُمُ الْفَرَائِضَ

أحدها: أن معناه أكملت لكم فرائضى و حدودى و حلالى و حرامى بتنزيلى ما أنزلت، و بيانى ما بينت لكم، فلا زيادة فى ذلک و لا نقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم، و كان ذلک يوم عرفة عام حجة الوداع عن ابن عباس و السدى و اختاره الجبائى و البلخى، قالوا: و لم ينزل بعد هذا على النبيصلى الله عليه و آله و سلم شىء من الفرائض فى تحليل و لا تحريم فإنهصلى الله عليه و آله و سلم مضى بعد ذلک بإحدى و ثمانين ليلة.

و ثانيها: أن معناه اليوم أكملت لكم حجكم و أفردتكم بالبلد الحرام تحجونه دون المشركين عن ابن جبير و قتادة، و اختاره الطبرى قال: لأن الله أنزل بعده:

" يَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِی الْكَلالَةِ" قال الفراء: هى آخر آية نزلت، و هذا لوصح لكان لهذا القول ترجيح لكن فيه خلاف.

و ثالثها: أن معناه اليوم كفيتكم خوف الأعداء و أظهرتكم عليهم، كما تقول: الآن كمل لنا الملک، و المروى عن الإمامين أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام أنه إنما نزل بعد نصب النبيصلى الله عليه و آله و سلم عليا علما للأنام يوم غدير خم، عند منصرفه عن حجة الوداع، قالا: و هى آخر فريضة أنزلها الله تعالى ثم لم تنزل بعدها فريضة.

ثم روى عن الحسكانى بإسناده عن أبى سعيد الخدرى أن رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم لما نزلت هذه الآية قال: الله أكبر الله أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمة و رضا الرب برسالتى و ولاية على بن أبى طالب من بعدى، و قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و أخذل من خذله، انتهى.

أقول: قد دل على الأول الأخبار المتواترة من طرق الخاصة و العامة و روى السيد فى الطرائف عن ابن المغازلى و تاريخ بغداد للخطيب و روى الصدوق أيضا فى مجالسه بأسانيدهم عن أبى هريرة قال: منصام يوم ثمانية عشر من ذى الحجة كتب الله لهصيام ستين شهرا و هو يوم غدير خم لما أخذ رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم بيد على بن أبى طالب

....

عليه السلام و قال: أ لست أولى بالمؤمنين؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، فقال له عمر: بخ بخ يا بن أبى طالب أصبحت مولاى و مولى كل مسلم، فأنزل الله:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ".

و روى ابن بطريق فى المستدرک عن أبى سعيد الخدرى أن رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم دعا الناس إلى على فى غدير خم و أمر بما تحت الشجر من شوک فقم، و ذلک فى يوم الخميس، فدعا عليا فأخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض أبطئ رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ" الآية. فقال رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم: الله أكبر الله أكبر على كمال الدين و تمام النعمة و رضا الرب برسالتى، و بالولاية لعلى من بعدى، ثم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و أخذل من خذله.

و رواه فى الطرائف عن ابن مردويه بإسناده عن الخدرى.

و روى السيوطى فى در المنثور عن ابن مردويه و ابن عساکر بإسنادهما عن الخدرى قال: لما نصب رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم عليا يوم غدير خم فنادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه بهذه الآية:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ" و روى عن أبى هريرة أيضا مثله، و الأخبار فى ذلک کثيرة أوردتها فى الكتاب الكبير.

و مع قطع النظر عن الرواية يمكن أن يكون المراد بإكمال الدين بالولاية أن دين النبيصلى الله عليه و آله و سلم إنما يحفظ و يبقى و يوضح بالوصى، فمع عدم تعيين الوصى يكون الدين ناقصا فى معرض الزوال و الضياع، و أيضا لما كان قبول الأعمال مشروطا بالولاية فمع عدم تعيين الإمام يكون ناقصا، و به يكمل جميع أمور الدين و به يتم النعمة على الخلق بتلک الوجوه، و الأخبار فى كون نعمة الله الولاية کثيرة، و به يتم دين

ص: 259

5 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْصَالِحِ بْنِ السِّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ كُنْتُ عِنْدَهُ جَالِساً فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ حَدِّثْنِی عَنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ أَ مِنَ اللَّهِ أَوْ مِنْ رَسُولِهِ فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ وَيْحَکَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِص أَخْوَفَ لِلَّهِ مِنْ أَنْ يَقُولَ مَا لَمْ يَأْمُرْهُ بِهِ اللَّهُ بَلِ افْتَرَضَهُ كَمَا افْتَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ وَ الزَّكَاةَ وَ الصَّوْمَ وَ الْحَجَّ

6 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى الْعِبَادِ خَمْساً أَخَذُوا أَرْبَعاً وَ تَرَكُوا وَاحِداً قُلْتُ أَ تُسَمِّيهِنَّ لِی جُعِلْتُ فِدَاکَ فَقَالَ الصَّلَاةُ وَ كَانَ النَّاسُ لَا يَدْرُونَ كَيْفَ يُصَلُّونَ فَنَزَلَ جَبْرَئِيلُ ع فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْهُمْ بِمَوَاقِيتِصَلَاتِهِمْ ثُمَّ نَزَلَتِ الزَّكَاةُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْهُمْ مِنْ زَكَاتِهِمْ مَا أَخْبَرْتَهُمْ مِنْصَلَاتِهِمْ ثُمَّ نَزَلَ الصَّوْمُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِص إِذَا كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ بَعَثَ إِلَى مَا حَوْلَهُ مِنَ الْقُرَى فَصَامُوا ذَلِکَ الْيَوْمَ فَنَزَلَ شَهْرُ

الإسلام إذ الاعتقاد بالإمام ركن عظيم من أركانه، فظهر أن تتمة الآية إنما يناسب المعنى الأول.

الحديث الخامس

: مجهول.

الحديث السادس

: ضعيف بسنديه.

" أخذوا أربعا" أى المخالفون" ثم نزل الصوم" أى فى غير القرآن أو بالآيات المجملة نحو:" وَ الصَّائِمِينَ وَ الصَّائِماتِ" و أنه نزل أو لا" كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ثم فى تتمة الآيات عين كونه فى شهر رمضان، و على التقادير يدل على أنه كان قبل نزولصوم شهر رمضانصوم عاشوراء ثم نسخ به.

قال الطبرسى: فى قوله:" أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ*" اختلف فى هذه الأيام على

رَمَضَانَ بَيْنَ شَعْبَانَ وَ شَوَّالٍ ثُمَّ نَزَلَ الْحَجُّ فَنَزَلَ جَبْرَئِيلُ ع فَقَالَ أَخْبِرْهُمْ مِنْ حَجِّهِمْ مَا أَخْبَرْتَهُمْ مِنْصَلَاتِهِمْ وَ زَكَاتِهِمْ وَصَوْمِهِمْ ثُمَّ نَزَلَتِ الْوَلَايَةُ وَ إِنَّمَا أَتَاهُ ذَلِكَ فِی يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِعَرَفَةَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

وجهين:
أحدهما: أنها غير شهر رمضان و كانت ثلاثة أيام من كل شهر ثم نسخ عن معاذ و عطاء عن ابن عباس، و روى ثلاثة أيام من كل شهر، وصوم عاشوراء عن قتادة، ثم قيل: إنه كان تطوعا، و قيل: بل كان واجبا، و اتفق هؤلاء على أن ذلک منسوخ بصوم شهر رمضان.
و الآخر: أن المعنى بالمعدودات شهر رمضان، انتهى.
" بين شعبان و شوال" الظاهر أنه لم يكن اشتهار الشهر بهذا الاسم فى أول الأمر كاشتهاره اليوم، فرفع بذلک توهم كونه غيره، أو لأنه لما كان المشهور أن رمضان من الرمض و هو شدة وقع الشمس على الرمل و غيره، و إنما سموه رمضان لأنهم كانوا يسمون الشهور بالأزمنة التى وقعت فيها فوافق رمضان أيام رمض الحر فربما يتوهم أنه إنما يسمى بهذا الاسم إذا وقع فى ذلک الفصل، فرفع بهذا القول ذلک التوهم.
و قال المحدث الأسترآبادى: يعنى الشهر الذى بين شعبان و شوال لم يكن اسمه شهر رمضان لأن رمضان اسم الله، انتهى.
و قيل: إنما سمى رمضان لأنه يرمض الذنوب أى يحرقها و قيل: الغرض رفع توهم كون المراد الشهر العددى أى ثلاثين يوما كما زعمه بعض.
قوله عليه السلام:" و إنما أتاه ذلک" أى الأمر بالولاية بقوله:" يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ" و قوله: أنزل الله، أى بعد التبليغ فى غدير خم، و قوله: فقال عند ذلک" رجوع إلى أول الكلام و تفصيل لذلک الإجمال، مع أنه يحتمل أن يكون نزل بعد تبليغ يوم عرفة و بعد تبليغ يوم الغدير أيضا، و بالجملة فى الخبر تشويش،

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ كَانَ كَمَالُ الدِّينِ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع فَقَالَ عِنْدَ ذَلِکَ رَسُولُ اللَّهِص أُمَّتِی حَدِيثُو عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ وَ مَتَى أَخْبَرْتُهُمْ بِهَذَا فِی ابْنِ عَمِّی يَقُولُ قَائِلٌ وَ يَقُولُ قَائِلٌ فَقُلْتُ فِی نَفْسِی مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْطِقَ بِهِ لِسَانِی فَأَتَتْنِی عَزِيمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بَتْلَةً أَوْعَدَنِی إِنْ لَمْ أُبَلِّغْ أَنْ يُعَذِّبَنِی فَنَزَلَتْ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِی الْقَوْمَ الْكافِرِينَ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِص بِيَدِ عَلِيٍّ ع فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِیٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِمَّنْ كَانَ

و مخالفة ظاهر لما ورد فی الأخبار الكثيرة أن الآية نزلت يوم الغدير أو بعده و هو أوفق بظاهر الآية، و لما رواه الصدوق فی الخصال بسندصحيح عن أبی عبد الله عليه السلام قال: يوم غدير أفضل الأعياد، و هو يوم الثامن عشر من ذی الحجة و كان يوم الجمعة، الخبر.

و هذا الخبر معصحتهصريح فی كون الغدير يوم الجمعة، و يؤيده ما رواه ابن شهرآشوب فی المناقب عن ابن عباس أنه قال: اجتمعت فی ذلک اليوم خمسة أعياد:

الجمعة، و الغدير، و عيد اليهود و النصارى و المجوس، و لم يجتمع هذا فيما سمع قبله و كان كمال الدين بولاية على لما عرفت أنه لما نصب للناس وليا و أقيم لهم إماماصار معولهم على أقواله و أفعاله فی جميع ما يحتاجون إليه فی أمر دينهم، ثم على خليفته من بعده، و هكذا إلى يوم القيامة فلم يبق لهم من أمر دينهم ما لا يمكنهم الوصول إلى علمه، فكمل الدين بهم و تمت النعمة بوجودهم واحدا بعد واحد.

" حديثو عهد" قريبوا عهد" بالجاهلية" و الكفر" يقول قائل" إنهصادق" و يقول قائل" إنه كاذب، و المعنى يقول قائل: إنه نصبه للقرابة، و يقول قائل نصبه لحمايته له فی جميع أحواله و أشباه هذا الكلام،" فقلت فی نفسی" أی كان هذا الكلام السابق كلاما نفيسا لم أنطق به" فاتتنی عزيمة من الله" أی آية حتم لا رخصة فيها" بتلة" أی جازمة مقطوع بها، يقال: بتلة كنصره و ضربه إذا قطعه:

قَبْلِی إِلَّا وَ قَدْ عَمَّرَهُ اللَّهُ ثُمَّ دَعَاهُ فَأَجَابَهُ فَأَوْشَکَ أَنْ أُدْعَی فَأُجِیبَ وَ أَنَا مَسْئُولٌ وَ أَنْتُمْ مَسْئُولُونَ- فَمَا ذَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ فَقَالُوا نَشْهَدُ أَنَّکَ قَدْ بَلَّغْتَ وَ نَصَحْتَ وَ أَدَّیْتَ مَا عَلَیْکَ فَجَزَاکَ اللَّهُ أَفْضَلَ جَزَاءِ الْمُرْسَلِینَ فَقَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ یَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِینَ هَذَا وَلِیُّکُمْ مِنْ بَعْدِی فَلْیُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْکُمُ الْغَائِبَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع کَانَ وَ اللَّهِ عَلِیٌّ ع أَمِینَ اللَّهِ عَلَی خَلْقِهِ وَ غَیْبِهِ وَ دِینِهِ الَّذِی ارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِص حَضَرَهُ الَّذِی حَضَرَ فَدَعَا عَلِیّاً فَقَالَ یَا عَلِیُّ إِنِّی أُرِیدُ أَنْ أَئْتَمِنَکَ عَلَی مَا ائْتَمَنَنِیَ اللَّهُ عَلَیْهِ مِنْ غَیْبِهِ وَ عِلْمِهِ وَ مِنْ خَلْقِهِ وَ مِنْ دِینِهِ الَّذِی ارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ فَلَمْ یُشْرِکْ وَ اللَّهِ فِیهَا یَا زِیَادُ أَحَداً مِنَ الْخَلْقِ ثُمَّ إِنَّ عَلِیّاً ع حَضَرَهُ الَّذِی حَضَرَهُ فَدَعَا وُلْدَهُ وَ کَانُوا اثْنَیْ عَشَرَ ذَکَراً فَقَالَ لَهُمْ یَا بَنِیَّ إِنَّ اللَّهَ

" إلا و قد عمره الله" من باب نصر أو باب التفعیل، أی أبقاه مدة" فأوشک" علی المعلوم أی قرب و" ما ذا" مفعول" قائلون" قدم علیه.

" کان و الله" أی رسول الله أو علیصلی الله علیهما، و الأول أظهر" حضره الذی حضره" أی الموت.

" فلم یشرک و الله" أی رسول الله" فیها" أی فی الإمامة أو فی الخلافة أو فی الوصیة أو فی الأشیاء المذکورة و هی غیبة و خلقه و دینه و" زیاد" اسم أبی الجارود و هو المنذر.

قوله: و کانوا اثنا عشر، قال المفید قدس الله روحه: أولاد أمیر المؤمنین علیه السلام سبعة و عشرون ولدا ذکرا و أنثی: الحسن، و الحسین، و زینب الکبری، و زینب الصغری- المکناة بأم کلثوم- أمهم فاطمة البتول سیدة نساء العالمین.

و محمد المکنی أبو القاسم، أمه خولة بنت جعفر بن قیس الحنفیة.

و عمر و رقیة کانا توأمین أمهما أم حبیب بنت ربیعة.

و العباس و جعفر و عثمان و عبد الله الشهداء مع أخیهم الحسین علیهم السلام بطف کربلاء أمهم أم البنین بنت حزام بن خالد بن دارم.

و محمد الأصغر المکنی بأبی بکر، و عبید الله، الشهیدان بالطف أمهما لیلی بنت

عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ أَبَى إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ فِیَّ سُنَّةً مِنْ یَعْقُوبَ وَ إِنَّ یَعْقُوبَ دَعَا وُلْدَهُ وَ كَانُوا اثْنَیْ عَشَرَ ذَكَراً فَأَخْبَرَهُمْ بِصَاحِبِهِمْ أَلَا وَ إِنِّی أُخْبِرُكُمْ بِصَاحِبِكُمْ أَلَا إِنَّ هَذَیْنِ ابْنَا رَسُولِ اللَّهِص- الْحَسَنَ وَ الْحُسَیْنَ ع فَاسْمَعُوا لَهُمَا وَ أَطِیعُوا وَ وَازِرُوهُمَا فَإِنِّی قَدِ ائْتَمَنْتُهُمَا عَلَى مَا ائْتَمَنَنِی عَلَیْهِ رَسُولُ اللَّهِص مِمَّا ائْتَمَنَهُ اللَّهُ عَلَیْهِ مِنْ خَلْقِهِ وَ مِنْ غَیْبِهِ وَ مِنْ دِینِهِ الَّذِی ارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ فَأَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمَا مِنْ عَلِیٍّ ع مَا أَوْجَبَ لِعَلِیٍّ ع مِنْ رَسُولِ اللَّهِص فَلَمْ یَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمَا فَضْلٌ عَلَیصَاحِبِهِ إِلَّا بِكِبَرِهِ وَ إِنَّ الْحُسَیْنَ كَانَ إِذَا حَضَرَ الْحَسَنُ لَمْ یَنْطِقْ فِی ذَلِكَ الْمَجْلِسِ حَتَّى یَقُومَ ثُمَّ إِنَّ الْحَسَنَ ع حَضَرَهُ الَّذِی حَضَرَهُ فَسَلَّمَ ذَلِكَ إِلَى الْحُسَیْنِ ع ثُمَّ إِنَّ حُسَیْناً حَضَرَهُ الَّذِی

مسعود الدارمية. و يحيى و عون أمهما أسماء بنت عميس.

و أم الحسن، و رملة، أمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفى.

و نفيسة و زينب الصغرى و أم هانى و أم الكرام و جمانة المكناة أم جعفر و إمامة و أم سلمة و ميمونة و خديجة و فاطمة رحمة الله عليهن لأمهات شتى.

و فى الشيعة من يذكر أن فاطمةصلوات الله عليها أسقطت بعد النبى ذكرا كان سماه رسول اللهصلى الله عليه و آله و هو حمل: محسنا، فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين ثمانية و عشرون ولدا، انتهى.

" و إن يعقوب دعا ولده" إشارة إلى قوله تعالى:" أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَ إِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ إِلهاً واحِداً وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ".

" فأخبرهم بصاحبهم" أى يوسف عليه السلام" و وازروهما" أى عاونوهما" إنما وجب الله" هو كلام أبى جعفر عليه السلام" من على" أى بسببه أو من جهته" لم ينطق" أى من الأحكام الشرعية أو لم يقض بين الناس.

حَضَرَهُ فَدَعَا ابْنَتَهُ الْكُبْرَى فَاطِمَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ ع فَدَفَعَ إِلَيْهَا كِتَاباً مَلْفُوفاً وَ وَصِيَّةً ظَاهِرَةً وَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع مَبْطُوناً لَا يَرَوْنَ إِلَّا أَنَّهُ لِمَا بِهِ فَدَفَعَتْ فَاطِمَةُ الْكِتَابَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ثُمَّ صَارَ وَ اللَّهِ ذَلِكَ الْكِتَابُ إِلَيْنَا
الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع مِثْلَهُ
7 مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْصَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْصَبَّاحٍ الْأَزْرَقِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُخْتَارِيَّةِ لَقِيَنِي فَزَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ إِمَامٌ فَغَضِبَ أَبُو جَعْفَرٍ ع ثُمَّ قَالَ

" فدعا ابنته" قال المفيد رحمه الله: كان للحسين عليه السلام ستة أولاد: على بن الحسين الأكبر أبو محمد و أمه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد، و على بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه فى الطف، و أمه ليلى بنت أبى مرة، و جعفر بن الحسين لا بقية له و أمة قضاعية، و كان وفاته فى حياة الحسين عليه السلام، و عبد الله بن الحسين قتل مع أبيهصغيرا فى حجره، و سكينة و أمها الرباب بنت امرئ القيس، و هى أم عبد الله بن الحسين، و فاطمة و أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله، انتهى.
" و وصية ظاهرة" عطف تفسير، أو الكتاب الملفوف كان فيه الإسرار الذى لا ينبغى أن يطلع عليها المخالفون بل غير أهل البيت عليهم السلام، و الوصية الظاهرة كتب فيها أنه وصيه و هو أولى بأموره من غيره و سائر ما لا ينبغى إخفاؤه، و هو حجة إمامته كما مر، و الأول أظهر، و على الثانى المراد بالكتاب الجنس أو الكتاب الملفوف لأنه أهم، و على التقديرين هذا غير ما دفعه إلى أم سلمة قبل ذهابه إلى العراق من ودائع الإمامة كما سيأتى.
" لا يرون" أى لا يعلمون" إلا أنه" متوجه و مهيئ" لما ينزل به" أى الموت، و هو كناية عن الإشراف على الموت، و قيل: اللام لام العاقبة نحو:" لدوا للموت.".

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور.
" من المختارية" أى أتباع مختار بن أبى عبيدة الثقفى الذى خرج يدعى طلب

أَ فَلَا قُلْتَ لَهُ قَالَ قُلْتُ لَا وَ اللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ قَالَ أَ فَلَا قُلْتَ لَهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِص أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ فَلَمَّا مَضَى عَلِيٌّ ع أَوْصَى إِلَى الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ لَوْ ذَهَبَ يَزْوِيهَا عَنْهُمَا لَقَالا لَهُ نَحْنُ وَصِيَّانِ مِثْلُكَ وَ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ ذَلِكَ وَ أَوْصَى الْحَسَنُ إِلَى الْحُسَيْنِ وَ لَوْ ذَهَبَ يَزْوِيهَا عَنْهُ لَقَالَ أَنَا وَصِيٌّ مِثْلُكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِص وَ مِنْ أَبِي وَ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ هِيَ فِينَا وَ فِي أَبْنَائِنَا

بَابُ الْإِشَارَةِ وَ النَّصِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ زَيْدِ بْنِ الْجَهْمِ الْهِلَالِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَمَّا نَزَلَتْ وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَ كَانَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِص سَلِّمُوا عَلَى عَلِيٍّ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ فَكَانَ مِمَّا أَكَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَا زَيْدُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِص لَهُمَا قُومَا فَسَلِّمَا عَلَيْهِ

دم الحسين، و أظهر أنه بأمر محمد بن الحنفية، فزعم أصحابه أنه الإمام بعد الحسين عليه السلام" أ فلا قلت له" المفعول مقدر أي ما يكون حجة عليه، و في المصباح: دريت الشيء: علمته" قال الله عز و جل" استئناف لبيان كون على بن الحسين الإمام دون ابن الحنفية كما مر.

الحديث الثامن

: مجهول، و فى رجال الشيخ زيد بن جهيم الهلالى.

" و كان" عطف على نزلت" و الإمرة" بالكسر الولاية فكان جواب لما، و ذكر الفاء لطول الفصل، و ضمير عليهما لأبى بكر و عمر، لم يصرح بهما تقية، و التأكيد باعتبار تخصيصهما بالأمر بعد دخولهما فى التعميم، و سؤالهما يدل على عدم إيمانهما

بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالا أَ مِنَ اللَّهِ أَوْ مِنْ رَسُولِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ- فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِص مِنَ اللَّهِ وَ مِنْ رَسُولِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ يَعْنِى بِهِ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِص لَهُمَا وَ قَوْلَهُمَا أَ مِنَ اللَّهِ أَوْ مِنْ رَسُولِهِ- وَ لا تَكُونُوا كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا

بالرسولصلى الله عليه و آله و سلم و اتهامهما لهصلى الله عليه و آله و سلم أن ما يقوله فى وصيه إنما يقوله من قبل نفسه، و لم يؤمنا بقوله تعالى:" وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى".
" فأنزل الله" إشارة إلى آيات سورة النحل و هى هكذا:" وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذا عاهَدْتُمْ" قال البيضاوى: يعنى البيعة لرسول اللهصلى الله عليه و آله على الإسلام، لقوله تعالى:
" إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ" و قيل: كل أمر يجب الوفاء به، و لا يلائمه قوله: إذا عاهدتم، و قيل: النذر، و قيل: الإيمان بالله" وَ لا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ" أيمان البيعة أو مطلق الأيمان" بَعْدَ تَوْكِيدِها" توثيقها بذكر الله و منه أكد بقلب الواو همزة" وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا" شاهدا بتلك البيعة، فإن الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه" إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ" فى نقض الأيمان و العهود" وَ لا تَكُونُوا كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَها" أى ما غزلته مصدر بمعنى المفعول" مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ" متعلق بنقضت أى نقضت غزلها بعد إبرام و إحكام" أَنْكاثاً" طاقات نكثت فتلها جمع نكث، و انتصابه على الحال من غزلها، و المفعول الثانى لنقضت، فإنه بمعنيصيرت، و المراد به تشبيه الناقض بما هذا شأنه و قيل: بريطة بنت سعد بن تيم القرشية فإنها كانت خرقاء تفعل ذلك" تَتَّخِذُونَ أَيْمانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ" حال من الضمير فى لا تكونوا أو فى الجار الواقع موقع الخبر، أى و لا تكونوا متشبهين بامرأة هذا شأنها متخذى أيمانكم مفسدة و دخلا، و أصل الدخل ما يدخل الشىء و لم يكن منه" أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبى

مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أَئِمَّةٌ هِيَ أَزْكَى مِنْ أَئِمَّتِكُمْ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَئِمَّةٌ قَالَ إِي وَ اللَّهِ أَئِمَّةٌ قُلْتُ فَإِنَّا نَقْرَأُ أَرْبى فَقَالَ مَا أَرْبَى وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ فَطَرَحَهَا- إِنَّما يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ يَعْنِي بِعَلِيٍّ ع وَ لَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ ما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ. وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً

مِنْ أُمَّةٍ" بأن تكون جماعة أزيد عددا و أوفر مالا من جماعة، و المعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم و قلتهم أو لكثرة منابذتهم و قوتهم كقريش، فإنهم كانوا إذا رأوا شوكة فى أعادى حلفائهم نقضوا عهدهم و حالفوا أعداءهم.

" إِنَّما يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ" الضمير لأن تكون أمة، لأنه بمعنى المصدر أى يختبركم بكونكم أربى لينظر أ تتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله و بيعة رسول الله أم تغترون بكثرة قريش و شوكتهم و قلة المؤمنين و ضعفهم، و قيل: الضمير للربا، و قيل للأمر بالوفاء" و ليبينن لكم ما كنتم فيه تختلفون" إذا جازاكم على أعمالكم بالثواب و العقاب" وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً" متفقة على الإسلام" وَ لكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ" بالخذلان" وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ" بالتوفيق" وَ لَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" سؤال تبكيت و مجازاة" وَ لا تَتَّخِذُوا أَيْمانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ" تصريح بالنهى عنه بعد التضمين تأكيدا و مبالغة فى قبح المنهى" فَتَزِلَّ قَدَمٌ" أى عن محجة الإسلام" بَعْدَ ثُبُوتِها" عليها و المراد أقدامهم، و إنما وحد و نكر للدلالة على أن زلل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة" وَ تَذُوقُوا السُّوءَ" العذاب فى الدنيا" بِما صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" بصدودكم عن الوفاء أيصدودكم غيركم عنه، فإن من نقض البيعة و ارتد جعل ذلك سنة لغيره" وَ لَكُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ" فى الآخرة.

و قال الطبرسى قدس سره فى قوله تعالى:" كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَها" هى امرأة حمقاء من قريش كانت تغزل مع جواريها إلى انتصاف النهار ثم تأمرهن أن ينقضن ما غزلن، و لا تزال ذلك دأبها، و اسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة و كانت تسمى خرقاء مكة، انتهى.

وَ لكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِی مَنْ يَشاءُ وَ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. وَ لا تَتَّخِذُوا أَيْمانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِها يَعْنِی بَعْدَ مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِص

و فی تفسير العياشی عن زيد بن الجهم عن أبی عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول:
لما سلموا علی علی بإمرة المؤمنين قال رسول اللهصلی الله عليه و آله و سلم للأول: قم فسلم علی علی بإمرة المؤمنين، فقال: أ من الله أو من رسوله؟ فقال: نعم من الله و من رسوله، ثم قال لصاحبه: قم و سلم علی علی بإمرة المؤمنين، فقال: أ من الله و من رسوله؟ فقال: نعم من الله و من رسوله، ثم قال: يا مقداد قم فسلم علی علی بإمرة المؤمنين، قال: فلم يقل ما قالصاحباه، ثم قال: يا أبا ذر فسلم علی علی بإمرة المؤمنين فقام و سلم، ثم قال: قم يا سلمان و سلم علی علی بإمرة المؤمنين فقام و سلم، قال: حتی إذا خرجا و هما يقولان: لا و الله لا نسلم له ما قال أبدا، فأنزل الله تبارک و تعالی علی نبيه:" وَ لا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا" بقولكم أ من الله و من رسوله" إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ" إلی آخر الخبر.
قوله عليه السلام: يعنی به، أی بقوله:" وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا" أو" ما تَفْعَلُونَ" و الأول أظهر لما مر فی رواية العياشی.
قوله: أن تكون أئمة، لعله علی هذا التأويل مفعول له لقوله" تتخذون" أی تضمرون نقض العهد لأن تكون أئمة من أئمة الضلال أزكی من أئمتكم أئمة الهدی، و المعنی تفعلون ذلک كراهة أن تكون أئمة الحق أزكی من أئمتكم الضالة و الظاهر أن فی قرآنهم عليهم السلام كانت الآية هكذا، و قد يأول بأن المراد أن أربی هنا معناه أزكی، و المراد بالأمة فی الموضعين الأئمة و هو بعيد، و الإيماء باليد و طرحها لتقوية الإنكار" يعنی بعلی" رجوعه إليه عليه السلام بقرينة نزول الآية فيه و فی خلافته، أو هو بيان لحاصل المعنی و الضمير راجع إلی أن يكون أئمة لأنه بمعنی المصدر، أو عوده إليه باعتبار أنه مفهوم من أئمة أنه واحد منهم، أو إلی أئمة باعتبار أن المراد بها علی عليه السلام و الجمع للتعظيم كما قيل، و الأول أظهر" يعنی بعد مقالة رسول اللهصلی الله عليه و آله و سلم" لعله عليه السلام فسر الثبوت بما يوجب الثبوت و يقتضيه من النص الصريح عليه عليه السلام

فِی عَلِیٍّ ع- وَ تَذُوقُوا السُّوءَ بِماصَدَدْتُمْ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ یَعْنِی بِهِ عَلِیّاً ع وَ لَکُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ

2 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ وَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثُّمَالِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ لَمَّا أَنْ قَضَی مُحَمَّدٌ نُبُوَّتَهُ وَ اسْتَکْمَلَ أَیَّامَهُ أَوْحَی اللَّهُ تَعَالَی إِلَیْهِ أَنْ یَا مُحَمَّدُ قَدْ قَضَیْتَ نُبُوَّتَکَ وَ اسْتَکْمَلْتَ أَیَّامَکَ فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِی عِنْدَکَ وَ الْإِیْمَانَ وَ الِاسْمَ الْأَکْبَرَ وَ مِیرَاثَ الْعِلْمِ

" یعنی به" أی سبیل الله" علیا علیه السلام" لأن بسلوک سبیل متابعته یوصل إلی الله و ثوابه و قربه.

الحديث التاسع

: مجهول.
" قضى" على بناء المعلوم، و المجهول بعيد، و كذا استكمل و" أن" فى قوله:
" أن قضى" زائدة لتأكيد اتصال لما بمدخولها، و فى قوله" أن يا محمد" مفسرة و فى النهاية قضاء الشىء إحكامه و إمضاؤه و الفراغ منه" فاجعل العلم" إشارة إلى قوله تعالى:" وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتابِ اللَّهِ إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ" و إلى قوله سبحانه:" ما كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ" فالمراد بالعلم العلوم التى أوحى الله إليهصلى الله عليه و آله و سلم و بالإيمان التصديق بها مع الانقياد المقرون بالإيقان أو العلوم المتعلقة بأصول الدين فيكون تعميما بعد التخصيص، و ربما يقرأ بفتح الهمزة إلى العهود و المواثيق و هو بعيد، و المراد بالاسم الأكبر إما الاسم الأعظم أو القرآن التام الذى عندهم، أو هو مع سائر كتب الأنبياء كما سيأتى فى الخبر الآتى، فالمراد بالاسمصاحب الاسم، أو هو بمعنى العلامة و المراد بميراث العلم ما فى الجفر الأبيض من كتب الأنبياء السابقين، فيكون على بعض الوجوه المتقدمة تأكيدا أو كتب العلماء السابقين سوى الكتب المنزلة.
و قيل: الإضافة لامية و المراد به الخلافة الكبرى و قيل: المراد به التخلق بأخلاق

وَ آثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ فِی أَهْلِ بَیْتِکَ عِنْدَ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ فَإِنِّی لَنْ أَقْطَعَ الْعِلْمَ وَ الْإِیمَانَ وَ الِاسْمَ الْأَکْبَرَ وَ مِیرَاثَ الْعِلْمِ وَ آثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ مِنَ الْعَقِبِ مِنْ ذُرِّیَّتِکَ کَمَا لَمْ أَقْطَعْهَا مِنْ ذُرِّیَّاتِ الْأَنْبِیَاءِ

3 مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَیْنِ وَ غَیْرُهُ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَیْنِ جَمِیعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ جَابِرٍ وَ عَبْدِ الْکَرِیمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الْحَمِیدِ بْنِ أَبِی الدَّیْلَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ أَوْصَی مُوسَی ع إِلَی یُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَ أَوْصَی یُوشَعُ بْنُ نُونٍ إِلَی وَلَدِ هَارُونَ وَ لَمْ یُوصِ إِلَی وَلَدِهِ وَ لَا إِلَی وَلَدِ مُوسَی إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی لَهُ الْخِیَرَةُ یَخْتَارُ مَنْ یَشَاءُ مِمَّنْ یَشَاءُ وَ بَشَّرَ مُوسَی وَ یُوشَعُ بِالْمَسِیحِ ع فَلَمَّا أَنْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمَسِیحَ ع قَالَ الْمَسِیحُ لَهُمْ إِنَّهُ سَوْفَ یَأْتِی مِنْ بَعْدِی نَبِیٌّ اسْمُهُ أَحْمَدُ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِیلَ ع یَجِیءُ بِتَصْدِیقِی وَ تَصْدِیقِکُمْ

النبیصلی الله علیه و آله و سلم تأکیدا أو کتب الأنبیاء تأکیدا أو تأسیسا أو آثار الأنبیاء- سوی العلم- من السلاح و العصا و غیرهما، و قیل: هی علم الشرائع و الأحکام. الله أی ما أورثه العلم و المراد بآثار علم النبوة جمیع علم

أقول: یحتمل أن یکون إشارة إلی ما تتجدد لهم من العلوم فی لیلة القدر و غیرها، فإنها من آثار علم النبوة المترتبة علیه، فالمراد بجعلها عنده جعله قابلا و مهیئا لذلک، و ربما یقرأ العقب بضم العین و شد القاف المفتوحة جمع عاقب و هو الخلیفة فی الخیر.

الحديث العاشر

: ضعيف على المشهور.
و الخيرة بالكسر و كعنبة مصدر باب ضرب: التفضيل، أو اسم مصدر باب الافتعال كما قيل.
قوله: لهم، أى للمبعوث إليهم" بتصديقى" أى فى الرسالة وصحة الولادة كما نطقت به سورة مريم و غيرها" و تصديقكم" فى الإيمان و المتابعة كما فى سورة المائدة:
" وَ إِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِی وَ بِرَسُولِی قالُوا آمَنَّا" الآية، و غير

وَ عُذْرِی وَ عُذْرِكُمْ- وَ جَرَتْ مِنْ بَعْدِهِ فِی الْحَوَارِیِّینَ فِی الْمُسْتَحْفَظِینَ وَ إِنَّمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَی الْمُسْتَحْفَظِینَ لِأَنَّهُمُ اسْتُحْفِظُوا الِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَ هُوَ الْكِتَابُ الَّذِی یُعْلَمُ بِهِ عِلْمُ كُلِ

ذلک من الآیات و الأخبار" و عذری و عذركم" أی حجتی و حجتكم من قولهم أعذر إذا احتج لنفسه، أو براءتی مما رمیت به من ادعاء الألوهیة و الولدیة و براءتكم من القول فی ذلک، أو براءتی مما رمانی به الیهود و براءتكم من متابعة من كان كذلک.

و الحواریون هم خواص عیسی علی نبینا و آله و علیه السلام و أنصاره، من التحویر بمعنی التبییض، قیل: إنهم كانوا قصارین یبیضون الثیاب و ینقونها من الأوساخ، و قیل: بل كانوا ینقون نفوس الخلائق من الكدورات و أوساخصفات الذمیمة، و قال الأزهری: هم خلصان الأنبیاء و تأویله: الذین خلصوا و نقوا من كل عیب، و تسمیة الله إیاهم بالمستحفظین كأنها إشارة إلی قوله عز و جل فی شأن التوراة:" فِیها هُدیً وَ نُورٌ یَحْكُمُ بِهَا النَّبِیُّونَ الَّذِینَ أَسْلَمُوا لِلَّذِینَ هادُوا وَ الرَّبَّانِیُّونَ وَ الْأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللَّهِ وَ كانُوا عَلَیْهِ شُهَداءَ".

" و جرت" أی الوصیة أو الخیرة أو السنة، و قیل: المراد بالمیزان الشرع، و قیل: هو عطف تفسیر للكتاب.

قال المحدث الأسترآبادی: مقصوده علیه السلام أن المشهور بین الناس فی هذا الزمان مما یسمی بالكتاب الكتب الثلاثة و من جملة الكتب كتاب نوح علیه السلام و كتابصالح و كتاب شعیب و إبراهیم علیهم السلام، و قد أخبر الله أن ما جاء به محمدصلی الله علیه و آله و سلم مذكور فیصحف إبراهیم و موسی و كانتا عنده، فإذا كانتا محفوظتین إلی زمانهصلی الله علیه و آله و سلم فكیف لا یحفظهما هوصلی الله علیه و آله و سلم و لا یدفعهما إلی أحد، فالذی دفعهما إلیه هوصاحب الشریعة، انتهی.

و أقول: فیه أیضا رد علی من زعم أن المستحفظین علماء الیهود و النصاری، لعدم وجدان هذه الكتب عندهم، فالمراد بالعقب من المستحفظین الأوصیاء أی أولادهم بل ظاهره أن العقب لم یكونوا من بنی إسرائیل، فالمراد بهم أبو طالب و أمیر المؤمنین علیهما السلام، و كلمة" من" یحتمل التبعیض و الابتداء و البیان أیضا علی بعد.

شَیْءٍ الَّذِی کَانَ مَعَ الْأَنْبِیَاءِص یَقُولُ اللَّهُ تَعَالَی وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِکَ* ... وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْکِتابَ وَ الْمِیزانَ الْکِتَابُ الِاسْمُ الْأَکْبَرُ وَ إِنَّمَا عُرِفَ مِمَّا یُدْعَی الْکِتَابَ التَّوْرَاةُ وَ الْإِنْجِیلُ وَ الْفُرْقَانُ فِیهَا کِتَابُ نُوحٍ وَ فِیهَا کِتَابُصَالِحٍ وَ شُعَیْبٍ وَ إِبْرَاهِیمَ ع فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّ هذا لَفِی الصُّحُفِ الْأُولیصُحُفِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی فَأَیْنَصُحُفُ إِبْرَاهِیمَ إِنَّمَاصُحُفُ إِبْرَاهِیمَ الِاسْمُ الْأَکْبَرُ وَصُحُفُ مُوسَی الِاسْمُ الْأَکْبَرُ فَلَمْ تَزَلِ الْوَصِیَّةُ فِی عَالِمٍ بَعْدَ عَالِمٍ حَتَّی دَفَعُوهَا إِلَی مُحَمَّدٍص

قال بعض المحققین: استحفاظهم الاسم الأکبر الذی هو الکتاب الجامع للعلوم الغیر المنفک عن الأنبیاء، لعله کنایة عن انتقاش قلوبهم الصافیة المصیقلة بنور الله، بما فی اللوح المحفوظ، وصیرورتهم العقل بالفعل، و بلوغهم رتبة الشهود التام و إلی قابلیة الإنسان لهذه الرتبة أشار أمیر المؤمنینصلوات الله علیه بقوله:

دواؤک فیک و ما تشعر و داؤک منک و ما تبصر
و تزعم أنک جرمصغیر و فیک انطوی العالم الأکبر
و أنت الکتاب المبین الذی بأحرفه یظهر المضمر

و العالم الأکبر هو الاسم الأکبر، إذا العالم ما یعلم به الشیء کالاسم ما یعلم به المسمی، و من الأنبیاء و الأوصیاء من أوتی علم الکتاب کله، و منهم من أوتی بعضه، و إلی الأول أشیر بقوله عز و جل:" قُلْ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ" یعنی به أمیر المؤمنین علیه السلام و إلی الثانی بقوله:" قالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ" حیث أتی بمن التبعیضیة، یعنی به آصف بن برخیا.

و المراد بقوله: إنما عرف مما یدعی الکتاب، أن المعروف مما یسمی بالکتاب لیس سوی هذه الثلاثة مع أن کثیرا من الأنبیاء کان معهم کتب غیر هذه، منها کذا و منها کذا، و قد أخبر الله عن بعضها و لیس ذلک بمعروف بین الناس، فإذا انحصرت

فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُحَمَّداًص أَسْلَمَ لَهُ الْعَقِبُ مِنَ الْمُسْتَحْفِظِينَ وَ كَذَّبَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ دَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ عَلَيْهِ أَنْ أَعْلِنْ فَضْلَ وَصِيِّكَ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ الْعَرَبَ قَوْمٌ جُفَاةٌ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ كِتَابٌ- وَ لَمْ يُبْعَثْ إِلَيْهِمْ نَبِيٌّ وَ لَا يَعْرِفُونَ فَضْلَ نُبُوَّاتِ الْأَنْبِيَاءِ ع وَ لَا شَرَفَهُمْ وَ لَا يُؤْمِنُونَ بِي إِنْ أَنَا أَخْبَرْتُهُمْ بِفَضْلِ أَهْلِ بَيْتِي فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ- وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ قُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ

الكتب فيما عرف فأينصحف إبراهيم الذى أخبر الله عنها، و الغرض من هذا الكلام الرد على من زعم أن المراد بالمستحفظين لكتاب الله، علماء اليهود الحافظين للتوراة و من يحذو حذوهم فى حفظ الألفاظ و القصص.

فبين عليه السلام أن المراد بكتاب الله الاسم الأكبر المشتمل على كل ما فى العالم من شىء الذى كتبه الرحمن بيده كما قال سبحانه:" أُولئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ" و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنصحف إبراهيم كانت عشرينصحيفة وصحف إدريس ثلاثين، وصحف شيث خمسين، يعنى ما كان يتلى من الاسم الأكبر على الناس.

و عن أبى ذر رضى الله عنه أنه قال لرسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم: ما كانصحف إبراهيم؟

قال: اقرأ يا أبا ذر" قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى" إلى قوله:"صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى" يعنى فيها أمثال هذه الكلمات.

" إن العرب قوم جفاة" أى بعداء عن الآداب و الأخلاق الحسنة، قال فى المغرب:

الجفاء هو الغلظ فى العشرة و الخرق فى المعاملة و ترك الرفق، انتهى.

" و لا تخزن عليهم" أقول: هذه الآية بهذا الوجه ليست فى المصاحف المشهورة، إذ فى سورة الحجر" لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ" و فى سورة النحل:" وَ اصْبِرْ وَ ماصَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ لا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ" و فى سورة الزخرف" فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلامٌ

يَعْلَمُونَ فَذَكَرَ مِنْ فَضْلِ وَصِيِّهِ ذِكْراً فَوَقَعَ النِّفَاقُ فِی قُلُوبِهِمْ فَعَلِمَ رَسُولُ اللَّهِص ذَلِکَ وَ مَا یَقُولُونَ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِکْرُهُ یَا مُحَمَّدُ وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّکَ یَضِیقُصَدْرُکَ بِما یَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا یُکَذِّبُونَکَ وَ لکِنَّ الظَّالِمِینَ بِآیاتِ اللَّهِ یَجْحَدُونَ وَ لَکِنَّهُمْ یَجْحَدُونَ

فَسَوْفَ یَعْلَمُونَ" فیحتمل أن یکون علیه السلام ذکر الآیتین إحدی السوابق مع الأخیرة فسقط من الرواة أو النساخ، أو أشار علیه السلام إلی الآیتین بذکرصدر إحداهما و عجز الأخری، أو یکون نقلا لهما بالمعنی، أو یکون فی مصحفهم علیهم السلام کذلک، و الحزن علیهم التأسف علی کونهم هالکین.
" سلام" أی ما أدعوکم إلیه سلامة لکم من النار، أو تسلم منکم، و متارکة.
" ذکرا" أی قلیلا من الذکر بدون إعلان ذلک أی وقوع النفاق فی قلوب المنافقین من العرب.
" وَ لَقَدْ نَعْلَمُ" أقول: فی المصاحف المشهورة فی سورة الحجر" وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّکَ یَضِیقُصَدْرُکَ بِما یَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ وَ کُنْ مِنَ السَّاجِدِینَ" و فی سورة الأنعام" قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَیَحْزُنُکَ الَّذِی یَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا یُکَذِّبُونَکَ" الآیة و الکلام فیه کالکلام فیما مر.
" فَإِنَّهُمْ لا یُکَذِّبُونَکَ" قیل: معناه أن تکذیبک أمر راجع إلی الله لأنک جئت من عنده بالمعجزات و الآیات، فهم لا یکذبونک فی الحقیقة و إنما یکذبون الله بجحود آیاته، أو المراد أنهم لا یکذبونک بقلوبهم و لکنهم یجحدون بألسنتهم، أو أنهم لا یکذبونک و لا یجحدونک و لکنهم یجحدون بآیات الله، و ذلک أنهصلی الله علیه و آله و سلم کان یسمی عندهم بالأمین، یعرفون أنه لا یکذب فی شیء، و کان أبو جهل یقول ما تکذب و إنک عندنا لصدوق و إنما نکذب ما جئتنا به.
و روی أن الأخنس بن شریق قال لأبی جهل: یا أبا الحکم أخبرنی عن محمد

بِغَيْرِ حُجَّةٍ لَهُمْ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِص يَتَأَلَّفُهُمْ وَ يَسْتَعِينُ بِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَ لَا يَزَالُ يُخْرِجُ لَهُمْ شَيْئاً فِي فَضْلِ وَصِيِّهِ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ فَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ حِينَ أُعْلِمَ بِمَوْتِهِ وَ نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ- فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَ إِلى رَبِّكَ فَارْغَبْ

أصادق هو أم كاذب فإنه ليس عندنا أحد غيرنا؟ فقال له: و الله إن محمدا لصادق و ما كذب قط و لكن إذا ذهب بنو قصى باللواء و السقاية و الحجابة و النبوة فما ذا يكون لسائر قريش؟

و سيأتى فى الروضة عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قرأ رجل على أمير المؤمنينصلوات الله عليه هذه الآية فقال: بلى و الله لقد كذبوه أشد التكذيب و لكنها مخففة" فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ" لا يأتون بباطل يكذبون به حقك، و هذا التفسير موافق لما فسرها عليه السلام به هيهنا بقوله: و لكنهم يجحدون بغير حجة لهم، و المخففة من أكذبه إذا ألفاه كاذبا، و المشددة أيضا لا يبعد عن هذا المعنى على ما فى كتب اللغة، قال الفيروزآبادى: أكذبه ألفاه كاذبا و حمله على الكذب و بين كذبه، و كذب بالأمر تكذيبا و كذابا أنكره، و فلانا جعله كاذبا، انتهى.

و إنما وضع الظالمين موضع الضمير للتنصيص بظلمهم فى إنكار آياته و تمرنهم على جحدها، و يقال: تألفه إذا داراه و آلفة بالتكليف.

" هذه السورة" أى سورة أ لم نشرح كما يظهر مما بعده، و جملة" فاحتج عليهم" معترضة و كأنه أشير بها إلى ما فعل بغدير خم أو إلى أعم منه و من غيره من المواطن، و فى بعض النسخ" هذه الآية" أى آية:" فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ".

" و نعيت" على بناء المجهول و النعى خبر الموت" فَإِذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ" فى القرآن المشهورة بفتح الصاد من النصب بمعنى التعب و الاجتهاد، يعنى إذا فرغت من عبادة عقبها بأخرى و واصل بعضها ببعض، و قيل: إذا فرغت من الغزو فانصب فى العبادة،

يَقُولُ إِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ عَلَمَکَ وَ أَعْلِنْ وَصِيَّکَ فَأَعْلِمْهُمْ فَضْلَهُ عَلَانِيَةً فَقَالَص

أو فإذا فرغت من الصلاة فانصب فی الدعاء کما ورد فی الخبر أیضا، و المستفاد من هذا الحدیث أنه بکسر الصاد من النصب بالتسکین بمعنی الرفع و الوضع، أی إذا فرغت من أمر تبلیغ الرسالة فانصب علمک بفتح اللام، أی ارفع علم هدایتک للناس، وضع من یقوم به خلافتک موضعک حتی یکون قائما مقامک من بعدک بتبلیغ الأحکام و هدایة الأنام، لئلا تنقطع خیط الهدایة و الرسالة بین الله و بین عباده، و یکون ذلک مستمرا بقیام إمام مقام إمام إلی یوم القیامة فلعل فی مصحفهم علیهم السلام کان بالکسر، أو یقال: لعله ورد بالفتح أیضا بمعنی النصب و إن لم یذکر فی الکتب المتداولة فی اللغة، و یحتمل أن یکون تفسیره علیه السلام بیانا لحاصل المعنی، و یکون المقصود أتعب نفسک فی نصب وصیک بما تسمع من المنافقین فی ذلک.
و العجب من المتعصب الناصب الزمخشری أنه قال فی الکشاف: و من البدع ما روی عن بعض الرافضة أنه قرأ فانصب بکسر الصاد أی فانصب علیا للإمامة، قال:
و لوصح هذا للرافضی لصح للناصبی أن یقرأ هکذا و یجعله أمرا بالنصب الذی هو بغض علی و عداوته، فانظر إلی هذا المتعصب المتعنت کیف عمی الله بصیرته بغشاوة العصبیة حتی أتی بمثل هذا الکلام الذی یلیق باللئام فی هذا المقام.
و لا یخفی فساده علی ذوی الأفهام من وجوه:
الأول: أن المناسبة بین الفراغ من تبلیغ الرسالة و نصب الإمام لحفظ الشریعة بین ظاهر، لئلا یکون الناس بعده فی حیرة و ضلالة، و لتجری سنة الله تعالی فی الأولین و لا مناسبة بین الفراغ و ما ذکره بوجه.
و الثانی: أن إبداء احتمال مخالف لما ذهب إلیه جمیع فرق المسلمین لا یکون مساویا لاحتمال ذهب إلیه أکثر المتورعین من المؤمنین.
و الثالث: أن ما ذکره الإمامیة لیس بمحض التشهی و الاختراع بل نقلوه عن أئمتهم الذین لا خلاف بین المسلمین فی فضلهم و علو شأنهم، و هذا الناصب أیضا

مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ لَأَبْعَثَنَ

كثيرا ما ينقل القراءات و التفاسير عنهم، و جميع المفسرين يعتمدون على ما نقل عنهم، فلا يكون ما نقل عنهم بأدون مما رووا عن قتادة و كعب و ابن مسعود و غيرهم.
و الفاء فى قوله:" فقال الله" للبيان و قوله: ثلاث مرات متعلق بقوله:" اللهم.
" إلى آخر الكلام، أو الجميع" ثم قال": أى فى يوم غزوة خيبر بعد ما مضى أبو بكر مع أصحابه، فلما رأوا مرحبا اليهودى خرج للمبارزة فروا ثم فى اليوم الثانى مضى عمر و أصحابه و فروا و كلمة" ثم" للتراخى بحسب الرتبة لا الزمان إن حملنا الكلام السابق على ما ذكر فى يوم الغدير، و إلا فيمكن حمله على الزمانى أيضا.
و هذا الخبر مذكور فى كتب العامة بطرق كثيرة، منها: ما رواه مسلم فيصحيحه بإسناده عن سلمة بن الأكوع قال: كان على عليه السلام قد تخلف عن النبيصلى الله عليه و آله و سلم فى خيبر و كان رمدا فقال: أنا أتخلف عن رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم فخرج فلحق بالنبيصلى الله عليه و آله فلما كان مساء الليلة التى فتحها الله فيصبيحتها قال رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم: لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله و رسوله، أو قال: يحب الله و رسوله يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلى و ما نرجوه فقالوا: هذا على فأعطاه رسول الله الراية ففتح الله عليه.
و روى أيضا بإسناده عن أبى حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله قال يوم خيبر:
لأعطين الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها؟ قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم كلهم يرجو أن يعطاها، قالصلى الله عليه و آله و سلم: أين على بن أبى طالب؟ فقالوا: هو يا رسول الله يشتكى عينيه، قال: فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول اللهصلى الله عليه و آله فى عينيه و دعا له، فبرأ حتى كان لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال على: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ قال: أنفذ على رسلک حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام و أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيهم، فو الله لئن يهدى الله بک رجلا واحدا خير

رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ لَيْسَ بِفَرَّارٍ يُعَرِّضُ بِمَنْ رَجَعَ يُجَبِّنُ أَصْحَابَهُ وَ يُجَبِّنُونَهُ وَ قَالَص عَلِيٌّ سَيِّدُ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَالَ عَلِيٌّ عَمُودُ الدِّينِ وَ قَالَ هَذَا هُوَ الَّذِي يَضْرِبُ النَّاسَ بِالسَّيْفِ عَلَى الْحَقِّ بَعْدِي وَ قَالَ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ أَيْنَمَا مَالَ

لک من أن يكون لک حمر النعم و روى عن أبى هريرة أيضا مثله.
" معرضا" حال عن فاعل قال، و التعريض نفى عيب عن أحد لإثباته لآخر، و المراد أن أبا بكر و عمر لا يحبان الله و رسوله و لا يحبهما الله و لا رسوله و هما فراران، و إنما ذكر عليه السلام الجبن فقط ليعلم عدم المحبة أيضا مع نوع تقية إذ العلة مشتركة، و لا خفاء فى أن سياق هذا الكلام يدل على اختصاص جميع تلک الأوصاف بالمبعوث أخيرا و إلا فلا فائدة فى ذكرها.
" يجبن" حال عن فاعل رجع أى يخوف أصحابه و يدعوهم إلى الجبن عند الحرب، أو ينسبهم إلى الجبن عند الرجوع و يلومهم به، يقال جبنه تجبينا أى نسبه إلى الجبن" على سيد المؤمنين" أى أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما أن السيد أولى بعبده منه، أو أشرفهم و أفضلهم لأنه فاق جميعهم فى جميع الكمالات" عمود الدين" أى لا يقوم الدين إلا به كما لا تقوم الخيمة إلا بالعمود.
" هو الذى" التركيب يدل على الحصر أى كل من يضرب الناس بالسيف بعدى فهو على الباطل غيره و غير أوصيائه، و ضمير مال لعلى أو للحق أى سواء قام أو قعد و فى جميع أقواله و أفعاله، و هذا الحديث رواه ابن مردويه فى مناقبه بعدة طرق عن عائشة أن رسول اللهصلى الله عليه و آله قال: الحق مع على و على مع الحق لن يفترقا حتى يردا على الحوض، و ادعى ابن أبى الحديدصحة هذا الحديث بل تواتره.

وَ قَالَ إِنِّی تَارِکٌ فِیکُمْ أَمْرَیْنِ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا- کِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَهْلَ بَیْتِی عِتْرَتِی أَیُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَ قَدْ بَلَّغْتُ إِنَّکُمْ سَتَرِدُونَ عَلَیَّ الْحَوْضَ فَأَسْأَلُکُمْ عَمَّا فَعَلْتُمْ فِی الثَّقَلَیْنِ وَ الثَّقَلَانِ کِتَابُ اللَّهِ جَلَّ ذِکْرُهُ وَ أَهْلُ بَیْتِی فَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَهْلِکُوا وَ لَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْکُمْ فَوَقَعَتِ الْحُجَّةُ بِقَوْلِ النَّبِیِّص وَ بِالْکِتَابِ الَّذِی یَقْرَأُهُ النَّاسُ فَلَمْ یَزَلْ یُلْقِی فَضْلَ أَهْلِ بَیْتِهِ بِالْکَلَامِ وَ یُبَیِّنُ لَهُمْ بِالْقُرْآنِ- إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً وَ قَالَ عَزَّ ذِکْرُهُ- وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْ‌ءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی ثُمَّ قَالَ وَ آتِ ذَا الْقُرْبی حَقَّهُ فَکَانَ عَلِیٌّ ع

" و قال إنی تارک فیکم أمرین" هذا الخبر متواتر اتفقت الأمة علی قبوله و نقله، و قد مر الکلام فیه" کتاب الله" مرفوع بتقدیرهما کتاب الله أو منصوب بدل تفصیل لأمرین و العترة العشیرة: الأدنون" و قد بلغت" علیصیغة المعلوم أی بلغت ما یلزمنی تبلیغه فی أهل بیتی، أو علی المجهول أی بلغنی جبرئیل عن الله بالوحی" لا تسبقوهم" أی فی الإمامة أو فی شی‌ء من الأمور" فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ" المشهور فی القراءة فتح الهمزة علی حذف المبتدأ، أی فحکمه أن لله خمسه و قیل: علی حذف الخبر أی فثابت أن لله خمسه، و قرئ بکسرها أیضا و المعنی أن الذی أخذتموه من مال الکفار قهرا مما یطلق علیه اسم الشی‌ء قلیلا کان أو کثیرا فحکمه أن لله خمسه و للرسول و لذی القربی و الیتامی و المساکین و ابن السبیل، و سیأتی أحکامه فی محله إنشاء الله.

و لا یخفی ما فی تخصیص ذی القربی بالذکر و إعادة اللام و تشریکه مع الرسول فی التساهم من التعظیم و الاهتمام بشأنه.

" فکان علی" أی ذا القربی علی حذف الخبر أو کان تامة، و هذا أحد تأویلات الآیة، و قد ورد فی أخبار کثیرة من طریق الخاصة و العامة أنها نزلت فی فدک، فرووا عن أبی سعید الخدری و غیره أنه لما نزلت الآیة أعطی رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم فاطمة فدک،

وَ كَانَ حَقُّهُ الْوَصِيَّةَ الَّتِي جُعِلَتْ لَهُ وَ الِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَ مِيرَاثَ الْعِلْمِ وَ آثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ فَقَالَ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی ثُمَّ قَالَ وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ

و لا تنافی بینهما فإن حق فاطمة علیها السلام من ذوی القربی کان فدک، و حق أمیر المؤمنین الوصیة، و قال البیضاوی: و آتِ ذَا الْقُرْبی حَقَّهُ، منصلة الرحم و حسن المعاشرة و البر علیهم، و قیل: المراد بذی القربی أقارب الرسولصلی الله علیه و آله و سلم.
" إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی" قال الطبرسی رحمه الله: اختلف فی معناه علی أقوال:
أحدهما: لا أسألکم فی تبلیغ الرسالة أجرا إلا التواد و التحاب فیما یقرب إلی الله تعالی.
و ثانیها: أن معناه إلا أن تودونی فی قرابتی منکم و تحفظونی لها فهو لقریش خاصة.
و ثالثها: أن معناه إلا أن تؤدوا قرابتی و عترتی و تحفظونی فیهم، عن علی بن الحسین و ابن جبیر و عمرو بن شعیب و جماعة، و هو المروی عن أبی جعفر و أبی عبد الله علیهما السلام.
ثم أورد أخبارا کثیرة فی ذلک ثم قال: و علی التقادیر ففی المودة قولان:
أحدهما: أنه استثناء منقطع لأن هذا إنما یجب بالإسلام فلا یکون أجرا للنبوة.
و الآخر أنه استثناء متصل و المعنی لا أسألکم إلا هذا فقد رضیت به أجرا کما أنک تسأل غیرک حاجة فیعرض المسؤول علیک برا فتقول: اجعل بری قضاء حاجتی، و علی هذا یجوز أن یکون المعنی: لا أسألکم أجرا إلا هذا فقد رضیت به أجرا، و نفعه أیضا عائد إلیکم فکأنی لم أسألکم أجرا، انتهی.
و قال إمامهم الرازی فی تفسیره: روی الکلبی عن ابن عباس قال: إن النبیصلی الله علیه و آله لما قدم المدینة کانت تنوبه نوائب و حقوق و لیس فی یده سعة فقال الأنصار: إن

بِأَیِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ یَقُولُ أَسْأَلُکُمْ عَنِ الْمَوَدَّةِ الَّتِی أَنْزَلْتُ عَلَیْکُمْ فَضْلَهَا مَوَدَّةِ الْقُرْبَی

هذا الرجل قد هداکم الله علی یده و هو ابن أختکم و جارکم فی بلدکم فاجمعوا له طائفة من أموالکم ففعلوا ثم أتوه به فرده علیهم و نزل قوله تعالی:" قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً" أی علی الإیمان إلا أن تؤدوا أقاربی، فحثهم علی مودة أقاربه، ثم قال بعد نقل خبر طویل عنصاحب الکشاف فی مودة آل الرسولصلوات الله علیهم و ذم بغضهم: و أنا أقول آل محمد هم الذین یؤول أمرهم إلیه، و کل من کان أول أمرهم أشد و أکمل کانوا هم الآل، و لا شک أن فاطمة و علیا و الحسن و الحسین علیهم السلام کان التعلق بینهم و بین الرسولصلی الله علیه و آله و سلم أشد التعلقات، و هذا کالمعلوم المتواتر، فوجب أن یکونوا هم الآل.
و أیضا اختلف الناس فی الآل فقیل: هم الأقارب. و قیل: هم أمته فإن حملناه علی القرابة فهم الآل، و إن حملناه علی الأمة الذین قبلوا دعوته فهم أیضا آل، فثبت أن علی جمیع التقدیرات هم آل، و أما غیرهم هل یدخلون تحت لفظ الآل فمختلف فیه، فثبت علی جمیع التقدیرات أنهم آل محمد علیهم السلام.
و رویصاحب الکشاف أنه لما نزلت هذه الآیة قیل: یا رسول الله من قرابتک هؤلاء الذین وجبت علینا مودتهم؟ فقیل: علی و فاطمة و ابناهما، فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبیصلی الله علیه و آله، فإذا ثبت هذا وجب أن یکونوا مخصوصین بمزید التعظیم، ثم ذکر الرازی دلائل کثیرة علی وجوب محبة الآل.
و أقول: هذه الروایة التی رواها الزمخشری رواها الثعلبی و البیضاوی و غیرهما من المفسرین.
قوله:" " وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ" أقول: القراءة المشهورة: الموءودة بالهمزة، قال الطبرسی: الموءودة هی الجاریة المدفونة حیا و کانت المرأة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة و قعدت علی رأسها، فإن ولدت بنتا رمتها فی الحفرة و إن ولدت غلاما حبسته،

بِأَيِّ ذَنْبٍ قَتَلْتُمُوهُمْ وَ قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ قَالَ الْكِتَابُ هُوَ الذِّكْرُ وَ أَهْلُهُ آلُ مُحَمَّدٍ ع أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِسُؤَالِهِمْ وَ لَمْ يُؤْمَرُوا بِسُؤَالِ الْجُهَّالِ وَ سَمَّى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْقُرْآنَ ذِكْراً فَقَالَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى- وَ أَنْزَلْنا إِلَيْکَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ

أی تسأل فيقال لها: بأی ذنب قتلت؟ و معنى سؤالها توبيخ قاتلها، و قيل: المعنى يسأل قاتلها بأی ذنب قتلت؟ و روى عن أبی جعفر و أبی عبد الله عليهما السلام: و إذا المودة سئلت بفتح الميم و الواو، و روى عن ابن عباس أنه قال: هو من قتل فی مودتنا أهل البيت، و عن أبی جعفر عليه السلام قال: يعنی قرابة رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم و من قتل فی جهاد، و فی رواية أخرى قال: هو من قتل فی مودتنا و ولايتنا، انتهى.
و أقول: الظاهر أن أكثر تلک الأخبار مبنية على تلک القراءة الثانية إما بحذف المضاف أی أهل المودة يسألون بأی ذنب قتلوا أو بإسناد القتل إلى المودة مجازا، و المراد قتل أهلها أو بالتجوز فی القتل و المراد تضييع مودة أهل البيت عليهم السلام و إبطالها و عدم القيام بها و بحقوقها، و بعضها على القراءة الأولى المشهورة بأن يكون المراد بالموؤودة النفس المدفونة فی التراب مطلقا أو حيا، إشارة إلى أنهم لكونهم مقتولين فی سبيل الله تعالى ليسوا بأموات بل أحياء عند ربهم يرزقون، فكأنهم دفنوا حيا، و فيه من اللطف ما لا يخفى، و هذا الخبر يؤيد الوجه الأول لقوله قتلتموهم.
" قال الكتاب الذكر" شبيه بالقلب أی الذكر هو الكتاب [و عكس لكون الكتاب] ذاتا، و الذكرصفة أو أن وصف كونه كتابا أشهر من كونه ذكرا و قد مر الكلام فی هذه الآيات فی باب أن أهل الذكر هم الأئمة عليهم السلام، و قد مر وجه آخر و هو أن الذكر رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم و هم عليهم السلام أهله، و سمى الله هذا بيان لصحة إطلاق الذكر على الكتاب و وقوعه.
" وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" أی ما فيه من المواعظ و العبر و الزواجر و الثواب و العقاب،

لَکَ وَ لِقَوْمِکَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ- أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَ إِلَی الرَّسُولِ وَ إِلی أُولِی الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ فَرَدَّ الْأَمْرَ أَمْرَ النَّاسِ إِلَی أُولِی الْأَمْرِ مِنْهُمُ الَّذِینَ أَمَرَ بِطَاعَتِهِمْ وَ بِالرَّدِّ إِلَیْهِمْ فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِص مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ نَزَلَ عَلَیْهِ جَبْرَئِیلُ ع فَقَالَ یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ

فتحصل لهم الدواعی علی فعل الحسنات و ترک السیئات" وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ" الخطاب إلی الرسول و قومه أی یسألکم الناس عما فیه فتجیبون أو یسألکم عن مراقبته و محافظته و تبلیغه، و سبق الکلام فی آیة أولی الأمر عن قریب" وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَی الرَّسُولِ" کذا فی المصاحف و فی أکثر النسخ و لو ردوه إلی الله و إلی الرسول فیکون نقلا بالمعنی، للإشعار بأن الرد إلی الرسول رد إلی الله، و الذین یستنبطونه عبارة عن بعض الرادین إلی أولی الأمر و هم المستمعون المنصتون للجواب حق الإنصات و الاستماع، و" من" فی منهم للابتداء، و الضمیر لأولی الأمر، أو للتبعیض و الضمیر للرادین إلی أولی الأمر، أو الذین یستبطونه عبارة عن أولی الأمر و الضمیر راجع إلی أولی الأمر، و الغرض التنصیص بأنهم هم أهل العلم و الاستخراج و الاستنباط" أمر الناس" بدل من الأمر، أی دلت الآیتان علی أن الله تعالی فوض أمر الناس إلی أهل بیته و أمرهم بطاعتهم و الرد إلیهم فیما اختلفوا فیه.

" بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ" أی الوصیة و الولایة کما مر" إِنَّ اللَّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ" دل علی أن کل من أنکر ولایة علی علیه السلام فهو کافر، و السمرات جمع سمرة و هی بفتح السین و ضم المیم شجرة شائکة یقال لها أم غیلان" فقم شوکهن" علی بناء المجهول أی کنس" و أولی بکم" عطف تفسیر للإشعار بأن الولی فی" إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ" و الأولی فی قوله:" النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ" بمعنی واحد.

يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِی الْقَوْمَ الْکافِرِینَ فَنَادَی النَّاسَ فَاجْتَمَعُوا وَ أَمَرَ بِسَمُرَاتٍ فَقُمَّ شَوْکُهُنَّ ثُمَّ قَالَص یَا أَیُّهَا النَّاسُ مَنْ وَلِیُّکُمْ وَ أَوْلَی بِکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ فَقَالُوا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ فَقَالَ مَنْ کُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِیٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَوَقَعَتْ حَسَکَةُ النِّفَاقِ فِی قُلُوبِ الْقَوْمِ- وَ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ذِکْرُهُ هَذَا عَلَی مُحَمَّدٍ قَطُّ وَ مَا یُرِیدُ إِلَّا أَنْ یَرْفَعَ بِضَبْعِ ابْنِ عَمِّهِ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِینَةَ أَتَتْهُ الْأَنْصَارُ فَقَالُوا یَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِکْرُهُ قَدْ أَحْسَنَ إِلَیْنَا وَ شَرَّفَنَا بِکَ وَ بِنُزُولِکَ بَیْنَ ظَهْرَانَیْنَا فَقَدْ فَرَّحَ اللَّهُصَدِیقَنَا وَ کَبَتَ عَدُوَّنَا وَ قَدْ یَأْتِیکَ وُفُودٌ فَلَا تَجِدُ مَا تُعْطِیهِمْ فَیَشْمَتُ بِکَ الْعَدُوُّ فَنُحِبُّ أَنْ تَأْخُذَ ثُلُثَ أَمْوَالِنَا حَتَّی إِذَا قَدِمَ عَلَیْکَ وَفْدُ مَکَّةَ وَجَدْتَ مَا تُعْطِیهِمْ فَلَمْ یَرُدَّ رَسُولُ اللَّهص عَلَیْهِمْ شَیْئاً وَ کَانَ یَنْتَظِرُ مَا یَأْتِیهِ مِنْ رَبِّهِ فَنَزَلَ جَبْرَئِیلُ ع وَ قَالَ- قُلْ لَا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی وَ لَمْ یَقْبَلْ أَمْوَالَهُمْ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا عَلَی مُحَمَّدٍ وَ مَا یُرِیدُ إِلَّا أَنْ یَرْفَعَ بِضَبْعِ ابْنِ عَمِّهِ وَ یَحْمِلَ عَلَیْنَا أَهْلَ بَیْتِهِ یَقُولُ أَمْسِ مَنْ کُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِیٌ

و الحسکة بفتح المهملتین شوکصلب شبه به النفاق، قال الجوهری: قولهم فیصدره حسکة و حساکة أی ضغن و عداوة، و القوم: المنافقون المتقلبون، و الضبع بفتح المعجمة و سکون الموحدة العضد کلها أو وسطها بلحمها، أو الإبط أو ما بین الإبط إلی نصف العضد من أعلاه، ذکره الفیروزآبادی، و رفعها کنایة عن إعلاء قدره و إشادة ذکره و جعله مسلطا علیهم" بین ظهرانینا" أی بیننا علی سبیل الاستظهار و الاستناد إلینا کان ظهرا منا قدامک و ظهرا وراءک فأنت مکنوف من جانبیک، و فی القاموس: کبته یکبته:

صرعه و أخزاه وصرفه و کسره و رد العدو بغیظ و أذله، انتهی.

و الوفود جمع الوفد بالفتح و هم الطوائف الواردون علی الملوک لحاجة، و الشماتة الفرح ببلیة العدو.

" یقول أمس" أی یوم الغدیر و الفیء: الغنیمة" و تعرف به ولایتی" أی محبتی

مَوْلَاهُ وَ الْيَوْمَ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةُ الْخُمُسِ فَقَالُوا يُرِيدُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ أَمْوَالَنَا وَ فَيْئَنَا ثُمَّ أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدْ قَضَيْتَ نُبُوَّتَكَ وَ اسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَ مِيرَاثَ الْعِلْمِ وَ آثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ عِنْدَ عَلِيٍّ ع فَإِنِّي لَمْ أَتْرُكِ الْأَرْضَ إِلَّا وَ لِيَ فِيهَا عَالِمٌ تُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي وَ تُعْرَفُ بِهِ وَلَايَتِي وَ يَكُونُ حُجَّةً لِمَنْ يُولَدُ بَيْنَ قَبْضِ النَّبِيِّ إِلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ الْآخَرِ قَالَ فَأَوْصَى إِلَيْهِ بِالاسْمِ الْأَكْبَرِ وَ مِيرَاثِ الْعِلْمِ وَ آثَارِ عِلْمِ النُّبُوَّةِ وَ أَوْصَى إِلَيْهِ بِأَلْفِ كَلِمَةٍ وَ أَلْفِ بَابٍ يَفْتَحُ كُلُّ كَلِمَةٍ وَ كُلُّ بَابٍ أَلْفَ كَلِمَةٍ وَ أَلْفَ بَابٍ

4 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَصَالِحِ بْنِ السِّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ مُعَمَّرٍ الْعَطَّارِ عَنْ بَشِيرٍ الدَّهَّانِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِص فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ ادْعُوا لِي خَلِيلِي- فَأَرْسَلَتَا إِلَى أَبَوَيْهِمَا فَلَمَّا نَظَرَ

أو إمارتى و خلافتى المدلول عليها بقوله:" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ" فى هذه الآية.

و قوله: ألف باب، تفسير لألف كلمة أو أحدهما متعلق بالأحكام و الآخر بغيرها، و يحتمل أن يكون المراد بألف كلمة و ألف باب بقواعد كلية أصولية و قوانين مضبوطة جملة أمكنه أن يستنبط منها أحكاما جزئية و مسائل فرعية تفصيلية لكن لا كاستنباطنا بالظن و التخمين بل استخراجا بالعلم و اليقين، و يؤيده ما رواه الصفار فى بصائر الدرجات بإسناده عن موسى بن بكر قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: الرجل يغمى عليه اليوم و اليومين أو ثلاثة أو أكثر من ذلك كم يقضى منصلاته؟ فقال: أ لا أخبرك بما ينتظم به هذا و أشباهه؟ فقال: كلما غلب الله عليه من أمر فالله أعذر لعبده، و زاد فيه غيره قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: و هذا من الأبواب التى يفتح كل باب منها ألف باب.

الحديث الحادى عشر

: مجهول.

" ادعوا لى خليلى" قيل: أصل الخلة الانقطاع، و قيل الاختصاص، و قيل: الاصطفاء، و قيلصفاء المودة و خلوصها و إطلاقه على أمير المؤمنين عليه السلام بكل الوجوه مناسب، و قيل: الخلة من تخلل الشىء فى القلب، و اختلف فى أن الخلة أشد و أرفع

إِلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِص أَعْرَضَ عَنْهُمَا ثُمَّ قَالَ ادْعُوا لِی خَلِیلِی فَأُرْسِلَ إِلَی عَلِیٍّ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَیْهِ أَکَبَّ عَلَیْهِ یُحَدِّثُهُ فَلَمَّا خَرَجَ لَقِیَاهُ فَقَالا لَهُ مَا حَدَّثَکَ خَلِیلُکَ فَقَالَ حَدَّثَنِی أَلْفَ بَابٍ یَفْتَحُ کُلُّ بَابٍ أَلْفَ بَابٍ

أم المحبة و لکل وجوه" فأرسلتا" أی عائشة و حفصة" فأرسل إلی علی" علی بناء المجهول و الظرف نائب الفاعل، و ضمیر أکب لرسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم و ضمیر علیه لعلی علیه السلام و فی القاموس أکب علیه أقبل و لزم کانکب، و ضمیر لقیاه لأبویهما.

و قال الشیخ المفید قدس سره: قد تعلق قوم من ضعفة العامة بهذا الخبر علیصحة الاجتهاد و القیاس، ثم أجاب عن ذلک بوجوه، ثم ذکر فی تأویل الخبر وجوها:

منها: أن المعلم له الأبواب هو رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم فتح له بکل باب منها ألف باب و وقفه علی ذلک، و منها أن علمه بکل باب أوجب فکره فیه فبعثه الفکر علی المسألة عن شعبه و متعلقاته، فاستفاد بالفکر فیه علم ألف باب بالبحث عن کل باب، و مثل هذا قول النبیصلی الله علیه و آله و سلم من عمل بما یعلم ورثه الله علم ما لم یعلم، و منها: أنهصلی الله علیه و آله و سلم نص له علی علامات تکون عندها حوادث، کل حادثة تدل علی حادث إلی أن تنتهی إلی ألف حادثة، فلما عرف الألف علامة عرفه بکل علامة منها ألف علامة، و الذی یقرب هذا من الصواب أنه علیه السلام أخبرنا بأمور تکون قبل کونها ثم قال عقیب أخباره بذلک:

علمنی رسول الله ألف باب، فتح لی من کل باب ألف باب.

و قال بعض الشیعة: إن معنی هذا القول أن النبیصلی الله علیه و آله و سلم نص علیصفة ما فیه الحکم علی الجملة دون التفصیل، کقوله: یحرم من الرضاع ما یحرم من النسب، فکان هذا بابا استفید منه تحریم الأخت من الرضاعة، و الأم من الرضاعة، و الخالة و العمة و بنت الأخ و بنت الأخت، و کقول الصادق علیه السلام: الربا فی المکیل و الموزون، فاستفید بذلک الحکم فی أصناف المکیلات و الموزونات و الأجوبة الأولة لی و أنا أعتمدها، انتهی کلامه رفع مقامه.

و أقول: ینافی الثالث ماصرح به فی بعض الروایات حیث قال: و علمنی ألف باب من الحلال و الحرام، و مما کان و مما هو کائن إلی یوم القیامة، و یؤید الأخیر روایة

5 أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِی بَكْرٍ الْحَضْرَمِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ عَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِص عَلِيّاً ص أَلْفَ حَرْفٍ كُلُّ حَرْفٍ يَفْتَحُ أَلْفَ حَرْفٍ
6 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ كَانَ فِی ذُؤَابَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِصصَحِيفَةٌصَغِيرَةٌ فَقُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَیُّ شَیْءٍ كَانَ فِی تِلْكَ الصَّحِيفَةِ قَالَ هِیَ الْأَحْرُفُ الَّتِی يَفْتَحُ كُلُّ حَرْفٍ أَلْفَ حَرْفٍ قَالَ أَبُو بَصِيرٍ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَمَا خَرَجَ مِنْهَا حَرْفَانِ حَتَّى السَّاعَةِ
7 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ سُكَّرَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع جُعِلْتُ فِدَاكَ هَلْ لِلْمَاءِ الَّذِی يُغَسَّلُ بِهِ الْمَيِّتُ

موسى بكر المتقدمة، و الظاهر أن المراد أنهصلى الله عليه و آله و سلم علمه ألف نوع من أنواع استنباط العلوم، يستنبط من كل منها ألف مسألة أو ألف نوع، و الاجتهاد إنما يمنع منه لابتنائه على الظن و هو لا يغنى من الحق شيئا فإذا علم الرسولصلى الله عليه و آله و سلم كيفية الاستخراج على وجه يحصل به العلم و اليقين بحكمه تعالى فليس من الاجتهاد فى شىء.

الحديث الثانى عشر

: حسن موثق، و الحرف عبارة عن الكلمة و الكلام.

الحديث الثالث عشر

: موثق.

و ذؤابة كل شىء أعلاه، و أصله الهمزة قلبت واوا و المراد هنا قبضته أو ما يعلق من قبضته و يجعل فيه بعض الضروريات، تشبيها بذؤابة المرأة" فما خرج منها" أى لم يظهر للناس" منها حرفان" أى جزءان من ألف جزء أو من ألف ألف جزء.

الحديث الرابع عشر

: مجهول.

و فى القاموس: بئر غرس، فى المدينة، و منه الحديث فى غرس عين من عيون الجنة، و غسل رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم منها، انتهى.

ص: 288
حَدَّ مَحْدُودٌ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِص قَالَ لِعَلِیٍّ ع إِذَا مِتُّ فَاسْتَقِ سِتَّ قِرَبٍ مِنْ مَاءِ بِئْرِ غَرْسٍ فَغَسِّلْنِی وَ کَفِّنِّی وَ حَنِّطْنِی فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْ غُسْلِی وَ کَفْنِی فَخُذْ بِجَوَامِعِ کَفَنِی وَ أَجْلِسْنِی ثُمَّ سَلْنِی عَمَّا شِئْتَ فَوَ اللَّهِ لَا تَسْأَلُنِی عَنْ شَیْءٍ إِلَّا أَجَبْتُکَ فِیهِ

و الجوامع جمع الجامعة و هی المواضع التی جمعت طرفی الثوب الملفوف علی شیء. و فی بعض الروایات بمجامع کفنی بهذا المعنی" ثم سلنی" هذا السؤال و الجواب إما علی الحقیقة بإعادة الروح إلی جسده المقدس أو علی المجاز باتصال روحانی بین روحیهما المقدسین و انتقاش أحدهما من الآخر کالمرءاتین المتقابلتین، أو علی نحو آخر لا تصل إلیه عقولنا القاصرة.
قال الغزالی فی رسالة العلم اللدنی: قال أمیر المؤمنین علیه السلام إن رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم أدخل لسانه فی فمی فانفتح فی قلبی ألف باب من العلم، و فتح لی کل باب ألف و قال أیضا: لو ثنیت لی الوسادة و جلست علیها لحکمت بین أهل التوراة بتوراتهم و أهل الإنجیل بإنجیلهم و لأهل الفرقان بفرقانهم، و هذه المرتبة لا تنال بمجرد التعلم بل یتمکن المرء فی هذه المرتبة بقوة العلم اللدنی، و کذا قال علیه السلام لما حکی عن عهد موسی علیه السلام: إن شرح کتابه کان أربعین و قرأ، قال الغزالی: و هذه الکثرة و السعة و الانفتاح فی العلم لا یکون إلا من لدن إلهی سماوی، انتهی.
لا یقال: قد مر فی الأخبار أنه لم یخرج النبیصلی الله علیه و آله و سلم من الدنیا إلا و علی علیه السلام علم جمیع علمه، فهذا أی علم؟
لأنا نقول: یحتمل أن یکون المراد بجمیع علمه ما تحتاج الأمة إلیه من أمور الدین و الدنیا و یکون هذا غیره، أو یکون المراد بالموت ما یشمل ما یقرب منه من الأزمان، أو یراد به الموت بعد هذه الحیاة، مع أنه یمکن أن تکون هذه العلوم لم تکن لهصلی الله علیه و آله و سلم فی حال حیاته بل مما أفیض علیه بعد قطع تعلقه عن العلائق الجسمانیة و اتصاله بعالم القدس بالکلیة کما مر أنه یفاض علیهصلی الله علیه و آله علم ما یحدث باللیل و النهار للأئمة علیهم السلام، و الله یعلم غرائب أسرارهم و أحوالهم.

8 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنِ ابْنِ أَبِی سَعِيدٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمَّا حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِص الْمَوْتُ دَخَلَ عَلَيْهِ عَلِیٌّ ع فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ يَا عَلِیُّ إِذَا أَنَا مِتُّ فَغَسِّلْنِی وَ كَفِّنِّی ثُمَّ أَقْعِدْنِی وَ سَلْنِی وَ اكْتُبْ
9 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ شَبَابٍ الصَّيْرَفِیِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ رِبَاطٍ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَ كَامِلٌ التَّمَّارُ عَلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ لَهُ كَامِلٌ جُعِلْتُ فِدَاکَ حَدِيثٌ رَوَاهُ فُلَانٌ فَقَالَ اذْكُرْهُ فَقَالَ حَدَّثَنِی أَنَّ النَّبِیَّص حَدَّثَ عَلِيّاً ع بِأَلْفِ بَابٍ يَوْمَ تُوُفِّیَ رَسُولُ اللَّهِص كُلُّ بَابٍ يَفْتَحُ أَلْفَ بَابٍ فَذَلِکَ أَلْفُ أَلْفِ بَابٍ فَقَالَ لَقَدْ كَانَ ذَلِکَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَظَهَرَ ذَلِکَ لِشِيعَتِكُمْ وَ مَوَالِيكُمْ فَقَالَ يَا كَامِلُ بَابٌ أَوْ بَابَانِ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَمَا يُرْوَى مِنْ فَضْلِكُمْ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ

الحديث الخامس عشر

: ضعيف.
" فأدخل رأسه" الضميران فى أدخل و فى رأسه للنبيصلى الله عليه و آله و سلم أى أدخل رأسه تحت الإزار لئلا يواجهه بإخبار موته التى كان يعلم أنه أصعب الأمور عليه، أو ضمير أدخل للرسول و ضمير رأسه لعلى عليه السلام أى أدخل رأس على تحت لحافه ليودعه الأسرار كما يدل عليه غيره من الأخبار، أو الضميران لعلى عليه السلام و الأوسط أظهر كما روى الصدوق فى الخصال بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام قال: جلل رسول اللهصلى الله عليه و آله عليا عليه السلام ثوبا ثم علمه، و ذلک ما يقال أنه علمه ألف كلمة كل كلمة تفتح ألف كلمة.

الحديث السادس عشر

: ضعيف.
" باب أو بابان": قال المحدث الأسترآبادى (ره): ليس من باب شك الراوى فالمقصود ثم باب و وقع الشروع فى الآخر، انتهى، و الحاصل أنه إذا كان بابا و كسرا فيجوز إسقاط الكسر فيكون بابا أو إتمامه فيكون بابين كما هو الشائع عند المنجمين و المحاسبين فى الكسور.
" من فضلكم" قيل: أى من علمكم، و الظاهر أن الراوى توهم أن ما حدث

بَابٍ إِلَّا بَابٌ أَوْ بَابَانِ قَالَ فَقَالَ وَ مَا عَسَيْتُمْ أَنْ تَرْوُوا مِنْ فَضْلِنَا مَا تَرْوُونَ مِنْ فَضْلِنَا إِلَّا أَلْفاً غَيْرَ مَعْطُوفَةٍ

به النبيصلى الله عليه و آله و سلم فى ذلک اليوم عليا عليه السلام كان فضل أهل البيت عليهم السلام، أو أن انتشار الفضل بنسبة انتشار سائر العلوم، فبين عليه السلام أن انتشار الفضل أقل من انتشار سائر العلوم لقصور عقل أكثر الخلق عن فهمها، بل لم ينتشر من فضائلهم بين الناس إلا أقل من جزء من ألف ألف جزء.
قوله عليه السلام: إلا ألفا غير معطوفة، يعنى إلا حرفا واحدا ناقصا أى أقل من حرف واحد، و إنما اختار الألف لأنها أول الحروف من حروف التهجى و أبسطها و أخفها مؤنة فى الكتاب و التكلم و عدم عطفها كناية عن نقصانها فإنها تكتب فى رسم الخط الكوفى القديم هكذا فإذا كان طرفها غير مائل كانت ناقصة، هذا هو المعنى الحق المسموع عن المشايخ الكبار قدس الله أرواحهم.
و قال المحدث الأسترآبادى (ره) احتراز عن الهمزة كناية عن الوحدة، و يمكن أن يكون إشارة إلى ألف منقوشة ليس قبلهاصفرا و غيره، انتهى.
و من حمل الفضل فيما مر على العلم توهم المنافاة بين باب أو بابين، و بين الحرف الناقص الدال على عدم إتمام باب واحد، فتصدى لدفع ذلک بحمل البابين على أبواب الفروع، و هذا على باب من أبواب الأصول و قد عرفت ضعف مبنى الاعتراض، و ربما يقرأ لذلک ألفا بسكون اللام أى بابا واحدا ينحل إلى ألف، فالمراد بقوله:
غير معطوفة أنه لم يعطف عليه شىء آخر.
و أقول: على هذا يمكن أن يكون بناء الأول على الظهور فى الجملة، و الثانى على الظهور التام، أو الأول على الخواص، و الثانى على سائر الشيعة.

بَابُ الْإِشَارَةِ وَ النَّصِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ع

1 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ وَ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ شَهِدْتُ وَصِيَّةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع حِينَ أَوْصَى إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ ع وَ أَشْهَدَ عَلَى وَصِيَّتِهِ الْحُسَيْنَ ع وَ مُحَمَّداً وَ جَمِيعَ وُلْدِهِ وَ رُؤَسَاءَ شِيعَتِهِ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ وَ السِّلَاحَ وَ قَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ ع يَا بُنَيَّ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِص أَنْ أُوصِيَ إِلَيْكَ وَ أَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكَ كُتُبِي وَ سِلَاحِي كَمَا أَوْصَى إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِص وَ دَفَعَ إِلَيَّ كُتُبَهُ وَ سِلَاحَهُ وَ أَمَرَنِي أَنْ آمُرَكَ إِذَا حَضَرَكَ الْمَوْتُ أَنْ تَدْفَعَهَا إِلَى أَخِيكَ الْحُسَيْنِ ع ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِهِ الْحُسَيْنِ ع فَقَالَ وَ أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِص أَنْ تَدْفَعَهَا إِلَى ابْنِكَ هَذَا ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ- وَ أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِص أَنْ تَدْفَعَهَا إِلَى ابْنِكَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ أَقْرِئْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِص وَ مِنِّي السَّلَامَ

2 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ

باب الإشارة و النص على الحسن بن على عليهما السلام

الحديث الأول

حسن على الظاهر، بلصحيح.
إذ كتاب سليم مقبول عند القدماء، اعتمد عليه الكلينى و الصدوق و غيرهما، و هم أعرف بأحوال الرجال ممن تأخر عنهم، و الكتاب معروض على الباقر عليه السلام و هو عندنا موجود.
و المراد بالكتاب الجنس، أى جميع ما فى الجفر الأبيض من الكتب، و كذا المراد بالسلاح جميع ما فى الجفر الأحمر من الأسلحة" أن تدفعها" أى الكتب و السلاح و" اقرأ" من باب منع أو الأفعال.

الحديث الثانى

: ضعيف

أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَص لَمَّا حَضَرَهُ الَّذِی حَضَرَهُ قَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ ادْنُ مِنِّی حَتَّی أُسِرَّ إِلَیْکَ مَا أَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِص إِلَیَّ وَ أَئْتَمِنَکَ عَلَی مَا ائْتَمَنَنِی عَلَیْهِ فَفَعَلَ

3 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَةَ عَنْ أَبِی بَکْرٍ الْحَضْرَمِیِّ قَالَ حَدَّثَنِی الْأَجْلَحُ وَ سَلَمَةُ بْنُ کُهَیْلٍ وَ دَاوُدُ بْنُ أَبِی یَزِیدَ وَ زَیْدٌ الْیَمَامِیُّ قَالُوا حَدَّثَنَا شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ أَنَّ عَلِیّاً ع حِینَ سَارَ إِلَی الْکُوفَةِ اسْتَوْدَعَ أُمَّ سَلَمَةَ کُتُبَهُ وَ الْوَصِیَّةَ فَلَمَّا رَجَعَ الْحَسَنُ ع دَفَعَتْهَا إِلَیْهِ

4 وَ فِی نُسْخَةِ الصَّفْوَانِیِّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ سَیْفٍ عَنْ أَبِی بَکْرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّ عَلِیّاًصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ حِینَ سَارَ إِلَی الْکُوفَةِ اسْتَوْدَعَ أُمَّ سَلَمَةَ کُتُبَهُ وَ الْوَصِیَّةَ فَلَمَّا رَجَعَ الْحَسَنُ دَفَعَتْهَا إِلَیْهِ

5 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ أَوْصَی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع إِلَی الْحَسَنِ وَ أَشْهَدَ عَلَی وَصِیَّتِهِ الْحُسَیْنَ ع وَ مُحَمَّداً وَ جَمِیعَ وُلْدِهِ وَ رُؤَسَاءَ شِیعَتِهِ وَ أَهْلَ بَیْتِهِ ثُمَّ دَفَعَ إِلَیْهِ الْکِتَابَ وَ السِّلَاحَ ثُمَّ قَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ یَا بُنَیَّ أَمَرَنِی رَسُولُ اللَّهِ أَنْ أُوصِیَ إِلَیْکَ وَ أَنْ أَدْفَعَ إِلَیْکَ کُتُبِی وَ سِلَاحِی کَمَا أَوْصَی إِلَیَّ رَسُولُ اللَّهِ وَ دَفَعَ إِلَیَ

و الأسرار إبداع السر.

الحديث الثالث

: مجهول.

" كتبه" لعل المراد بعض الكتب، و المراد بالوصية الصحيفة المختومة التى نزلت من السماء و قد مر ذكرها،" و فى نسخة الصفوانى" أى الخبر الآتى كان فى نسخة الصفوانى و لم يكن فى نسخة النعمانى و غيرها.

حسن.

الحديث الخامس

: ضعيف

كُتُبَهُ وَ سِلَاحَهُ وَ أَمَرَنِی أَنْ آمُرَکَ إِذَا حَضَرَکَ الْمَوْتُ أَنْ تَدْفَعَهُ إِلَی أَخِیکَ الْحُسَیْنِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَی ابْنِهِ الْحُسَیْنِ وَ قَالَ أَمَرَکَ رَسُولُ اللَّهِص أَنْ تَدْفَعَهُ إِلَی ابْنِکَ هَذَا ثُمَّ أَخَذَ بِیَدِ ابْنِ ابْنِهِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ثُمَّ قَالَ لِعَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ یَا بُنَیَّ وَ أَمَرَکَ رَسُولُ اللَّهِص أَنْ تَدْفَعَهُ إِلَی ابْنِکَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ وَ أَقْرِئْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِص وَ مِنِّی السَّلَامَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَی ابْنِهِ الْحَسَنِ فَقَالَ یَا بُنَیَّ أَنْتَ وَلِیُّ الْأَمْرِ وَ وَلِیُّ الدَّمِ فَإِنْ عَفَوْتَ فَلَکَ وَ إِنْ قَتَلْتَ فَضَرْبَةٌ مَکَانَ ضَرْبَةٍ وَ لَا تَأْثَمْ

6 الْحُسَیْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَسَنِیُّ رَفَعَهُ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْحَاقَ

" أنت ولی الأمر" أی أمر الخلافة و الإمامة" و ولی الدم" أی إلیک اختیار القصاص.

" فلک" أی فهو جائز لک" فضربة" مبتدأ خبره الظرف، أو خبر مبتدإ محذوف، أی فالواجب ضربة و الظرف نعته" و لا تأثم" إما نهی أو نفی، فعلی الأول أی لا تفعل ما یوجب الإثم- بالمثلثة- بالقاتل أو الزیادة علی الضربة الواحدة، أو قتل غیر القاتل کما کان شائعا بین العرب، لا سیما فی الأمراء فإنهم قد کانوا یقتلون بواحد قبیلة، و یؤیده ما رواه السید رضی الله عنه فی نهج البلاغة حیث قال فی کلام له یوصی به الحسنین علیهما السلام: یا بنی عبد المطلب لا ألفینکم تخوضون دماء المسلمین خوضا تقولون: قتل أمیر المؤمنین! ألا لا تقتلن بی إلا قاتلی، انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة، و لا یمثل الرجل، فإنی سمعت رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم یقول: إیاکم و المثلة و لو بالکلب العقور، و النهی لتعلیم الأمة فإن الحسنین علیهما السلام کانا مستغنیین عن ذلک، و علی الثانی المعنی لا تأثم بالضربة لأنه قصاص، أو بالزیادة فإنه مستحق لها و هما بعیدان، و یمکن أن یقرأ علی الأول لا تأثم نهیا من باب التفعل أی لا تزد فتکون عند الناس منسوبا إلی الإثم.

الحديث السادس

مرسل، و روى الرضى رضى الله عنه فى نهج البلاغة بعضه.

الْأَحْمَرِیِّ رَفَعَهُ قَالَ لَمَّا ضُرِبَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع حَفَّ بِهِ الْعُوَّادُ وَ قِیلَ لَهُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَوْصِ فَقَالَ اثْنُوا لِی وِسَادَةً ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ قَدْرِهِ مُتَّبِعِینَ أَمْرَهُ وَ أَحْمَدُهُ کَمَا أَحَبَّ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ کَمَا انْتَسَبَ أَیُّهَا النَّاسُ کُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ فِی فِرَارِهِ مَا مِنْهُ یَفِرُّ وَ الْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ إِلَیْهِ وَ الْهَرَبَ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ کَمْ

" حف به" أی أحاط، و العواد جمع عائد و هم الزائرون للمریض" أثنوا لی وسادة" یقال ثنی الشیء کسمع أی رد بعضه علی بعض، و الوسادة بالکسر ما یتکأ علیه فی المجلس، و تثنیها إما للجلوس علیها لیرتفع و یظهر للسامعین أو للاتکاء علیها لعدم قدرته علی الجلوس مستقلا" الحمد لله قدره" أی حمدا یکون حسب قدره و کما هو أهله، قائم مقام المفعول المطلق أو منصوب بنزع الخافض أی علی قدره، و قیل:

یحتمل کونه مفعولا عند من لم یشترط کونه شریکا لعامله فی الفاعل کما اختاره الرضی (ره)، و القدر مصدر باب ضرب: التعظیم، و منه ما قدروا الله حق قدره، انتهی.

" متبعین أمره" حال عن فاعل الحمد لأنه فی قوة أحمده" کما أحب" أی حمدا یکون محبوبة و موافقا لرضاه" کما انتسب" أی کما نسب نفسه إلیه فی سورة التوحید، و لذا تسمی نسبة الرب" فی قراره" متعلق بلاق" ما منه یفر" أی من الأمور المقدرة الحتمیة کالموت کما قال تعالی:" قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِی تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِیکُمْ" و اللقاء فی مدة الفرار و هی الحیاة الدنیا، فإن الإنسان یفر من الموت ما دام حیا و إن کان تعبدا.

و الأجل منتهی العمر، و هو مبتدأ و" مساق النفس" مبتدأ ثان" و إلیه" خبره و الجملة خبر المبتدأ الأول، و لیس فی النهج کلمة إلیه، فیحتمل أن یکون المراد بالأجل منتهی العمر، و المساق بمعنی ما یساق إلیه، و أن یکون المراد به المدة المضروبة لبقاء الإنسان، و بالمساق زمان السوق و الهرب منه موافاته، لأن الهرب إنما یکون بعلاج و حرکة یفنی بهما بعض المدة، و إفناء المدة هو الموافاة، أو

أَطْرَدْتُ الْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هَذَا الْأَمْرِ فَأَبَى اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ هَيْهَاتَ

المعنى أنه إذا قدر زوال عمر أو دولة فكل تدبير يدبره الإنسان يصير سببا لحصول ما يهرب منه كما أن كل دواء و معالجة إذاصادف قرب مجیء الأجل كان مضرا بالبدن و إن كان بحيث إذا لم يصادفه كان نافعا مجربا عند الأطباء، مع أن المرض و المزاج فی كلتا الصورتين واحد، بناء على إبطال أفعال الطبيعة، و إن نفع الأدوية إنما هو فعل الله عند الدواء، و مع قطع النظر عن ذلک إذاصادف الدواء الأجل يصير أحذق الأطباء جاهلا غافلا عما ينفع المريض، فيعطيه ما يضره، و إذا لم يصادف يلهم أجهل الأطباء بما ينفعه كما هو المجرب.

" كم أطردت الأيام" الطرد الإبعاد، تقول: طردته أی نفيته عنی و الطريدة ما طردته منصيد و غيره، و أطردت الرجل عليصيغة الأفعال إذا أمرت بإخراجه، و بحث عن الأمر كمنع أی فتش، و قيل: الإطراد أدل على العز و القهر من الطرد.

و أقول فی تأويله وجوه:

الأول: ما ذكره شراح النهج حيث قالوا: كأنه عليه السلام جعل الأيام أشخاصا يأمر بإخراجهم و إبعادهم عنه، أی ما زلت أبحث عن كيفية قتلی و أی وقت يكون بعينه، و فی أی أرض يكون يوما يوما، فإذا لم أجده فی يوم طردته و استقبلت يوما آخر فأبحث فيه أيضا فلا أعلم فأبعده و أطرده و استأنف يوما آخر و هكذا، حتى وقع المقدر، قالوا: و هكذا الكلام يدل على أنه عليه السلام لم يكن يعرف حال قتله مفصلة من جميع الوجوه، و أن رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم أعلمه بذلک مجملا، لأنه قد ثبت أنهصلى الله عليه و آله و سلم قال له: ستضرب على هذه و أشار إلى هامته فتخضب منها هذه و أشار إلى لحيته، و ثبت أنهصلى الله عليه و آله و سلم قال له: أ تعلم من أشقى الأولين؟ قال: نعم عاقر الناقة، فقال له: أ تعلم من أشقى الآخرين؟ قال: لا، فقال: من يضرب هيهنا فتخضب هذه، و كلام أمير المؤمنين يدل على أنه بعد ضرب ابن ملجم له لا يقطع على أنه يموت من ضربته أ لا تراه يقول: إن ثبتت الوطأة فذاک" إلخ" و قال بعضهم: ذلک البحث إما بالسؤال

عِلْمٌ مَكْنُونٌ أَمَّا وَصِيَّتِى فَأَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ شَيْئاً وَ مُحَمَّداًص فَلَا تُضَيِّعُوا

عن الرسولصلى الله عليه و آله و سلم مدة حياته أو بالفحص و التفرس من قرائن أحواله فى سائر أوقاته مع الناس، و" مكنون هذا الأمر" أى المستور من خصوصيات هذا الأمر، و المستور الذى هو هذا الأمر، فالمشار إليه شىء مستور متعلق بوفاته عليه السلام، و" هيهات" أى بعد الاطلاع عليه، فإنه علم مخزون، و من خواص المخزون ستره و المنع من أن يناله أحد.

الثانى: أن يكون المراد بهذا الأمر إخفاء الحق و مظلومية أهله و ظهور الباطل و غلبة أصحابه و كثرة أعوانه، لأنه عليه السلام سعى فى أول الأمر فى أخذ حقه غاية السعى فلم يتيسر و جرت أمور لم يكن يخطر ببال أحد وقوع مثله، و فى آخر الأمر لما انتهى إليه و حصل له الأنصار و الأعوان، و جاهد فى الله حق الجهاد، و غلب على المنافقين سنحت فتنة التحكيم التى كانت من غرائب الأمور، ثم بعد ذلك لما جمع العساكر و أعاد الخروج إليهم وقعت الطامة الكبرى، فالمراد بالمكنون سر ذلک و سببه، فظهر لى و أبى الله إلا إخفائه عنكم لضعف عقولكم عن فهمه، إذ هى من غوامض مسائل القضاء و القدر.

الثالث: ما ذكره بعض أفاضل المعاصرين حيث قرأ أطردت عليصيغة المعلوم من باب الأفعال يقال: أطرد الشىء إذا تبع بعضه بعضا و جرى، و الأنهار أطردت أى جرت، و قال: و هذا الأمر إشارة إلى الأجل و مكنونه لمه و سره من المصالح التى جعل الله الآجال كلا فى وقته بسببها، و هو مخالف لما هو المضبوط فى نسخ نهج البلاغة فإن أطردت فيها على نسخة المتكلم من باب الأفعال، و الأوسط أحسن الوجوه.

و فى النهج" علم مخزون" و محمدا منصوب بالإغراء بتقدير ألزموا و الفاء للتفريع و فى النهج أما وصيتى فالله لا تشركوا به شيئا، و محمدصلى الله عليه و آله و سلم فلا تضيعوا سنته يقال: ضيع الشىء تضييعا أى أهمله، و عمود الفسطاط و البيت: الخشبة التى يقوم بها،

سُنَّتَهُ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وَ أَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ وَ خَلَاكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا حُمِّلَ كُلُّ امْرِئٍ مَجْهُودَهُ وَ خُفِّفَ عَنِ الْجَهَلَةِ رَبٌّ رَحِيمٌ وَ إِمَامٌ عَلِيمٌ وَ دِينٌ قَوِيمٌ

و العمودان التوحيد و النبوة، و إقامتهما الاعتقاد بهما و العمل بمقتضيات الإيمان بهما، و قيل: المراد بهما الحسنان عليهما السلام، و قيل: هما المراد بالمصباحين.

" و خلاكم ذم" أى سقط عنكم و أعذرتم فلا ذم عليكم" ما لم تشردوا" كتضربوا يقال: شرد البعير أى نفر و ذهب فى الأرض، و الغرض النهى عن التفرق و اختلاف الكلمة أى لا ذم يلحقكم ما دمتم متفقين فى أمر الدين متمسكين بحبل الأئمة الطاهرين أو المراد النهى عن الرجوع عن الدين و إقامة سننه، و قرأ بعضهم ذم بالكسر أى مضى لكم ذمة و أمان ما لم تشردوا، و لا يخفى بعده.

" حمل كل امرئ منكم مجهوده" فى بعض نسخ النهج" حمل" عليصيغة الماضى المجهول من باب التفعيل، و رفع كلمة" كل" و فى بعضها على المعلوم و نصب كل فالفاعل هو الله سبحانه، و فى بعضها حمل كضرب على المعلوم و رفع كل و الأول أظهر، و المجهود مبلغ الوسع و الطاقة" و خفف عن الجهلة" على بناء المجهول و لعله استدراک لما يتوهم من ظاهر الكلام من أنه سبحانه كلف كل أحد بما هو مبلغ طاقته و نهاية وسعه، فبين عليه السلام أن التكليف على حسب العلم، و الجهال ليسوا بمكلفين بما كلف به العلماء و قد قال الله سبحانه:" إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ" و يدل ظاهره على أن الجاهل معذور فى أكثر الأحكام" رب رحيم" خبر مبتدإ محذوف، أى ربكم رب رحيم، أو مبتدأ محذوف الخبر، أى لكم رب رحيم، و فى أكثر نسخ النهج خفف على بناء المعلوم، فقوله: رب فاعله، و لا يضر عطف الدين و الإمام عليه لشيوع التجوز فى الإسناد، قال ابن أبى الحديد: و من الناس من يجعل رب رحيم فاعل خفف على رواية من رواها فعلا معلوما، و ليس بمستحسن

أَنَا بِالْأَمْسِصَاحِبُكُمْ وَ أَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ وَ غَداً مُفَارِقُكُمْ إِنْ تَثْبُتِ الْوَطْأَةُ فِى هَذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاکَ الْمُرَادُ وَ إِنْ تَدْحَضِ الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِى أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ وَ ذَرَى رِيَاحٍ

لأن عطف الدين عليه يقتضى أن يكون الدين أيضا مخففا و هذا لا يصح، انتهى.

و المراد بالإمام الإمام فى كل زمان، و يحتمل شموله للرسولصلى الله عليه و آله و سلم.

أيضا تغليبا، و ربما يخص بالرسول.

" أنا بالأمسصاحبكم" أى كنتصحيحا مثلكم نافذ الحكم فيكم، أوصاحبكم الذى كنتم تعرفوننى بقوتى و شجاعتى" و اليوم عبرة لكم" العبرة بالكسر ما يتعظ به الإنسان و يعتبره ليستدل به على غيره، و المعنى اليوم تعتبرون بإشرافى على الموت و ضعفى عن الحراک بعد ما كنت أميرا لكم، أتصرف فى الأمور على حسب إرادتى أو بأن ترونىيصريعا بينكم بعد قتل الأقران وصرع الإبطال" إن ثبت الوطأة" فى بعض النسخ بصيغة الماضى، و الوطأة بالفتح موضع القدم، و المرة من الوطء و هو الدوس بالرجل، و المراد ثبات القدم بالبقاء فى الدنيا بأن كان يؤدى الجرح إلى الهلاک، و دحضت القدم كمنعت أى زلقت و زلت، و هذا كناية عن الموت" فذاک المراد" أى مرادكم فإنه عليه السلام كان آنس بالموت من الطفل بثدى أمه، أو مرادى لأنهصلوات الله عليه كان راضيا بقضاء الله تعالى، فمع قضاء الله حياته لا يريد غير ما أراده سبحانه.

ثم الظاهر من سائر الأخبار أنه عليه السلام كان عالما بشهادته و وقتها و كان ينتظرها و يخبر بوقوعها و يستنبطها فى الليلة التى وعدها، و يقول: ما منع قاتلى؟ فهذا الكلام من قبيل تصوير العالم نفسه بصورة الشاک لبعض المصالح نحو قوله تعالى" أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ".

و الأفياء جمع فىء بالفتح و هو الظل الحادث منه بعد الزوال، لأن أصله الرجوع" و ذرى رياح" أى ما ذرته و جمعته، شبه ما فيه الإنسان فى الدنيا من الأمتعة و الأموال بما ذرته الرياح فى عدم ثباتها و قلة الانتفاع، فإنها تجمعها ساعة و تفرقها أخرى،

وَ تَحْتَ ظِلِّ غَمَامَةٍ اضْمَحَلَّ فِی الْجَوِّ مُتَلَفِّقُهَا وَ عَفَا فِی الْأَرْضِ مَحَطُّهَا وَ إِنَّمَا كُنْتُ

أو المراد محال ذروها، كما أن فی النهج و مهب ریاح، قال الفیروزآبادی: ذرت الریح الشیء ذروا و أذرته و ذرته أطارته و أذهبته، و ذری هو بنفسه و ذراوة النبت بالضم ما أرفت من یابسه فطارت به الریح، و ما سقط من الطعام عند التذری، و ما ذرأ من الشیء كالذری بالضم، انتهی.
و اضمحل السحاب: تقشع، و الشیء ذهب و فنی، و الجو: ما بین السماء و الأرض و" متلفقها" بكسر الفاء أی ما انضم و اجتمع، یقال: تلفق أی انضم و التأم، و لفق الثوب كضرب أی ضم شقه إلی أخری فخاطهما، أو بفتح الفاء مصدرا میمیا، و عفا أی درس و انمحی و لم یبق له أثر" و مخطها" فی أكثر نسخ الكتاب و فی النهج بالخاء المعجمة و هو ما یحدث فی الأرض من الخط الفاصل بین الظل و النور، و انمحاؤها یستلزم انمحاء الظل، و المخط الأثر و العلامة یقال: خط فی الأرض كمد خطأ أی أعلم علامة، و فی بعض النسخ بالحاء المهملة أی محط ظلها، و الضمیران فی متلفقها و مخطها راجعان إلی الغمامة، و قیل: الضمیر فی متلفقها راجع إلی الغمامة و فی مخطها إلی ذری الریاح، لأن العلامة إنما تحصل من هبوب الریاح و لا یخفی بعده.
و الحاصل أنی إن مت فلا عجب فإنا كنا فی أمور فانیة شبیهة بتلك الأمور، أو لا أبالی فإنی كنت فی الدنیا غیر متعلق بها كمن كان فی تلك الأمور، و فیه حث أیضا للقوم علی الزهد فی الدنیا و ترک الرغبة فی زخارفها، و قیل: أراد علی وجه الاستعارة بالأغصان الأركان من العناصر الأربعة، و بالأفیاء تركیبها المعرض للزوال، و بالریاح الأرواح، و بذراها الأبدان الفائضة هی علیها بالجود الإلهی، و بالغمامة الأسباب القویة من الحركات السماویة و الاتصالات الكوكبیة، و الأرزاق المفاضة علی الإنسان فی هذا العالم التی هی سبب بقائه، و كنی باضمحلال متلفقها فی الجو عن تفرق تلك الأسباب و زوالها، و بعفاء مخطها فی الأرض عن فناء آثارها فی الأبدان.

جَاراً جَاوَرَكُمْ بَدَنِی أَیَّاماً وَ سَتُعْقَبُونَ مِنِّی جُثَّةً خَلَاءً سَاکِنَةً بَعْدَ حَرَکَةٍ وَ کَاظِمَةً بَعْدَ نُطْقٍ لِیَعِظَکُمْ هُدُوِّی وَ خُفُوتُ إِطْرَاقِی وَ سُکُونُ أَطْرَافِی فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لَکُمْ مِنَ النَّاطِقِ

قوله: کنت جارا، أی مجاورا جاورکم بدنی، إنما خص المجاورة بالبدن لأنها من خواص الأجسام، أو لأن روحهصلوات الله علیه کانت معلقة بالملأ الأعلی و هو بعد فی هذه الدنیا کما قال علیه السلام فی وصف إخوانه الذین تأوه شوقا إلی لقائهم: کانوا فی الدنیا بأبدان أرواحها معلقة بالملأ الأعلی" و ستعقبون" علی بناء المفعول من الأعقاب و هو إعطاء شیء بعد شیء، و یقال: أکل أکلة أعقبه سقما أی أورثه، و الحاصل:

یبقی فیکم بعد رحلتی، و جثة الإنسان بالضم شخصه و جسده" خلاء" أی خالیة من الروح و الحواس" بعد حرکة" فی النهج: بعد حراک، کسحاب بمعناها" و کاظمة بعد نطق" قال الفیروزآبادی کظم غیظه رده و الباب أغلقه و کظم کعنی کظوما سکت، و قوم کظم کرکع ساکنون، و فی النهج: وصامتة بعد نطوق.

" لیعظکم" بکسر اللام و النصب کما ضبط فی أکثر نسخ النهج، و یحتمل الجزم لکونه أمرا، و فتح اللام و الرفع أیضا، و هدأ کمنع هداء و هدوءا بالضم، أی سکن، و هدؤی، فی بعض نسخ النهج بالهمزة علی الأصل، و فی بعضها بتشدید الواو بقلب الهمزة واوا، و فی الصحاح خفت الصوت خفوتا سکن و لهذا قیل للمیت خفت إذا انقطع کلامه و سکت، و" إطراقی" إما بکسر الهمزة کما هو المضبوط فی النهج من أطرق إطراقا أی أرخی عینیه إلی الأرض، کنایة عن عدم تحریک الأجفان، أو بفتحها جمع طرق بالکسر بمعنی القوة کما ذکره الفیروزآبادی، أو بالفتح و هو الضرب بالمطرقة، و قیل: جمع طرقة بالفتح أیصنائع الکلام، یقال: هذه طرقته أیصنعته و الأول أظهر و أضبط.

و الأطراف جمع طرف بالتحریک کجمل و إجمال و المراد بها الأعضاء و الجوارح کالیدین و الرجلین أو جمع الطرف بالتسکین و هو تحریک العین و الجفن، إلا أن جمعه لم یثبت إلا عند القتیبی، و قال الزمخشری: الطرف لا یثنی و لا یجمع لأنه مصدر، و کذا ذکره الجوهری.

الْبَلِيغِ وَدَّعْتُكُمْ وَدَاعَ مُرْصِدٍ لِلتَّلَاقِی غَداً تَرَوْنَ أَیَّامِی وَ یَکْشِفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ

" ودعتکم" علیصیغة المتکلم من باب التفعیل،" وداع" بالفتح اسم من قولهم ودعته تودیعا، و أما الوداع بالکسر فهو الاسم من قولک وادعته موادعة أیصالحته، و هو منصوب بالمصدریة، و فی أکثر نسخ النهج: وداعیکم وداع، بإضافة وداعی إلی ضمیر المفعول، أی وداعی إیاکم و تجوز فی مثله الفصل و الوصل، و" وداع" مرفوع بالخبریة، و رصدته: إذا قعدت له علی طریقه تترقبه و أرصدت له العقوبة إذا أعددتها له و حقیقتها جعلتها علی طریقه کالمترقبة له، و" مرصد" فی بعض نسخ النهج علیصیغة اسم المفعول فالفاعل هو الله تعالی أو نفسه علیه السلام کأنه أعد نفسه بالتوطین للتلافی، و فی بعضها علیصیغة اسم الفاعل، فالمفعول نفسهصلی الله علیه و آله أو ما ینبغی إعداده و تهیئة، و یوم التلاقی یوم القیامة و یحتمل شموله للرجعة أیضا.
" غدا" أی زمان مفارقتی إیاکم و هو ظرف للأفعال الآتیة أی بعد أن أفارقکم و یتولی بنو أمیة و غیرهم أمرکم" ترون" و تعرفون فضل أیام خلافتی و إنی کنت علی الحق و یکشف الله لکم أنی ما أردت فی حروبی و سائر ما أمرتکم به إلا وجه الله عز و جل، و تعرفون عدلی و قدری بعد قیام غیری مقامی بالأمارة.
قیل: و السر فیه أن الکمل إنما یعرف قدرهم بعد فقدهم إذ مع شهودهم لا یخلو من یعرفهم عن حسد منه لهم، فکمال قدرهم مخبوء عن عین بصیرته لغشاوة حسده التی علیها" و یکشف الله عن سرائری" لأن بالموت ینکشف بعض ما یستره الإنسان عن الناس من حسناته المتعدیة إلیهم.
أقول: و یحتمل أن یکون المراد بقوله: غدا أیام الرجعة و یوم القیامة فإن فیهما تظهر شوکتهم و رفعتهم و نفاذ حکمهم فی عالم الملک و الملکوت، فهو علیه السلام فی الرجعة ولی انتقام العصاة و الکفار، و تمکین المتقین و الأخیار فی الأصقاع و الأقطار و فی القیامة ولی الحساب و قسیم الجنة و النار و غیر ذلک مما یظهر من درجاتهم و مراتبهم السنیة فیهما، فالمراد بخلو مکانه خلو قبره عن جسده فی الرجعة، أو نزوله عن منبر

سَرَائِرِی وَ تَعْرِفُونِّی بَعْدَ خُلُوِّ مَکَانِی وَ قِیَامِ غَیْرِی مَقَامِی إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِیُّ دَمِی

الوسیلة و قیامه علی شفیر جهنم یقول للنار: خذی هذا و اترکی هذا فی القیامة.
و فی أکثر نسخ الکتاب: و قیامی غیر مقامی، و هو أنسب بالأخیر، و علی الأول یحتاج إلی تکلف شدید، کان یکون المراد قیامه عند الله تعالی فی السماوات و تحت العرش و فی الجنان فی الغرفات و فی دار السلام کما دلت علیه الروایات، و فی نسخ النهج و فی بعض نسخ الکتاب: و قیامی غیر مقامی، فهو بالأول أنسب، و یحتاج فی الأخیر إلی تکلف تام بأن یکون المراد بالغیر القائم علیه السلام، فإنه إمام الزمان فی الرجعة و قیام الرسول مقامه للمخاصمة فی القیامة.
و یخطر بالبال أیضا أنه یمکن الجمع بین المعنیین فیکون أسد و أفید بأن یکون:
ترون أیامی، و یکشف الله عن سرائری، فی الرجعة و القیامة لاتصاله بقوله" وداع مرصد للتلاقی" و قوله علیه السلام: و تعرفونی، کلاما آخر إشارة إلی ظهور قدره فی الدنیا کما مر فی المعنی الأول، هذا أظهر الوجوه لا سیما علی النسخة الأخیرة.
" إن أبق فأنا ولی دمی"صدق الشرطیة لا یستلزم وقوع المقدم و قد مر الکلام فیه فلا ینافی ما مر من قوله: و غدا مفارقکم" فالفناء میعادی" کما قال جل شأنه:
" کُلُّ مَنْ عَلَیْها فانٍ وَ یَبْقی وَجْهُ رَبِّکَ" و قال:" کُلُّ شَیْءٍ هالِکٌ إِلَّا وَجْهَهُ" و فی بعض النسخ: العفو لی قربة و لکم حسنة، فیحتمل أن یکون استحلالا من القوم کما هو الشائع عند الموادعة، أی عفوکم عنی سبب مزید قربی و حسناتکم، أو عفوی لکم قربة و عفوکم عنی حسنة لکم، فیکون طلب العفو علی سبیل التواضع من غیر أن یکون منه إلیهم جنایة، و فی أکثر النسخ و إن أعف فالعفو لی قربة، أی إن أعف عن قاتلی، فقوله: و لکم حسنة أی عفوی لکم حسنة لصعوبة ذلک علیکم حیث تریدون التشفی منه و تصبرون علی عفوی بعد القدرة علی الانتقام، أو عفوکم عمن فعل مثل ذلک لکم حسنة لا عفوکم من قاتلی، فإنه لا یجوز و إن احتمل أن یکون قال ذلک علی

وَ إِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي وَ إِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وَ لَكُمْ حَسَنَةٌ فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا ... أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً أَوْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى شِقْوَةٍ جَعَلَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا يَقْصُرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ رَغْبَةٌ أَوْ تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَقِمَةٌ فَإِنَّمَا نَحْنُ لَهُ وَ بِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْحَسَنِ ع فَقَالَ يَا بُنَيَّ ضَرْبَةً مَكَانَ ضَرْبَةٍ وَ لَا تَأْثَمْ

وجه المصلحة.

" فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا" أى عنى على الوجه الأول أو عن غير قاتلى ممن له شركة فى ذلک كما مر فى رواية النهج: لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين، أو عن جرائم إخوانكم و زلاتهم و ظلمهم عليكم، أو إذا جنى عليكم بمثل هذه الجناية، لئلا يناقض قوله عليه السلام: ضربة مكان ضربة، مع أنه يحتمل أن يكون معناه إن لم تعفو فضربة، لكن الأمر بالعفو عن مثل هذا الملعون بعيد.

" فيا لها حسرة" النداء للتعجب و المنادى محذوف و ضمير لها مبهم، و حسرة تميز للضمير المبهم، نحو ربه رجلا، و أن يكون خبر مبتدإ محذوف و التقدير لأن يكون، أى يا قوم أدعوكم لأمر تتعجبون منه و هى الحسرة على ذى غفلة، و هى كون العمر عليه حجة لتضييعه فيما لا يعنيه، و الشقوة بالكسر سوء العاقبة.

" ممن لا يقصر به" الباء للتعدية و" رغبة" فاعل لم يقصر، و ضمير" به" راجع إلى الموصول أى لا تجعله رغبة من رغبات النفس و شهوة من شهواتها قاصرا عن طاعة الله، هذا هو الظاهر، و قيل: رغبة تميز عن النسبة و ضمير به راجع إلى الله أى ممن لا يقصر بتوفيق الله عن طاعة الله لأجل الرغبة عنها و هو بعيد، و قد يتوهم تعلق عن طاعة الله بالرعية و هو أبعد" أو تحل" عطف على" يقصر" فينسحب عليه النفى، و النقمة العقوبة و العذاب.

" فإنما نحن له و به" أى لله و مملوكه، و لا نفعل شيئا إلا بعونه أو الضمير للموت أى خلقنا للموت و نحن متلبسون به.

7 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ الْعَقِیلِیِّ یَرْفَعُهُ قَالَ قَالَ لَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مُلْجَمٍ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ ع قَالَ لِلْحَسَنِ یَا بُنَیَّ إِذَا أَنَا مِتُّ فَاقْتُلِ ابْنَ مُلْجَمٍ وَ احْفِرْ لَهُ فِی الْکُنَاسَةِ وَ وَصَفَ الْعَقِیلِیُّ الْمَوْضِعَ عَلَی بَابِ طَاقِ الْمَحَامِلِ مَوْضِعُ الشُّوَّاءِ وَ الرُّوَّاسِ ثُمَّ ارْمِ بِهِ فِیهِ فَإِنَّهُ وَادٍ مِنْ أَوْدِیَةِ جَهَنَّمَ

بَابُ الْإِشَارَةِ وَ النَّصِّ عَلَی الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیٍّ ع

1 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ بَکْرِ بْنِصَالِحٍ قَالَ الْکُلَیْنِیُّ وَ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنِ ابْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَیْمَانَ الدَّیْلَمِیِّ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ لَمَّا حَضَرَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِیٍّ ع الْوَفَاةُ قَالَ لِلْحُسَیْنِ ع یَا أَخِی إِنِّی أُوصِیکَ بِوَصِیَّةٍ فَاحْفَظْهَا إِذَا أَنَا مِتُّ فَهَیِّئْنِی ثُمَ

الحديث السابع

مرفوع، و الكناسة بالضم موضع بالكوفة و كذا طاق المحامل سوق أو محلة بها، و" وصف" كلام على بن الحسين و الشواء بضم الشين و تشديد الواو جمع الشاوى و هم الذين يشوون اللحم، و كذا الرؤاس بضم الراء و تشديد الهمزة جمع الرأس و هم الذين يطبخون الرؤوس أو يبيعونها، و يحتمل فتح الشين و الراء فيهما أى بياع الشواء و الرؤوس و قد يقرأ الرواس بالواو، و رده الجوهرى حيث قال: يقال لبائع الرؤوس رءاس، و العامة تقول: رواس" فإنه واد" لعله إنماصار من أودية جهنم لكونه مدفنا لذلك الخبيث عليه لعنة الله أبد الآبدين.

باب الإشارة و النص على الحسين بن على صلوات الله عليهما

الحديث الأول

: ضعيف.
" و قال الكلينى" كلام تلامذته و هو فى هذا الموضع غريب، و لعل بكرا أيضا روى عن ابن الجهم أو عن ابن سليمان و احتمال إرسال الأول كما قيل بعيد، و ابن زياد هو سهل.

وَجِّهْنِی إِلَی رَسُولِ اللَّهِص لِأُحْدِثَ بِهِ عَهْداً ثُمَّ اصْرِفْنِی إِلَی أُمِّی ع ثُمَّ رُدَّنِی فَادْفِنِّی بِالْبَقِیعِ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ سَیُصِیبُنِی مِنْ عَائِشَةَ مَا یَعْلَمُ اللَّهُ وَ النَّاسُصَنِیعُهَا وَ عَدَاوَتُهَا لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ عَدَاوَتُهَا لَنَا أَهْلَ الْبَیْتِ فَلَمَّا قُبِضَ الْحَسَنُ ع وَ وُضِعَ عَلَی السَّرِیرِ ثُمَّ انْطَلَقُوا بِهِ إِلَی مُصَلَّی رَسُولِ اللَّهِص الَّذِی کَانَ یُصَلِّی فِیهِ عَلَی الْجَنَائِزِ فَصَلَّی عَلَیْهِ الْحُسَیْنُ ع وَ حُمِلَ وَ أُدْخِلَ إِلَی الْمَسْجِدِ فَلَمَّا أُوقِفَ عَلَی قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِص ذَهَبَ ذُو الْعُوَیْنَیْنِ إِلَی عَائِشَةَ فَقَالَ لَهَا إِنَّهُمْ قَدْ أَقْبَلُوا بِالْحَسَنِ لِیَدْفِنُوا مَعَ النَّبِیِّص فَخَرَجَتْ مُبَادِرَةً عَلَی بَغْلٍ بِسَرْجٍ فَکَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ رَکِبَتْ فِی الْإِسْلَامِ سَرْجاً فَقَالَتْ نَحُّوا ابْنَکُمْ عَنْ بَیْتِی فَإِنَّهُ لَا یُدْفَنُ فِی بَیْتِی وَ یُهْتَکُ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ حِجَابُهُ فَقَالَ لَهَا

" ثم ردنی" یدل علی أن فاطمة علیها السلام لیست مدفونة بالبقیع، و یمکن أن یستدل به علی شرعیة ما هو الشائع فی هذه الأعصار فی الروضات المقدسات من تزویر الأموات" ما یعلم الله و الناسصنیعها" أی به، أو ما یعلمه الله، فصنیعها خبر مبتدإ محذوف، و المراد بالصنیع الفعل القبیح، فی القاموس:صنع بهصنیعا قبیحا فعله، انتهی.

و فی بعض النسخصنعها بهذا المعنی و فی بعضها" بغضها".

" ثم انطلقوا" قرأ بعض الأفاضل ثم إشارة للمکان، أی فی بیته فقوله: انطلقوا جزاء" لما" و یحتمل أن یکون بالضم و یکون قوله فصلی جواب لما أدخل الفاء علیه للفاصلة، و ظاهره کون مصلی الرسولصلی الله علیه و آله و سلم خارجا من المسجد، و یمکن حمله علی المسجد الذی کان فی زمن الرسولصلی الله علیه و آله أو ما هو الآن مسقف و یصلی الناس فیه، و هما متقاربان و ذو العوینتین الجاسوس، قال الجوهری: ذو العینتین الجاسوس، و لا تقل ذو العوینتین، و فی القاموس: و ذو العینین الجاسوس، انتهی.

و هذا الخبر یدل علی أنه سیجیء بالواو أیضا و یمکن أن یکون علیه السلام تکلم باللغة الشائعة بینهم، و یظهر من بعض الأخبار أنه کان مروان بن الحکم لعنه الله.

الْحُسَيْنُ ع قَدِيماً هَتَكْتِ أَنْتِ وَ أَبُوكِ حِجَابَ رَسُولِ اللَّهِص وَ أَدْخَلْتِ عَلَيْهِ بَيْتَهُ مَنْ لَا يُحِبُّ قُرْبَهُ وَ إِنَّ اللَّهَ سَائِلُكِ عَنْ ذَلِكِ يَا عَائِشَةُ

2 مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمَّا حَضَرَتِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِیٍّ ع الْوَفَاةُ قَالَ یَا قَنْبَرُ انْظُرْ هَلْ تَرَی مِنْ وَرَاءِ بَابِکَ مُؤْمِناً مِنْ غَیْرِ آلِ مُحَمَّدٍ ع فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَی وَ رَسُولُهُ وَ ابْنُ رَسُولِهِ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّی قَالَ ادْعُ لِی مُحَمَّدَ بْنَ عَلِیٍّ فَأَتَیْتُهُ فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَیْهِ قَالَ هَلْ حَدَثَ إِلَّا خَیْرٌ قُلْتُ أَجِبْ أَبَا مُحَمَّدٍ فَعَجَّلَ عَلَی شِسْعِ نَعْلِهِ فَلَمْ یُسَوِّهِ وَ خَرَجَ مَعِی یَعْدُو فَلَمَّا قَامَ بَیْنَ یَدَیْهِ سَلَّمَ

قوله: قديما، ظرف" هتكت" و هتكت الحجاب لإدخال أبى بكر و أبه بيتهصلى الله عليه و آله و سلم بغير إذنه.

ثم اعلم أن ذكر الخبر فى باب النص من جهتين" الأولى" اشتماله على الوصية و قد مر فى الأخبار أنها من علامات الإمام" و الثانية" أنه عليه السلامصلى على أخيه و هى أيضا من علامات الإمامة كما سيأتى، و لذا ذكره المصنف فى هذا الباب، ثم أن الخبر يدل على مرجوحية ركوب الفروج على السروج.

الحديث الثانی

: ضعيف.

قوله: الله و رسوله و ابن رسوله أعلم به منی، أی لا تحتاج إلی أن أذهب و أری أنت تعلم ذلک بعلومک الربانية، و يحتمل أن يكون المراد بالنظر النظر الباطنی لأنه كان من أصحاب الأسرار، و لذا قال: أنت أعلم، أی أنت أحری بهذا النحو من العلم و منكم أخذت ما عندی، و يحتمل أن يكون أراد بقوله: مؤمنا، ملک الموت، فإنه كان يقف و يستأذن، و يمكن أن يكون أتاه الملک بصورة بشر فسأل قنبرا ليعلم أنه يراه أم لا، أو ليعلم أنه ملک الموت أم لا، فجوابه أراد به أنی لا أری أحدا و أنت أعلم بما تقول، و تری ما لا أری، و هذا مع بعده أشد انطباقا علی ما بعده، و علی الأول السؤال كان ليبعثه لطلب محمد بن علی أی أخيه ابن الحنفية، فلما لم يكن غيره بعثه" فعجل علی شسع نعله" و فی بعض النسخ عن شسع أيصار تعجيله مانعا عن عقد شسع نعله،

فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع اجْلِسْ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِثْلُكَ يَغِيبُ عَنْ سَمَاعِ كَلَامٍ يَحْيَا بِهِ الْأَمْوَاتُ وَ يَمُوتُ بِهِ الْأَحْيَاءُ كُونُوا أَوْعِيَةَ الْعِلْمِ وَ مَصَابِيحَ الْهُدَى فَإِنَّ ضَوْءَ النَّهَارِ بَعْضُهُ أَضْوَأُ مِنْ بَعْضٍ

بل لم يعقده، و عدا معى.

قوله عليه السلام" كلام" أى الوصية و النص على الخليفة" يحيى به الأموات" أى سبب لحياة الأموات بالجهل و الضلالة بحياة العلم و الإيمان إن قبلوا" و يموت به الأحياء" بالحياة الظاهرة أو بالحياة المعنوية أيضا إن لم يقبلوه، و موتهم بكفرهم و جهلهم و ضلالتهم، فإن من لا ينتفع به غيره بل يضل غيره فهو فى قوة الأموات بل أخس منهم، أو المعنى أنه كلام يصير الإقرار به سببا للحياة الأبدى، فالأموات أيضا أحياء به كما قال تعالى:" وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ" و روى: المؤمن حى فى الدارين" و يموت به الأحياء" أى بإنكاره يصير الأحياء بمنزلة الأموات، و قيل: يحيى به الأموات أى أموات الجهل و يموت به الأحياء أى بالموت الإرادى عن لذات هذه النشأة الذى هو حياة أخروية فى دار الدنيا.

" كونوا أوعية العلم" بالإقرار و التعلم منه" و مصابيح الهدى" بهداية غيركم فالأمر لغير الإمام، و يحتمل شموله له بضبط العلم و منعه عن غير أهله، و هداية من يستحقه أو هو تحريص على استماع الوصية و قبولها و نشرها.

" فإن ضوء النهار. اه" هذا رفع و دفع لما استقر فى نفوس الجهلة من أن المتشعبين عن أصل واحد فى الفضل سواء، و لذا يستنكف بعض الأخوة عن متابعة بعضهم و كان الكفار يقولون للأنبياء إنما أنتم بشر مثلنا، فأزال تلك الشبهة بالتشبيه بضوء النهار فى ساعاته المختلفة، فإن كله من الشمس لكن بعضه أضوء من بعض، كأول الفجر و وقت طلوع الشمس و وقت الزوال و هكذا، فباختلاف الاستعدادات و القابليات تختلف إفاضة الأنوار على المواد، و لا مدخلية للانشعاب من أصل واحد،

أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ وُلْدَ إِبْرَاهِيمَ ع أَئِمَّةً وَ فَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ آتَى داوُدَ زَبُوراً وَ قَدْ عَلِمْتَ بِمَا اسْتَأْثَرَ بِهِ مُحَمَّداً ص- يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْحَسَدَ وَ إِنَّمَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ الْكَافِرِينَ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- كُفَّاراً حَسَداً

كذا خطر بالبال و قيل: أى لا تستنكفوا من التعلم و إن كنتم علماء، فإن فوق كل ذى علم عليم.

و قيل: هذا بيان لما سبق بتشبيه المصدق للإمام بالظل فى النهار، و الإمام بالضحى فإن كليهما ضوء و الأول مستضىء بالثانى، و خارج من الظلمات إلى النور، و الثانى أضوء من الأول.

" أ ما علمت" تمثيل لما ذكر سابقا و تقرير له، و تنبيه على أنه كما كان بين أولاد الخليل عليه السلام تفاوت فى العلم و الفضل حتيصار الأفضل مستحقا للخلافة، و كان بين المستحقين لها أيضا تفاوت فى الفضل، فكذا بين أولاد سيد الأوصياء أيضا تفاوت فيه حتيصار بعضهم مستحقا للإمامة دون بعض.

و قوله: جعل ولد إبراهيم أئمة، إشارة إلى قوله تعالى:" وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَةً وَ كُلًّا جَعَلْناصالِحِينَ، وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا" و قوله: و فضل" إلخ" إشارة إلى قوله سبحانه:" وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ وَ آتَيْنا داوُدَ زَبُوراً".

" و قد علمت بما استأثر الله به" الباء لتقوية التعدية و ليس" به" فى إعلام الورى و هو أظهر، و الاستئثار التفضيل يعنى قد علمت أن الله فضل محمداصلى الله عليه و آله و سلم على جميع خلقه بوفور علمه و عمله و مكارم أخلاقه، لا بنسبة و حسبه و أنت تعلم أن الحسين عليه السلام أفضل منك بهذه الجهات" إنى أخاف" فى إعلام الورى إنى لا أخاف و هو أظهر و أنسب بحال المخاطب بل المخاطب أيضا" كُفَّاراً حَسَداً" فالآية هكذا:" وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ

مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ وَ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْکَ سُلْطَاناً يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ أَ لَا أُخْبِرُکَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ أَبِيکَ فِيکَ قَالَ بَلَى قَالَ سَمِعْتُ أَبَاکَ ع يَقُولُ يَوْمَ الْبَصْرَةِ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَبَرَّنِی فِی الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ فَلْيَبَرَّ مُحَمَّداً وَلَدِی يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَکَ وَ أَنْتَ نُطْفَةٌ فِی ظَهْرِ أَبِيکَ لَأَخْبَرْتُکَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ع بَعْدَ وَفَاةِ نَفْسِی وَ مُفَارَقَةِ رُوحِی جِسْمِی إِمَامٌ مِنْ بَعْدِی وَ عِنْدَ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ فِی الْكِتَابِ وِرَاثَةً مِنَ النَّبِيِّ ص

لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً"- لو يردونكم- مفعول ود، و لو بمعنى أن المصدرية أی أن يردوكم" كُفَّاراً" حال عن ضمير المخاطبين" حَسَداً" مفعول له لود" مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ"صفة لقوله: حسدا، أی حسدا منبعثا من عند أنفسهم، أو متعلق بود" مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ" بالمعجزات و النعوت المذكورة فی كتبهم.

" و لم يجعل الله" جملة دعائية إنشائية أو خبرية، و الغرض قطع عذره أی ليس للشيطان عليک سلطان و استيلاء يجبرک على إنكار الحق، فإن أنكرت فمن نفسک، و لا ينافی ذلک قوله سبحانه:" إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ" لأن ذلک بجعل أنفسهم لا بجعل الله، أو السلطان فی الآية بمعنى لا يتحقق معه الجبر، أو المعنى أنک من عباد الله الصالحين، و قد قال الله تعالى:" إِنَّ عِبادِی لَيْسَ لَکَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْغاوِينَ".

" فليبر محمدا" أی يحسن إليه و يكرمه و لا يدل على الطاعة حتى يتكلف بأن المراد الطاعة فی هذا اليوم حيث أعطاه الراية و بعث معه جماعة من عسكره فكان عليهم أن يطيعوه.

" و عند الله جل اسمه" لعله عطف على قوله: من بعدی، أی و إمام عند الله فی الكتاب أی فی اللوح أو فی القرآن أو فی الوصية المنزلة من السماء كما مر، و العطف فی قوله: و مفارقة روحی، للتفسير و قوله: من بعدی تأكيد و تصريح باتصال الإمامة

أَضَافَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ فِی وِرَاثَةِ أَبِیهِ وَ أُمِّهِ فَعَلِمَ اللَّهُ أَنَّکُمْ خِیَرَةُ خَلْقِهِ فَاصْطَفَی مِنْکُمْ مُحَمَّداًص وَ اخْتَارَ مُحَمَّدٌ عَلِیّاً ع وَ اخْتَارَنِی عَلِیٌّ ع بِالْإِمَامَةِ وَ اخْتَرْتُ أَنَا الْحُسَیْنَ ع فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ أَنْتَ إِمَامٌ وَ أَنْتَ وَسِیلَتِی إِلَی مُحَمَّدٍص وَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ نَفْسِی ذَهَبَتْ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَ مِنْکَ هَذَا الْکَلَامَ أَلَا وَ إِنَّ فِی رَأْسِی کَلَاماً لَا تَنْزِفُهُ

بالوفاة، و فیه تذکیر لما سمعه من أبیه علیه السلام حین أحضره و سائر إخوته عند الوصیة إلی الحسنین علیهما السلام، و أشهدهم علی ذلک و قد روی أنه نظر بعد الوصیة إلی محمد بن الحنفیة و قال له: هل حفظت ما أوصیت به إخوتک؟ قال: نعم، قال: فإنی أوصیک بتوقیر أخویک لعظم حقهما علیک.

و ضمیر" أضافها" للوراثة و" فی" بمعنی إلی، و الحاصل أنه إمام مثبت إمامته فی الکتاب، و قد ذکر الله تعالی وراثته مع وراثة أبیه و أمه کما سبق فی وصیة النبیصلی الله علیه و آله و یحتمل أن تکون" فی" للسببیة أی أضاف الله تعالی الوراثة له بسبب وراثة أمه و أبیه و بتوسطهما أو بمعنی" مع" أی وراثة النبیصلی الله علیه و آله و سلم أضیفت إلی وراثة أبیه و أمه، إشارة إلی حضوره عند وصیة النبیصلی الله علیه و آله و سلم و الوصیة إلیه علی الخصوص، و فی إعلام الوری و عند الله فی الکتاب الماضی وراثة النبیصلی الله علیه و آله و سلم أصابها فی وراثة أبیه و أمه.

" علم الله أنکم خیرة خلقه. اه" و الخیرة بالکسر و کعنبة المختار و الاختیار للإمامة بأمر الله سبحانه.

" هذا الکلام" أی الکلام الدال علی وفاتک أو المشعر بحسدی" ألا" بفتح الهمزة حرف استفتاح" و إن فی رأسی کلاما" النسبة إلی الرأس إما إشارة إلی أنه حصل بالسماع أو إلی أن القوة الحافظة فی الدماغ أو لأن الإبداء باللسان و تنوین" کلاما" للتعظیم و هو عبارة عما یدل علی فضل الحسنین علیهما السلام و مناقبهما، و شبهه بالماء لکثرته و غزارته، و کونه سببا لحیاة الأرواح کما أن الماء سبب لحیاة الأبدان، و نسبة النزف تخییلیة، و النزف: النزح، تقول: نزفت ماء البئر نزفا إذا نزحت کله، فهو کنایة عن کثرته.

ص: 311

الدِّلَاءُ وَ لَا تُغَيِّرُهُ نَغْمَةُ الرِّيَاحِ كَالْكِتَابِ الْمُعْجَمِ فِى الرَّقِّ الْمُنَمْنَمِ أَهُمُّ بِإِبْدَائِهِ فَأَجِدُنِى سُبِقْتُ إِلَيْهِ سَبْقَ الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ أَوْ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَ إِنَّهُ لَكَلَامٌ يَكِلُّ بِهِ لِسَانُ

" و لا تغيره نغمة الرياح" كناية عن ثباته أو عذوبته ترشيحا للتشبيه السابق، و النغمة: الصوت الخفى، عبر بالرياح عن الشبهات التى تخرج من أفواه المخالفين الطاعنين فى الحق، كما قال تعالى:" يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ" و المقصود أنه على كلام يقينى لا يتطرق إليه الشبه و الشكوك" كالكتاب المعجم" اسم مفعول من باب الأفعال أى المختوم، كناية عن أنه من الأسرار، فى القاموس: باب معجم كمكرم مقفل، أو من قولهم: أعجمت الكتاب فهو معجم أى أزلت عجمته و هى عدم الإفصاح، و التعجيم أيضا بهذا المعنى، أى كالكتاب الذى أزيلت عجمته و عدم إفصاحه بالنقط و الإعراب، بحيث يكون المقصود منه واضحا عكس المعنى الأول، أو من قولهم أعجمه إذا لم يفصحه لا لقصور فيه بل للطف معانيه و قصور أكثر العقول عن إدراكه فيرجع إلى الأول، و الرق بالفتح و يكسر: جلد رقيق يكتب فيه و الصحيفة البيضاء، و يقال: نمنمه أى زخرفه و رقشة، و النبت المنمنم: الملتف المجتمع، أى الرق المزين بولاء الأئمة و سائر المعارف، أو المشتمل على العلوم الجمة، و فى بعض النسخ المنهم بالهاء إما بفتح النون و تشديد الهاء المفتوحة من النهمة أى بلوغ الهمة فى الشىء كناية عن كونه ممتلئا بحيث لم يبق شىء غير مكتوب، أو سكون النون و فتح الهاء و تشديد الميم من قولهم إنهم البرد و الشحم أى ذابا كناية عن إغلاقه و بعده عن الأفهام كأنه قد ذاب و محى، فلا يمكن قراءته إلا بعسر.

" أهم بأدائه" الضمير للكلام" بأدائه" بالفتح و التخفيف، أى بأداء حقوق هذا الكلام، قال الجوهرى: أدى دينه تأدية أى قضاه، و الاسم الأداء، و فى بعض النسخ بإبدائه أى إظهاره" فأجدنى" من أفعال القلوب، و من خواصها جواز كون فاعلها و مفعولها واحدا" سبقت" على بناء المجهول" سبق" عليصيغة الماضى و الجملة استئنافية و" الكتاب المنزل" القرآن.

النَّاطِقِ وَ يَدُ الْكَاتِبِ حَتَّى لَا يَجِدَ قَلَماً وَ يُؤْتَوْا بِالْقِرْطَاسِ حُمَماً فَلَا يَبْلُغُ إِلَى فَضْلِكَ وَ كَذَلِكَ يَجْزِى اللَّهُ الْمُحْسِنِينَ وَ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ- الْحُسَيْنُ أَعْلَمُنَا عِلْماً وَ أَثْقَلُنَا حِلْماً وَ أَقْرَبُنَا

و" ما خلت" أى مضت به الرسل سائر الكتب أو المراد بالكتاب الجنس ليشملها و ما خلت به الرسل ما ذكره الأنبياء عليهم السلام و يمكن أن يقرأ" سبق" بصيغة المصدر مضافا إلى الكتاب ليكون مفعولا مطلقا للتشبيه، و الحاصل أنى كلما أقصد أن أذكر شيئا مما فى رأسى من فضائلك أو فضائلك و مناقب أخيک أجده مذکورا فى کتاب الله و کتب الأنبياء و قيل: أى سبقنى إليه أنت و أخوک لذکره فى کتاب الله و کتب الأنبياء عليهم السلام و" أنه" أى ما فى رأسى" حتى لا يجد" أى الكاتب" قلما"" و يؤتى" على بناء المجهول و الضمير للكاتب أيضا أو للذى يكتب له الكتاب ليقرأه و هو معطوف على لا يجد، و الحمم بضم الحاء و فتح الميم: جمع الحمة أى الفحمة يشبه بها الشىء الكثير السواد، و ضمير" يبلغ" للكاتب" و يحتمل القرطاس و الأول أظهر.

و الحاصل أنه كلام من كثرته يكل به يد الكاتب لكثرة الحركة حتى تفنى الأقلام فلا توجد لصرف كلها فى الكتابة، و حتى يؤتى أى الكاتب أو من يؤتى من جانب الكتاب بالقراطيس كلها مسودة مملوءة بفضائلک، فلا يبلغ الكاتب الدرجة التى تستحقها من الفضائل و المناقب، بل المكتوب قليل من كثير كما قال تعالى:" قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّى" الآية و قد ورد أنهم كلمات الله.

" أعلمنا علما" قوله علما تميز للنسبة على المبالغة و التأكيد، و الحلم العقل أو الرزانة و عدم السرعة أى الطيش" قبل أن يخلق" أى بدنه الشريف كما روى أن أرواحهم المقدسة قبل تعلقها بأبدانهم المطهرة كانت عالمة بالعلوم اللدنية معلمة للملائكة، و قيل: المعنى أنه كان فى علم الله أنه يكون فقيها و لا يخفى بعده.

مِنْ رَسُولِ اللَّهِص رَحِماً كَانَ فَقِيهاً قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ وَ قَرَأَ الْوَحْىَ قَبْلَ أَنْ يَنْطِقَ وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِى أَحَدٍ خَيْراً مَا اصْطَفَى مُحَمَّداًص فَلَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ مُحَمَّداً وَ اخْتَارَ مُحَمَّدٌ عَلِيّاً وَ اخْتَارَكَ عَلِىٌّ إِمَاماً وَ اخْتَرْتَ الْحُسَيْنَ سَلَّمْنَا وَ رَضِينَا مَنْ هُوَ بِغَيْرِهِ يَرْضَى وَ مَنْ غَيْرُهُ كُنَّا نَسْلَمُ بِهِ مِنْ مُشْكِلَاتِ أَمْرِنَا

3 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ لَمَّا احْتُضِرَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع قَالَ لِلْحُسَيْنِ يَا أَخِى إِنِّى أُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظْهَا فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَهَيِّئْنِى ثُمَّ وَجِّهْنِى إِلَى رَسُولِ اللَّهِص لِأُحْدِثَ بِهِ عَهْداً ثُمَّ اصْرِفْنِى إِلَى أُمِّى فَاطِمَةَ ع ثُمَّ رُدَّنِى فَادْفِنِّى بِالْبَقِيعِ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ سَيُصِيبُنِى مِنَ الْحُمَيْرَاءِ مَا يَعْلَمُ النَّاسُ مِنْ صَنِيعِهَا وَ عَدَاوَتِهَا لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِص وَ عَدَاوَتِهَا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَمَّا قُبِضَ الْحَسَنُ ع وَ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِص الَّذِى كَانَ يُصَلِّى فِيهِ عَلَى الْجَنَائِزِ فَصَلَّى

" قبل أن ينطق" أى بين الناس كما ورد أنه أبطأ عن الكلام أو مطلقا إشارة إلى علمه فى عالم الأرواح و فى الرحم، كالفقرة السابقة" من بغيره يرضى" الاستفهام للإنكار و الظرف متعلق بما بعده، و ضمير يرضى راجع إلى من، و فى بعض النسخ بالنون و هو لا يستقيم إلا بتقدير الباء فى أول الكلام، أى بمن بغيره ترضى، و فى بعض النسخ من بعزة ترضى أى هو من بعزة و غلبته ترضى، أو الموصول مفعول رضينا" و من كنا نسلم به" هذا أيضا إما استفهام إنكار بتقدير غيره، و نسلم إما بالتشديد فكلمة من تعليلية أو بالتخفيف أى نصير به سالما من الابتلاء بالمشكلات، و على الاحتمال الأخير فى الفقرة السابقة معطوف على الخبر أو على مفعول رضينا و يؤيد الأخير فيهما أن فى إعلام الورى هكذا: رضينا بمن هو الرضا و بمن نسلم به من المشكلات.

الحديث الثالث

: ضعيف.
" لما احتضر" على بناء المجهول أى أحضره الموت و الحميراء تصغير الحمراء لقب عائشة" فصلى" على بناء المجهول و يحتمل المعلوم فالمرفوع راجع إلى الحسين

ص: 314
عَلَى الْحَسَنِ ع فَلَمَّا أَنْصَلَّى عَلَيْهِ حُمِلَ فَأُدْخِلَ الْمَسْجِدَ فَلَمَّا أُوقِفَ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِص بَلَغَ عَائِشَةَ الْخَبَرُ وَ قِيلَ لَهَا إِنَّهُمْ قَدْ أَقْبَلُوا بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ لِيُدْفَنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فَخَرَجَتْ مُبَادِرَةً عَلَى بَغْلٍ بِسَرْجٍ فَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ رَكِبَتْ فِي الْإِسْلَامِ سَرْجاً فَوَقَفَتْ وَ قَالَتْ نَحُّوا ابْنَكُمْ عَنْ بَيْتِي فَإِنَّهُ لَا يُدْفَنُ فِيهِ شَيْءٌ وَ لَا يُهْتَكُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ حِجَابُهُ فَقَالَ لَهَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا قَدِيماً هَتَكْتِ أَنْتِ وَ أَبُوكِ حِجَابَ رَسُولِ اللَّهِ وَ أَدْخَلْتِ بَيْتَهُ مَنْ لَا يُحِبُّ رَسُولُ اللَّهِ قُرْبَهُ وَ إِنَّ اللَّهَ سَائِلُكِ عَنْ ذَلِكِ يَا عَائِشَةُ إِنَّ أَخِي أَمَرَنِي أَنْ أُقَرِّبَهُ مِنْ أَبِيهِ رَسُولِ اللَّهِص لِيُحْدِثَ بِهِ عَهْداً وَ اعْلَمِي أَنَّ أَخِي أَعْلَمُ النَّاسِ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِ كِتَابِهِ مِنْ أَنْ يَهْتِكَ عَلَى رَسُولِ

عليه السلام، و كذا قوله: فلما أنصلى، يحتمل الوجهين و أن زائدة لتأكيد الاتصال.

" و أعلم بتأويل كتابه" قيل: أفعل ليس هنا للتفضيل بل للتبعيد، و قيل: المراد أعلم الناس بتأويل كتابه مكرها أن يهتك، و الحاصل أن وفور علمه مانع من ذلك، و ظاهره أنه لم يكن ذلك جائزا بالنسبة إلى الحسن عليه السلام أيضا، و لعله على سبيل المصلحة إلزاما عليها لبيان سوءصنيعها في دفن الملعونين غير المأذونين، و إشكال إثبات الفرق بين الفعلين، و إلا فهو عليه السلام كان مأذونا في ذلك في حياته و بعد وفاته.

و يؤيده ما رواه الشيخ في مجالسه بأسانيد جمة عن ابن عباس قال: دخل الحسين بن علي عليهما السلام على أخيه الحسن بن علي عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه فقال له: كيف تجدك يا أخي؟ قال: أجدني في أول يوم من أيام الآخرة و آخر يوم من أيام الدنيا، و اعلم أنه لا أسبق أجلي و إني وارد على أبي و جدي عليهما السلام على كره مني لفراقك و فراق إخوتك و فراق الأحبة و أستغفر الله من مقالتي هذه و أتوب إليه، بل على محبة مني للقاء رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و أمي فاطمة عليها السلام، و حمزة و جعفر عليهما السلام، و في الله عز و جل خلف من كل هالك، و عزاء من كل مصيبة، و درك من كل ما فات، رأيت يا أخي كبدي في الطشت، و لقد عرفت من دهاني و من أين أتيت فما أنتصانع به يا أخي؟ فقال الحسين عليه السلام أقتله و الله، قال: فلا

....

أخبرک به أبدا حتی تلقی رسول اللهصلی الله علیه و آله و لکن أکتب یا أخی: هذا ما أوصی به الحسن بن علی إلی أخیه الحسین بن علی، أوصی أنه یشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له و أنه یعبده حق عبادته لا شریک له فی الملک، و لا ولی له من الذل و أنه خلق کل شیء فقدرة تقدیرا، و أنه أولی من عبد و أحق من حمد، من أطاعه رشد، و من عصاه غوی، و من تاب إلیه اهتدی، فإنی أوصیک یا حسین بمن خلفت من أهلی و ولدی و أهل بیتک أن تصفح عن مسیئهم و تقبل من محسنهم، و تکون لهم خلفا و والدا و أن تدفننی مع رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم فإنی أحق به و ببیته ممن أدخل بیته بغیر إذنه و لا کتاب جاءهم من بعده، قال الله فیما أنزله علی نبیهصلی الله علیه و آله و سلم فی کتابه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُیُوتَ النَّبِیِّ إِلَّا أَنْ یُؤْذَنَ لَکُمْ" فو الله ما أذن لهم فی الدخول علیه فی حیاته بغیر إذنه، و لا جاءهم الإذن فی ذلک من بعد وفاته، و نحن مأذون لنا فی التصرف فیما ورثناه من بعده فإن أبت علیک الامرأة فأنشدک الله بالقرابة التی قرب الله عز و جل منک و الرحم الماسة من رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم أن تهریق فی محجمة من دم حتی نلقی رسول الله فنختصم إلیه و نخبره بما کان من الناس إلینا بعده ثم قبض علیه السلام.

قال ابن عباس: فدعانی الحسین بن علی علیهما السلام و عبد الله بن جعفر و علی بن عبد الله بن العباس فقال: اغسلوا ابن عمکم فغسلناه و حنطناه و ألبسناه أکفانه ثم خرجنا به حتیصلینا علیه فی المسجد، و إن الحسین علیه السلام أمر أن یفتح البیت فحال دون ذلک مروان بن الحکم و آل أبی سفیان و من حضر هناک من ولد عثمان بن عفان، و قالوا:

یدفن أمیر المؤمنین الشهید ظلما بالبقیع بشر مکان، و یدفن الحسن مع رسول اللهصلی الله علیه و آله و سلم لا یکون ذلک أبدا حتی تکسر السیوف بیننا و تنقصف الرماح و ینفذ النبل، فقال الحسین علیه السلام أم و الله الذی حرم مکة، للحسن بن علی بن فاطمة أحق برسول الله و ببیته ممن أدخل بیته بغیر إذنه، و هو و الله أحق به من حمال الخطایا،

اللَّهِ سِتْرَهُ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی یَقُولُ- یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُیُوتَ النَّبِیِ

مسیر أبی ذر (ره) الفاعل بعمار ما فعل، و بعبد الله ماصنع، الحامی الحمی المؤوی لطرید رسول الله، لکنکمصرتم بعده الأمراء و تابعکم علی ذلک الأعداء و أبناء الأعداء، قال: فحملناه فأتینا به قبر أمه فاطمة علیها السلام فدفناه إلی جنبها رضی الله عنه و أرضاه.
قال ابن عباس: و کنت أول من انصرف فسمعت اللفظ و خفت أن یعجل الحسین علی من قد أقبل، و رأیت شخصا علمت الشر فیه فأقبلت مبادرا فإذا أنا بعائشة فی أربعین راکبا علی بغل مرحل تقدمهم و تأمرهم بالقتال، فلما رأتنی قالت: إلی إلی یا ابن عباس لقد اجترأتم علی فی الدنیا، تؤذوننی مرة بعد أخری، تریدون أن تدخلوا بیتی من لا أهوی و لا أحب، فقلت: وا سوءتا! یوم علی بغل و یوم علی جمل، تریدین أن تطفئ نور الله و تقاتلی أولیاء الله و تحولی بین رسول الله و بین حبیبه أن یدفن معه؟ ارجعی فقد کفی الله عز و جل المؤنة و دفن الحسن علیه السلام إلی جنب أمه، فلم یزدد من الله تعالی إلا قربا و ما ازددتم منه و الله إلا بعدا، یا سوءتاه انصرفی فقد رأیت ما سرک! قال: فقطبت فی وجهی و نادت بأعلیصوتها: أ ما نسیتم الجمل یا ابن عباس إنکم لذوو أحقاد، فقلت: أم و الله ما نسیت أهل السماء فکیف ینساه أهل الأرض؟ فانصرفت و هی تقول:
فألقت عصاها و استقر بها النوی کما قر عینا بالأیاب المسافر
أقول: و قد أوردت أمثاله فی کتاب بحار الأنوار فهذه الأخبار تدل علی أن فی هذه الکلمات مصلحة و توریة بأن یکون المراد بهتک الستر المحاربة التی کانت

إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَ قَدْ أَدْخَلْتِ أَنْتِ بَيْتَ رَسُولِ اللَّهِص الرِّجَالَ بِغَيْرِ إِذْنِهِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَصَوْتِ النَّبِيِّ وَ لَعَمْرِي

تتوقع فی ذلک عند ضریحه المقدس و عدم الإذن و عدم الجواز للاشتمال علی المفسدة، و مخالفة التقیة التی أمر الرسول بها و أمثال ذلک من التوریة و التأویل، و یدل علی عدم جواز دخول بیت النبیصلی الله علیه و آله و سلم الذی دفن فیه لمن لا یعلم الإذن بل غیره من الأئمة المدفونین فی بیوتهم إلا أن یقال: إذنهم فی الزیارة من قرب بالهیئات المنقولة إذن فی الدخول، مع أنهم علیهم السلام رخصوا لشیعتهم فی التصرف فی أموالهم فی حال غیبتهم، و یدل علی أن الآیة شاملة لما بعد الوفاة أیضا أو یثبت ذلک بقول النبیصلی الله علیه و آله و سلم: حرمة المؤمن میتا کحرمته حیا کما یومئ علیه السلام إلیه آخرا.

و المراد بالرجال أبو بکر و عمر و الحفارون و الذین حملوهما و دفنوهما فیه، و تسمیة عمر فاروقا علی التهکم و نسبته إلی أبی بکر للاتحاد الذی کان بینهما فی الشقاوة و المعاونة فی غصب حقوق أهل بیت العصمة، و أنه کان وزیره و مشیرة أو لتسمیة أبی بکر إیاه فاروقا و نسبة الفعل إلیهما، لأن دفنهما کان بوصیتهما و رضاهما و الاستدلال لقبح ضرب المعاول بالنهی عن رفع الصوت بالقیاس بالطریق الأولی، أو منصوص العلة، إذ یظهر من الآیة أن العلة فی ذلک رعایة الأدب و الإکرام و الاحترام الذی یجب رعایته له، فیدل علی قبح رفع الصوت عند ضریحه المقدس بغیر ضرورة بل رفع الصوت فی الزیارة عنده و عند ضرائح الأئمة من أهل بیته بحیث یخرج عن الآداب، لما ورد من أن حرمتهم واحدة و حقهم واحد.

لَقَدْ ضَرَبْتِ أَنْتِ لِأَبِيکِ وَ فَارُوقِهِ عِنْدَ أُذُنِ رَسُولِ اللَّهِص الْمَعَاوِلَ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّ الَّذِینَ یَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولئِکَ الَّذِینَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوی وَ لَعَمْرِی لَقَدْ أَدْخَلَ أَبُوکِ وَ فَارُوقُهُ عَلَی رَسُولِ اللَّهِص بِقُرْبِهِمَا مِنْهُ الْأَذَی وَ مَا رَعَیَا مِنْ حَقِّهِ مَا أَمَرَهُمَا اللَّهُ بِهِ عَلَی لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِص إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ أَمْوَاتاً مَا حَرَّمَ مِنْهُمْ أَحْیَاءً وَ تَاللَّهِ یَا عَائِشَةُ لَوْ کَانَ هَذَا الَّذِی کَرِهْتِیهِ مِنْ دَفْنِ الْحَسَنِ عِنْدَ أَبِیهِ رَسُولِ اللَّهِص جَائِزاً فِیمَا بَیْنَنَا وَ بَیْنَ اللَّهِ لَعَلِمْتِ أَنَّهُ سَیُدْفَنُ وَ إِنْ رَغِمَ مَعْطِسُکِ

قوله: عند إذن رسول الله، أی ظاهرا و بحسب ما یراه الناس و رفعهم إلی السماء بعد ثلاثة أیام لا ینافی وجوب احترام مراقدهم، مع أنه ذهب جماعة إلی أنهم بعد الرفع یرجعون أیضا إلی ضرائحهم المطهرة، و سیأتی القول فیه مفصلا إنشاء الله تعالی" یَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ" أی یحفظونها و لا یرفعونها بالصیاح" امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوی" أی جربها لها أو جربها بأنواع التکالیف لأجل التقوی، فإنها لا تظهر إلا بالاصطبار علیها أو أخلصها للتقوی من امتحن الذهب إذا أذابه و میز جیده من ردیئه، و سیأتی معانی التقوی و مراتبها فی کتاب الإیمان و الکفر إن شاء الله.

" إن الله حرم. اه" دفع بذلک ما ربما یتوهم من أن حرمة الدخول فی بیته بغیر إذنه أو رفع الصوت عنده لعلهما کانا فی حال حیاته و لا یشمل ما بعد موتهصلی الله علیه و آله و سلم.

" کرهتیه" الیاء لإشباع الکسرة" و إن رغم معطسک" المعطس: الأنف، و ربما جاء بفتح الطاء و الرغام بالفتح التراب، یقال: رغم أنفه من باب علم أی ذل رغما بحرکات الراء و رغم الله أنفه و أرغمه أی ألصقه بالرغام، هذا هو الأصل ثم استعمل فی الذل و العجز عن الانتصاف من الخصم و الانقیاد علی کره" یوما علی بغل" نصب یوما بالجار و المجرور و الظرف خبر مبتدإ محذوف بتقدیر أنت، أو نصبه بفعل محذوف بتقدیر ترکیبین.

و روی أنه أنشد یومئذ ابن الحنفیة أو ابن عباس هذا البیت

قَالَ ثُمَّ تَكَلَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ وَ قَالَ يَا عَائِشَةُ يَوْماً عَلَى بَغْلٍ وَ يَوْماً عَلَى جَمَلٍ فَمَا تَمْلِكِينَ نَفْسَكِ وَ لَا تَمْلِكِينَ الْأَرْضَ عَدَاوَةً لِبَنِى هَاشِمٍ قَالَ فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ يَا ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ هَؤُلَاءِ الْفَوَاطِمُ يَتَكَلَّمُونَ فَمَا كَلَامُكَ فَقَالَ لَهَا الْحُسَيْنُ ع وَ أَنَّى تُبْعِدِينَ مُحَمَّداً مِنَ الْفَوَاطِمِ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ وَلَدَتْهُ ثَلَاثُ فَوَاطِمَ- فَاطِمَةُ بِنْتُ عِمْرَانَ بْنِ عَائِذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْزُومٍ وَ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ وَ فَاطِمَةُ بِنْتُ زَائِدَةَ بْنِ الْأَصَمِّ ابْنِ رَوَاحَةَ بْنِ حُجْرِ بْنِ عَبْدِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِلْحُسَيْنِ ع نَحُّوا ابْنَكُمْ وَ اذْهَبُوا بِهِ فَإِنَّكُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ

تجملت تبغلت و إن عشت تفيلت

لک التسع من الثمن و للكل تملكت

أو: و فى الكل تصرفت.

" فما تمليكن نفسک" إشارة إلى قوله تعالى:" إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّی"" و ملک الأرض" عبارة عن الاستقرار فى البيت المأمورة به فى قوله تعالى:" وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِكُنَّ".

" عداوة" مفعول له" هؤلاء الفواطم" أى المنسوبون إلى فاطمة فالجمعية باعتبار المنسوب لا باعتبار المنسوب إليه، فإنه يقال: للقرشى قريش فالفاطم بمنزلة الفاطمى جمع على الفواطم، و المراد الفاطميون، كذا خطر بالبال.

و قيل: المراد المنسوبون إلى الفواطم: فاطمة البتول و الفواطم الآتية و هو أظهر لفظا، لكنه بعيد عن السياق" يتكلمون" أى لهم أن يتكلموا لانتسابهم إليها" فما كلامک" أى أى شىء كلامک و لا وقع له" و أنى تبعدين" من الإبعاد أو التبعيد، و الاستفهام للإنكار، و فاطمة الأولى زوجة عبد المطلب أم عبد الله و أبى طالب و الزبير، و الثانية زوجة أبى طالب، و الثالثة زوجة هاشم أم عبد المطلب.

و فى القاموس: معيص كأمير: بطن من قريش" قَوْمٌ خَصِمُونَ" أى شديد

قَالَ فَمَضَى الْحُسَيْنُ ع إِلَى قَبْرِ أُمِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ فَدَفَنَهُ بِالْبَقِيعِ
بَابُ الْإِشَارَةِ وَ النَّصِّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا
1 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ وَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ع لَمَّا حَضَرَهُ الَّذِي حَضَرَهُ دَعَا ابْنَتَهُ الْكُبْرَى فَاطِمَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ ع فَدَفَعَ إِلَيْهَا كِتَاباً مَلْفُوفاً وَ وَصِيَّةً ظَاهِرَةً وَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع مَبْطُوناً مَعَهُمْ لَا يَرَوْنَ إِلَّا أَنَّهُ لِمَا بِهِ فَدَفَعَتْ فَاطِمَةُ الْكِتَابَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع ثُمَّ صَارَ وَ اللَّهِ ذَلِكَ الْكِتَابُ إِلَيْنَا يَا زِيَادُ قَالَ قُلْتُ مَا فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ قَالَ فِيهِ وَ اللَّهِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وُلْدُ آدَمَ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى أَنْ تَفْنَى الدُّنْيَا وَ اللَّهِ إِنَّ فِيهِ الْحُدُودَ حَتَّى إِنَّ فِيهِ أَرْشَ الْخَدْشِ
2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا حَضَرَ الْحُسَيْنَ ع مَا حَضَرَهُ دَفَعَ وَصِيَّتَهُ إِلَى ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ ظَاهِرَةً فِي كِتَابٍ مُدْرَجٍ فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ ع

الخصومة و اللجاج" إلى قبر أمه" أی للزيارة و تجديد العهد كما مر.

باب الإشارة و النص على على بن الحسين صلوات الله عليهما

الحديث الأول

: ضعيف، و هو جزء من خبر طويل مضى فی باب ما نص الله و رسوله على الأئمة علیهم السلام، يقال: خدش الجلد أی قشره بعود و نحوه، و الأرش: الدية.

الحديث الثانى

: ضعيف.

" ما حضره" أى الشهادة" وصيته" إضافة إلى الفاعل، أى ما أوصى إلى على بن الحسين عليه السلام" ظاهرة" أى أعطاها بمحضر الناس ليشهدوا بكون السجاد وصيا و إماما

مَا كَانَ دَفَعَتْ ذَلِکَ إِلَی عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع قُلْتُ لَهُ فَمَا فِیهِ یَرْحَمُکَ اللَّهُ فَقَالَ مَا یَحْتَاجُ إِلَیْهِ وُلْدُ آدَمَ مُنْذُ کَانَتِ الدُّنْیَا إِلَی أَنْ تَفْنَی

3 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ سَیْفِ بْنِ عَمِیرَةَ عَنْ أَبِی بَکْرٍ الْحَضْرَمِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْحُسَیْنَصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ لَمَّاصَارَ إِلَی الْعِرَاقِ اسْتَوْدَعَ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهَا الْکُتُبَ وَ الْوَصِیَّةَ فَلَمَّا رَجَعَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ع دَفَعَتْهَا إِلَیْهِ

4 وَ فِی نُسْخَةِ الصَّفْوَانِیِّ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِیرٍ عَنْ فُلَیْحِ بْنِ أَبِی بَکْرٍ الشَّیْبَانِیِّ قَالَ وَ اللَّهِ إِنِّی لَجَالِسٌ عِنْدَ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ وَ عِنْدَهُ وُلْدُهُ إِذْ جَاءَهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِیُّ فَسَلَّمَ عَلَیْهِ ثُمَّ أَخَذَ بِیَدِ أَبِی جَعْفَرٍ ع فَخَلَا بِهِ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِص أَخْبَرَنِی أَنِّی سَأُدْرِکُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَیْتِهِ یُقَالُ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ یُکَنَّی أَبَا جَعْفَرٍ فَإِذَا أَدْرَکْتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّی السَّلَامَ قَالَ وَ مَضَی جَابِرٌ وَ رَجَعَ أَبُو جَعْفَرٍ ع فَجَلَسَ مَعَ أَبِیهِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع وَ إِخْوَتِهِ فَلَمَّاصَلَّی الْمَغْرِبَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع أَیَّ شَیْءٍ قَالَ لَکَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِیُّ فَقَالَ قَالَ إِنَ

لکن کان الکتاب مدرجا مطویا، و ما فی الکتاب مستورا عنهم، قال الجوهری:
أدرجت الکتاب و الثوب طویته.

الحديث الثالث

: حسن، و هذه الوصية غير الوصية التى دفعها إلى فاطمة و لعلها كانت الوصية المختومة النازلة من السماء.

قوله: و فى نسخة الصفوانى أى كان حديث فليح فى نسخة الصفوانى فى هذا الباب، مع أنه مناسب للباب الآتى.

الحديث الرابع

: مجهول، و فليح بضم الفاء و فتح اللام مجهول، روى عن السجاد و الباقر و الصادق عليهم السلام.
" فخلا به" أى ذهب به إلى خلوة لم يكن فيه أحد غيرهما

رَسُولَ اللَّهِص قَالَ إِنَّکَ سَتُدْرِکُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَیْتِیَ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیٍّ یُکَنَّی أَبَا جَعْفَرٍ فَأَقْرِئْهُ مِنِّی السَّلَامَ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ هَنِیئاً لَکَ یَا بُنَیَّ مَا خَصَّکَ اللَّهُ بِهِ مِنْ رَسُولِهِ مِنْ بَیْنِ أَهْلِ بَیْتِکَ لَا تُطْلِعْ إِخْوَتَکَ عَلَی هَذَا فَیَکِیدُوا لَکَ کَیْداً کَمَا کَادُوا إِخْوَةُ یُوسُفَ لِیُوسُفَ ع

بَابُ الْإِشَارَةِ وَ النَّصِّ عَلَی أَبِی جَعْفَرٍ ع

1 أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ أَبِی الْقَاسِمِ الْکُوفِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ أَبِی الْبِلَادِ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ

" هنیئا لک" نصبه بتقدیر لیکن هنیئا و الهنیء ما لیس فیه مشقة من طعام و غیرها، و" ما" موصولة محلها الرفع، لأنها اسم لیکن" من أهل بیتک" متعلق بخصک" لا تطلع" علی بناء الأفعال.

و کان ولد علی بن الحسین علیهما السلام أحد عشر ذکرا: محمد المکنی أبا جعفر الملقب بالباقر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علی بن أبی طالب علیهم السلام، و زید و عمر أمهما أم ولد، و عبد الله و الحسن و الحسین أمهم أم ولد، و الحسین الأصغر، و عبد الرحمن، و سلیمان لأم ولد، و علی و کان أصغر ولده لأم ولد، و محمد الأصغر أمه أم ولد.

باب الإشارة و النص على أبى جعفر عليه السلام

الحديث الأول

: مجهول، و فى النسخ الذى عندنا عن إسماعيل بن محمد بن عبد الله و الظاهر عن عبد الله إذ رواية الخلف الثالث لعلى بن الحسين عن أبى جعفر عليه السلام بعيد و توهم أنه الجواد عليه السلام أبعد إذ إبراهيم لم يلقه فكيف من يروى عنه.

و فى بصائر الدرجات عن إبراهيم بن أبى البلاد عن عيسى بن عبد الله بن عمر عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: لما حضر على بن الحسين عليهما السلام الموت أخرج السفط أو الصندوق عنده. إلى آخر الخبر و هو الأظهر، لا سيما بالنظر إلى آخر الخبر كما ستعرف.

الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا حَضَرَ عَلِیَّ بْنَ الْحُسَیْنِ ع الْوَفَاةُ قَبْلَ ذَلِکَ أَخْرَجَ سَفَطاً أَوْصُنْدُوقاً عِنْدَهُ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ احْمِلْ هَذَا الصُّنْدُوقَ قَالَ فَحَمَلَ بَیْنَ أَرْبَعَةٍ فَلَمَّا تُوُفِّیَ جَاءَ إِخْوَتُهُ یَدَّعُونَ مَا فِی الصُّنْدُوقِ فَقَالُوا أَعْطِنَا نَصِیبَنَا فِی الصُّنْدُوقِ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا لَکُمْ فِیهِ شَیْءٌ وَ لَوْ کَانَ لَکُمْ فِیهِ شَیْءٌ مَا دَفَعَهُ إِلَیَّ وَ کَانَ فِی الصُّنْدُوقِ سِلَاحُ رَسُولِ اللَّهِص وَ کُتُبُهُ

2 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِیسَی بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ الْتَفَتَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ع إِلَی وُلْدِهِ وَ هُوَ فِی الْمَوْتِ وَ هُمْ مُجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَی مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ هَذَا الصُّنْدُوقُ اذْهَبْ بِهِ إِلَی بَیْتِکَ قَالَ أَمَا إِنَّهُ لَمْ یَکُنْ فِیهِ دِینَارٌ وَ لَا دِرْهَمٌ وَ لَکِنْ کَانَ مَمْلُوءاً عِلْماً

3 مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَیُّوبَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْعَلَاءِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِیزِ

و السفط بالتحریک وعاء کالجوالق و کالقفة المعمولة من الخوص و الشک من الراوی" بین أربعة" حال عن المفعول أی کان بین أربعة رجال أخذ کل رجل بقائمة من قوائمه الأربع و الغرض بیان ثقله و کونه مملوء من الکتب و الأسلحة" فلما توفی" إما کلام الباقر علیه السلام علی سبیل الالتفات، أو کلام الراوی، و ما فی البصائر لا یحتاج إلی تکلف فی هذا المقام و لا فی قوله: و کان فی الصندوق، إذ الظاهر أنه کلام الإمام علیه السلام.

الحديث الثانى

: مجهول، و عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عليه السلام و جده محمد هو الراوى، قوله: كان مملوء علما، أى كان أكثره العلم فلا ينافى ما مر.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.
و عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم من خلفاء بنى أمية و كان أقلهم شقاوة

كَتَبَ إِلَى ابْنِ حَزْمٍ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِ بِصَدَقَةِ عَلِيٍّ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ وَ إِنَّ ابْنَ حَزْمٍ بَعَثَ إِلَى زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ وَ كَانَ أَكْبَرَهُمْ فَسَأَلَهُ الصَّدَقَةَ فَقَالَ زَيْدٌ إِنَّ الْوَالِيَ كَانَ بَعْدَ عَلِيٍّ الْحَسَنَ وَ بَعْدَ الْحَسَنِ الْحُسَيْنَ وَ بَعْدَ الْحُسَيْنِ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ وَ بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ فَابْعَثْ إِلَيْهِ فَبَعَثَ ابْنُ حَزْمٍ إِلَى أَبِی فَأَرْسَلَنِي أَبِی بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ حَتَّى دَفَعْتُهُ إِلَى ابْنِ حَزْمٍ فَقَالَ لَهُ بَعْضُنَا يَعْرِفُ هَذَا وُلْدُ الْحَسَنِ قَالَ نَعَمْ كَمَا يَعْرِفُونَ أَنَّ هَذَا لَيْلٌ- وَ لَكِنَّهُمْ يَحْمِلُهُمُ الْحَسَدُ وَ لَوْ طَلَبُوا الْحَقَّ بِالْحَقِّ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَ لَكِنَّهُمْ يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا
4 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ

و ضررا على أهل البيت عليهم السلام، و ابن حزم هو محمد بن عمر بن حزم الأنصارى ولد فى عهد النبيصلى الله عليه و آله و سلم سنة عشر بنجران و كان أبوه عامل النبى على نجران ذكره ابن الأثير فى جامع الأصول، قال: و كان محمد فقيها روى عن أبيه و عن عمرو بن العاص، روى عنه جماعة من أهل المدينة، انتهى.

و كأنه كان حينئذ والى المدينة، و الباء فى قوله:" بصدقة" لتقوية التعدية أو للملابسة، على أن يكون المراد أن يرسل شخصا بالصدقة، و المراد بالصدقة دفتر الصدقات و الأوقاف" و كان أكبرهم" أى أكبر بنى على سنا" فسأله الصدقة" أى دفترصدقات أمير المؤمنين عليه السلام فقط، و سأل دفتر أوقاف الملعونين من أولادهما.

قوله: إن الوالى، و فى بعض النسخ الولى أى متولى تلك الصدقات، أو المتولى لجميع الأمور المتعلقة بهم من الخلافة و تولية الأوقاف و غيرها، فيكون ذكره للإضرار به عليه السلام سعاية إلى الخليفة، كما روى عنه أمثاله و هذا أنسب بقوله:

يعرف هذا ولد الحسن، و على الأول يكون السؤال لما كان مشهورا بينهم من التلازم بين الأمرين، و أن التولية مفوضة إلى إمام العصر، أو كان لهم فى التولية أيضا نزاع معهم عليهم السلام، فعلى هذا لا يناسب الخبر هذا الباب.

بْنِ عَمْرٍو عَنِ ابْنِ أَبِی یَعْفُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِیزِ کَتَبَ إِلَی ابْنِ حَزْمٍ ثُمَّ ذَکَرَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ بَعَثَ ابْنُ حَزْمٍ إِلَی زَیْدِ بْنِ الْحَسَنِ وَ کَانَ أَکْبَرَ مِنْ أَبِی ع

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ مِثْلَهُ بَابُ الْإِشَارَةِ وَ النَّصِّ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمَا

1 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی الصَّبَّاحِ الْکِنَانِیِّ قَالَ نَظَرَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع یَمْشِی فَقَالَ تَرَی هَذَا هَذَا مِنَ الَّذِینَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ نُرِیدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَی الَّذِینَ

قوله: أن هذا لیل، یدل علی أن الکلام کان فی اللیل" و لو طلبوا الحق" أی ما یدعونه من الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و رفع الظلم و البدع" بالحق" أی بالتوسل بالإمام و الرجوع إلیه و طاعته فیما یأمر فی ذلک، لا بادعاء الإمامة بغیر حق و إنکار حق أهلها" لکان خیرا لهم" علی سبیل المماشاة و التنزیل فإنه لم یکن خیر فیما کانوا یفعلونه أصلا.

الحديث الرابع

: ضعيف بالسند الأول، موثق بالأخير.

باب الإشارة و النص على أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليهما

الحديث الأول

: ضعيف.
" ترى هذا" بتقدير الاستفهام" عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِی الْأَرْضِ" بالظلم عليهم و غصب حقوقهم" وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً" فی الدين يقتدى بهم" وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ" للأرض بعد الجبابرة فی زمن القائم عليه السلام و فی الرجعة، أو لعلوم الأنبياء و المرسلين، و كان فی جعل الأرض ظرفا للاستضعاف تنبيها على أن ضعفهم إنما هو ظاهرا فی الأرض و هم

اسْتُضْعِفُوا فِی الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِینَ
2 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَمَّا حَضَرَتْ أَبِی ع الْوَفَاةُ قَالَ یَا جَعْفَرُ أُوصِیکَ بِأَصْحَابِی خَیْراً قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ وَ اللَّهِ لَأَدَعَنَّهُمْ وَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ یَکُونُ فِی الْمِصْرِ فَلَا یَسْأَلُ أَحَداً
3 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْمُثَنَّی عَنْ سَدِیرٍ الصَّیْرَفِیِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع یَقُولُ إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الرَّجُلِ أَنْ یَکُونَ لَهُ الْوَلَدُ یَعْرِفُ فِیهِ شِبْهَ خَلْقِهِ وَ خُلُقِهِ وَ شَمَائِلِهِ وَ إِنِّی لَأَعْرِفُ مِنِ ابْنِی هَذَا شِبْهَ خَلْقِی وَ خُلُقِی وَ شَمَائِلِی یَعْنِی أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع

عظماء عند الله و فی السماء، ذوو اقتدار فی الباطن فی جمیع العوالم.

الحديث الثانى

:صحيح.
" لأدعنهم" أى لا تركنهم و الواو فى" و الرجل" للحال" فلا يسأل أحدا" أى المخالفين أو الأعم شيئا من العلم، و قيل: من المال و هو بعيد، و الحاصل أنى لا أرفع يدى عن تربيتهم حتى يصيروا علماء أغنياء لا يحتاجون إلى السؤال أو أخرج من بينهم، و قدصاروا كذلك.

الحديث الثالث

: حسن على الظاهر، إذ الأظهر أنه هاشم بن المثنى الثقة، و هشام مذكور فى الرجال مجهول، و لا يبعد أن يكون اشتبه على الشيخ فى الرجال فذكره مرة هشاما و مرة هاشما، فإنه كثيرا ما يذكر رجلا واحدا فى رجاله مكررا كما لا يخفى على المتتبع، و الشبه بالكسر و بفتحتين المثل" خلقه" بالفتح أى فى الطنية و الاستعداد و قابلية الكمالات و" خلقه" بضم الخاء و سكون اللام و ضمها أى الفضائل الباطنة كالعلم و التقوى و الحلم، و الشمائل جمع شمال كسحاب أى الطبائع الظاهرة كالهيئة و الصورة و القامة، و لا ريب أن من كان فى استعداداته و أخلاقه و فضائله و كمالاته مثل الإمام لا بد أن يكون إماما، و لذا أورده فى هذا الباب.

4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ طَاهِرٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِی جَعْفَرٍ ع فَأَقْبَلَ جَعْفَرٌ ع فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع هَذَا خَیْرُ الْبَرِیَّةِ أَوْ أَخْیَرُ
5 أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ یُونُسَ بْنِ یَعْقُوبَ عَنْ طَاهِرٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِی جَعْفَرٍ ع فَأَقْبَلَ جَعْفَرٌ ع فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع هَذَا خَیْرُ الْبَرِیَّةِ
6 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ فُضَیْلِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ طَاهِرٍ قَالَ كُنْتُ قَاعِداً عِنْدَ أَبِی جَعْفَرٍ ع فَأَقْبَلَ جَعْفَرٌ ع فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع هَذَا خَیْرُ الْبَرِیَّةِ

الحديث الرابع

: مجهول.

" و طاهر" ذكره الشيخ مرتين فذكره مرة أنه مولى أبى عبد الله و مرة أنه مولى أبى جعفر عليهما السلام، و الظاهر أنه أحدهما، و يحتمل اتحادهما، و لعله مشكور لهذا الانتساب و الاختصاص، فيمكن أن يعد حديثه حسنا و الترديد من الراوى، و المراد بالبرية برية زمانه أو الأعم فيخص بالمعصومين بالعقل و النقل، و فيه النص على الإمامة لأنه قد مر أن الزمان لا يخلو من إمام و لا يكون غير الإمام أفضل منه بالعقل و النقل و الخير ضد الشر، و الأخير و الأشر أصلان مرفوضان، قال الجوهرى: رجل خير و خير مشدد و مخفف و كذلك امرأة خيرة و خيرة، و قال تعالى:" أُولئِكَ لَهُمُ الْخَيْراتُ" جمع خيرة و هى الفاضلة من كل شىء، و قال:" فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ" قال الأخفش:

أنه لما وصف به، و قيل: فلان خير، أشبه الصفات فأدخلوا فيه الهاء للمؤنث و لم يريدوا به أفعل، فإن أردت معنى التفضيل قلت: فلانة خير الناس و لم تقل خيرة، و فلان خير الناس و لم تقل أخير، لا يثنى و لا يجمع لأنه فى معنى أفعل.

الحديث الخامس

: مجهول.

الحديث السادس

: ضعيف على المشهور.

7 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ سُئِلَ عَنِ الْقَائِمِ ع فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ هَذَا وَ اللَّهِ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍص قَالَ عَنْبَسَةُ فَلَمَّا قُبِضَ أَبُو جَعْفَرٍ ع دَخَلْتُ عَلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ فَقَالَصَدَقَ جَابِرٌ ثُمَّ قَالَ لَعَلَّكُمْ تَرَوْنَ أَنْ لَيْسَ كُلُّ إِمَامٍ هُوَ الْقَائِمَ بَعْدَ الْإِمَامِ الَّذِی كَانَ قَبْلَهُ
8 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ أَبِی ع اسْتَوْدَعَنِی مَا هُنَاكَ فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ ادْعُ لِی شُهُوداً فَدَعَوْتُ لَهُ أَرْبَعَةً مِنْ قُرَيْشٍ فِيهِمْ نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَ اكْتُبْ هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ يَعْقُوبُ بَنِيهِ يا بَنِیَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَ أَوْصَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ أَمَرَهُ أَنْ يُكَفِّنَهُ فِی بُرْدِهِ الَّذِی كَانَ يُصَلِّی فِيهِ الْجُمُعَةَ وَ أَنْ يُعَمِّمَهُ بِعِمَامَتِهِ وَ أَنْ يُرَبِّعَ قَبْرَهُ وَ يَرْفَعَهُ أَرْبَعَ أَصَابِعَ وَ أَنْ يَحُلَّ عَنْهُ أَطْمَارَهُ عِنْدَ دَفْنِهِ ثُمَّ قَالَ لِلشُّهُودِ انْصَرِفُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ

الحديث السابع

صحيح.:
و قوله: قال عنبسة، الظاهر أنه كلام هشام و يحتمل ابن محبوب لكنه بعيد" ترون" على المجهول أو المعلوم أى تظنون، و القائم يطلق فى الأخبار على المهدى القائم بالجهاد، الخارج بالسيف، و على كل إمام فإنه قائم بأمر الإمامة كما سيأتى فى باب:
أن الأئمة كلهم قائمون بأمر الله، و غرضه عليه السلام بيان أن أبى سمانى قائما بالمعنى الثانى لا الأول، و فى الإبهام نوع مصلحة لعدم يأس الشيعة عن الفرج.

الحديث الثامن

: مجهول.

" ما هناک" أی ما کان محفوظا عنده من الکتب و السلاح و آثار الأنبیاء و ودائعهم" فیهم نافع" أی منهم بتعمیم قریش بحیث یشمل موالیهم أو معهم" کان یصلی فیه الجمعة" أی مع العامة تقیة أو فی الدار خفیة" أربع أصابع" أی مفرجة" و أن یحل عنه" علی بناء المجرد من باب نصر، و الإطمار جمع طمر بالکسر و هو الثوب الخلق، و الکساء البالی من غیرصوف، ذکره الفیروزآبادی، و ضمائر" عنه" و

فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَتِ بَعْدَ مَا انْصَرَفُوا مَا كَانَ فِی هَذَا بِأَنْ تُشْهِدَ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا بُنَیَّ كَرِهْتُ أَنْ تُغْلَبَ وَ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ لَمْ يُوصَ إِلَيْهِ فَأَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لَكَ الْحُجَّةُ

بَابُ الْإِشَارَةِ وَ النَّصِّ عَلَى أَبِی الْحَسَنِ مُوسَى ع

1 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْقَلَّاءِ عَنِ الْفَيْضِ بْنِ الْمُخْتَارِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع خُذْ بِيَدِی مِنَ النَّارِ مَنْ لَنَا بَعْدَكَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو إِبْرَاهِيمَ ع وَ هُوَ يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ فَقَالَ هَذَاصَاحِبُكُمْ فَتَمَسَّكْ بِهِ

" أطماره" و" دفنه" إما راجعة إلى جعفر عليه السلام أی يحل أزرار أثوابه عند إدخال أبيه القبر، فإضافة الدفن إلى الضمير إضافة إلى الفاعل أو ضمير" دفنه" راجع إلى أبی جعفر عليه السلام إضافة إلى المفعول، أو الضمائر راجعة إلى أبی جعفر عليه السلام، فالمراد حل عقد الأكفان، و قيل: أمره بأن لا يدفنه مع ثيابه المخيطة.

" ما كان فی هذا"" ما" نافية أی لم تكن لک حاجة فی ذلک" بأن تشهد" أی إلى أن تشهد، أو استفهامية أی أی فائدة فی هذا أی الموصى به بأن يشهد عليه، الباء للسببية و الظرف متعلق بكان" تشهد" بصيغة الخطاب المعلوم أو بصيغة الغائب المجهول، و فی إعلام الورى: ما كان لک فی هذا و أن تشهد عليه" أن تغلب" على بناء المجهول أی فی الإمامة فينكروا إمامتک، فإن الوصية من علامات الإمامة كما مر، أو فيما أوصى إليه مما يخالف العامة كتربيع القبر فيكون له فی ذلک عذر، و يقول كذا أوصى إلى أبی، و يحتمل التعميم ليشملهما.

باب الإشارة و النص على أبى الحسن موسى عليه السلام

الحديث الأول

: ضعيف.
" من النار" لعله ضمن" خذ بيدى" معنى الإنقاذ فعدى بمن" هذاصاحبكم" أى إمامكم الذى يلزمكم أن تصحبوه أو هو أولى بكم من أنفسكم.

ص: 330

2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ ثُبَیْتٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ کَثِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِی رَزَقَ أَبَاکَ مِنْکَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ أَنْ یَرْزُقَکَ مِنْ عَقِبِکَ قَبْلَ الْمَمَاتِ مِثْلَهَا فَقَالَ قَدْ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِکَ قَالَ قُلْتُ مَنْ هُوَ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَأَشَارَ إِلَی الْعَبْدِ الصَّالِحِ وَ هُوَ رَاقِدٌ فَقَالَ هَذَا الرَّاقِدُ وَ هُوَ غُلَامٌ

3 وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِی أَبُو عَلِیٍّ الْأَرَّجَانِیُّ الْفَارِسِیُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ سَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فِی السَّنَةِ الَّتِی أُخِذَ فِیهَا أَبُو الْحَسَنِ الْمَاضِی ع فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْصَارَ فِی یَدِ هَذَا وَ مَا نَدْرِی إِلَی مَا یَصِیرُ فَهَلْ بَلَغَکَ عَنْهُ فِی أَحَدٍ مِنْ وُلْدِهِ شَیْءٌ فَقَالَ لِی مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَداً یَسْأَلُنِی عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ دَخَلْتُ عَلَی جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ فِی مَنْزِلِهِ فَإِذَا هُوَ فِی بَیْتٍ کَذَا فِی دَارِهِ فِی مَسْجِدٍ لَهُ وَ هُوَ یَدْعُو وَ عَلَی یَمِینِهِ مُوسَی بْنُ جَعْفَرٍ ع یُؤَمِّنُ عَلَی دُعَائِهِ فَقُلْتُ لَهُ جَعَلَنِیَ اللَّهُ فِدَاکَ قَدْ عَرَفْتَ انْقِطَاعِی إِلَیْکَ وَ خِدْمَتِی لَکَ فَمَنْ وَلِیُّ النَّاسِ بَعْدَکَ

الحديث الثانى

: حسن، و ثبيت هو ابن محمد ممدوح" الذى رزق أباک منک" من للسببية" هذه المنزلة" و هى سعادة أن يكون له ولد يشبه خلقه و خلقه و شمائله و يكون قابلا للإمامة و ضمير" مثلها" للإمامة.

الحديث الثالث

: مجهول.

و الأرجانى بفتح الهمزة و تشديد الراء المكسورة نسبة إلى بلد بفارس، الفارسى بكسر الراء لالتقاء الساكنين.

" إن هذا الرجل" أى الكاظم عليه السلام" فى يد هذا" أى الرشيد لعنه الله" إلى ما يصير" ما استفهامية و إثبات ألفها مع حرف الجر شاذ و" فى بيت" بالتنوين" كذا" كناية عما ذكره مفصلا منصفة البيت" يؤمن" على التفعيل أى يقول آمين" فمن ولى الناس" أى أولى بهم من أنفسهم.

ثم اعلم أن فى الخبر إشكالا من جهة أن السؤال كان عن إمامة الإمام بعد

فَقَالَ إِنَّ مُوسَى قَدْ لَبِسَ الدِّرْعَ وَ سَاوَى عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ لَا أَحْتَاجُ بَعْدَ هَذَا إِلَى شَيْءٍ

الكاظم عليه السلام، و الجواب تضمن النص عليه لا على من بعده؟
و الجواب عنه من وجوه:
الأول: ما خطر ببالى و هو الأظهر عندى، و هو أن غرض عبد الرحمن أن الكاظم هو القائم الذى هو آخر الأئمة و يغيب، ثم يخرج بالسيف كما هو مذهب الواقفية، و استدل عليه بقوله: قد لبس الدرع و ساوى عليه، فما قد بلغهم من الرواية المتقدمة أن قائمنا من إذا لبس الدرع ملاءها فلا يحتاج إلى السؤال عن الإمام بعده، و قد أخطأ عبد الرحمن فى الاستدلال، إذ يمكن أن يكون للرسولصلى الله عليه و آله و سلم درعان أحدهما علامة الإمامة و الأخرى علامة القائم، أو يكون هذا من الأخبار البدائية، و يحتمل أن يكون هذا من مخترعات الواقفية.
الثانى: ما ذكره المحدث الأسترآبادى حيث قال: كان فى آخر هذا الحديث الشريف قصة إمامة الرضا عليه السلام فتركه المصنف لأن الباب معقود لغيرها.
الثالث: ما ذكره بعض الأفاضل أن فيه طريق استعلام حال الرضا عليه السلام، و كناية الإشارة و حينئذ يصير الجواب مربوطا بالسؤال.
الرابع: ما ذكره بعض المعاصرين و هو أن مقصود عبد الرحمن أنك سمعت بعد سؤالك من أبى الحسن فى الرضا عليه السلام مثل ما سمعته بعد سؤالى من أبى عبد الله عليه السلام فى أبى الحسن، فلا وجه لسؤالك، و قال: المراد بالدرع لباس العلم و التقوى و نحوهما مما يدفع به ضرر إبليس و جنوده، و فى الدعاء: اللهم ألبسنى درعك الحصينة، و المقصود فى هذا الحديث استكمال شروط الإمامة، أى ساوى أبو الحسن الدرع على نفسه فتطابقها و على هذا التقرير لا منافاة بينه و بين ما مر، و لا يخفى بعده.
ثم اعلم أنه" فقلت" على بعض الوجوه المتقدمة كلام الأرجانى، و على بعضها كلام عبد الرحمن فلا تغفل.

4 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ مُوسَی الصَّیْقَلِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ کُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَدَخَلَ أَبُو إِبْرَاهِیمَ ع وَ هُوَ غُلَامٌ فَقَالَ اسْتَوْصِ بِهِ وَ ضَعْ أَمْرَهُ عِنْدَ مِنْ تَثِقُ بِهِ مِنْ أَصْحَابِکَ
5 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ الْجَعْفَرِیِّ قَالَ حَدَّثَنِی إِسْحَاقُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ کُنْتُ عِنْدَ أَبِی یَوْماً فَسَأَلَهُ عَلِیُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِیٍّ فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِلَی مَنْ نَفْزَعُ وَ یَفْزَعُ النَّاسُ بَعْدَکَ فَقَالَ إِلَی صَاحِبِ الثَّوْبَیْنِ الْأَصْفَرَیْنِ وَ الْغَدِیرَتَیْنِ یَعْنِی الذُّؤَابَتَیْنِ وَ هُوَ الطَّالِعُ عَلَیْکَ مِنْ هَذَا الْبَابِ یَفْتَحُ الْبَابَیْنِ بِیَدِهِ جَمِیعاً فَمَا لَبِثْنَا أَنْ طَلَعَتْ عَلَیْنَا کَفَّانِ آخِذَةً بِالْبَابَیْنِ فَفَتَحَهُمَا ثُمَّ دَخَلَ عَلَیْنَا أَبُو إِبْرَاهِیمَ

الحديث الرابع

: ضعيف.

" استوص به" أى أقبل وصيتى فيه فإنى أوصيک برعايته و القول بإمامته، قال فى المغرب: فى حديث الظهار استوص بابن عمک خيرا أى أقبل وصيتى فيه، و انتصاب خيرا على المصدر، أى استيصاء خير، انتهى.

" وضع أمره" أى الإخبار بإمامته و النص عليه و هو أمر بالتقية.

الحديث الخامس

: ضعيف، و على بن عمر هو ابن على بن الحسين عليه السلام.
" إلى من تفزع" أى تلجأ و تستغيث لحل المشكلات و استعلام مسائل الدين، و الغديرة بالفتح الذؤابة بالضم مهموزا و هى ما نبت فى الصدغ من الشعر المسترسل، و" يعنى" كلام إسحاق أو غيره من الرواة" آخذة" بصيغة الفاعل حالا عن كل من الكفين أو يعدهما واحدا، أو بصيغة المصدر مفعولا لأجله.
و فى إرشاد المفيد: آخذتان، و هو أصوب" بالبابين" أى بمصراعى الباب، و الضمير فى" فتحهما" للطالع، و الخبر مشتمل على الإعجاز أيضا، و فى الإرشاد و أعلام الورى: حتى انفتحتا و دخل علينا أبو إبراهيم موسى بن جعفر و هوصبى و عليه ثوبان أصفران

6 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْصَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لَهُ مَنْصُورُ بْنُ حَازِمٍ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي إِنَّ الْأَنْفُسَ يُغْدَى عَلَيْهَا وَ يُرَاحُ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَمَنْ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَهُوَصَاحِبُكُمْ وَ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِ أَبِي الْحَسَنِ ع الْأَيْمَنِ فِي مَا أَعْلَمُ وَ هُوَ يَوْمَئِذٍ خُمَاسِيٌّ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ جَالِسٌ مَعَنَا

7 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنْ كَانَ كَوْنٌ وَ لَا أَرَانِي اللَّهُ ذَلِكَ فَبِمَنْ أَئْتَمُّ قَالَ فَأَوْمَأَ إِلَى ابْنِهِ مُوسَى ع قُلْتُ فَإِنْ حَدَثَ بِمُوسَى حَدَثٌ فَبِمَنْ أَئْتَمُّ قَالَ بِوَلَدِهِ قُلْتُ فَإِنْ حَدَثَ بِوَلَدِهِ حَدَثٌ وَ تَرَكَ أَخاً كَبِيراً وَ ابْناًصَغِيراً فَبِمَنْ أَئْتَمُّ قَالَ بِوَلَدِهِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا أَبَداً

الحديث السادس

: حسن." يغدى عليها و يراح" أى يأتيها الموت أو ملكه أو الأعم منه و من سائر البلايا" غدوا و رواحا" و ذكر الوقتين على المثال و المقصود كل وقت" فإذا كان ذلک" أى مجىء الموت إليک" فمن" أى فمنصاحبنا" فيما أعلم" أى فيما أظن و المقصود تجويز كون المضروب عليه غير منكبه الأيمن، و يحتمل على بعد تعلق الشک بكونه عليه السلام خماسيا، و يؤيده أن فى إرشاد المفيد هكذا: و هو فيما أعلم يومئذ خماسى و هو أظهر.

و الخماسى من قدس سره خمسة أشبار أو من سنة خمس سنين، و الأول أشهر قال فى القاموس: غلام خماسي: طوله خمسة أشبار، و لا يقال: سداسى و لا سباعى لأنه إذا بلغ خمسة أشبار فهو رجل، انتهى.

و عبد الله هو الأفطح الذى ادعى الإمامة لنفسه بعد أبيه و تبعه الفطحية و ذكره لبيان أنه مع سماعه هذا من أبيه اجترأ على هذا الدعوى الباطل.

الحديث السابع

: مجهول، و قد مضى فى باب إثبات الإمامة فى الأعقاب إلى قوله أبدا و كنى بالكون عن الفقد و الموت محافظة للأدب" و لا أرانى الله" معترضة دعائية

قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَعْرِفْهُ وَ لَا أَعْرِفْ مَوْضِعَهُ قَالَ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّی أَتَوَلَّی مَنْ بَقِیَ مِنْ حُجَجِکَ مِنْ وُلْدِ الْإِمَامِ الْمَاضِی فَإِنَّ ذَلِکَ یُجْزِیکَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

8 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْقَلَّاءِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ ذَکَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَبَا الْحَسَنِ ع وَ هُوَ یَوْمَئِذٍ غُلَامٌ فَقَالَ هَذَا الْمَوْلُودُ الَّذِی لَمْ یُولَدْ فِینَا مَوْلُودٌ أَعْظَمُ بَرَکَةً عَلَی شِیعَتِنَا مِنْهُ ثُمَّ قَالَ لِی لَا تَجْفُوا إِسْمَاعِیلَ

6- 9 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی وَ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ

قوله: فإن لم أعرفه، جوابه محذوف أی فما أصنع أو بمن ائتم" إنی أتولی" أی اعتقد ولایته و إمامته، و یدل علی أنه مع تعذر العلم التفصیلی فی أصل الدین یکفی العلم الإجمالی و لا بد من الإذعان مجملا، و یخرج بذلک عمن لم یعلم إمام زمانه.

الحديث الثامن

: ضعيف.
" لم يولد فينا" أى من بين أولادنا، و يحتمل شموله لأولاد سائر الأئمة عليهم السلام سوى أمير المؤمنين و الحسنين عليهم السلام، فإن سائر هم متساوون فى الفضل، إن كان المراد حقيقة الكلام و إن كان المراد أنه أعظم بركة منهم كما هو الشائع فى مثل هذه العبارة فالتفضيل على غير الأئمة عليهم السلام، مع أنه يمكن أن يكون نوع من البركات و المنافع مختصا به عليه السلام، كما أنه اختار الحبس و وقى بذلک شيعته" لا تجفوا إسماعيل" بالتخفيف من الجفاء نقيض الصلة أى إنه و إن لم يكن إماما لكنه ابن إمامكم، و لا بد من إكرامه و احترامه و رعايته، أو لا تخبروه بهذا فتجفوه إذ يعلم بذلک موته قبلى لما قد علم من أن الإمامة فى الأكبر و هو أكبر من الكاظم عليه السلام و لم تكن به آفة، أو لا تجفوا به بأن تبعثوه على دعوى الإمامة بغير حق، و على بعض الوجوه يمكن أن يقرأ من باب الأفعال من أجفاه إذا أتعبه.

الحديث التاسع

: موثق.

الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِيثَمِيِّ عَنْ فَيْضِ بْنِ الْمُخْتَارِ فِی حَدِیثٍ طَوِیلٍ فِی أَمْرِ أَبِی الْحَسَنِ ع حَتَّی قَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هُوَصَاحِبُکَ الَّذِی سَأَلْتَ عَنْهُ فَقُمْ إِلَیْهِ فَأَقِرَّ لَهُ بِحَقِّهِ فَقُمْتُ حَتَّی قَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَ یَدَهُ وَ دَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَمَا إِنَّهُ لَمْ یُؤْذَنْ لَنَا فِی أَوَّلَ مِنْکَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَأُخْبِرُ بِهِ أَحَداً فَقَالَ نَعَمْ أَهْلَکَ وَ وُلْدَکَ وَ کَانَ مَعِی أَهْلِی وَ وُلْدِی وَ رُفَقَائِی وَ کَانَ یُونُسُ بْنُ ظَبْیَانَ مِنْ رُفَقَائِی فَلَمَّا أَخْبَرْتُهُمْ حَمِدُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَالَ یُونُسُ لَا وَ اللَّهِ حَتَّی أَسْمَعَ ذَلِکَ مِنْهُ وَ کَانَتْ بِهِ عَجَلَةٌ فَخَرَجَ فَاتَّبَعْتُهُ فَلَمَّا انْتَهَیْتُ إِلَی الْبَابِ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ لَهُ وَ قَدْ سَبَقَنِی إِلَیْهِ یَا یُونُسُ الْأَمْرُ کَمَا قَالَ لَکَ فَیْضٌ قَالَ فَقَالَ سَمِعْتُ وَ أَطَعْتُ فَقَالَ لِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع خُذْهُ إِلَیْکَ یَا فَیْضُ

" فی أمر أبی الحسن" أی فی شأنه أو فی إمامته" فی أول منک" هو أفعل التفضیل أی فی أسبق منک، و حاصله أنی ما أخبرت بإمامته أحدا قبلک، و ما قیل: أن الخطاب لأبی الحسن علیه السلام و المعنی أنه لم یأذن الله لنا فی إمامة من هو أسبق مولدا و أکبر سنا منک یعنی إسماعیل، فلا یخفی بعده.

و فی البصائر أما إنه لم یؤذن له فی ذلک، أی فی أن تقبل رأسه و یده فیصیر سببا لظهور الأمر و ضرر المخالفین.

و فی البصائر، بعد قوله: و ولدک، و رفقاءک، و هو أظهر و إلا لم یکن یجوز له أن یخبر یونس و ذکر الرفقاء بعد ذلک مکررا یؤیده" لا و الله" أی لا أقبل ذلک أو لا اکتفی به" و کانت به" أی فی یونس" عجلة" بالتحریک أی تعجیل فی استکشاف الأمور و لم یکن له وقار و تثبیت" و قد سبقنی" أی یونس" خذه إلیک" أی لا تدع یونس یفشی هذا الأمر و أخبره أن فی إفشائه مفاسد، و فی البصائر کما قال لک فیض زرقه زرقه قال:

فقلت قد فعلت، و الزرقة بالنبطیة أی خذه إلیک.

أقول: و فیه ذم لیونس کما هو المذموم عند أصحابنا، و أقول: هذا خبر طویل اختصره الکلینی (ره) أوردته بتمامه فی الکتاب الکبیر.

10 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ فُضَيْلٍ عَنْ طَاهِرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَلُومُ عَبْدَ اللَّهِ وَ يُعَاتِبُهُ وَ يَعِظُهُ وَ يَقُولُ مَا مَنَعَکَ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ أَخِيکَ فَوَ اللَّهِ إِنِّی لَأَعْرِفُ النُّورَ فِی وَجْهِهِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِمَ أَ لَيْسَ أَبِی وَ أَبُوهُ وَاحِداً وَ أُمِّی وَ أُمُّهُ وَاحِدَةً فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِنَّهُ مِنْ نَفْسِی وَ أَنْتَ ابْنِی

11 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع وَ هُوَ وَاقِفٌ عَلَى رَأْسِ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَى وَ هُوَ فِی الْمَهْدِ فَجَعَلَ يُسَارُّهُ طَوِيلًا فَجَلَسْتُ حَتَّى فَرَغَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ لِی ادْنُ مِنْ مَوْلَاکَ فَسَلِّمْ فَدَنَوْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ ثُمَ

الحديث العاشر

: مجهول أو حسن كما مر.

قوله: و أمى و أمه واحدة، فيه: أنه لم تكن أمهما واحدة فيحتمل أن يكون المراد بها الأم العليا فاطمة عليه السلام، فإن الانتساب إليها سبب الإمامة و فى ربيع الشيعة و أعلام الورى و إرشاد المفيد: و أصلى و أصله واحدا و هو أظهر" أنه من نفسى" أى من طينتى و فيه خلقى و خلقى شمائلى، و هذه العبارة تطلق لبيان كمال الاتحاد فى الكمالات و الفضائل و الدرجات، و نهاية الاختصاص كما قال النبيصلى الله عليه و آله على منى و أنا من على.

و الحاصل أن انتسابک إلى بالنسب الجسدانى و انتسابه إلى بالروابط الجسمانية و الروحانية و العقلانية معا، و إذا كان هو بهذه المنزلة منه عليهما السلام فكان أولى بالإمامة من سائر الأولاد فهو نص على إمامته.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف على المشهور.
" فجعل" أى فشرع" و يساره" أى يناجيه و يتكلم معه سرا" طويلا" أى فى زمان طويل و هو نائب المفعول المطلق أى أسرارا طويلا" مولاک" أى من هو أولى بک من

قَالَ لِیَ اذْهَبْ فَغَیِّرِ اسْمَ ابْنَتِکَ الَّتِی سَمَّیْتَهَا أَمْسِ فَإِنَّهُ اسْمٌ یُبْغِضُهُ اللَّهُ وَ کَانَ وُلِدَتْ لِیَ ابْنَهٌ سَمَّیْتُهَا بِالْحُمَیْرَاءِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع انْتَهِ إِلَی أَمْرِهِ تُرْشَدْ فَغَیَّرْتُ اسْمَهَا

12 أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْصَفْوَانَ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ دَعَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَبَا الْحَسَنِ ع یَوْماً وَ نَحْنُ عِنْدَهُ فَقَالَ لَنَا عَلَیْکُمْ بِهَذَا فَهُوَ وَ اللَّهِصَاحِبُکُمْ بَعْدِی

13 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلٍ أَوْ غَیْرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ یُونُسَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ زُرْبِیٍّ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ النَّحْوِیِّ قَالَ بَعَثَ إِلَیَّ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ فِی جَوْفِ اللَّیْلِ فَأَتَیْتُهُ فَدَخَلْتُ عَلَیْهِ وَ هُوَ جَالِسٌ عَلَی کُرْسِیٍّ وَ بَیْنَ یَدَیْهِ شَمْعَهٌ وَ فِی یَدِهِ کِتَابٌ قَالَ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَیْهِ رَمَی بِالْکِتَابِ إِلَیَّ وَ هُوَ یَبْکِی فَقَالَ لِی هَذَا کِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَیْمَانَ یُخْبِرُنَا أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ قَدْ مَاتَ فَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ ثَلَاثاً وَ أَیْنَ مِثْلُ جَعْفَرٍ ثُمَّ قَالَ لِیَ اکْتُبْ قَالَ فَکَتَبْتُصَدْرَ الْکِتَابِ ثُمَّ قَالَ اکْتُبْ إِنْ کَانَ أَوْصَی إِلَی رَجُلٍ وَاحِدٍ بِعَیْنِهِ فَقَدِّمْهُ وَ اضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ فَرَجَعَ إِلَیْهِ الْجَوَابُ أَنَّهُ قَدْ أَوْصَی إِلَی خَمْسَهٍ وَاحِدُهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ وَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَیْمَانَ وَ عَبْدُ اللَّهِ وَ مُوسَی وَ حَمِیدَهُ

نفسک من بعدی، و الحمیراء لقب عائشة و لذا أبغض الله الاسم" انته إلی أمره" أی هذا الأمر أو مطلقا" ترشد" علی بناء المفعول جواب الأمر أی تهتد.

الحديث الثانى عشر

صحيح.:
" و عليكم" اسم فعل بمعنى ألزموا و الباء" فى بهذا" زائدة للتقوية.

الحديث الثالث عشر

: ضعيف.
و فى غيبة الطوسى (ره) أبو أيوب الخوزى، و قيل: النحوى نسبة إلى بطن من الأزد، و المعنى المتبادر أظهر، و محمد بن سليمان و إلى المدينة من قبل المنصور، و قوله: ثلاثا، كلام الراوى أى استرجع ثلاثا" واحدهم" الواو للعطف أو هو على وزن فاعل و عبد الله هو الأفطح، و حميدة على التصغير أو التكبير على فعلية اسم أم

14 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ بِنَحْوٍ مِنْ هَذَا إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ أَوْصَى إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ وَ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُوسَى وَ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ وَ مَوْلًى لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ لَيْسَ إِلَى قَتْلِ هَؤُلَاءِ سَبِيلٌ
15 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ عَنْصَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ إِنَ

موسى عليه السلام، و وجه التقية فى تشريك هؤلاء ظاهر و مع ذلک أوضح الأمر إذ معلوم أن ذكر منصور بن سليمان للتقية، و معلوم أيضا أن حميدة لم تكن قابلة للإمامة فبقى الأمر مترددا بين الوالدين، و لو كان الأكبر قابلا للإمامة لم يضم إليه الأصغر فبين عليه السلام بذلک أنه غير قابل لذلک، فتعين موسى عليه السلام.

و يؤيد ما ذكرنا ما رواه ابن شهرآشوب عن داود بن كثير الرقى قال: أتى أعرابى إلى أبى حمزة الثمالى فسأله خبرا فقال: توفى جعفر الصادق عليه السلام فشهق شهقة و أغمى عليه، فلما أفاق قال: هل أوصى إلى أحد؟ قال: نعم أوصى إلى ابنيه عبد الله و موسى و أبى جعفر المنصور، فضحک أبو حمزة و قال: الحمد لله الذى هدانا إلى الهدى و بين لنا عن الكبير، و دلنا على الصغير و أخفى عن أمر عظيم فسئل عن قوله؟ فقال:

بين عيوب الكبير و دل على الصغير لإضافته إياه، و كتم الوصية للمنصور لأنه لو سأل المنصور عن الوصى لقيل: أنت.

الحديث الرابع عشر

: إما مرسل بناء على أن النضر أرسل الحديث، أو مجهول إن اتصل بالسند السابق إما بيونس أو بداود، و يحتمل أن يكون الاختلاف من الرواة أو يكون عليه السلام أوصى مختلفا ليعلم أن الأمر مبنى على التقية، مع أن فيه زيادة تبهيم للأمر لشدة التقية، و ذكر الخبرين فى هذا الباب مبنى على ما أومأنا إليه فى الخبر السابق.

الحديث الخامس عشر

: ضعيف على المشهور، و العناق كسحاب: الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم لها سنة، و الحاصل أن الإمام" لا يلهو" أى لا يغفل عن ذكر الله

صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَلْهُو وَ لَا يَلْعَبُ- وَ أَقْبَلَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى وَ هُوَصَغِيرٌ وَ مَعَهُ عَنَاقٌ مَكِّيَّةٌ وَ هُوَ يَقُولُ لَهَا اسْجُدِي لِرَبِّكِ فَأَخَذَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ ضَمَّهُ إِلَيْهِ وَ قَالَ بِأَبِي وَ أُمِّي مَنْ لَا يَلْهُو وَ لَا يَلْعَبُ

16 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ الرُّمَّانِيُّ عَنْ فَيْضِ بْنِ الْمُخْتَارِ قَالَ إِنِّي لَعِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِذْ أَقْبَلَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى ع وَ هُوَ غُلَامٌ فَالْتَزَمْتُهُ وَ قَبَّلْتُهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَنْتُمُ السَّفِينَةُ

" و لا يلعب" أى لا يفعل ما لا فائدة فيه لا فيصغره و لا فى كبره، و إنصدر منه شىء يشبه ظاهرا فعل الصبيان ففى الواقع مبنى على أغراضصحيحة، و لا يغفل عند ذلك عن ذكره سبحانه كما أنه عليه السلام فى حالة اللعب الظاهرى كان يأمر العناق بالسجود لربه تعالى.

الحدیث السادس عشر

: مرسل" أنتم السفینة" شبه علیه السلام الدنیا ببحر عمیق فیها مهالک کثیرة و النفس فی سیرها إلی الله تعالی بالسفینة، و ما معها من الکمالات بالأمتعة التی فیها و القرب إلی الحق سبحانه و الوصول إلی الدرجات العالیة و المثوبات الأخرویة بالساحل و الإمام الهادی إلی ما یوجب النجاة من مهالک الدنیا بالملاح، فکما أن السفینة لا تصل إلی الساحل سالمة من الآفات إلا بالملاح، فکذلک الأنفس لا تصل إلی الدرجات العالیة و المثوبات الأخرویة و لا تنجو من مهالک هذه الدار إلا بالإمام علیه السلام، و یحتمل أن یکون المراد بقوله علیه السلام" أنتم" رواة الأخبار لا مطلق الشیعة فإنهم الحاملون لأمتعة الروایات و العلوم و المعارف إلی ضعفاء الشیعة فی بحر الدنیا الزخار، مع وفور أمواج فتن المخالفین و الأشرار، و فی بحر العلوم و الأسرار الذی یرقب سفنها الأئمة الذین یدعون إلی النار.

کما روی عن عبد الله بن زرارة قال: قال أبو عبد الله علیه السلام: اقرأ منی إلی والدک السلام و قل له: إنما أعیبک دفاعا منی عنک، فإن الناس یسارعون إلی کل من قربناه

وَ ثَقَلًا وَ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِی وَ ثَقَلِی فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَ لَسْتُ مِنْ أَهْلِکَ فَقَالَ إِنَّکِوَ هَذَا مَلَّاحُهَا قَالَ فَحَجَجْتُ مِنْ قَابِلٍ وَ مَعِی أَلْفَا دِینَارٍ فَبَعَثْتُ بِأَلْفٍ إِلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع وَ أَلْفٍ إِلَیْهِ فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ یَا فَیْضُ عَدَلْتَهُ بِی قُلْتُ إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِکَ لِقَوْلِکَ فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ مَا أَنَا فَعَلْتُ ذَلِکَ بَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَعَلَهُ بِهِ

و حمدنا مكانه لإدخال الأذى فيمن نحبه و نقربه و يذمونه لمحبتنا له و قربه و دنوة، و يرون إدخال الأذى عليه و قتله، و يحمدون كل من عيبناه نحن و إن نحمد أمره فإنما أعيبک لأنک رجل اشتهرت بنا و بميلک إلينا، و أنت فی ذلک مذموم عند الناس غير محمود الأثر لمودتک لنا و لميلک إلينا، فأحببت أن أعيبک ليحمدوا أمرک فی الدين بعيبک و نقصک، و تكون بذلک منا دافع شرهم [منک] يقول الله عز و جل:" أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِی الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها وَ كانَ وَراءَهُمْ مَلِکٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً" هذا التنزيل من عند اللهصالحة، لا و الله ما عابها إلا لكی تسلم من الملک و لا تعطب على يديه، و لقد كانتصالحة ليس للعيب فيها مساغ و الحمد لله، فافهم المثل يرحمک الله فإنک و الله أحب الناس إلی و أحب أصحاب أبی عليه السلام إلی حيا و ميتا فإنک أفضل سفن ذلک البحر القمقام الزاخر، و إن من ورائک ملكا ظلوما غصوبا يرقب عبور كل سفينةصالحة ترد من بحر الهدى ليأخذها غصبا فيغصبها و أهلها فرحمة الله عليک حيا و رحمته و رضوانه عليک ميتا، إلى آخر الخبر.
و ما أشبه التمثيل فی الخبرين و ما أقربهما فتدبر.
" عدلته بی" استفهام على المدح و التقرير، أی جعلته معادلی حيث سويت بينی و بينه فی الهدية.

ص: 341

بَابُ الْإِشَارَةِ وَ النَّصِّ عَلَى أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع

1 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ نُعَیْمٍ الصَّحَّافِ قَالَ کُنْتُ أَنَا وَ هِشَامُ بْنُ الْحَکَمِ وَ عَلِیُّ بْنُ یَقْطِینٍ بِبَغْدَادَ فَقَالَ عَلِیُّ بْنُ یَقْطِینٍ کُنْتُ عِنْدَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ جَالِساً فَدَخَلَ عَلَیْهِ ابْنُهُ عَلِیٌّ فَقَالَ لِی یَا عَلِیَّ بْنَ یَقْطِینٍ هَذَا عَلِیٌّ سَیِّدُ وُلْدِی أَمَا إِنِّی قَدْ نَحَلْتُهُ کُنْیَتِی فَضَرَبَ هِشَامُ بْنُ الْحَکَمِ بِرَاحَتِهِ جَبْهَتَهُ ثُمَّ قَالَ وَیْحَکَ کَیْفَ قُلْتَ فَقَالَ عَلِیُّ بْنُ یَقْطِینٍ سَمِعْتُ وَ اللَّهِ مِنْهُ کَمَا قُلْتُ فَقَالَ هِشَامٌ أَخْبَرَکَ أَنَّ الْأَمْرَ فِیهِ مِنْ بَعْدِهِ

أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ نُعَیْمٍ الصَّحَّافِ قَالَ کُنْتُ عِنْدَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ- وَ فِی نُسْخَةِ الصَّفْوَانِیِّ قَالَ کُنْتُ أَنَا ثُمَّ ذَکَرَ مِثْلَهُ

باب الإشارة و النص على أبی الحسن الرضا علیه السلام

الحديث الأول

:صحيح بهذا السند، ضعيف بالسند الآتى.

" فقال لى" فى بعض النسخ" له" فالقائل" الصحاف، و الضمير راجع إلى ابن يقطين، و قيل: الضمير لابنه على و اللام بمعنى فى و هو بعيد" نحلته" أى أعطيته و الراحة الكف و الضرب للتعجب و لعله كان ظن أنه القائم كما توهم غيره، أو للتأسف لإشعار الكلام بقرب وفاته عليه السلام، لا سيما مع نحلة الكنية" ويحک" قيل: منصوب بتقدير حرف النداء للتعجب، و قال الجوهرى: ويح كلمة رحمة، و ويل كلمة عذاب، و قال الزبيدى: هما بمعنى واحد، تقول: ويح لزيد و ويل لزيد ترفعهما على الابتداء و لک أن تقول: ويحا لزيد و ويلا لزيد فتنصبهما بإضمار فعل.

2 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُكَيْمٍ عَنْ نُعَيْمٍ الْقَابُوسِيِّ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ ع أَنَّهُ قَالَ إِنَّ ابْنِی عَلِيّاً أَكْبَرُ وُلْدِی وَ أَبَرُّهُمْ عِنْدِی وَ أَحَبُّهُمْ إِلَيَّ وَ هُوَ يَنْظُرُ مَعِی فِی الْجَفْرِ وَ لَمْ يَنْظُرْ فِيهِ إِلَّا نَبِیٌّ أَوْ وَصِیُّ نَبِیٍ
3 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ وَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادٍ الْقَصْرِیِّ جَمِيعاً عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّیِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی إِبْرَاهِيمَ ع جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّی قَدْ كَبِرَ سِنِّی فَخُذْ بِيَدِی مِنَ النَّارِ قَالَ فَأَشَارَ إِلَى ابْنِهِ أَبِی الْحَسَنِ ع فَقَالَ هَذَاصَاحِبُكُمْ مِنْ بَعْدِی

الحديث الثانى

: موثق.
" إن ابنى على" خبر إن و كان حقه" إن عليا ابنى" فقدم لإفادة الحصر مبالغة أى لشدة اختصاصه بى و محبتى له كأنه ابنى دون غيره، أو المراد بالابن الابن الذى يعرف فيه أبوه خلقه و خلقه و شمائله" و أكبر" خبر مبتدإ محذوف، و الجملة استيناف بيان للسابق، و فى إرشاد المفيد ابنى على بدون" إن" فعلى عطف بيان لابنى و أكبر خبره و هو أظهر" و أبرهم بى" أى أوصلهم بى و أشدهم إحسانا.

الحديث الثالث

: ضعيف، و القصرى نسبة إلى موضع و فى القاموس: القصر علم لسبعة و خمسين موضعا، و الرقى بفتح الراء و شد القاف نسبة إلى رقة و هى بلد على الفرات." قد كبر سنى" أى طال عمرى و أخاف أن أموت قبل أن أعرف الإمام بعدک، أو أخاف أن لا أتمكن من المجىء إلى بلدک بعد سماع خبر وفاتک، و فى الصحاح و القاموس و النهاية: السن الضرس و مقدار العمر، مؤنثة، فى الناس و غيرهم، انتهى.

و لكن تأنيثها لما لم يكن حقيقيا يجوز فى النسبة إليه التذكير و التأنيث، فلذا ورد فى هذا الخبر على التذكير، و فى الخبر الآتى على التأنيث، و فى الإرشاد هنا أيضا كبرت.

4 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ع أَ لَا تَدُلُّنِی إِلَی مَنْ آخُذُ عَنْهُ دِینِی فَقَالَ هَذَا ابْنِی عَلِیٌّ إِنَّ أَبِی أَخَذَ بِیَدِی فَأَدْخَلَنِی إِلَی قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِص فَقَالَ یَا بُنَیَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ- إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا قَالَ قَوْلًا وَفَی بِهِ
5 أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَیْنِ اللُّؤْلُؤِیِّ عَنْ یَحْیَی بْنِ عَمْرٍو عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّیِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ مُوسَی ع إِنِّی قَدْ کَبِرَتْ سِنِّی وَ دَقَّ عَظْمِی وَ إِنِّی سَأَلْتُ أَبَاکَ ع فَأَخْبَرَنِی بِکَ فَأَخْبِرْنِی مَنْ بَعْدَکَ فَقَالَ هَذَا أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا
6 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ زِیَادِ بْنِ مَرْوَانَ الْقَنْدِیِّ وَ کَانَ مِنَ الْوَاقِفَةِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَی أَبِی إِبْرَاهِیمَ وَ عِنْدَهُ ابْنُهُ أَبُو الْحَسَنِ ع فَقَالَ لِی یَا زِیَادُ هَذَا ابْنِی فُلَانٌ کِتَابُهُ کِتَابِی وَ کَلَامُهُ کَلَامِی وَ رَسُولُهُ رَسُولِی وَ مَا قَالَ فَالْقَوْلُ قَوْلُهُ

الحديث الرابع

: ضعيف.
" ألا" للعرض" إلى من آخذ" أى بعد وفاتک" فقال هذا" خبر مبتدإ محذوف أى هو هذا، أو مبتدأ خبره ابنى أى ابنى حقيقة القابل للإمامة كما مر" إلى قبر رسول اللّه" أى إلى ما يجاور قبره و يدل على أن قوله تعالى:" إِنِّى جاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً" معناه أنى أجعل ذلک أبدا و لا أخلى الأرض من خليفة إلى يوم القيامة.

الحديث الخامس

: مجهول" و دق عظمى" أى ذبل من كبر سنى و النحولة.

الحديث السادس

: ضعيف.
" و كان من الواقفة" أى مع أنه كان واقفيا و روى هذا الحديث الذى ينقض قوله، فيكون أتم فى الحجة، أو مع أنه روى هذا الحديث كان واقفيا على التعجب" فلان" كناية من الرضا إذ لم يقل أحد بإمامة غيره من أولاده، و لم يدعها منهم

ص: 344

7 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ قَالَ حَدَّثَنِی الْمَخْزُومِیُّ وَ كَانَتْ أُمُّهُ مِنْ وُلْدِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع قَالَ بَعَثَ إِلَيْنَا أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى ع فَجَمَعَنَا ثُمَّ قَالَ لَنَا أَ تَدْرُونَ لِمَ دَعَوْتُكُمْ فَقُلْنَا لَا فَقَالَ اشْهَدُوا أَنَّ ابْنِی هَذَا وَصِيِّی وَ الْقَيِّمُ بِأَمْرِی وَ خَلِيفَتِی مِنْ بَعْدِی مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدِی دَيْنٌ فَلْيَأْخُذْهُ مِنِ ابْنِی هَذَا وَ مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدِی عِدَةٌ فَلْيُنْجِزْهَا مِنْهُ وَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنْ لِقَائِی فَلَا يَلْقَنِی إِلَّا بِكِتَابِهِ

غيره عليه السلام، و روى الكشى عن يونس بن عبد الرحمن قال: مات أبو الحسن عليه السلام و ليس عنده من قوامه إلا و عنده المال الكثير، و كان ذلک سبب وقفهم و جحدهم موته، و كان عند زياد القندى سبعون ألف دينار.

الحديث السابع

: ضعيف، و المخزومى المذكور فى اختيار الكشى هو المغيرة بن نوبة، و روى فيه عن حماد بن عثمان عن المغيرة بن نوبة المخزومى، قال: قلت لأبى الحسن عليه السلام: قد حملت هذا الفتى فى أمورک؟ فقال: إنى حملته ما حملنيه أبى عليه السلام.

لكن روى الصدوق فى العيون هذا الخبر عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبى الخطاب عن محمد بن الفضيل عن عبد الله بن الحارث و أمه من ولد جعفر بن أبى طالب، و ذكر الخبر.

فيدل على أن المخزومى اسمه عبد الله بن حارث، و على التقديرين مجهول" أن ابنى هذا" المراد الرضا عليه السلام، و فى العيون: إن عليا ابنى هذا، و على تقدير عدم معلومية المشار إليه يعلم منه إمامة الرضا عليه السلام إذ يدل على وفاة موسى عليه السلام و أن أحد أولاده إمام بعده، و لم يقل أحد بإمامة غيره بعده كما مر و التنجز طلب الوفاء بالوعد، و اللقاء بالفتح مصدر لقى من باب علم.

" إلا بكتابه" الضمير راجع إلى الرضا عليه السلام، أى إلا مع كتابه الدال على الإذن لشدة التقية و الخوف، و لأنه أعلم بمن ينبغى دخوله على و من لا ينبغى،

8 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ وَ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ جَمِيعاً عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ قَالَ خَرَجَتْ إِلَيْنَا أَلْوَاحٌ مِنْ أَبِی الْحَسَنِ ع وَ هُوَ فِی الْحَبْسِ عَهْدِی إِلَی أَكْبَرِ وُلْدِی أَنْ يَفْعَلَ كَذَا وَ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا وَ فُلَانٌ لَا تُنِلْهُ شَيْئاً حَتَّی أَلْقَاكَ أَوْ يَقْضِیَ اللَّهُ عَلَیَّ الْمَوْتَ

9 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ قَالَ خَرَجَ إِلَيْنَا مِنْ أَبِی الْحَسَنِ ع بِالْبَصْرَةِ أَلْوَاحٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا بِالْعَرْضِ عَهْدِی إِلَی أَكْبَرِ وُلْدِی يُعْطَی فُلَانٌ كَذَا وَ فُلَانٌ كَذَا وَ فُلَانٌ كَذَا وَ فُلَانٌ لَا يُعْطَی حَتَّی أَجِیءَ أَوْ يَقْضِیَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَیَّ الْمَوْتَ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ

و يحتمل رجوع الضمير إلی الموصول أی يبعث إلی كتابه و لا يدخل علی فيكون إطلاق اللقاء عليه مجازا و لكن لا يخلو من بعد.

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.
و اللوح ما يكتب فيه من خشب أو كتف أو قرطاس، و العهد: الوصية و التقدم إلى المرء فى الشىء و الظرف لغو متعلق بعهدى أو مستقر خبر المبتدأ، و على الأول إن مصدرية، و المصدر خبر المبتدأ، و على الثانى إن مفسرة لتضمن العهد معنى القول، و جملة" فلان" عطف على عهدى أو على مدخول إن المفسرة، و لعل المراد بفلان بعض أولاده، و يحتمل غيرهم" لا تنله" أى لا تعطه و هذا أيضا يدل على النص كناية و بتقريب ما مر للإخبار بالموت.

الحديث التاسع

: موثق.

و هذا مبنى على ما روى أن الرشيد لعنه الله قبض علیه علیه السلام من المدينة و بعثه إلى أمير البصرة عيسى بن أبى جعفر و كان فى حبسه زمانا ثم حمل سرا إلى بغداد، فحبس حتى سمه السندى بن شاهک كما سيأتى إنشاء الله" بالعرض" أى كتب فى عرض اللوح لا فى طوله، و يحتمل على بعد أن يكون بالتحريک، أى كتب الكتاب ظاهرا لأمر آخر و كتب فيه هذا بالعرض تقية.

10 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ مُحْرِزٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ كَتَبَ إِلَيَّ مِنَ الْحَبْسِ أَنَّ فُلَاناً ابْنِي سَيِّدُ وُلْدِي وَ قَدْ نَحَلْتُهُ كُنْيَتِي
11 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْخَزَّازِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ ع إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَحْدُثَ حَدَثٌ وَ لَا أَلْقَاكَ فَأَخْبِرْنِي مَنِ الْإِمَامُ بَعْدَكَ فَقَالَ ابْنِي فُلَانٌ يَعْنِي أَبَا الْحَسَنِ ع
12 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْجَهْمِ عَنِ النَّصْرِ بْنِ قَابُوسَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ ع إِنِّي سَأَلْتُ أَبَاكَ ع مَنِ الَّذِي يَكُونُ مِنْ بَعْدِكَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّكَ أَنْتَ هُوَ فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع ذَهَبَ النَّاسُ يَمِيناً وَ شِمَالًا وَ قُلْتُ فِيكَ أَنَا وَ أَصْحَابِي فَأَخْبِرْنِي مَنِ الَّذِي يَكُونُ مِنْ بَعْدِكَ مِنْ وُلْدِكَ فَقَالَ ابْنِي فُلَانٌ
13 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ الْأَشْعَثِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ زُرْبِيٍّ قَالَ جِئْتُ إِلَى أَبِي إِبْرَاهِيمَ ع بِمَالٍ فَأَخَذَ بَعْضَهُ وَ تَرَكَ بَعْضَهُ فَقُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ لِأَيِّ شَيْءٍ تَرَكْتَهُ عِنْدِي قَالَ إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ يَطْلُبُهُ مِنْكَ فَلَمَّا جَاءَنَا نَعْيُهُ بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ ع ابْنُهُ فَسَأَلَنِي ذَلِكَ الْمَالَ فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ

الحديث العاشر

: ضعيف على المشهور، و دلالته على النص على التعيين للتصريح بالكنية زائدا على ما مر.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.

" إن يحدث حدث" بالتحريک أى حادثة كالحبس و القتل و الموت، و" يعنى" كلام الراوى أو راوى الراوى، و الأخير أظهر إذ الظاهر أن الكناية من الراوى.

الحديث الثانى عشر

: ضعيف على المشهور و فى العيون و رجال الكشى قال:
ابنى على" يمينا و شمالا"، أى إلى جهات مختلفة غير الصراط المستقيم.

الحديث الثالث عشر

: كالسابق، و زربى بضم الزاء، و النعى: الإخبار بالموت.

14 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِی الْحَكَمِ الْأَرْمَنِیِّ قَالَ حَدَّثَنِی عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عَلِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عَنْ یَزِیدَ بْنِ سَلِیطٍ الزَّیْدِیِّ قَالَ أَبُو الْحَكَمِ وَ أَخْبَرَنِی عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ الْجَرْمِیُّ عَنْ یَزِیدَ بْنِ سَلِیطٍ قَالَ لَقِیتُ أَبَا إِبْرَاهِیمَ ع وَ نَحْنُ نُرِیدُ الْعُمْرَةَ فِی بَعْضِ الطَّرِیقِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَلْ تُثْبِتُ هَذَا الْمَوْضِعَ الَّذِی نَحْنُ فِیهِ قَالَ نَعَمْ فَهَلْ تُثْبِتُهُ أَنْتَ قُلْتُ نَعَمْ إِنِّی أَنَا وَ أَبِی لَقِینَاكَ هَاهُنَا وَ أَنْتَ مَعَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع وَ مَعَهُ إِخْوَتُكَ فَقَالَ لَهُ أَبِی بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی أَنْتُمْ كُلُّكُمْ أَئِمَّةٌ مُطَهَّرُونَ وَ الْمَوْتُ لَا یَعْرَی مِنْهُ أَحَدٌ فَأَحْدِثْ إِلَیَّ شَیْئاً أُحَدِّثُ بِهِ مَنْ یَخْلُفُنِی مِنْ بَعْدِی فَلَا یَضِلَّ قَالَ نَعَمْ یَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ هَؤُلَاءِ وُلْدِی وَ هَذَا سَیِّدُهُمْ وَ أَشَارَ إِلَیْكَ وَ قَدْ عُلِّمَ الْحُكْمَ وَ الْفَهْمَ وَ السَّخَاءَ وَ الْمَعْرِفَةَ

الحديث الرابع عشر

: كالسابق أيضا، و فى القاموس إرمينية بالكسر و قد يشد الياء الأخيرة: كورة بالروم، أو أربعة أقاليم أو أربع كور متصل بعضها ببعض، يقال لكل كورة منها: إرمينية و النسبة إليها أرمنى بالفتح، انتهى.
و سليط بفتح السين و كسر اللام، و الزيدى نسبة إلى زيد من جهة النسب لا من جهة المذهب، و عمارة بضم العين و تخفيف الميم، و الجرمى بالفتح نسبة إلى بطن من طيئ أو إلى بطن من قضاعة، و فى القاموس أثبته عرفه حق المعرفة و أنت تأكيد للضمير المستتر المرفوع، و أنا تأكيد للضمير المنصوب" لا يعرى" أى لا يخلو تشبيها للموت بلباس لا بد من أن يلبسه كل أحد" فأحدث إلى" على بناء الأفعال أى ألق أو حدث" أحدث" بالجزم جوابا للأمر أو بالرفعصفة لقوله شيئا" من يخلفنى" من باب نصر أى يبقى بعدى، و فيه نوع من الأدب بإظهار أنى لا أتوقع بقائى بعدك لكن أسأل ذلک لأولادى و غيرهم ممن يكون بعدى، و أبو عبد الله كنية سليط، و فى إعلام الورى يا أبا عمارة و ما هنا أصوب.
" و قد علم" على بناء المعلوم المجرد أو بناء المجهول من التفعيل، و الحكم بالضم القضاء أو الحكمة، و الفهم: سرعة انتقال الذهن إلى مقصود المتكلم عند

بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ وَ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ وَ دُنْيَاهُمْ وَ فِيهِ حُسْنُ الْخُلُقِ وَ حُسْنُ الْجَوَابِ وَ هُوَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ فِيهِ أُخْرَى خَيْرٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ فَقَالَ لَهُ أَبِي وَ مَا هِيَ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي قَالَ ع يُخْرِجُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْهُ غَوْثَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ غِيَاثَهَا وَ عَلَمَهَا وَ نُورَهَا وَ فَضْلَهَا وَ حِكْمَتَهَا خَيْرُ مَوْلُودٍ وَ خَيْرُ نَاشِئٍ يَحْقُنُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ الدِّمَاءَ وَ يُصْلِحُ بِهِ ذَاتَ الْبَيْنِ وَ يَلُمُّ بِهِ الشَّعْثَ وَ يَشْعَبُ

التحاكم و غيره" و هو باب" أي لا بد لمن أراد دين الله و طاعته، و الدخول فى دار قربه و رضاه من أن يأتى إليه.

" و فيه أخرى" أى خصلة أخرى" خير من هذا" أى مما ذكرته كله، و الغوث العون للمضطر و الغياث أبلغ منه و هو اسم من الإغاثة، و المراد بالأمة الشيعة الإمامية أو الأعم" و العلم" بالتحريک سيد القوم و الراية و ما يهتدى به فى الأسفار و الطرق، أو بالكسر على المبالغة أى ذا علمها، و النور ما يصير سببا لظهور الأشياء عند الحس أو العقل، و الفضل ضد النقص، و الحكمة بالكسر العقل و الفهم، و الإسناد فى الكل على المبالغة.

" خير" منصوب أو مرفوع على المدح" مولود" أى فى تلك الأزمان أو من غير المعصومين من هذه الأمة" و الناشئ" الحدث الذى جاز حد الصغر، أى هو خير فى الحالتين" به الدماء" أى دماء الشيعة أو الأعم فإن بمسالمته حقنت دماء الكل، و لعل إصلاح ذات البين عبارة من إصلاح ما كان بين ولد على عليه السلام و ولد العباس من العداوة جهرة" و يلم" بشد الميم و ضم اللام أى يجمع" به الشعث" بالتحريک أى المتفرق من أمور الدين و الدنيا، قال الجوهرى: لم الله شعثه أى أصلح و جمع ما تفرق من أموره، و قال: الشعب الصدع فى الشىء و إصلاحه أيضا، و قال: الصدع الشق.

و كسوة العارى و إشباع الجائع، و إيمان الخائف مستمرا إلى الآن فى جوار

بِهِ الصَّدْعَ وَ يَكْسُو بِهِ الْعَارِىَ وَ يُشْبِعُ بِهِ الْجَائِعَ وَ يُؤْمِنُ بِهِ الْخَائِفَ وَ يُنْزِلُ اللَّهُ بِهِ الْقَطْرَ وَ يَرْحَمُ بِهِ الْعِبَادَ خَيْرُ كَهْلٍ وَ خَيْرُ نَاشِئٍ قَوْلُهُ حُكْمٌ وَصَمْتُهُ عِلْمٌ يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ مَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَ يَسُودُ عَشِيرَتَهُ مِنْ قَبْلِ أَوَانِ حُلُمِهِ فَقَالَ لَهُ أَبِى بِأَبِى أَنْتَ

روضته المقدسةصلوات الله عليه.

و القطر بالفتح: المطر، و يستعار أيضا للبركة و السخاء، و قال الجوهرى: الكهل من الرجال الذى جاوز الثلاثين و وخطه الشيب، و قال الفيروزآبادى: من وخطه الشيب أو من جاوز الثلاثين أو أربعا و ثلاثين إلى إحدى و خمسين، و فى النهاية من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين، و قيل: من ثلاث و ثلاثين إلى تمام الخمسين انتهى.

و لعل تكرار" خيرنا شىء" تأكيد لغرابة الخبرية فى هذا السن دون سن الكهولة و عدم ذكر سن الشيب لعدم وصوله عليه السلام إلى سن الشيب، و هو الذى غلب البياض على الشعر لأنه عليه السلام كان له عند شهادته أقل من خمسين سنة كما سيأتى، و قيل: تكرار خير ناشئ باعتبار أن المقصود هنا وصف أبيه بأنه خير كهل، و وصفه بأنه يدرک كهولة أبيه حين شبابه، و لذا قدم كهل على ناشئ، قالوا: و هنا كالواو فى كل رجل و ضيعته فى احتمال كون مدخولها منصوبا لكونها بمعنى مع، و تقدير خبر المبتدأ قبلها و هو مقرون، و كونها مرفوعا و كونها عاطفة، و تقدير خبر المبتدأ بعد مدخولها أى مقرونان و لا يخفى بعده.

قوله: حكم، أي حكمة وصواب أو حكم و قضاء بين الناس، و الأول أظهر" وصمته علم" أى مسبب عن العلم، لأنه يصمت للتقية و المصلحة لا للجهل بالكلام و قيل: سبب للعلم لأنه يتفكر و الأول أظهر" يسود" كيقول أى يصير سيدهم و مولاهم و أشرفهم، و العشيرة الأقارب القريبة" قبل أوان حلمه" بالضم أى احتلامه و هو الجماع فى النوم، و هو كناية عن بلوغ السن الذى يكون للناس فيها ذلک، فإن الإمام لا يحتلم أو بالكسر و هو العقل، و هو أيضا كناية عن البلوغ لأن الناس عنده يكمل عقلهم

وَ أُمِّی وَ هَلْ وُلِدَ قَالَ نَعَمْ وَ مَرَّتْ بِهِ سِنُونَ قَالَ یَزِیدُ فَجَاءَنَا مَنْ لَمْ نَسْتَطِعْ مَعَهُ کَلَاماً قَالَ یَزِیدُ فَقُلْتُ لِأَبِی إِبْرَاهِیمَ ع فَأَخْبِرْنِی أَنْتَ بِمِثْلِ مَا أَخْبَرَنِی بِهِ أَبُوکَ ع فَقَالَ لِی نَعَمْ إِنَّ أَبِی ع کَانَ فِی زَمَانٍ لَیْسَ هَذَا زَمَانَهُ فَقُلْتُ لَهُ فَمَنْ یَرْضَی مِنْکَ بِهَذَا فَعَلَیْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ قَالَ فَضَحِکَ أَبُو إِبْرَاهِیمَ ضَحِکاً شَدِیداً ثُمَّ قَالَ أُخْبِرُکَ یَا أَبَا عُمَارَةَ إِنِّی خَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِی فَأَوْصَیْتُ إِلَی ابْنِی فُلَانٍ وَ أَشْرَکْتُ مَعَهُ

و إلا فهم کاملون عند الولادة بل قبلها" فقال" أی یزید علی الالتفات أو هو کلام راوی یزید و المسؤول موسی علیه السلام و لا یحتمل أن یکون المراد سلیطا و یکون المسؤول الصادق علیه السلام، إذ ولادة الرضا علیه السلام إما فی سنة وفاة الصادق علیه السلام أو بعدها بخمس سنین کما ستعرف، و هذا علی ما فی بعض النسخ حیث لم یکن فیه أبی، و فی أکثر النسخ" فقال له أبی: بأبی أنت" فلا یجری فیه ما ذکرنا إلا یقال أن سلیطا سأل أبا إبراهیم علیه السلام بعد ذلک بسنین.

و فی العیون هکذا قال: فقال أبی: بأبی أنت و أمی، فیکون له ولد بعده؟ قال:

نعم، ثم قطع الکلام و هو لا یحتاج إلی تکلف.

" قال یزید فقلت" أی لأبی إبراهیم علیه السلام.

" فی زمان" أی فی زمان حسن لا تلزم التقیة فیه کثیرا" لیس هذا زمانه" استئناف أی زمان الإخبار أوصفة لزمان و إضافة الزمان إلی ضمیر الزمان علی المجاز أی لیس هذا مثله، و قیل: أی زمانا مثله، و فی العیون کان أبی علیه السلام فی زمن لیس هذا مثله و هو أظهر، و أبو عمارة کنیة یزید.

" ابنی فلان" أی الرضا علیه السلام، و التکنیة من الراوی، و فی العیون: یا با عمارة إنی خرجت من منزلی فأوصیت فی الظاهر إلی بنی و أشرکتهم مع علی ابنی و أفردته

بَنِیَّ فِی الظَّاهِرِ وَ أَوْصَیْتُهُ فِی الْبَاطِنِ فَأَفْرَدْتُهُ وَحْدَهُ وَ لَوْ کَانَ الْأَمْرُ إِلَیَّ لَجَعَلْتُهُ فِی الْقَاسِمِ ابْنِی لِحُبِّی إِیَّاهُ وَ رَأْفَتِی عَلَیْهِ وَ لَکِنْ ذَلِکَ إِلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ یَجْعَلُهُ حَیْثُ یَشَاءُ وَ لَقَدْ جَاءَنِی بِخَبَرِهِ رَسُولُ اللَّهِص ثُمَّ أَرَانِیهِ وَ أَرَانِی مَنْ یَکُونُ مَعَهُ وَ کَذَلِکَ لَا یُوصَی إِلَی أَحَدٍ مِنَّا حَتَّی یَأْتِیَ بِخَبَرِهِ رَسُولُ اللَّهِص وَ جَدِّی عَلِیٌّصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِ وَ رَأَیْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِص خَاتَماً وَ سَیْفاً وَ عَصًا وَ کِتَاباً وَ عِمَامَةً فَقُلْتُ مَا هَذَا

بوصیتی فی الباطن.
" فی الظاهر" أی فیما یتعلق بظاهر الأمر من الأموال و نفقة العیال و نحوهما" فی الباطن" أی فیما یتعلق بالإمامة من الوصیة بالخلافة و إیداع الکتب و الأسلحة و سائر الأمانات المتعلقة بها، أو فی الظاهر أی عند عامة الخلق، و فی الباطن أی عند الخواص أو بغیر حضور أحد، أو المراد بالظاهر بادی الفهم، و بالباطن ما یظهر علمه للخواص بعد التأمل فإنه علیه السلام فی الوصیة الآتیة و إن أشرک بعض الأولاد معه لکن قرن ذلک بشرائط یظهر منها أن اختیار الکل إلیه علیه السلام، أو المراد بالظاهر الوصیة الفوقانیة، و بالباطن الوصیة التحتانیة فإنک ستعرف أن فی الأخیرة کان یظهر عزل الجمیع و اختصاصه علیه السلام بالوصیة.
" و لقد جاءنی بخبره رسول اللهصلی الله علیه و آله" المجیء و الإرادة إما فی المنام أو فی الیقظة بأجسادهم المثالیة أو بأجسادهم الأصلیة علی قول بعض، و قیل: للأرواح الکاملة أن یتمثلوا فیصور أجسادهم أحیانا لمن شاءوا فی هذه النشأة الدنیویة کما تمثل رسول اللهصلی الله علیه و آله لأبی بکر حین أنکر حق علی علیه السلام.
و أقول: فی العیون تصریح بالأول إذ فیه هکذا: و لقد رأیت رسول اللهصلی الله علیه و آله فی المنام و أمیر المؤمنین علیه السلام معه.
قوله: و أرانی من یکون معه، أی من یکون فی زمانه من خلفاء الجور أو من شیعته و موالیه أو الأعم، و لما کان فی المنام و ما یشبهه من العوالم تری الأشیاء بصورها المناسبة لها، أعطاه العمامة فإنها بمنزلة تاج الملک و السلطنة، و سیأتی أن العمائم

يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لِی أَمَّا الْعِمَامَةُ فَسُلْطَانُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَمَّا السَّیْفُ فَعِزُّ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی وَ أَمَّا الْکِتَابُ فَنُورُ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی وَ أَمَّا الْعَصَا فَقُوَّةُ اللَّهِ وَ أَمَّا الْخَاتَمُ فَجَامِعُ هَذِهِ الْأُمُورِ ثُمَّ قَالَ لِی وَ الْأَمْرُ قَدْ خَرَجَ مِنْکَ إِلَی غَیْرِکَ فَقُلْتُ یَا رَسُولَ اللَّهِ أَرِنِیهِ أَیُّهُمْ هُوَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِص مَا رَأَیْتُ مِنَ الْأَئِمَّةِ أَحَداً أَجْزَعَ عَلَی فِرَاقِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْکَ وَ لَوْ کَانَتِ الْإِمَامَةُ بِالْمَحَبَّةِ لَکَانَ إِسْمَاعِیلُ أَحَبَّ إِلَی أَبِیکَ مِنْکَ وَ لَکِنْ ذَلِکَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ قَالَ أَبُو إِبْرَاهِیمَ وَ رَأَیْتُ وُلْدِی جَمِیعاً الْأَحْیَاءَ مِنْهُمْ وَ الْأَمْوَاتَ فَقَالَ لِی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع هَذَا سَیِّدُهُمْ وَ أَشَارَ إِلَی ابْنِی عَلِیٍّ فَهُوَ مِنِّی وَ أَنَا مِنْهُ وَ اللَّهُ مَعَ الْمُحْسِنِینَ قَالَ یَزِیدُ

تیجان العرب، و کذا السیف سبب للعز و الغلبة، وصورة لها، و الکتاب نور الله و سبب لظهور الأشیاء علی العقل، و المراد به جمیع ما أنزل الله علی الأنبیاء علیهم السلام، و العصا سبب للقوة وصورة لها إذ به یدفع شر العدی، و یحتمل أن یکون کنایة عن اجتماع الأمة علیه من المؤالف و المخالف، و لذا یکنی عن افتراق الکلمة بشق العصا.

و الخاتم جامع هذه الأمور لأنه علامة الملک و الخلافة الکبری فی الدین و الدنیا.

و قیل: المراد بالخاتم المهدی علیه السلام فإنه خاتم الأوصیاء إشارة أن المهدی منصلبه دون إخوته.

" قد خرج منک" أی قرب انتقال الإمامة منک" إلی غیرک" أو خرج اختیار تعیین الإمام من یدک، و قیل: منک أی ممن تحبه إلی غیرک، أی غیر من تحبه، و الأول أظهر، و فی العیون: و الأمر یخرج إلی علی ابنک.

و لعل جزعه علیه السلام لعلمه بمنازعة إخوته و اختلاف شیعته فیه، و قیل: لأنه کان یحب أن یجعله فی القاسم، و الفراق بکسر الفاء و فتحها المفارقة، و لعل حبه علیه السلام للقاسم کنایة عن اجتماع أسباب الحب فیه لکون أمه محبوبة له و غیر ذلک، أو کان الحب واقعا بحسب الدواعی البشریة، أو من قبل الله تعالی لیعلم الناس أن الإمامة لیست تابعة لمحبة الوالد، أو یظهر ذلک لهذه المصلحة.

ثُمَّ قَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ ع يَا يَزِيدُ إِنَّهَا وَدِيعَةٌ عِنْدَکَ فَلَا تُخْبِرْ بِهَا إِلَّا عَاقِلًا أَوْ عَبْداً تَعْرِفُهُصَادِقاً- وَ إِنْ سُئِلْتَ عَنِ الشَّهَادَةِ فَاشْهَدْ بِهَا وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها وَ قَالَ لَنَا أَيْضاً وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ کَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ قَالَ فَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ ع فَأَقْبَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِص

" فهو منى" کلام أبى إبراهيم أو کلام أمير المؤمنينصلوات الله عليه، و قد عرفت أن هذه العبارة تستعمل فى إظهار غاية المحبة و الاتحاد و التشارک فى الکمالات." إنها وديعة" أى الشهادة أو الکلمات المذکورة" أو عبدا تعرفهصادقا" أى فى دعواه التصديق بإمامتى بأن يکون فعله موافقا لقوله، و المراد بالعاقل من يکون ضابطا حصينا و إن لم يکن کامل الأيمان، فإن المانع من إفشاء السر إما کمال العقل و النظر فى العواقب أو الديانة و الخوف من الله، و کون الترديد من الراوى بعيد.

و فى العيون: إلا عاقلا أو عبدا امتحن الله قلبه للإيمان أوصادقا و لا تکفر نعم الله تعالى.

و قوله: و إن سئلت کأنه استثناء عن عدم الإخبار، أى لا بد من الإخبار عند الضرورة و إن لم يکن المستشهد عاقلا وصادقا، و يحتمل أن يکون المراد أداء الشهادة لهما لقوله تعالى:" إلى أهلها".

" فأشهد بها" أى بالإمامة أو المراد بالشهادة شهادة الإمام و الضمير راجع إليها و هو قول الله، أى أداء هذه الشهادة داخل فى المأمور به فى الآية.

" و قال لنا" أى لأجلنا و إثبات إمامتنا" من الله"صفة شهادة، و يدل على أن

فَقُلْتُ قَدْ جَمَعْتَهُمْ لِی بِأَبِی وَ أُمِّی فَأَیُّهُمْ هُوَ فَقَالَ هُوَ الَّذِی یَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ یَسْمَعُ بِفَهْمِهِ وَ یَنْطِقُ بِحِکْمَتِهِ یُصِیبُ فَلَا یُخْطِئُ وَ یَعْلَمُ فَلَا یَجْهَلُ مُعَلَّماً حُکْماً وَ عِلْماً هُوَ هَذَا وَ أَخَذَ بِیَدِ عَلِیٍّ ابْنِی ثُمَّ قَالَ مَا أَقَلَّ مُقَامَکَ مَعَهُ فَإِذَا رَجَعْتَ مِنْ سَفَرِکَ فَأَوْصِ وَ أَصْلِحْ أَمْرَکَ وَ افْرُغْ مِمَّا أَرَدْتَ فَإِنَّکَ مُنْتَقِلٌ عَنْهُمْ وَ مُجَاوِرٌ غَیْرَهُمْ فَإِذَا أَرَدْتَ فَادْعُ عَلِیّاً فَلْیُغَسِّلْکَ وَ لْیُکَفِّنْکَ فَإِنَّهُ طُهْرٌ لَکَ وَ لَا یَسْتَقِیمُ

هذه الشهادة منه علیه السلام من قبل الله و بأمره" فأیهم هو" لعل هذا السؤال لزیادة الاطمئنان کما قال إبراهیم علیه السلام:" وَ لکِنْ لِیَطْمَئِنَّ قَلْبِی" أو أراد علیه السلام أن یعین النبیصلی الله علیه و آله له کما عین أمیر المؤمنین علیه السلام لیخبر الناس بتعیینهما إیاه، و یحتمل أن یکون هذا تفصیلا لما أجمل سابقا.
" ینظر بنور الله" أی ینظر بعینه و بقلبه بالنور الذی جعله الله فیهما، و الباء للآلة کما قال النبیصلی الله علیه و آله: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ینظر بنور الله، و هذا إشارة إلی ما یظهر له من الأسرار و المعارف بتوسط روح القدس و بالإلهام و غیرهما" و یسمع بفهمه" إلی ما سمعه من آبائه" فلا یجهل" أی شیئا مما یحتاج إلیه الأمة" معلما" اسم مفعول من باب التفعیل إیماء إلی قوله تعالی:" وَ کُلًّا آتَیْنا حُکْماً وَ عِلْماً".
" فإذا رجعت" أی إلی المدینة" من سفرک" أی الذی تریده أو أنت فیه، و هو السفر إلی مکة" فإذا أردت" یعنی الوصیة و قیل: أی مفارقتهم فی السفر الأخیر متوجها من المدینة إلی بغداد، و الأول أظهر لأن السفر لم یکن باختیاره علیه السلام و بعد أخذهم له حبسوه و لم یکن له مجال هذه الأمور، و یمکن أن یقرأ أردت علی بناء المجهول أی أرادک الرشید لأن یأخذک.
" فإنه طهر لک" أی تغسیله لک فی حیاتک طهر لک، و قائم مقام غسلک من غیر حاجة إلی تغسیل آخر بعد موتک" و لا یستقیم إلا ذلک" أی لا یستقیم تطهیرک

إِلَّا ذَلِکَ وَ ذَلِکَ سُنَّةٌ قَدْ مَضَتْ فَاضْطَجِعْ بَیْنَ یَدَیْهِ وَصُفَّ إِخْوَتَهُ خَلْفَهُ وَ عُمُومَتَهُ وَ مُرْهُ فَلْیُکَبِّرْ عَلَیْکَ تِسْعاً فَإِنَّهُ قَدِ اسْتَقَامَتْ وَصِیَّتُهُ وَ وَلِیَکَ وَ أَنْتَ حَیٌّ ثُمَّ اجْمَعْ لَهُ وُلْدَکَ مِنْ بَعْدِهِمْ فَأَشْهِدْ عَلَیْهِمْ وَ أَشْهِدِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً قَالَ

إلا بهذا النحو، و ذلک لأن المعصوم لا یجوز أن یغسله إلا معصوم مثله، و لم یکن غیر الرضا علیه السلام، و هو غیر شاهد إذ حضره الموت، و یرد علیه أنه ینافی ما سیأتی من أن الرضا علیه السلام حضر غسل والدهصلوات الله علیهما فی بغداد، و یمکن أن یکون هذا لرفع شبهة من لم یطلع علی حضوره علیه السلام، أو یکون یلزم الأمران جمیعا فی الإمام الذی یعلم أنه یموت فی بلد آخر غیر بلد ولده، کما أنه یؤمر المصلوب بالغسل، و قیل: المقصود أنه سیولی طهرک بعد وفاتک سرا و لا یخفی بعده.

" وصف إخوته" أی أقمهم خلفهصفا، قال الفیروزآبادی:صفت القوم: أقمتهم فی الحرب و غیرهاصفا، و ربما یقرأ"صف" جملة اسمیة حالیة.

و الظاهر أن التسع تکبیرات من خصائصهم علیهم السلام کما یظهر من غیره من الأخبار أیضا و قیل: أنه علیه السلام أمره بأن یکبر علیه أربعا ظاهرا للتقیة و خمسا سرا و لا یخفی ما فیه، إذ إظهار مثل هذه الصلاة فی حال الحیاة کیف یمکن إظهارها عند المخالفین.

" فإنه قد استقامت وصیته" تعلیل لجمیع ما تقدم" و ولیک" معلوم باب رضی أی قام بأمورک من التغسیل و التکفین و الصلاة و الواو للحال" من تعدهم" بدل: من ولدک، بدل کل أی جمیعهم أو بدل بعض أی من تعتنی بشأنهم کان غیرهم لا تعدهم من الأولاد و قیل: أی من تحصیهم من الممیزین و هو احتراز عن الأطفال، و فی بعض النسخ بالباء الموحدة بصیغة الاسم فکأنه بالضم أی أحضرهم و إن کانوا بعداء عنک، و منهم من قرأ بفتح الباء و قال: أی من بعد جمع العمومة.

" فأشهد علیهم" أی اجعل غیرهم من الأقارب شاهدین علیهم بأنهم أقروا

ص: 356
يَزِيدُ ثُمَّ قَالَ لِی أَبُو إِبْرَاهِیمَ ع إِنِّی أُوخَذُ فِی هَذِهِ السَّنَةِ وَ الْأَمْرُ هُوَ إِلَی ابْنِی عَلِیٍّ سَمِیِّ عَلِیٍّ وَ عَلِیٍّ فَأَمَّا عَلِیٌّ الْأَوَّلُ فَعَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ وَ أَمَّا الْآخِرُ فَعَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ ع أُعْطِیَ فَهْمَ الْأَوَّلِ وَ حِلْمَهُ وَ نَصْرَهُ وَ وُدَّهُ وَ دِینَهُ

بإمامة أخيهم و خلافته، و قيل: أی فأشهده عليهم أی اجعله إماما و شاهدا على ولدک، و فی العيون: فإذا رجعت من سفرک فأصلح أمرک و أفرغ مما أردت فإنک منتقل عنه و مجاور غيره، فاجمع ولدک و اشهد الله عليهم و كفى بالله شهيدا.

" إنی أوخذ" على بناء المجهول بقلب الهمزة واوا، و يقال: هو سمی فلان إذا وافق اسمه اسمه، و قيل: فی قوله تعالى:" هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا" أی نظيرا يستحق مثل اسمه.

" أعطى فهم الأول" أی أمير المؤمنين عليه السلام" و وده" أی الحب الذی جعل الله له فی قلوب المؤمنين كما روی أن قوله تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا" أنزل فی أمير المؤمنين عليه السلام.

قال الطبرسی رحمه الله: فيه أقوال:

أحدها: أنها خاصة فی أمير المؤمنين علی بن أبی طالب عليه السلام، فما من مؤمن إلا و فی قلبه محبة لعلی عليه السلام عن ابن عباس، و فی تفسير أبی حمزة الثمالی حدثنی أبو جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول اللهصلى الله عليه و آله لعلی عليه السلام: قل: اللهم اجعل لی عندک عهدا و اجعل لی فی قلوب المؤمنين ودا، فقالهما علی عليه السلام، فنزلت هذه، و روی نحوه عن جابر بن عبد الله.

و الثانی: أنها عامة فی جميع المؤمنين يجعل الله لهم المحبة و الألفة و المقة فی قلوب الصالحين.

وَ مِحْنَتَهُ وَ مِحْنَةَ الْآخِرِ وَصَبْرَهُ عَلَى مَا يَكْرَهُ وَ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ هَارُونَ بِأَرْبَعِ سِنِينَ ثُمَّ قَالَ لِی يَا يَزِيدُ وَ إِذَا مَرَرْتَ بِهَذَا الْمَوْضِعِ وَ لَقِيتَهُ وَ سَتَلْقَاهُ فَبَشِّرْهُ أَنَّهُ سَيُولَدُ لَهُ غُلَامٌ أَمِينٌ مَأْمُونٌ مُبَارَكٌ وَ سَيُعْلِمُكَ أَنَّكَ قَدْ لَقِيتَنِی فَأَخْبِرْهُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّ الْجَارِيَةَ الَّتِی يَكُونُ مِنْهَا هَذَا الْغُلَامُ جَارِيَةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مَارِيَةَ جَارِيَةِ رَسُولِ اللَّهِص أُمِّ إِبْرَاهِيمَ فَإِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُبَلِّغَهَا مِنِّی السَّلَامَ فَافْعَلْ قَالَ يَزِيدُ فَلَقِيتُ

و الثالث: أن معناه يجعل الله لهم محبة فی قلوب أعدائهم و مخالفيهم.

و الرابع: يجعل بعضهم يحب بعضا.

و الخامس: يحب بعضهم بعضا فی الآخرة.

و يؤيد الأول ماصح عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفی هذا علی أن يبغضنی ما أبغضنی، و لوصببت الدنيا بجملتها علی المنافق علی أن يحبنی ما أحبنی، و ذلک أنه قضی فانقضی علی لسان النبيصلی الله عليه و آله أنه قال: لا يبغضک مؤمن و لا يحبک منافق، انتهی.

" و محنته" أی امتحانه و ابتلاؤه بأذی المخالفين و مخالفتهم و خذلان أصحابه له.

ثم اعلم أنه قد ثبت مساواة جميع الأئمة فی جميع الكمالات كما مر فتخصيص بعضهم ببعضها لظهور هذا البعض منه أكثر من غيره بسبب المصالح المختصة بزمانه، كظهور الغزوات و الشجاعة و الفصاحة من أمير المؤمنين عليه السلام، و الدعوات عن علی بن الحسين عليه السلام، لفراغه و انتشار العلوم من الباقر و الصادق عليهما السلام لقلة التقية فی زمانهما، و هكذا.

" و ليس له أن يتكلم" أی بالحجج و دعوی الإمامة جهارا، و فی العيون بعد ذلک: فإذا مضت أربع سنين فسله عما شئت يجبک إن شاء الله تعالی، و ستلقاه فيه إعجاز و تصريح بما علم من" إذا" الدالة علی وقوع الشرط بحسب الوضع.

" فلقيت" أی فی المدينة و المضی بضم الميم و كسر الضاد و تشديد الياء، أی وفاته

بَعْدَ مُضِیِّ أَبِی إِبْرَاهِیمَ ع عَلِیّاً ع فَبَدَأَنِی فَقَالَ لِی یَا یَزِیدُ مَا تَقُولُ فِی الْعُمْرَةِ فَقُلْتُ بِأَبِی أَنْتَ وَ أُمِّی ذَلِکَ إِلَیْکَ وَ مَا عِنْدِی نَفَقَةٌ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا کُنَّا نُکَلِّفُکَ وَ لَا نَکْفِیکَ فَخَرَجْنَا حَتَّی انْتَهَیْنَا إِلَی ذَلِکَ الْمَوْضِعِ فَابْتَدَأَنِی فَقَالَ یَا یَزِیدُ إِنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ کَثِیراً مَا لَقِیتَ فِیهِ جِیرَتَکَ وَ عُمُومَتَکَ قُلْتُ نَعَمْ ثُمَّ قَصَصْتُ عَلَیْهِ الْخَبَرَ فَقَالَ لِی أَمَّا الْجَارِیَةُ فَلَمْ تَجِئْ بَعْدُ فَإِذَا جَاءَتْ بَلَّغْتُهَا مِنْهُ السَّلَامَ فَانْطَلَقْنَا إِلَی مَکَّةَ فَاشْتَرَاهَا فِی تِلْکَ السَّنَةِ فَلَمْ تَلْبَثْ إِلَّا قَلِیلًا حَتَّی حَمَلَتْ فَوَلَدَتْ ذَلِکَ الْغُلَامَ قَالَ یَزِیدُ وَ کَانَ إِخْوَةُ عَلِیٍّ یَرْجُونَ أَنْ یَرِثُوهُ فَعَادُونِی إِخْوَتُهُ مِنْ غَیْرِ ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُمْ إِسْحَاقُ بْنُ جَعْفَرٍ وَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَیْتُهُ وَ إِنَّهُ لَیَقْعُدُ مِنْ أَبِی إِبْرَاهِیمَ بِالْمَجْلِسِ الَّذِی لَا أَجْلِسُ فِیهِ أَنَا

15 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِی الْحَکَمِ قَالَ حَدَّثَنِی عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

علیه السلام" ما تقول" ما استفهامیة و المقصود تکلیفه بالعمرة" إلیک" أی مفوض إلیک" و لا تکفیک" الواو عاطفة أو حالیة" جیرتک" أی مجاوریک فی المعاشرة أو فی الدار" و عمومتک" أراد بهم أبا عبد الله و أبا الحسن علیهما السلام و أولادهما، و سماهم عمومته لأن یزید کان من أولاد زید بن علی و ولد العم فی حکم العم" بلغتها" بصیغة المتکلم و یحتمل الخطاب أیضا.

" فعادونی إخوته" بدل من الضمیر المرفوع، و المعاداة إما لزعمهم أن التبشیر کان سببا لشراء الجاریة و ما کان لی ذنب لأنی کنت مأمورا بذلک، أو لزعمهم أنی توسطت فی شراء الجاریة و لم یکن کذلک" فقال لهم إسحاق" أی عم الرضا علیه السلام" و أنه" الواو للحال و الحاصل أن موسی علیه السلام کان یکرمه و یجلسه قریبا منه فی مجلس ما کنت أجلس منه بذلک القرب، مع أنی کنت أخاه، و إنما قال ذلک إصلاحا بینه و بینهم و حثا لهم علی بره و رعایته.

الحديث الخامس عشر

: ضعيف على المشهور و يزيد بن سليط الأنصارى كأنه

إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِیُّ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ عَنْ یَزِیدَ بْنِ سَلِیطٍ قَالَ لَمَّا أَوْصَی أَبُو إِبْرَاهِیمَ ع أَشْهَدَ إِبْرَاهِیمَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْجَعْفَرِیَّ وَ إِسْحَاقَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْجَعْفَرِیَّ وَ إِسْحَاقَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ جَعْفَرَ بْنَصَالِحٍ وَ مُعَاوِیَةَ الْجَعْفَرِیَّ وَ یَحْیَی بْنَ الْحُسَیْنِ بْنِ زَیْدِ بْنِ عَلِیٍّ وَ سَعْدَ بْنَ عِمْرَانَ الْأَنْصَارِیَّ وَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِیَّ وَ یَزِیدَ بْنَ سَلِیطٍ الْأَنْصَارِیَّ وَ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ سَعْدٍ الْأَسْلَمِیَّ وَ هُوَ کَاتِبُ الْوَصِیَّةِ الْأُولَی أَشْهَدَهُمْ أَنَّهُ یَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَنَّ السَّاعَةَ آتِیَةٌ لَا رَیْبَ فِیها وَ أَنَّ اللَّهَ یَبْعَثُ مَنْ فِی الْقُبُورِ وَ أَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ

غير الزيدى الراوى.
" و هو كاتب الوصية الأولى" أى وصية أخرى غير هذه الوصية لقوله بعد ذلك: هذه وصيتى بخطى.
و قيل: الوصية الأولى هى الشهادات و العقائد، و الوصية الثانية هى قوله: و إنى قد أوصيت، إلى آخر الوصية. و قوله: إن هذه وصيتى بخطى، يعنى أن هذه الشهادات هى وصيتى التى كتبتها بخطى قبل ذلك، و هى محفوظة عندى، قال: و أراد بقوله:" و قد نسخت وصية جدى" إلى قوله:" مثل ذلك" أن هذه الشهادات هى بعينها وصية آبائى و قد نسختها قبل ذلك، و أراد بمحمد بن على أبا جعفر عليه السلام" على مثل ذلك" يعنى كانت على مثل هذه الوصية من الشهادات.
و أقول: يمكن: أن يكون عليه السلام كتب وصاياهم عليهم السلام فيصدر الكتاب قبل هذه الوصية أو فى المختوم تحت الكتاب أو فى كتاب آخر.
و يؤيده ما رواه الصدوق (ره) فى العيون عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: بعث إلى أبو الحسن عليه السلام بوصية أمير المؤمنين عليه السلام و بعث إلى بصدقة أبيه مع أبى إسماعيل مصادف و ذكرصدقة جعفر بن محمد عليه السلام وصدقة نفسه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدق به موسى بن جعفر إلى آخر الخبر، و المصنف أيضا أورد نحوه فى كتاب الوصايا.
و قيل ضمير هو لأبى إبراهيم عليه السلام، و الوصية الأولى عبارة عن المتعلقة بالإيمان

الْمَوْتِ حَقٌّ وَ أَنَّ الْوَعْدَ حَقٌّ وَ أَنَّ الْحِسَابَ حَقٌّ وَ الْقَضَاءَ حَقٌّ وَ أَنَّ الْوُقُوفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ حَقٌّ وَ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌص حَقٌّ وَ أَنَّ مَا نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ حَقٌّ عَلَى ذَلِكَ أَحْيَا وَ عَلَيْهِ أَمُوتُ وَ عَلَيْهِ أُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ أَشْهَدَهُمْ أَنَّ هَذِهِ وَصِيَّتِی بِخَطِّی وَ قَدْ نَسَخْتُ وَصِيَّةَ جَدِّی أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع وَ وَصِيَّةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَبْلَ ذَلِكَ نَسَخْتُهَا حَرْفاً بِحَرْفٍ وَ وَصِيَّةَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ وَ إِنِّی قَدْ أَوْصَيْتُ إِلَى عَلِيٍّ وَ بَنِیَّ بَعْدُ مَعَهُ إِنْ شَاءَ وَ آنَسَ مِنْهُمْ رُشْداً وَ أَحَبَّ أَنْ يُقِرَّهُمْ فَذَاكَ لَهُ وَ إِنْ كَرِهَهُمْ وَ أَحَبَّ أَنْ يُخْرِجَهُمْ فَذَاكَ لَهُ وَ لَا أَمْرَ لَهُمْ مَعَهُ وَ أَوْصَيْتُ إِلَيْهِ بِصَدَقَاتِی وَ أَمْوَالِی وَ مَوَالِیَّ وَصِبْيَانِیَ الَّذِينَ خَلَّفْتُ

من الشهادتين و نحوهما إلى قوله: و عليه ابعث إنشاء الله، فكاتب الوصية الثانية غيره عليه السلام، و قوله: و أشهدهم، إلى قوله: مثل ذلک، ليس داخلا فى الوصية الأولى و لا فى الثانية بل كلام بين الوصيتين، و الأوسط الذى خطر بالبال أظهر.

و الوعد: الإخبار بالثواب للمطيع و كونه حقا أنه يجب الوفاء به، أو أنه لا يجوز تركه، و القضاء: الحكم بمقتضى الحساب من ثواب المطيع و عقاب العاصى بشروطهما، و يحتمل أن يكون المراد القضاء و القدر المتعلق بجميع الأمور.

" و بنى" عطف على" على" بعد" أى بعد على فى المنزلة" معه" أى مشاركين معه فى الوصية" و أحب أن يقرهم" أى فى الوصية" و أحب أن يخرجهم" أى من الوصية و قيل" بنى" مبتدأ و" معه" خبر، أى هم ساكنون معه إلى الآن فى دارى إن شاء يبقيهم فى الدار و إن شاء يخرجهم منها، و فى العيون: و بنى بعده إن شاء، إلخ.

" و لا أمر لهم معه" أى ليس لهم أن يخالفوه" و أموالى" أى ضبط حصص الصغار و الغيب منها، أو بقدر الثلث أو بناء على أن الإمام أولى بالمؤمنين من أنفسهم" و موالى" أى عبيدى و إمائى أو عتقائى لحفظهم و رعايتهم أو أخذ ميراثهم" و ولدى" أى أوصيت إليه مع ولدى أو و إلى ولدى فيكون" إلى إبراهيم" بدلا من ولدى بتقدير إلى، و قيل:

الأظهر تقدم" إلى" على" ولدى" و أنه اشتبه على النساخ، و قيل: و ولدى أى و سائر ولدى، و إلى بمعنى حتى و" أم أحمد" عطف عليصدقاتى، انتهى، و فى العيون: و ولدى و إلى إبراهيم و هو أصوب.

وَ وُلْدِی إِلَی إِبْرَاهِیمَ وَ الْعَبَّاسِ وَ قَاسِمٍ وَ إِسْمَاعِیلَ وَ أَحْمَدَ وَ أُمِّ أَحْمَدَ وَ إِلَی عَلِیٍّ أَمْرُ نِسَائِی دُونَهُمْ وَ ثُلُثُصَدَقَةِ أَبِی وَ ثُلُثِی- یَضَعُهُ حَیْثُ یَرَی وَ یَجْعَلُ فِیهِ مَا یَجْعَلُ ذُو الْمَالِ فِی مَالِهِ فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ یَبِیعَ أَوْ یَهَبَ أَوْ یَنْحَلَ أَوْ یَتَصَدَّقَ بِهَا عَلَی مَنْ سَمَّیْتُ لَهُ وَ عَلَی غَیْرِ مَنْ سَمَّیْتُ فَذَاکَ لَهُ- وَ هُوَ أَنَا فِی وَصِیَّتِی فِی مَالِی وَ فِی أَهْلِی وَ وُلْدِی وَ إِنْ یَرَی أَنْ یُقِرَّ إِخْوَتَهُ الَّذِینَ سَمَّیْتُهُمْ فِی کِتَابِی هَذَا أَقَرَّهُمْ وَ إِنْ کَرِهَ فَلَهُ أَنْ یُخْرِجَهُمْ غَیْرَ مُثَرَّبٍ عَلَیْهِ وَ لَا مَرْدُودٍ فَإِنْ آنَسَ

" و إلی علی" أی و مفوض إلی علی و هو خبر مقدم" أمر نسائی" أی اختیارهن و هو مبتدأ" دونهم" أی دون سائر ولدی" و ثلثصدقة أبی" مبتدأ و ضمیر" یضعه" راجع إلی کل من الثلاثین، و المراد التصرف فی حاصلهما بالبیع و الهبة و النحلة بناء علی أنهما حق التولیة، و یحتمل أن یکون المراد بیع أصلهما بناء علی أنهما کانا من الأموال التی للإمام التصرف فیها کیف شاء و لم یمکنهما إظهار ذلک تقیة فسمیاهاصدقة، أو بناء علی جواز بیع الوقف فی بعض الصور، و یحتمل أن یکون" ثلثصدقة أبی" عطفا علی قوله" أمر نسائی" و یکون" ثلثی" مبتدأ و" یضعه" خبره و یکون المراد ثلث غیر الأوقاف.

" یجعل" أی یضع، فی القاموس جعله کمنعهصنعه، و الشیء وضعه، و بعضه علی بعض ألقاه، و فی المصباح المنیر: نحلته أنحله بالفتح نحلا أعطیته شیئا من غیر عوض بطیب نفس، و نحلت المرأة مهرها أعطیتها نحلة، و ضمیر" بها" راجع إلی الصدقة أو إلی الثلث بتأویل الأموال أو الصدقة.

" و هو أنا" أی هو بعد وفاتی مثلی فی حیاتی.

و قوله علیه السلام: و إن رأی أن یقر تأکید لما مر، بحمل الأول علی الإقرار فی الدار، و هذا علی الإقرار فی الصدقة، و" غیر" منصوب بالحالیة عن فاعل یخرجهم، و التثریب التعییر و اللوم، و فی العیون: غیر مردود علیه:" فإن آنس منهم" الضمیر للمخرجین و فیه إیماء إلی أنهم فی تلک الحال التی

مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِی فَارَقْتُهُمْ عَلَیْهِ فَأَحَبَّ أَنْ یَرُدَّهُمْ فِی وَلَایَةٍ فَذَاکَ لَهُ وَ إِنْ أَرَادَ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنْ یُزَوِّجَ أُخْتَهُ فَلَیْسَ لَهُ أَنْ یُزَوِّجَهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ وَ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ أَعْرَفُ بِمَنَاکِحِ قَوْمِهِ وَ أَیُّ سُلْطَانٍ أَوْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ کَفَّهُ عَنْ شَیْءٍ أَوْ حَالَ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ شَیْءٍ مِمَّا ذَکَرْتُ فِی کِتَابِی هَذَا أَوْ أَحَدٍ مِمَّنْ ذَکَرْتُ فَهُوَ مِنَ اللَّهِ وَ مِنْ رَسُولِهِ بَرِیءٌ وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْهُ بُرَآءُ وَ عَلَیْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ غَضَبُهُ وَ لَعْنَةُ اللَّاعِنِینَ وَ الْمَلَائِکَةِ الْمُقَرَّبِینَ وَ النَّبِیِّینَ وَ الْمُرْسَلِینَ وَ جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِینَ وَ لَیْسَ لِأَحَدٍ مِنَ السَّلَاطِینِ أَنْ یَکُفَّهُ عَنْ شَیْءٍ وَ لَیْسَ لِی عِنْدَهُ تَبِعَةٌ وَ لَا تِبَاعَةٌ

فارقهم علیها مستحقون للإخراج فی ولایة أو تولیة و تصرف فی الأوقاف و غیرها، و ربما یقرأ فارقتهم بصیغة الغائبة بأن یکون الضمیر المستتر راجعا إلی المعیشة من الصدقة و علی فی" علیه" تعلیلیة و الضمیر للذی، و فی قوله" فی ولایة" بمعنی مع تابعیة من کل وجه، و لا یخفی شدة تکلفه.

" أخته" أی من أمه، و المراد بالمناکح محال النکاح و ما یناسب و یلیق من ذلک و فی القاموس: المناکح: النساء.

" کفه عن شیء" کأنه ناظر إلی السلطان أیصرفه و منعه قهرا، و قوله: أو حال ناظر إلی قوله: أحد من الناس، و یحتمل إرجاع کل إلی کل واحد عطف علی" شیء مما ذکرت" من النساء و الأولاد و الموالی، و یحتمل عطفه علی أحد من الناس فالمراد بالناس الأجانب و بمن ذکرت الأخوة و الأول أظهر، و فی العیون: و أی سلطان کشفه عن شیء أو حال بینه و بین شیء مما ذکرت فی کتابی فقد برأ من الله و من رسوله و الله و رسوله منه بریئان، و فی نسخ الکتاب فی الثانی برآء بفتح الباء و الراء و المد، قال فی القاموس: أنا براء منه لا یثنی و لا یجمع و لا یؤنث.

" و لیس لأحد" تکرار للتأکید و فی القاموس: التبعة کفرحة و کتابة: الشیء الذی لک فیه تبعة شبه ظلامة و نحوها، انتهی، و قیل: التبعة ما تطلبه من غیرک من حق ترید أن تستوفیه منه، و التباعة: الحق الذی لک علی غیرک و لا ترید أن تستوفیه منه، و لم أجد هذا الفرق فی اللغة، و التباعة بالفتح مصدر تبعه إذا مشی خلفه و هو مناسب.

وَ لَا لِأَحَدٍ مِنْ وُلْدِی لَهُ قِبَلِی مَالٌ فَهُوَ مُصَدَّقٌ فِیمَا ذَکَرَ فَإِنْ أَقَلَّ فَهُوَ أَعْلَمُ وَ إِنْ أَکْثَرَ فَهُوَ الصَّادِقُ کَذَلِکَ وَ إِنَّمَا أَرَدْتُ بِإِدْخَالِ الَّذِینَ أَدْخَلْتُهُمْ مَعَهُ مِنْ وُلْدِی التَّنْوِیهَ بِأَسْمَائِهِمْ وَ التَّشْرِیفَ لَهُمْ وَ أُمَّهَاتُ أَوْلَادِی مَنْ أَقَامَتْ مِنْهُنَّ فِی مَنْزِلِهَا وَ حِجَابِهَا فَلَهَا مَا کَانَ یَجْرِی عَلَیْهَا فِی حَیَاتِی إِنْ رَأَی ذَلِکَ وَ مَنْ خَرَجَتْ مِنْهُنَّ إِلَی زَوْجٍ فَلَیْسَ لَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَی مَحْوَایَ إِلَّا أَنْ یَرَی عَلِیٌّ غَیْرَ ذَلِکَ وَ بَنَاتِی بِمِثْلِ ذَلِکَ وَ لَا یُزَوِّجُ بَنَاتِی أَحَدٌ مِنْ إِخْوَتِهِنَّ مِنْ أُمَّهَاتِهِنَّ وَ لَا سُلْطَانٌ وَ لَا عَمٌّ إِلَّا بِرَأْیِهِ وَ مَشُورَتِهِ فَإِنْ فَعَلُوا غَیْرَ ذَلِکَ فَقَدْ خَالَفُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ جَاهَدُوهُ فِی مُلْکِهِ وَ هُوَ أَعْرَفُ بِمَنَاکِحِ قَوْمِهِ فَإِنْ أَرَادَ أَنْ یُزَوِّجَ زَوَّجَ وَ إِنْ أَرَادَ أَنْ یَتْرُکَ تَرَکَ وَ قَدْ أَوْصَیْتُهُنَّ بِمِثْلِ مَا ذَکَرْتُ فِی کِتَابِی هَذَا وَ جَعَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَیْهِنَّ شَهِیداً وَ هُوَ وَ أُمُّ أَحْمَدَ شَاهِدَانِ وَ لَیْسَ لِأَحَدٍ أَنْ یَکْشِفَ وَصِیَّتِی وَ لَا یَنْشُرَهَا وَ هُوَ

" فإن أقل" أی أظهر المال قلیلا أو أعطی حقهم قلیلا و کذا" أکثر" بالمعنیین فی القاموس: أقله جعله قلیلا کقلله، وصادفه قلیلا و أتی بقلیل، و قال" أکثر" أتی بکثیر" کذلک" أی کما کانصادقا عند الإقلال أو أمره و شأنه کذلک، و فی العیون:
و لیس لأحد من السلاطین أن یکشفه عن شیء عنده من بضاعة، و لا لأحد من ولدی ولی عنده مال، و هو مصدق فیما ذکر من مبلغه إن أقل و أکثر فهو الصادق.
و قال الجوهری: نوهته تنویها إذا رفعته و نوهت باسمه إذا رفعت ذکره.
و فی القاموس الحواء ککتاب و المحوی کالمعکی جماعة البیوت المتدانیة.
" و لا یزوج بناتی" لعل ظاهر هذا الکلام علی التقیة لئلا یزوج أحد من الأخوة أخواتها بغیر رضاها بالولایة المشهورة بین المخالفین، و أما هو علیه السلام فلم یکن یزوجهن إلا برضاهن أو هو مبنی علی أن الإمام أولی بالأمر من کل أحد، و حمله علی تزویج الصغار بالولایة بعید.
" و هو و أم أحمد" أی شهیدان أیضا أو شریکان فی الولایة، أو الواو فیه کالواو فی کل رجل و ضیعته، فالمقصود وصیته بمراعاة أم أحمد و لیست هذه الفقرة فی العیون" أن یکشف وصیتی" أی یظهرها" و هو منها" الواو للحال و من النسبیة مثل أنت

مِنْهَا عَلَى غَيْرِ مَا ذَكَرْتُ وَ سَمَّيْتُ فَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهِ وَ مَنْ أَحْسَنَ فَلِنَفْسِهِ وَ ما رَبُّکَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى آلِهِ وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ سُلْطَانٍ وَ لَا غَيْرِهِ أَنْ يَفُضَّ كِتَابِي هَذَا الَّذِي خَتَمْتُ عَلَيْهِ الْأَسْفَلَ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِکَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ غَضَبُهُ وَ لَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ وَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَ جَمَاعَةِ الْمُرْسَلِينَ وَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ عَلِيٌّ مَنْ فَضَّ كِتَابِي هَذَا وَ كَتَبَ وَ خَتَمَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ وَ الشُّهُودُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى آلِهِ قَالَ أَبُو الْحَكَمِ فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ آدَمَ الْجَعْفَرِيُّ- عَنْ يَزِيدَ بْنِ سَلِيطٍ قَالَ كَانَ أَبُو عِمْرَانَ الطَّلْحِيُّ قَاضِيَ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا مَضَى مُوسَى قَدَّمَهُ إِخْوَتُهُ إِلَى الطَّلْحِيِّ الْقَاضِي فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُوسَى أَصْلَحَکَ اللَّهُ

منى بمنزلة هارون، و الضمير للوصية" ما ذكرت" أنه وصى و إليه الاختيار و سميته باسمه أو أعليت ذكره" وَ ما رَبُّکَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ" لأن من أعطى الجزاء خيرا و شرا غير من يستحقه فهو ظلام فى غاية الظلم.

" الأسفل"صفة كتابى و إنهما كانتا وصيتين طوى السفلى و ختمها، ثم طوى فوقها العليا كما مر فى الوصية النازلة من السماء.

قوله:" و على من فض كتابى هذا" ليست هذه الفقرة فى العيون، و على تقديره يمكن أن يقرأ على بالتشديد اسما أى هو الذى يجوز أن يفض كتابى هذا أو يكون حرفا و يكون المعنى: و على كل من فض كتابى هذا لعنة الله، و يكون هذا إشارة إلى الوصية الفوقانية و قد يقرأ الأول يفض على بناء الأفعال للتعويض أى يمكن من الفض فاللعنة الأولى على الممكن و الثانية على الفاعل، و الفض كسر الخاتم.

" و كتب و ختم" هذا كلامه على سبيل الالتفات، أو كلام يزيد، و المراد أنه عليه السلام كتب شهادته على هامش الوصية الثانية و هذا الختم غير الختم المذكور سابقا و كذا الشهود كتبوا شهادتهم على الهامش و ختموا، و يحتمل أن يكون الختم على رأس الوصية الثانية كالأولى، و الطلحى نسبة إلى طلحة و كان من أولاده، و قيل: إلى موضع بين المدينة و بدر" قدمه" على بناء التفعيل أى كلفه القدوم" و أمتع بک" أى جعل الناس

وَ أَمْتَعَ بِکَ إِنَّ فِی أَسْفَلِ هَذَا الْکِتَابِ کَنْزاً وَ جَوْهَراً وَ یُرِیدُ أَنْ یَحْتَجِبَهُ- وَ یَأْخُذَهُ دُونَنَا وَ لَمْ یَدَعْ أَبُونَا رَحِمَهُ اللَّهُ شَیْئاً إِلَّا أَلْجَأَهُ إِلَیْهِ وَ تَرَکَنَا عَالَةً وَ لَوْ لَا أَنِّی أَکُفُّ نَفْسِی لَأَخْبَرْتُکَ بِشَیْءٍ عَلَی رُءُوسِ الْمَلَإِ فَوَثَبَ إِلَیْهِ إِبْرَاهِیمُ بْنُ مُحَمَّدٍ فَقَالَ إِذاً وَ اللَّهِ تُخْبِرُ بِمَا لَا نَقْبَلُهُ مِنْکَ وَ لَا نُصَدِّقُکَ عَلَیْهِ ثُمَّ تَکُونُ عِنْدَنَا مَلُوماً مَدْحُوراً نَعْرِفُکَ بِالْکَذِبِصَغِیراً وَ کَبِیراً وَ کَانَ أَبُوکَ أَعْرَفَ بِکَ لَوْ کَانَ فِیکَ خَیْراً وَ إِنْ کَانَ أَبُوکَ لَعَارِفاً بِکَ فِی الظَّاهِرِ وَ الْبَاطِنِ وَ مَا کَانَ لِیَأْمَنَکَ عَلَی تَمْرَتَیْنِ ثُمَّ وَثَبَ إِلَیْهِ إِسْحَاقُ بْنُ جَعْفَرٍ عَمُّهُ فَأَخَذَ بِتَلْبِیبِهِ فَقَالَ لَهُ إِنَّکَ لَسَفِیهٌ ضَعِیفٌ أَحْمَقُ اجْمَعْ هَذَا مَعَ مَا کَانَ بِالْأَمْسِ مِنْکَ وَ أَعَانَهُ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ

متمتعین منتفعین بک" فی أسفل هذا الکتاب" أی الوصیة الأولی المختوم علیها" کنزا و جوهرا" أی ذکر کنز و جوهر لأنفسهما" إلا الجاه" أی فوضه إلیه و" عالة" جمع عائل و هو الفقیر أو الکثیر العیال" لأخبرتک بشیء" أی ادعاء الإمامة و الخلافة و غرضه تخویفه علیه السلام و إغراء أعدائه به، و الملأ بالتحریک الجماعة من الأشراف" إذا" بالتنوین أی حین تخبر بشیء و هی من نواصب المضارع، و یجوز الفصل بینها و بین منصوبها بالقسم" و تخبر" منصوب بها، و المدحور المطرود.

" نعرفک" استئناف لبیان السابق،" و لو" للتمنی أو الجزاء مقدر" و إن" مخففة من المثقلة" لیأمنک" اللام المکسورة زائدة لتأکید النفی و فی النهایة یقال لببت الرجل و لببته إذا جعلت فی عنقه ثوبا أو غیره و جررته به، و أخذت بتلبیب فلان إذا جمعت ثوبه الذی هو لابسه و قبضت علیه تجره، و التلبیب: مجمع ما فی موضع اللب من ثیاب الرجل، انتهی.

" اجمع" بصیغة الأمر" هذا" أی ما وقع منک فی هذا الیوم من سوء الأدب و الخصومة" مع ما کان بالأمس منک" یدل علی أنه کان قدصدر منه بالأمس أمر شنیع آخر، و یمکن أن یقرأ أجمع علیصیغة المتکلم و قیل: أجمع علی أفعل تأکید و قیل: الهمزة للاستفهام التوبیخی و جمع بالفتح أی مجموع و هو مبتدأ و مضاف إلی

فَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ الْقَاضِی لِعَلِیٍّ قُمْ یَا أَبَا الْحَسَنِ حَسْبِی مَا لَعَنَنِی أَبُوکَ الْیَوْمَ وَ قَدْ وَسَّعَ لَکَ أَبُوکَ وَ لَا وَ اللَّهِ مَا أَحَدٌ أَعْرَفَ بِالْوَلَدِ مِنْ وَالِدِهِ وَ لَا وَ اللَّهِ مَا کَانَ أَبُوکَ عِنْدَنَا بِمُسْتَخَفٍّ فِی عَقْلِهِ وَ لَا ضَعِیفٍ فِی رَأْیِهِ فَقَالَ الْعَبَّاسُ لِلْقَاضِی أَصْلَحَکَ اللَّهُ فُضَّ الْخَاتَمَ وَ اقْرَأْ مَا تَحْتَهُ فَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ لَا أَفُضُّهُ حَسْبِی مَا لَعَنَنِی أَبُوکَ الْیَوْمَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ فَأَنَا أَفُضُّهُ فَقَالَ ذَاکَ إِلَیْکَ فَفَضَّ الْعَبَّاسُ الْخَاتَمَ فَإِذَا فِیهِ إِخْرَاجُهُمْ وَ إِقْرَارُ عَلِیٍّ لَهَا وَحْدَهُ وَ إِدْخَالُهُ إِیَّاهُمْ فِی وَلَایَةِ عَلِیٍّ إِنْ أَحَبُّوا أَوْ کَرِهُوا وَ إِخْرَاجُهُمْ مِنْ حَدِّ الصَّدَقَةِ وَ غَیْرِهَا وَ کَانَ فَتْحُهُ عَلَیْهِمْ بَلَاءً وَ فَضِیحَةً وَ ذِلَّةً وَ لِعَلِیٍّ ع خِیَرَةً وَ کَانَ فِی الْوَصِیَّةِ الَّتِی فَضَّ الْعَبَّاسُ تَحْتَ الْخَاتَمِ هَؤُلَاءِ الشُّهُودُ إِبْرَاهِیمُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ إِسْحَاقُ بْنُ جَعْفَرٍ وَ جَعْفَرُ بْنُ

هذا، و مع ما کان خبر، و الأظهر ما ذکرنا أولا.

" حسبی" أی کاف لی، خبر" ما لعننی" ما مصدریة و المصدر مبتدأ" الیوم" ظرف حسبی" لا" تمهید للنفی بما المشبهة بلیس، و المستخف علی بناء المفعول من یعد خفیفا" منذ الیوم" إشارة إلی أنه یلزم القاضی اللعن أبدا و لحوق اللعن باعتبار إحضاره و التفتیش عن حاله، مع أنه لم یکن له ذلک، أو بناء علی أنه علیه السلام لعن من فض الکتاب الأول أیضا علی ما مر احتماله، و قیل: لما رأی القاضی مکتوبا فی أعلی الکتاب لعن من فضه خاف علی نفسه أن یلجئه إلی الفض فقال: قم یا أبا الحسن فإنی أخاف أن أفض الکتاب فینالنی لعن أبیک و کفانی ذلک شقاء و بعدا، و هو بعید لکنه موافق لما فی العیون، إذ فیه فقال: لا أفضه لا یلعننی أبوک.

قوله:" فإذا فیه" الضمیر لما تحته، و ضمیر لها للوصیة باستقلاله فی جمیع الأمور" فی ولایة علی" أی فی کونه ولیا و والیا علیهم، أو فی کونهم تابعین له" عن حد الصدقة" أی حکمها و ولایتها أو عن طرفها فضلا عن داخلها، و فی العیون: فإذا فیه إخراجهم من الوصیة و إقرار علی وحده و إدخاله إیاهم فی ولایة علی إن أحبوا أو کرهوا، وصاروا کالأیتام فی حجره و أخرجهم من حد الصدقة و ذکرها.

صَالِحٍ وَ سَعِيدُ بْنُ عِمْرَانَ وَ أَبْرَزُوا وَجْهَ أُمِّ أَحْمَدَ فِی مَجْلِسِ الْقَاضِی وَ ادَّعَوْا أَنَّهَا لَیْسَتْ إِیَّاهَا حَتَّی کَشَفُوا عَنْهَا وَ عَرَفُوهَا فَقَالَتْ عِنْدَ ذَلِکَ قَدْ وَ اللَّهِ قَالَ سَیِّدِی هَذَا إِنَّکِ سَتُؤْخَذِینَ جَبْراً وَ تُخْرَجِینَ إِلَی الْمَجَالِسِ فَزَجَرَهَا إِسْحَاقُ بْنُ جَعْفَرٍ وَ قَالَ اسْکُتِی فَإِنَّ النِّسَاءَ إِلَی الضَّعْفِ مَا أَظُنُّهُ قَالَ مِنْ هَذَا شَیْئاً ثُمَّ إِنَّ عَلِیّاً ع الْتَفَتَ إِلَی الْعَبَّاسِ فَقَالَ یَا أَخِی إِنِّی أَعْلَمُ أَنَّهُ إِنَّمَا حَمَلَکُمْ عَلَی هَذِهِ الْغَرَائِمُ وَ الدُّیُونُ الَّتِی عَلَیْکُمْ فَانْطَلِقْ یَا سَعِیدُ فَتَعَیَّنْ لِی مَا عَلَیْهِمْ ثُمَّ اقْضِ عَنْهُمْ وَ لَا وَ اللَّهِ لَا أَدَعُ مُوَاسَاتَکُمْ

و فی أکثر النسخ هنا سعید بالیاء، و فیصدر الخبر سعد بدونه، و أحدهما تصحیف، و فی کتب الرجال و فی العیون سعد بدون الیاء، و أم أحمد من أمهات أولاده و کانت أعقلهن و أورعهن و أحظاهن عنده، و کان یسر إلیها الأسرار، و یودعها الأمانات کما ستعرف و کان إبراز وجه أم أحمد، لا دعاء الأخوة عندها شیئا ثم إنکارهم أنها هی، أو ادعائهم أنه علیه السلام ظلم أم أحمد، و أحضروها، فلما أنکرت قالوا: إنها لیست هی" قال سیدی" أی موسی علیه السلام" هذا" إشارة إلی الکلام الذی بعده، و ما قیل: أن المراد به الرضا و هذا إشارة إلیه فهو بعید، و إنما زجرها لأن فی هذا الإخبار إشعارا بأنهم یدعون شیئا من علم الغیب، و هذا ینافی التقیة.

" فإن النساء إلی الضعف" أی مائلات إلی الضعف، و ضمیر" أظنه" لموسی علیه السلام و الغرائم جمع غرامة و هی ما یلزم أداؤه، و سعید کأنه ابن عمران المتقدم، و فی العیون سعد.

" فتعین لی ما علیهم" أی حول ما علیهم علی ذمتی لأعطیه بعد زمان، و سیأتی تحقیق العینة و هی من حیل الربا مثل أن یکون لزید علیهم ألف دینار فیشتری سعید بوکالته

وَ بِرِّكُمْ مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ فَقُولُوا مَا شِئْتُمْ فَقَالَ الْعَبَّاسُ مَا تُعْطِينَا إِلَّا مِنْ فُضُولِ

من زيد متاعا يسوى ألف دينار على أن يؤديها بعد سنة، ثم يبيعه هذا المتاع بألف دينار و يحسبه من الدين الذى له عليهم فيبرؤون من ديونهم و يبقى لزيد فى ذمته عليه السلام مائتان و ألف دينار يعطيه بعد سنة، و قد وردت الأخبار بجواز ذلک و هذا منها، و قد تطلق العينة على مطلق النسيئة و السلف فيمكن إرادة القرض أيضا بأن يحيلوا ديونهم عليه عليه السلام أو يستقرض سعيد من الغرماء أو غيرهم و يؤدى ديون الأخوة.
و فى بعض النسخ بعد قوله ثم اقض عنهم: و اقبض زكاة حقوقهم، و خذلهم البراءة فالمراد بزكاة حقوقهم الصكوک التى تنمو يوما فيوما بسبب الأرباح المكتوبة فيها، و يحتمل أن يكون بالهمز قال الفيروزآبادى: زكاة ألفا كمنعه نقده، أو عجل نقده و إليه لجأ و استند، و رجل زكا كصرد و همز، و زكاء النقد موسر عاجل النقد، و ازدكا منه حقه أخذه، و فى العيون ذكر حقوقهم، أى الصک الذى ذكر فيه حقوقهم، و البراءة القبض الذى يدل على براءتهم من حقوق الغرماء، و المواساة بالهمز: المعاونة بالمال مطلقا، أو بمقدار يساوى المعطى المعطى فى المال، قال فى النهاية: الأسوة بكسر الهمزة و ضمها القدرة، و المواساة المشاركة و المساهمة فى المعاش و الرزق، و أصلها الهمزة فقلبت واوا تخفيفا و فى المغرب آسيته بما لى أى جعلته أسوة أقتدى به و يقتدى هو بى و واسيته لغة ضعيفة، انتهى.
و البر: الاتساع فى الإحسان و الصلة" ما مشيت" قيل: ما مصدرية، و المصدر نائب ظرف الزمان.
" فقولوا ما شئتم" أى فلا أبالى قبيح قولكم" فالعرض عرضكم" بالكسر فيهما

أَمْوَالِنَا و مَا لَنَا عِنْدَکَ أَکْثَرُ فَقَالَ قُولُوا مَا شِئْتُمْ فَالْعِرْضُ عِرْضُکُمْ فَإِنْ تُحْسِنُوا فَذَاکَ لَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَ إِنْ تُسِیئُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِیمٌ* وَ اللَّهِ إِنَّکُمْ لَتَعْرِفُونَ أَنَّهُ مَا لِی یَوْمِی هَذَا وَلَدٌ وَ لَا وَارِثٌ غَیْرُکُمْ وَ لَئِنْ حَبَسْتُ شَیْئاً مِمَّا تَظُنُّونَ أَوِ ادَّخَرْتُهُ فَإِنَّمَا هُوَ لَکُمْ وَ مَرْجِعُهُ إِلَیْکُمْ وَ اللَّهِ مَا مَلَکْتُ مُنْذُ مَضَی أَبُوکُمْ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ شَیْئاً إِلَّا وَ قَدْ سَیَّبْتُهُ حَیْثُ رَأَیْتُمْ- فَوَثَبَ الْعَبَّاسُ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا هُوَ کَذَلِکَ وَ مَا جَعَلَ اللَّهُ لَکَ مِنْ رَأْیٍ عَلَیْنَا وَ لَکِنْ حَسَدُ أَبِینَا لَنَا وَ إِرَادَتُهُ مَا أَرَادَ مِمَّا لَا یُسَوِّغُهُ اللَّهُ إِیَّاهُ وَ لَا إِیَّاکَ وَ إِنَّکَ لَتَعْرِفُ أَنِّی أَعْرِفُ

أی هتک عرضی یوجب هتک عرضکم، و فی بعض النسخ بالغین المعجمة المفتوحة فیهما و فتح الراء أیضا أی غرضی ما هو غرضکم، و هو رضاکم عنی، و الفضول جمع فاضل و هی الزیادات المتفرعة علی الأصول، أی من أرباح أموالنا و ما لنا بفتح اللام أو ضمها و العرض بالکسر جانب الرجل الذی یصونه من نفسه و حسبه من أن ینتقض" یومی" أی فی یومی" غیرکم" مرفوع و لعل الحبس فیما یتعلق بنصیبهم بزعمهم، و الادخار فیما یتعلق بنصیبه باعترافهم.

" فإنما هو لکم" أی إذا بقیت بلا ولد مما تزعمون، و هذا کلام علی سبیل التوریة للمصلحة" و مرجعه" مصدر میمی" فقد سیبته" أی ما حبسته بل أطلقته وصرفته" حیث رأیتم" أی علی الأقارب و المستحقین أستعیر من قولهم سیبت الدابة أی ترکتها لترعی، و السائبة الذی لیس لأحد علیه ولاء و فی بعض النسخ شتته، أی فرقته و فی بعض النسخ شیته بقلب الثانی من المضاعف یاء.

" ما هو" الضمیر راجع إلی الأمر أو المال أو الشیء و الأول أظهر، أی لیس الأمر و الحال کما قلت و ظهر من کلامک أن الأموال لک و أنت تعطیها لنا و لغیرنا علی العفو و الفضل" من رأی علینا" أی اختیار و ولایة" و لکن حسد أبینا" حسد خبر مبتدإ محذوف أی الواقع حسد والدنا، و من فی" مما" للبیان، و یحتمل کونه مبتدأ

صَفْوَانَ بْنَ يَحْيَى بَيَّاعَ السَّابِرِيِّ- بِالْكُوفَةِ وَ لَئِنْ سَلِمْتُ لَأُغْصِصَنَّهُ بِرِيقِهِ وَ أَنْتَ مَعَهُ فَقَالَ عَلِيٌّ ع لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ أَمَّا إِنِّي يَا إِخْوَتِي فَحَرِيصٌ عَلَى مَسَرَّتِكُمْ اللَّهُ يَعْلَمُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّصَلَاحَهُمْ وَ أَنِّي بَارٌّ بِهِمْ وَاصِلٌ لَهُمْ رَفِيقٌ عَلَيْهِمْ أُعْنَى بِأُمُورِهِمْ لَيْلًا وَ نَهَاراً فَاجْزِنِي بِهِ خَيْراً وَ إِنْ كُنْتُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ* فَاجْزِنِي بِهِ مَا أَنَا أَهْلُهُ إِنْ كَانَ شَرّاً فَشَرّاً وَ إِنْ كَانَ خَيْراً فَخَيْراً اللَّهُمَّ أَصْلِحْهُمْ وَ أَصْلِحْ لَهُمْ وَ اخْسَأْ عَنَّا وَ عَنْهُمُ الشَّيْطَانَ وَ أَعِنْهُمْ عَلَى طَاعَتِكَ وَ وَفِّقْهُمْ لِرُشْدِكَ أَمَّا أَنَا يَا أَخِي فَحَرِيصٌ عَلَى مَسَرَّتِكُمْ جَاهِدٌ عَلَيصَلَاحِكُمْ وَ اللَّهُ عَلَى ما نَقُولُ وَكِيلٌ فَقَالَ الْعَبَّاسُ مَا أَعْرَفَنِي بِلِسَانِكَ وَ لَيْسَ لِمِسْحَاتِكَ عِنْدِي طِينٌ فَافْتَرَقَ

و مما لا يسوغه خبره، فمن للتبعيض، و التسويغ التجويز.
" إياه و لا إياک" أی له و لا لک، وصفوان کان وکيلا للرضا و للجواد عليهما السلام و يومئ الخبر إلى أنه کان وکيلا للکاظم عليه السلام أيضا و السابری بضم الباء ثوب رقيق يعمل بسابور موضع بفارس" و لئن سلمت" بکسر اللام، و الإغصاص بريقه جعله بحيث لا يتمکن من إساقة ريقه أی ماء فمه کناية عن تشديد الأمر عليه و أخذ أموال أبيه و أمواله عليهما السلام منه.
" لا حول و لا قوة إلا بالله" تفويض للأمر إلى الله و تعجب من حال المخاطب" على مسرتکم" أی ما فيه سرورکم" الله يعلم" بمنزلة القسم" رفيق" أی لين أو رحيم و تعديته بعلى لتضمين معنى الإشفاق و المحافظة" أعنى" على بناء المجهول أو المعلوم أی اعتنى و اهتم بأمورهم.
" و أصلح" أی أمورهم" لهم" و يقال خسأت الکلب من باب منع: طردته و أبعدته" أما أنا" بالتشديد" جاهد" أی جاد" وکيل" أی شاهد" ما أعرفنی"صيغة التعجب" بلسانک" أی إنک قادر على حسن الکلام و تزويقه لکن ليس موافقا لقلبک.
" و ليس لمسحاتک عندی طين" هذا مثل سائر بين العرب يضرب لمن لا تؤثر حيلته

الْقَوْمُ عَلَی هَذَا وَصَلَّی اللَّهُ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ
16 مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ وَ عُبَیْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَی أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی ع مِنْ قَبْلِ أَنْ یَقْدَمَ الْعِرَاقَ بِسَنَةٍ وَ عَلِیٌّ ابْنُهُ جَالِسٌ بَیْنَ یَدَیْهِ فَنَظَرَ إِلَیَّ فَقَالَ یَا مُحَمَّدُ أَمَا إِنَّهُ سَیَکُونُ فِی هَذِهِ السَّنَةِ حَرَکَةٌ فَلَا تَجْزَعْ لِذَلِکَ قَالَ قُلْتُ وَ مَا یَکُونُ جُعِلْتُ فِدَاکَ فَقَدْ أَقْلَقَنِی مَا ذَکَرْتَ فَقَالَ أَصِیرُ إِلَی الطَّاغِیَةِ أَمَا إِنَّهُ لَا یَبْدَأُنِی مِنْهُ سُوءٌ وَ مِنَ الَّذِی یَکُونُ بَعْدَهُ قَالَ قُلْتُ وَ مَا یَکُونُ جُعِلْتُ فِدَاکَ قَالَ یُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِینَ وَ یَفْعَلُ اللَّهُ ما یَشاءُ قَالَ قُلْتُ وَ مَا ذَاکَ جُعِلْتُ فِدَاکَ قَالَ مَنْ ظَلَمَ ابْنِی هَذَا حَقَّهُ وَ جَحَدَ إِمَامَتَهُ مِنْ بَعْدِی کَانَ کَمَنْ ظَلَمَ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ حَقَّهُ وَ جَحَدَهُ إِمَامَتَهُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِص قَالَ قُلْتُ

فی غیره، و قال المیدانی: لم یجد لمسحاته طینا مثل یضرب لمن حیل بینه و بین مراده

الحديث السادس عشر

: ضعيف على المشهور.
" أقلقنى" أى أزعجنى و أدهشنى، و التاء فى الطاغية للمبالغة، و فى القاموس:
الطاغية الجبار و الأحمق المتكبر، انتهى. و المراد به المهدى العباسى و بالذى يكون بعده الهادى.
قوله: و ما يكون، لعله لما أشعر كلامه (ره) بأنه يصدر من غيرهما شيء سأل السائل عما يحدث بعد التخلص منهما فأجمل عليه السلام الجواب بأن الله يسلب التوفيق عن شقى بعدهما و هو هارون و يقتلنى سرا و يصير سببا لضلالة كثير من الواقفية و يحتمل أن يكون إشارة إلى الأخير فقط، و قيل: ضمير" منه" راجع إلى الهادى، و المراد بقوله: من الذى يكون بعده أنه يصل إلى منه سوء و هو بعيد، و فى الإرشاد و إعلام الورى: و لا من الذى، فلا يحتمل ذلك.
ثم إنه فى أكثر النسخ يبدأنى بالنون أى لا يصل إلى منه ابتداء سوء، و فى بعض النسخ بالباء فيقرأ يبدأ على بناء المجهول و الظرف نائب مناب الفاعل، يقال بدأه و أبداه إذا فعله ابتداء، و قيل: هو من البدو بمعنى الظهور و هو بعيد.

وَ اللَّهِ لَئِنْ مَدَّ اللَّهُ لِي فِی الْعُمُرِ لَأُسَلِّمَنَّ لَهُ حَقَّهُ وَ لَأُقِرَّنَّ لَهُ بِإِمَامَتِهِ قَالَصَدَقْتَ یَا مُحَمَّدُ یَمُدُّ اللَّهُ فِی عُمُرِکَ وَ تُسَلِّمُ لَهُ حَقَّهُ وَ تُقِرُّ لَهُ بِإِمَامَتِهِ وَ إِمَامَةِ مَنْ یَکُونُ مِنْ بَعْدِهِ قَالَ قُلْتُ وَ مَنْ ذَاکَ قَالَ مُحَمَّدٌ ابْنُهُ قَالَ قُلْتُ لَهُ الرِّضَا وَ التَّسْلِیمُ

بَابُ الْإِشَارَةِ وَ النَّصِّ عَلَی أَبِی جَعْفَرٍ الثَّانِی ع

1 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِیدِ عَنْ یَحْیَی بْنِ حَبِیبٍ الزَّیَّاتِ قَالَ أَخْبَرَنِی مَنْ کَانَ عِنْدَ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع جَالِساً فَلَمَّا نَهَضُوا قَالَ لَهُمُ الْقَوْا أَبَا جَعْفَرٍ فَسَلِّمُوا عَلَیْهِ وَ أَحْدِثُوا بِهِ عَهْداً فَلَمَّا نَهَضَ الْقَوْمُ الْتَفَتَ إِلَیَّ فَقَالَ یَرْحَمُ اللَّهُ الْمُفَضَّلَ إِنَّهُ کَانَ لَیَقْنَعُ بِدُونِ هَذَا

و فی العیون: و روی عن محمد بن سنان قال: دخلت علی أبی الحسن علیه السلام قبل أن یحمل إلی العراق بسنة و علی ابنه بین یدیه، فقال لی: یا محمد ! قلت: لبیک، قال:

إنه سیکون فی هذه السنة حرکة فلا تجزع منها، ثم أطرق و نکت بیده فی الأرض و رفع رأسه إلی و هو یقول: و یضل الله الظالمین و یفعل الله ما یشاء، قلت: و ما ذاک جعلت فداک؟ قال: من ظلم ابنی هذا، الخبر.

باب الإشارة و النص على أبى جعفر الثانى (ع)

الحديث الأول

ضعيف.
" إنه كان ليقنع بدون هذا" أشار به إلى أمرهم به من إحداث العهد به، و التسليم عليه، أى أنه كان يقنع بأقل من ذلک فى فهم أن المراد به النص على إمامته فنبههم بذلک على أن غرضه عليه السلام ذلک أو لام بعضهم على عدم فهم مقصوده الذى لم يمكنه التصريح به تقية و اتقاء عليه.
و العجب من بعض الناظرين فى هذا الخبر أنه بعد هذا التنبيه أيضا لم يفهم

2 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع وَ ذَکَرَ شَیْئاً فَقَالَ مَا حَاجَتُکُمْ إِلَی ذَلِکَ هَذَا أَبُو جَعْفَرٍ قَدْ أَجْلَسْتُهُ مَجْلِسِی وَصَیَّرْتُهُ مَکَانِی وَ قَالَ إِنَّا أَهْلُ بَیْتٍ یَتَوَارَثُ أَصَاغِرُنَا عَنْ أَکَابِرِنَا الْقُذَّةَ بِالْقُذَّةِ

المراد لأنا لم ننبه علیه بعد فی حواشی کتابنا التی أخذها و أدخلها فی شرحه، فقال:

أی بدون الأمر بالتسلیم و إحداث العهد بل کان یکفیه فی إحداثه الإشارة، أو کان یحدث بدونها أیضا فإن الناس یسلمون علی ولد العزیز الشریف و یحدثون به عهدا بدون أمر أبیه بذلک، قال: و یحتمل أن یکون سبب لومهم أنهم ترکوا التسلیم و إحداث العهد بعد الأمر، و لیس فی الحدیث دلالة علی أنهم فعلوا ذلک بعده و یحتمل أن یکون اللوم متعلقا بالمخبر و هو من کان جالسا عنده علیه السلام، فإن الظاهر أنه لم ینهض و لم یسلم، انتهی.

و علی التقادیر الظاهر أنه المفضل بن عمر، و یدل علی مدحه و علو فهمه و درجته، و إن احتمل غیره أیضا.

الحديث الثانی

صحيح.

" و ذكر شيئا" أی من علامات الإمام أو من كون الإمامة فی الأولاد بعد الحسنين عليهما السلام دون الأخوة و أمثال ذلک مما يتعلق بالإمامة، و ربما يقرأ" ذكر" على بناء المجهول من التفعيل، أی ذكر عنده أمر إمامة الأخوين، و على التقديرين الواو للحال و حاصل الجواب أنی عينت لكم الإمام، فلا حاجة لكم إلى استعلام العلامات و الصفات، و الأصاغر جمع الأصغر أو الصغير كالأباعر جمع البعير، و كذا الأكابر.

و قال فی النهاية: القذذ ريش السهم واحدتها قذة و منه الحديث: لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة أی كما تقدر كل واحدة منهما على قدرصاحبتها و تقطع، يضرب مثلا للشيئين يستويان و لا يتفاوتان، انتهى.

3 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي ع فَنَاظَرَنِي فِي أَشْيَاءَ ثُمَّ قَالَ لِي يَا أَبَا عَلِيٍّ ارْتَفَعَ الشَّكُّ مَا لِأَبِي غَيْرِي

4 عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مَالِكِ بْنِ أَشْيَمَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَشَّارٍ قَالَ كَتَبَ ابْنُ قِيَامَا إِلَى أَبِي الْحَسَنِ ع كِتَاباً يَقُولُ فِيهِ كَيْفَ تَكُونُ إِمَاماً وَ لَيْسَ لَكَ وَلَدٌ فَأَجَابَهُ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا ع شِبْهَ الْمُغْضَبِ وَ مَا عَلَّمَكَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَ اللَّهِ لَا تَمْضِي الْأَيَّامُ وَ اللَّيَالِي حَتَّى يَرْزُقَنِيَ اللَّهُ وَلَداً ذَكَراً يَفْرُقُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ

5 بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُكَيْمٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ قَالَ لِيَ ابْنُ النَّجَاشِيِّ مَنِ الْإِمَامُ بَعْدَصَاحِبِكَ فَأَشْتَهِي أَنْ تَسْأَلَهُ حَتَّى أَعْلَمَ فَدَخَلْتُ عَلَى الرِّضَا ع فَأَخْبَرْتُهُ قَالَ فَقَالَ لِي الْإِمَامُ ابْنِي ثُمَّ قَالَ هَلْ يَتَجَرَّأُ

و هى هنا إما بالنصب نائبا عن المفعول المطلق لفعل محذوف أى متساويان تساوى القذة بالقذة أو منصوب بنزع الخافض أى كالقذة، بالقذة، أو مرفوع على أنه مبتدأ و الظرف خبره، أى القذة يقاس و يعرف مقداره بالقذة فإن من رأى أحد القذتين عرف بها مقدار القذة الأخرى لأنهما متطابقتان، و قيل: القذة مفعول" يتوارث" بحذف المضاف و إقامتها مقامه.

الحديث الثالث

:صحيح.
" فى أشياء" أى فى الإمامة" ما لأبى غيرى" أى ابن غيرى ليتوهم كونه إماما.

الحديث الرابع

: مجهول، و ابن قياما بالكسر هو الحسين و كان واقفيا.
" يفرق" على بناء المعلوم أو المجهول من باب نصر.

الحديث الخامس

: ضعیف" بعدصاحبک" أی إمامک یعنی الرضا علیه السلام و کان ذلک قبل ولادة الجواد علیه السلام و زاد فی إرشاد المفید فی آخر الخبر: و لم یکن ولد أبو جعفر علیه السلام، فلم تمض الأیام

أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ ابْنِی وَ لَیْسَ لَهُ وَلَدٌ
6 أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ ذَکَرْنَا عِنْدَ أَبِی الْحَسَنِ ع شَیْئاً بَعْدَ مَا وُلِدَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ ع فَقَالَ مَا حَاجَتُکُمْ إِلَی ذَلِکَ هَذَا أَبُو جَعْفَرٍ قَدْ أَجْلَسْتُهُ مَجْلِسِی وَصَیَّرْتُهُ فِی مَکَانِی
7 أَحْمَدُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنِ ابْنِ قِیَامَا الْوَاسِطِیِّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَی عَلِیِّ بْنِ مُوسَی ع فَقُلْتُ لَهُ أَ یَکُونُ إِمَامَانِ قَالَ لَا إِلَّا وَ أَحَدُهُمَاصَامِتٌ فَقُلْتُ لَهُ هُوَ ذَا أَنْتَ لَیْسَ لَکَصَامِتٌ وَ لَمْ یَکُنْ وُلِدَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ ع بَعْدُ فَقَالَ لِی وَ اللَّهِ لَیَجْعَلَنَّ اللَّهُ مِنِّی مَا یُثْبِتُ بِهِ الْحَقَّ وَ أَهْلَهُ وَ یَمْحَقُ بِهِ الْبَاطِلَ وَ أَهْلَهُ فَوُلِدَ لَهُ بَعْدَ سَنَةٍ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَ کَانَ ابْنُ قِیَامَا وَاقِفِیّاً
8 أَحْمَدُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ کُنْتُ مَعَ أَبِی الْحَسَنِ ع جَالِساً فَدَعَا بِابْنِهِ وَ هُوَصَغِیرٌ فَأَجْلَسَهُ فِی حَجْرِی فَقَالَ لِی جَرِّدْهُ وَ انْزِعْ قَمِیصَهُ فَنَزَعْتُهُ فَقَالَ لِیَ انْظُرْ بَیْنَ کَتِفَیْهِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِی أَحَدِ کَتِفَیْهِ شَبِیهٌ بِالْخَاتَمِ

حتی ولد علیه السلام.

الحديث السادس

: ضعيف و قد مر باختلاف فی أول السند.

الحديث السابع

: ضعيف.
و اعتراض هذا الملعون فی هذا الخبر و الخبر السابق يرجع إلى أنه لو لم يكن موسى عليه السلام القائم و آخر الأئمة و كان كما تقولون إن المهدی هو الإمام الثانی عشر فلا بد أن يكون بعدک إمام من ولدک و ليس لک ولد، و الجواب ظاهر.

الحديث الثامن

ضعيف" بابنه" الباء زائدة أو للمصاحبة، أی دعاء من يأتيه بابنه" بين كتفيه" لعله أمر بذلک ليقع نظره على الخاتم و لا يعلم أنه كان الغرض ذلک أو كان الخاتم بين الكتفين مائلا إلى أحدهما أو المراد ببينهما أحدهما أو مجموعهما مجازا و ربما يقرأ بين بتشديد الياء المكسورة و هو البرهان المتضح أو أحد بتشديد الدال من الحد بمعنى المنع أو الدفع، و يكون عبارة عن الموضع الذی بعده من الكتفين

دَاخِلٌ فِی اللَّحْمِ ثُمَّ قَالَ أَ تَرَی هَذَا کَانَ مِثْلُهُ فِی هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ أَبِی ع
9 عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ أَبِی یَحْیَی الصَّنْعَانِیِّ قَالَ کُنْتُ عِنْدَ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع فَجِیءَ بِابْنِهِ أَبِی جَعْفَرٍ ع وَ هُوَصَغِیرٌ فَقَالَ هَذَا الْمَوْلُودُ الَّذِی لَمْ یُولَدْ مَوْلُودٌ أَعْظَمُ بَرَکَةً عَلَی شِیعَتِنَا مِنْهُ
10 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْصَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی قَالَ قُلْتُ لِلرِّضَا ع قَدْ کُنَّا نَسْأَلُکَ قَبْلَ أَنْ یَهَبَ اللَّهُ لَکَ أَبَا جَعْفَرٍ ع فَکُنْتَ تَقُولُ یَهَبُ اللَّهُ لِی غُلَاماً فَقَدْ وَهَبَهُ اللَّهُ لَکَ فَأَقَرَّ عُیُونَنَا فَلَا أَرَانَا اللَّهُ یَوْمَکَ فَإِنْ کَانَ کَوْنٌ فَإِلَی مَنْ فَأَشَارَ بِیَدِهِ إِلَی أَبِی جَعْفَرٍ ع وَ هُوَ قَائِمٌ بَیْنَ یَدَیْهِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ هَذَا ابْنُ

سواء من جملة ما بينهما، و لا يخفى ما فيهما، و لا يبعد أن يكون البين زيد فى البين من النساخ.
ثم اعلم أن الخبر يومئ إلى أن للأئمة عليهم السلام أيضا أو بعضهم علامة للإمامة كخاتم النبوة.

الحديث التاسع

ضعيف، و تخصيصه عليه السلام بعظم البركة لرفاهية الشيعة فى زمانه أو لكثرة جوده و سخائه، أو يكون الحصر إضافيا بالنسبة إلى غير الأئمة عليهم السلام.

الحديث العاشر

صحيح.:

" فأقر عيوننا" يقال: قرت عينه إذا سر و فرح، و أقر الله عينه أی جعله مسرورا و حقيقته أبرد الله دمعة عينه، لأن دمعة الفرح و السرور باردة، و قيل: معنى أقر الله عينه بلغه أمنيته حتى ترضى نفسه و تسكن عينه فلا تستشرف إلى غيره.

" يومک" أی يوم موتک" فإن كان كون" أی حادثة الموت" فإلى من" وصيتک؟

أو نفزع من أمور ديننا و قوله: هذا ابن ثلاث سنين، هذا الاستبعاد منصفوان بعيد من وجوه، و لعله كان سمع منه عليه السلام قرب وفاته أو أنه لما قال عليه السلام فی كل وقت يتحقق الموت تتعلق به الإمامة، و كان يمكن تحققه قريبا فأراد استعلام ذلک، و ما استفهام إنكار و الضمير المستتر فی يضره لما، و البارز لأبی جعفر عليه السلام، و من للتعليل أو

ثَلَاثِ سِنِینَ فَقَالَ وَ مَا یَضُرُّهُ مِنْ ذَلِکَ فَقَدْ قَامَ عِیسَی ع بِالْحُجَّةِ وَ هُوَ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِینَ
11 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ سَمِعْتُ إِسْمَاعِیلَ بْنَ إِبْرَاهِیمَ یَقُولُ لِلرِّضَا ع إِنَّ ابْنِی فِی لِسَانِهِ ثِقْلٌ فَأَنَا أَبْعَثُ بِهِ إِلَیْکَ غَداً تَمْسَحُ عَلَی رَأْسِهِ وَ تَدْعُو لَهُ فَإِنَّهُ مَوْلَاکَ فَقَالَ هُوَ مَوْلَی أَبِی جَعْفَرٍ فَابْعَثْ بِهِ غَداً إِلَیْهِ
12 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النَّهْدِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَّادٍ الصَّیْقَلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ کُنْتُ عِنْدَ عَلِیِّ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ جَالِساً بِالْمَدِینَةِ وَ کُنْتُ أَقَمْتُ عِنْدَهُ سَنَتَیْنِ أَکْتُبُ عَنْهُ مَا یَسْمَعُ مِنْ أَخِیهِ یَعْنِی أَبَا الْحَسَنِ ع إِذْ دَخَلَ

للتبعیض، و ذلک إشارة إلی کونه ابن ثلاث سنین، و الباء فی قوله:" بالحجة" للتعدیة أو للملابسة.

و اعلم أن عیسی علیه السلام کانت نبوته فی المهد قرب الولادة و رسالته بعد ثلاث سنین من عمره کما هو ظاهر هذا الخبر، أو بعد سبع سنین کما یدل علیه خبر آخر سیأتی، و یمکن أن یکون المعنی فی هذا الخبر أنه کان فی ثلاث سنین قائما بالحجة أی بحجة النبوة، و لا ینافی ذلک کونه قبل ذلک أیضا کذلک، و یؤیده أن فی إعلام الوری نقلا عن الکلینی و هو ابن أقل من ثلاث سنین.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف" هو مولى أبى جعفر عليه السلام" أى لا أبقى أنا إلى زمان بلوغه و ولايته للإمام فهو مولى لوصيى.

الحديث الثانى عشر

مجهول، و قيل: ضعيف" يسمع" على بناء المجرد أى كان يسمع أو على بناء الأفعال أو التفعيل أى يروى، و ربما يقرأ تسمع بالتاء على بناء التفعيل.

عَلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الرِّضَا ع الْمَسْجِدَ- مَسْجِدَ الرَّسُولِص فَوَثَبَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ بِلَا حِذَاءٍ وَ لَا رِدَاءٍ فَقَبَّلَ يَدَهُ وَ عَظَّمَهُ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ ع يَا عَمِّ اجْلِسْ رَحِمَكَ اللَّهُ فَقَالَ يَا سَيِّدِی كَيْفَ أَجْلِسُ وَ أَنْتَ قَائِمٌ فَلَمَّا رَجَعَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ إِلَى مَجْلِسِهِ جَعَلَ أَصْحَابُهُ يُوَبِّخُونَهُ وَ يَقُولُونَ أَنْتَ عَمُّ أَبِيهِ وَ أَنْتَ تَفْعَلُ بِهِ هَذَا الْفِعْلَ فَقَالَ اسْكُتُوا إِذَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ لَمْ يُؤَهِّلْ هَذِهِ الشَّيْبَةَ وَ أَهَّلَ هَذَا الْفَتَى وَ وَضَعَهُ حَيْثُ وَضَعَهُ أُنْكِرُ فَضْلَهُ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِمَّا تَقُولُونَ بَلْ أَنَا لَهُ عَبْدٌ

13 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْخَيْرَانِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنْتُ وَاقِفاً بَيْنَ يَدَيْ أَبِی الْحَسَنِ ع- بِخُرَاسَانَ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ يَا سَيِّدِی إِنْ كَانَ كَوْنٌ فَإِلَى مَنْ قَالَ إِلَى أَبِی جَعْفَرٍ ابْنِی فَكَأَنَّ الْقَائِلَ اسْتَصْغَرَ سِنَّ أَبِی جَعْفَرٍ ع فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بَعَثَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولًا نَبِيّاًصَاحِبَ شَرِيعَةٍ مُبْتَدَأَةٍ فِی أَصْغَرَ مِنَ السِّنِّ الَّذِی فِيهِ أَبُو جَعْفَرٍ ع

14 عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ جَمِيعاً عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ

" و قبض" جملة معترضة من كلام الراوی" لم يؤهل" على بناء التفعيل خبر كان" هذه الشيبة" أيصاحبها" أنكر" بتقدير الاستفهام الإنكاری" عبد" أی مطيع بكل وجه، و يدل على جلالة قدر على كما تدل عليه أخبار كثيرة أخرى مذكورة فی كتب الرجال.

الحديث الثالث عشر

: مجهول.
" استصغر" أى عدصغيرا" فى أصغر" أى فى سبع سنين كما سيأتى باب حالات الأئمة عليهم السلام فى السن، و هذا الكلام كان فى قرب وفاته عليه السلام كما سيظهر من سن أبى جعفر عليه السلام.

الحديث الرابع عشر

: مجهول

يَحْيَى بْنِ النُّعْمَانِ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ جَعْفَرٍ يُحَدِّثُ الْحَسَنَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فَقَالَ وَ اللَّهِ لَقَدْ نَصَرَ اللَّهُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا ع فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ إِی وَ اللَّهِ جُعِلْتُ فِدَاکَ لَقَدْ بَغَی عَلَيْهِ إِخْوَتُهُ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ إِی وَ اللَّهِ وَ نَحْنُ عُمُومَتُهُ بَغَيْنَا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ جُعِلْتُ فِدَاکَ كَيْفَصَنَعْتُمْ فَإِنِّی لَمْ أَحْضُرْكُمْ قَالَ قَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ وَ نَحْنُ أَيْضاً مَا كَانَ فِينَا إِمَامٌ قَطُّ حَائِلَ اللَّوْنِ فَقَالَ لَهُمُ الرِّضَا ع هُوَ ابْنِی قَالُوا فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِص قَدْ قَضَی بِالْقَافَةِ فَبَيْنَنَا وَ بَيْنَکَ

" و نحن عمومته" لعله رضی الله عنه أدخل نفسه لأنه كان بينهم لا أنه كان شريكا فی هذا القول" فإنی لم أحضركم" لأن البغی الذی كان الحسن يقوله هو بغی إخوته عليه فی دعوی الميراث كما مر و هذا شیء آخر، و الحائل: المتغير إشارة إلی سمرته عليه السلام، و القافة جمع القائف و هو الذی يتبع الآثار و يعرفها و يعرف شبه الرجل بأخيه و أبيه و يحكم بالنسب.

و القيافة غير معتبرة فی الشريعة و جوز أكثر الأصحاب العمل بها لرد الباطل مستدلين بهذه القصة و قصة أسامة بن زيد و هی ما رواه مسلم فیصحيحه بإسناده عن عائشة قالت: إن رسول اللهصلی الله عليه و آله و سلم دخل علی مسرورا تبرق أسارير وجهه فقال:

أ لم تر أن مجززا نظر آنفا إلی زيد بن حارثة و أسامة بن زيد فقال: إن بعض هذه الأقدام لمن بعض و فی رواية أخری قال: يا عائشة أ لم تر أن مجززا المدلجی دخل علی فرأی أسامة و زيدا و عليهما قطيفة قد غطيا رؤوسهما و بدت إقدامهما، فقال:

إن هذه الأقدام بعضها من بعض قال عياض: المجزز بفتح الجيم و كسر الزای الأولی، سمی بذلک لأنه إذا أخذ أسيرا جز ناصيته، و قيل: [حلق] لحيته، و كان من بنی مدلج و كانت القافة فيهم و فی بنی أسد، و قال الآبی: كانت علوم العرب ثلاثة: الشيافة، و العيافة و القيافة، فالشيافة شم تراب الأرض ليعلم بها الاستقامة علی الطريق و الخروج عنها، و العيافة زجر الطير و الطيرة و التفؤل و نحوه، و القيافة اعتبار الشبه

الْقَافَةُ قَالَ ابْعَثُوا أَنْتُمْ إِلَيْهِمْ فَأَمَّا أَنَا فَلَا وَ لَا تُعْلِمُوهُمْ لِمَا دَعَوْتُمُوهُمْ وَ لْتَكُونُوا فِى بُيُوتِكُمْ

بالخلق للولد، و قال محيى الدين: قيل: إن أسامة كان شديد السواد و كان أبوه زيد أبيض من القطن، فكانت الجاهلية تطعن فى نسبه لذلک فلما قال القائف ذلک و كانت العرب تصغى لقول القائف سر رسول اللهصلى الله عليه و آله و سلم لأنه كاف لهم عن الطعن.
" قال ابعثوا أنتم إليه فأما أنا فلا" أى فلا أبعث، إنما قال ذلک لعدم اعتقاده بقول القافة لابتناء قولهم على الظن و الاستنباط بالعلامات و المشابهات التى يتطرق إليها الغلط، و لكن الخصوم لما اعتقدوا به ألزمهم بما اعتقدوه.
و قد أنكر التمسک بقول القافة أبو حنيفة و أثبته الشافعى، و المشهور عن مالک إثباته فى الإماء دون الحرائر، و نقل عنه إثباته، و اعترض عليه ابن الباقلانى بأنه إنما لم ينكره لأنه وافق الحق الذى هو كان معلوما عندهصلى الله عليه و آله و سلم، و إنما استسر لأن المنافقين كانوا يطعنون فى نسب أسامة لسواده و بياض زيد، و كانصلى الله عليه و آله و سلم يتأذى من قولهم، فلما قال القائف ذلک و هم كانوا يعتقدون حكمه استسر لإلزامهم أنه ابنه و تبين كذبهم على ما يعتقدون منصحة العمل بالقافة، انتهى.
و سيأتى الكلام فى حكمه فى كتاب النكاح إنشاء الله و كان كلامهم فى النسب للطمع فى الميراث أو الإمامة أو الأعم.
" لما دعوتموهم" ما للاستفهام و يحتمل فتح اللام و تشديد الميم، و النهى عن الإعلام و الأمر بكونهم فى بيوتهم لعدم معرفة القافة خصوص الواقعة فيكون أبعد من التهمة كما أن أكثر الأمور المذكورة بعد ذلک [لذلک].
و يحتمل أن يكون المراد بكونهم فى بيوتهم أن القافة إذا دخلوا المدينة لم يخرجوا من بيوت هؤلاء إلى أن يحضروا للإلحاق لئلا يسألوا أحدا عن الواقعة

فَلَمَّا جَاءُوا أَقْعَدُونَا فِی الْبُسْتَانِ وَ اصْطَفَّ عُمُومَتُهُ وَ إِخْوَتُهُ وَ أَخَوَاتُهُ وَ أَخَذُوا الرِّضَا ع وَ أَلْبَسُوهُ جُبَّةَصُوفٍ وَ قَلَنْسُوَةً مِنْهَا وَ وَضَعُوا عَلَى عُنُقِهِ مِسْحَاةً وَ قَالُوا لَهُ ادْخُلِ الْبُسْتَانَ كَأَنَّكَ تَعْمَلُ فِيهِ ثُمَّ جَاءُوا بِأَبِی جَعْفَرٍ ع فَقَالُوا أَلْحِقُوا هَذَا الْغُلَامَ بِأَبِيهِ فَقَالُوا لَيْسَ لَهُ هَاهُنَا أَبٌ وَ لَكِنَّ هَذَا عَمُّ أَبِيهِ وَ هَذَا عَمُّ أَبِيهِ وَ هَذَا عَمُّهُ وَ هَذِهِ عَمَّتُهُ وَ إِنْ يَكُنْ لَهُ هَاهُنَا أَبٌ فَهُوَصَاحِبُ الْبُسْتَانِ فَإِنَّ قَدَمَيْهِ وَ قَدَمَيْهِ وَاحِدَةٌ فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو الْحَسَنِ ع قَالُوا هَذَا أَبُوهُ قَالَ عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ فَقُمْتُ فَمَصَصْتُ رِيقَ أَبِی جَعْفَرٍ ع ثُمَّ قُلْتُ لَهُ أَشْهَدُ أَنَّكَ إِمَامِی عِنْدَ اللَّهِ فَبَكَى الرِّضَا ع ثُمَّ قَالَ يَا عَمِّ أَ لَمْ تَسْمَعْ أَبِی وَ هُوَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِص بِأَبِی ابْنُ خِيَرَةِ الْإِمَاءِ ابْنُ النُّوبِيَّةِ الطَّيِّبَةِ الْفَمِ الْمُنْتَجَبَةِ الرَّحِمِ

" فلما جاءوا" كلام على بن جعفر أى جاءوا معنا من بيوتنا، إلى موضع الحكم و هو البستان" أقعدونا" القافة أو العمومة و الأخوال كما أن ضمير" أخذوا" راجع إليهم. قولهم" فإن قدميه" لعلهم رأوا نقش قدمى الرضا عليه السلام فى الطين حين دخل البستان، فلما رجع أيقنوا أنه هو" فمصصت ريق أبى جعفر عليه السلام" أى قبلت فاه شفقة و شوقا بحيث دخل بعض ريقه فمى، و أعجب ممن قال: أى أشربت و نشفت بثوبى الريق بالفتح و المراد به هنا العرق من الحياء و البكاء لبغيهم حزنا، أو لظهور الحق سرورا" و هو يقول" الواو للحال" بأبى" أى فدى بأبى و هو خبر و ابن مبتدأ، و فى بعض النسخ: يأتى.

و المراد بابن خيرة الإمام المهدى عليه السلام و المراد بخيرة الإماء أم الجواد عليه السلام فإنها أمه بواسطة لأن أمه بلا واسطة كانت بنت قيصر و لم تكن نوبية، فضمير يقتلهم راجع إلى الابن، و قيل: المراد به الجواد عليه السلام و ضمير يقتلهم راجع إلى الله تعالى أو مبهم يفسره قوله: و هو الطريد، و القتل فى الرجعة، لتشفى قلوب الأئمة و المؤمنين يعذبهم سنين و شهورا و أياما بقدر زمان استيلائهم و جورهم على أئمة الحق، و قيل: الضمير المرفوع فى يقتلهم راجع إلى الأعيبس و ذريته بتأويل ما ذكر،

وَيْلَهُمْ لَعَنَ اللَّهُ الْأُعَيْبِسَ وَ ذُرِّيَّتَهُصَاحِبَ الْفِتْنَةِ وَ يَقْتُلُهُمْ سِنِينَ وَ شُهُوراً وَ أَيَّاماً يَسُومُهُمْ خَسْفاً وَ يَسْقِيهِمْ كَأْساً مُصَبَّرَةً وَ هُوَ الطَّرِيدُ الشَّرِيدُ الْمَوْتُورُ بِأَبِيهِ وَ جَدِّهِصَاحِبُ الْغَيْبَةِ يُقَالُ مَاتَ أَوْ هَلَكَ أَيَّ وَادٍ سَلَكَ أَ فَيَكُونُ هَذَا يَا عَمِّ إِلَّا مِنِّى فَقُلْتُصَدَقْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ

أو يقرأ تقتلهم بالتاء فيرجع الضمير إلى الذرية و ضمير الجمع إلى الأئمة عليهم السلام، و ضمير" هو" راجع إلى الابن و لا يخفى بعده، و فى القاموس النوبة بالضم بلاد واسعة للسودان بجنب السعيد منها بلال الحبشى، انتهى.

و طيب الفم المراد به الطيب الظاهرى و حسن الرائحة، أو المعنوى بكثرة الذكر و التلاوة وصدق القول، و فى الصحاح: امرأة منجبة و منجاب: تلد النجباء، و ضمير" ويلهم" راجع إلى بنى العباس كما يدل عليه ما بعده.

و الأعيبس مصغر الأعبس كما هو فى بعض النسخ و هو كناية عن العباس لاشتراكهما فى معنى كثرة العبوس، و قيل: المراد بعض ذرية العباس" يسومهم خسفا" جملة حالية يقال: سامه الخسف إذا أذله، و فى بعض النسخ: ليسومهم، و المصبرة بفتح الميم و سكون الصاد اسم مكان للكثرة من الصبر بكسر الباء و هو المر المعروف أو بضم الميم و كسر الباء أى ذاتصبر، أو بفتح الباء من الأفعال أو التفعيل أى أدخل فيه الصبر و لا يبعد أن يكون فى الأصل مكان"صاحب الفتنة""صاحب الغيبة" فيكون مبتدأ و يقتلهم خبره، و على الأصل المراد بصاحب الفتنة الأعيبس لأنه أصلهم أو ذريته بإرادة الجنس، أو يكون بدلا عن ذريته بتخصيص بعضهم لكونهم أفسد، و على التقادير لا يخلو من شىء.

و فى إرشاد المفيد و كشف الغمة و غيرهما يكون من ولده الطريد، فالمراد بابن خيرة الإماء الجواد عليه السلام، و الطريد: المطرود المبعد خوفا من الظالمين، و الشريد: الفأر من بين الناس، و الموتور: من قتل حميمه و أفرد، يقال: وترته إذا قتلت حميمه و أفردته فهو وتر موتور.

بَابُ الْإِشَارَةِ وَ النَّصِّ عَلَى أَبِی الْحَسَنِ الثَّالِثِ ع
1 عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ لَمَّا خَرَجَ أَبُو جَعْفَرٍ ع مِنَ الْمَدِینَةِ إِلَی بَغْدَادَ فِی الدَّفْعَةِ الْأُولَی مِنْ خَرْجَتَیْهِ قُلْتُ لَهُ عِنْدَ خُرُوجِهِ جُعِلْتُ فِدَاکَ إِنِّی أَخَافُ عَلَیْکَ فِی هَذَا الْوَجْهِ فَإِلَی مَنِ الْأَمْرُ بَعْدَکَ فَکَرَّ بِوَجْهِهِ إِلَیَّ ضَاحِکاً وَ قَالَ لَیْسَ الْغَیْبَةُ حَیْثُ ظَنَنْتَ فِی هَذِهِ السَّنَةِ فَلَمَّا أُخْرِجَ بِهِ الثَّانِیَةَ إِلَی الْمُعْتَصِمِصِرْتُ إِلَیْهِ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَنْتَ خَارِجٌ فَإِلَی مَنْ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِکَ فَبَکَی حَتَّی اخْضَلَّتْ لِحْیَتُهُ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَیَّ فَقَالَ عِنْدَ هَذِهِ یُخَافُ عَلَیَّ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِی إِلَی ابْنِی عَلِیٍ
2 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْخَیْرَانِیِّ عَنْ أَبِیهِ أَنَّهُ قَالَ کَانَ یَلْزَمُ بَابَ أَبِی جَعْفَرٍ

باب الإشارة و النص على أبى الحسن الثالث (ع)

اشارة

أقول: المراد بالإشارة النص الخفى، و بالنص النص الجلى.

الحديث الأول

حسن، و الخرجة المرة من الخروج" فى هذا الوجه" يعنى فى هذا الجانب و هو جانب بغداد، و إنه عليه السلام أخرج مرتين إلى بغداد ففى المرة الأولى طلبه المأمون و زوجة أم الفضل فحملها إلى المدينة و كان فيها إلى أن توفى المأمون و قام أخوه محمد بن هارون الملقب بالمعتصم مقامه، فطلبه عليه السلام من المدينة و قتله بالسم بتوسط أم الفضل، كما يدل عليه بعض الأخبار التى أوردتها فى البحار" فكر بوجهه" أى التفت" حتى اخضلت" بتشديد اللام أى ابتلت و لعل البكاء للشفقة على الدين و أهله، و استيلاء أهل الباطل عليهم" يخاف" على بناء المجهول.

الحديث الثانى

مجهول، و الخيرانى لعله ابن خيران الخادم بواسطة أو بلا

ع لِلْخِدْمَةِ الَّتِي كَانَ وُكِّلَ بِهَا وَ كَانَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى يَجِيءُ فِي السَّحَرِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لِيَعْرِفَ خَبَرَ عِلَّةِ أَبِي جَعْفَرٍ ع وَ كَانَ الرَّسُولُ الَّذِي يَخْتَلِفُ بَيْنَ أَبِي جَعْفَرٍ ع وَ بَيْنَ أَبِي إِذَا حَضَرَ قَامَ أَحْمَدُ وَ خَلَا بِهِ أَبِي فَخَرَجْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَ قَامَ أَحْمَدُ عَنِ الْمَجْلِسِ وَ خَلَا أَبِي بِالرَّسُولِ وَ اسْتَدَارَ أَحْمَدُ فَوَقَفَ حَيْثُ يَسْمَعُ الْكَلَامَ فَقَالَ الرَّسُولُ لِأَبِي إِنَّ مَوْلَاكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَ يَقُولُ لَكَ إِنِّي مَاضٍ وَ الْأَمْرُ صَائِرٌ إِلَى ابْنِي عَلِيٍّ وَ لَهُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ بَعْدَ أَبِي ثُمَّ مَضَى الرَّسُولُ وَ رَجَعَ أَحْمَدُ إِلَى مَوْضِعِهِ وَ قَالَ لِأَبِي مَا الَّذِي قَدْ قَالَ لَكَ قَالَ خَيْراً قَالَ قَدْ سَمِعْتُ مَا قَالَ فَلِمَ تَكْتُمُهُ وَ أَعَادَ مَا سَمِعَ فَقَالَ لَهُ أَبِي قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَا فَعَلْتَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ وَ لا تَجَسَّسُوا فَاحْفَظِ الشَّهَادَةَ لَعَلَّنَا نَحْتَاجُ إِلَيْهَا يَوْماً مَا وَ إِيَّاكَ أَنْ تُظْهِرَهَا إِلَى وَقْتِهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبِي كَتَبَ نُسْخَةَ الرِّسَالَةِ فِي عَشْرِ رِقَاعٍ وَ خَتَمَهَا وَ دَفَعَهَا إِلَى عَشَرَةٍ مِنْ وُجُوهِ الْعِصَابَةِ وَ قَالَ إِنْ حَدَثَ بِي حَدَثُ الْمَوْتِ قَبْلَ أَنْ أُطَالِبَكُمْ بِهَا فَافْتَحُوهَا وَ أَعْلِمُوا بِمَا فِيهَا فَلَمَّا مَضَى أَبُو جَعْفَرٍ ع ذَكَرَ أَبِي أَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ مَنْزِلِهِ حَتَّى قَطَعَ عَلَى يَدَيْهِ نَحْوٌ مِنْ أَرْبَعِمِائَةِ إِنْسَانٍ وَ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْعِصَابَةِ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ يَتَفَاوَضُونَ

واسطة و الأخير أظهر و ضمائر" إنه" و" قال" و" كان" و" يلزم" لأبيه أو الأولان للخيرانى و على الأول وضع: كان يلزم، موضع: كنت ألزم، من قبيل تغليب حال الحكاية على حال المحكى، و أيضا وضع: بين أبى، موضع بينه، من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر.

" إنه لم يخرج" أى خيرانى و يمكن أن يقرأ على بناء المجهول من باب الأفعال فالضمير لأبى جعفر عليه السلام" حتى قطع على يديه" أى أقر و جزم بإمامة الهادى عليه السلام بسببه، أو مسح يده على أيديهم بالبيعة له عليه السلام على الجزم و القطع، و محمد بن الفرج من ثقات أصحاب الرضا و الجواد و الهادى عليهم السلام.

و المفاوضة: المكالمة و المحاورة و المشاورة، و فى المصباح المنير: تفاوض القوم الحديث أخذوا فيه.

هَذَا الْأَمْرَ فَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ إِلَى أَبِي يُعْلِمُهُ بِاجْتِمَاعِهِمْ عِنْدَهُ وَ أَنَّهُ لَوْ لَا مَخَافَةُ الشُّهْرَةِ لَصَارَ مَعَهُمْ إِلَيْهِ وَ يَسْأَلُهُ أَنْ يَأْتِيَهُ فَرَكِبَ أَبِی وَ صَارَ إِلَيْهِ فَوَجَدَ الْقَوْمَ مُجْتَمِعِينَ عِنْدَهُ فَقَالُوا لِأَبِی مَا تَقُولُ فِی هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ أَبِی لِمَنْ عِنْدَهُ الرِّقَاعُ أَحْضِرُوا الرِّقَاعَ فَأَحْضَرُوهَا فَقَالَ لَهُمْ هَذَا مَا أُمِرْتُ بِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ قَدْ كُنَّا نُحِبُّ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ شَاهِدٌ آخَرُ فَقَالَ لَهُمْ قَدْ أَتَاكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ هَذَا أَبُو جَعْفَرٍ الْأَشْعَرِیُّ يَشْهَدُ لِی بِسَمَاعِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَ سَأَلَهُ أَنْ يَشْهَدَ بِمَا عِنْدَهُ فَأَنْكَرَ أَحْمَدُ أَنْ يَكُونَ سَمِعَ مِنْ هَذَا شَيْئاً فَدَعَاهُ أَبِی إِلَى الْمُبَاهَلَةِ فَقَالَ لَمَّا حَقَّقَ عَلَيْهِ قَالَ قَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ وَ هَذَا مَكْرُمَةٌ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ تَكُونَ لِرَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ لَا لِرَجُلٍ مِنَ الْعَجَمِ فَلَمْ يَبْرَحِ الْقَوْمُ حَتَّى قَالُوا بِالْحَقِّ جَمِيعاً

3 وَ فِی نُسْخَةِ الصَّفْوَانِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكُوفِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْوَاسِطِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَحْمَدَ بْنَ أَبِی خَالِدٍ مَوْلَى أَبِی جَعْفَرٍ يَحْكِی أَنَّهُ أَشْهَدَهُ عَلَى هَذِهِ الْوَصِيَّةِ الْمَنْسُوخَةِ- شَهِدَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِی خَالِدٍ مَوْلَى أَبِی جَعْفَرٍ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع أَشْهَدَهُ أَنَّهُ

" لما حقق عليه" أی ألزم الدعاء إلى المباهلة عليه و رأى أنه لا مفر له منه و المكرمة بضم الراء: الشرف، و هذا ذم عظيم لأحمد لكن لجهالة الخيرانی و اشتهار فضله و علو شأنه لم يعتن الأصحاب به.

الحديث الثالث

مجهول" و فى نسخة الصفوانى" أى هذا الخبر لم يكن فى رواية غير الصفوانى كما مر، و الصفوانى هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة بنصفوان بن مهران الجمال.

و قوله: أبى بعد ذلک لعله زيد من النساخ و أول الحديث محمد بن جعفر

أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ ابْنِهِ بِنَفْسِهِ وَ أَخَوَاتِهِ وَ جَعَلَ أَمْرَ مُوسَى إِذَا بَلَغَ إِلَيْهِ وَ جَعَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُسَاوِرِ قَائِماً عَلَى تَرِكَتِهِ مِنَ الضِّيَاعِ وَ الْأَمْوَالِ وَ النَّفَقَاتِ وَ الرَّقِيقِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍصَيَّرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُسَاوِرِ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَيْهِ يَقُومُ بِأَمْرِ نَفْسِهِ وَ أَخَوَاتِهِ وَ يُصَيِّرُ أَمْرَ مُوسَى إِلَيْهِ يَقُومُ لِنَفْسِهِ بَعْدَهُمَا عَلَى شَرْطِ أَبِيهِمَا فِيصَدَقَاتِهِ الَّتِى تَصَدَّقَ بِهَا وَ ذَلِكَ يَوْمُ الْأَحَدِ لِثَلَاثِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ ذِى الْحِجَّةِ سَنَةَ عِشْرِينَ وَ مِائَتَيْنِ وَ كَتَبَ

و جملة" سمع" استئناف بيانى و ضمير أنه لأبى جعفر عليه السلام" بنفسه" أى بأمور نفسه، و الضمير لعلى عليه السلام، و المراد بإخوانه موسى و ثلاث بنات أبى جعفر عليه السلام بتغليب المذكر على المؤنث، و لا يبعد أن يكون أخواته فصحف.

" و جعل أمر موسى إذا بلغ" أى موسى" إليه" أى إلى موسى و هو موسى المبرقع المدفون بقم، أو ضمير بلغ راجع إلى على عليه السلام و كذا ضمير إليه فيكون التقييد، بالبلوغ للتقية، و المراد به واقعا البلوغ إلى حد الإمامة، أو ضمير بلغ راجع إلى موسى عليه السلام و" إليه" إلى أبى جعفر عليه السلام أى أمره بعد البلوغ إليه فكيف قبله، و لعل الأوسط أظهر كما يدل عليه ما بعده فيكون القيد لتوهم أنه متعلق بجميع ما تقدم تقية.

" و جعل" أى أبو جعفر عليه السلام" عبد الله بن المساور قائما على تركته من الضياع و الأموال و النفقات" أى على الضياع و غيرها" و الرقيق" أى حفظهم و الإنفاق عليهم و بعثهم إلى الضياع و غيرها"صير عبد الله" أى بعد بلوغ الإمام عليه السلامصيره عبد الله مستقلا فى أمور نفسه و وكل أمور إخوانه إليه" و يصير" على التفعيل أى عبد الله أو الإمام عليه السلام" أمر موسى إليه" أى إلى موسى" بعدهما" أى بعد فوت عبد الله و الإمام، و يمكن أن يقرأ يصير بالتخفيف و قوله: على شرط أبيهما، متعلق بيقوم فى الموضعين.

و قيل: ضمير بلغ لموسى و ضمير إليه لعلى كما مر، وصير فاعله ضمير مستتر راجع إلى أبى جعفر، و عبد الله منصوب بالمفعولية.

و" ذلک" بدل اشتمال لعبد الله و إشارة إلى القيام على تركته" إليه" أى مفوضا إلى

أَحْمَدُ بْنُ أَبِی خَالِدٍ شَهَادَتَهُ بِخَطِّهِ وَ شَهِدَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ ع وَ هُوَ الْجَوَّانِیُّ عَلَی مِثْلِ شَهَادَةِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی خَالِدٍ فِیصَدْرِ هَذَا الْکِتَابِ وَ کَتَبَ شَهَادَتَهُ بِیَدِهِ وَ شَهِدَ نَصْرٌ الْخَادِمُ وَ کَتَبَ شَهَادَتَهُ بِیَدِهِ

بَابُ الْإِشَارَةِ وَ النَّصِّ عَلَی أَبِی مُحَمَّدٍ ع

1 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النَّهْدِیِّ عَنْ یَحْیَی بْنِ یَسَارٍ الْقَنْبَرِیِّ قَالَ أَوْصَی أَبُو الْحَسَنِ ع إِلَی ابْنِهِ الْحَسَنِ قَبْلَ مُضِیِّهِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَ أَشْهَدَنِی عَلَی ذَلِکَ وَ جَمَاعَةً مِنَ الْمَوَالِی

2 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْکُوفِیِّ عَنْ بَشَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَصْرِیِّ عَنْ

علی و هذه الجملة استئناف لبیان الجملة السابقة، و هی قوله: جعل عبد الله بن المساور إلی آخره، و المراد أن عبد الله فی القیام علی ترکته مأمور بأمر علی علیه السلام لا استقلال له أصلا، و القرینة کونصیر ماضیا بدون واو العطف و جملة یقوم استئناف لبیان الاستئناف السابق، و یصیر من باب ضرب عطف علی یقوم و ضمیر إلیه لعلی و ضمیر یقوم لعلی و ضمیر لنفسه لموسی. و" بعد" مبنی علی الضم أی بعد بلوغ موسی أیضا و هذه الجملة استیناف لبیان قوله یصیر أمر موسی إلیه و هذا مبنی علی أن الإمام کالنبی أولی بالمؤمنین من أنفسهم، و هما مبتدأ و الضمیر راجع إلی علی و موسی، و الظرف خبر المبتدأ.

و أقول: ارتکاب التقیة فی الکلام أحسن من ارتکاب هذه التکلفات البعیدة.

باب الإشارة و النص على أبى محمد (ع)

الحديث الأول

مجهول، و قيل: ضعيف" قبل مضيه" أى وفاته أو خروجه إلى سر من رأى، و الأول أظهر و الموالى العجم الملحقون بالعرب أو الشيعة المخلصون.

الحديث الثانى

مجهول، و بشار: بفتح الباء و تشديد الشين، و النوفلى بفتح النون

عَلِیِّ بْنِ عُمَرَ النَّوْفَلِیِّ قَالَ کُنْتُ مَعَ أَبِی الْحَسَنِ ع فِیصَحْنِ دَارِهِ فَمَرَّ بِنَا مُحَمَّدٌ ابْنُهُ- فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ هَذَاصَاحِبُنَا بَعْدَکَ فَقَالَ لَاصَاحِبُکُمْ بَعْدِیَ الْحَسَنُ

3 عَنْهُ عَنْ بَشَّارِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْفَهَانِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عصَاحِبُکُمْ بَعْدِیَ الَّذِی یُصَلِّی عَلَیَّ قَالَ وَ لَمْ نَعْرِفْ أَبَا مُحَمَّدٍ قَبْلَ ذَلِکَ قَالَ فَخَرَجَ أَبُو مُحَمَّدٍ فَصَلَّی عَلَیْهِ

4 وَ عَنْهُ عَنْ مُوسَی بْنِ جَعْفَرِ بْنِ وَهْبٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ کُنْتُ حَاضِراً أَبَا الْحَسَنِ ع لَمَّا تُوُفِّیَ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ فَقَالَ لِلْحَسَنِ یَا بُنَیَّ أَحْدِثْ لِلَّهِ شُکْراً فَقَدْ أَحْدَثَ فِیکَ أَمْراً

5 الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ الْأَنْبَارِیِّ قَالَ کُنْتُ حَاضِراً عِنْدَ مُضِیِّ أَبِی جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ ع فَجَاءَ أَبُو الْحَسَنِ ع فَوُضِعَ لَهُ کُرْسِیٌّ فَجَلَسَ عَلَیْهِ وَ حَوْلَهُ أَهْلُ بَیْتِهِ وَ أَبُو مُحَمَّدٍ قَائِمٌ فِی نَاحِیَةٍ فَلَمَّا

و الفاء." فمر بنا محمد ابنه" كان له عليه السلام ثلاثة بنين: محمد و الحسنصلوات الله عليهما و جعفر، و مات محمد قبله و كان أكبر ولده، و كانت الشيعة يزعمون أنه الإمام لكونه أكبر فإخباره عليه السلام بعدم إمامته معجز لعلمه بموته قبله، و كان يكنى أبا جعفر عليه السلام.

الحديث الثالث

مجهول، و ضمير" عنه" راجع إلى جعفر بن محمد" يصلى على" أى يؤم الناس فى الصلاة على بعد موتى.

الحديث الرابع

مجهول، و ضمير" عنه" راجع إلى جعفر أيضا، و على بن جعفر الظاهر أنه اليمانى الثقة الذى كان وكيلا للهادى عليه السلام" فقد أحدث فيک أمرا" أى جعلک الله إماما بموت أخيک الأكبر قبلک و بد الله فيک.

الحديث الخامس

ضعيف على المشهور.
" عند أبى جعفر" أى عند تجهيزه أو عند موته، و فى إعلام الورى و إرشاد المفيد و كشف الغمة و غيرها" عند مضى أبى جعفر" و أبو جعفر هو محمد" من أمر أبى جعفر"

فَرَغَ مِنْ أَمْرِ أَبِی جَعْفَرٍ- الْتَفَتَ إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ ع فَقَالَ یَا بُنَیَّ أَحْدِثْ لِلَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی شُکْراً فَقَدْ أَحْدَثَ فِیکَ أَمْراً

6 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْقَلَانِسِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَهْزِیَارَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ ع إِنْ کَانَ کَوْنٌ وَ أَعُوذُ بِاللَّهِ فَإِلَی مَنْ قَالَ عَهْدِی إِلَی الْأَکْبَرِ مِنْ وَلَدَیَ

7 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ الْإِسْبَارِقِینِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَمْرٍو الْعَطَّارِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَی أَبِی الْحَسَنِ الْعَسْکَرِیِّ ع وَ أَبُو جَعْفَرٍ ابْنُهُ فِی الْأَحْیَاءِ وَ أَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ هُوَ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ مَنْ أَخُصُّ مِنْ وُلْدِکَ فَقَالَ لَا تَخُصُّوا أَحَداً حَتَّی یَخْرُجَ إِلَیْکُمْ أَمْرِی قَالَ فَکَتَبْتُ إِلَیْهِ بَعْدُ فِیمَنْ یَکُونُ هَذَا الْأَمْرُ قَالَ فَکَتَبَ إِلَیَّ فِی الْکَبِیرِ مِنْ وَلَدَیَّ قَالَ وَ کَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ أَکْبَرَ مِنْ أَبِی جَعْفَرٍ

8 مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی وَ غَیْرُهُ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِی هَاشِمٍ مِنْهُمُ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَفْطَسُ أَنَّهُمْ حَضَرُوا یَوْمَ تُوُفِّیَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بَابَ أَبِی الْحَسَنِ یُعَزُّونَهُ وَ قَدْ بُسِطَ لَهُ فِیصَحْنِ دَارِهِ وَ النَّاسُ جُلُوسٌ حَوْلَهُ فَقَالُوا قَدَّرْنَا أَنْ یَکُونَ

أی تجهیزه.

الحديث السادس

مجهول و قيل: ضعيف.
" من ولدى" بصيغة التثنية و كان ذلک بعد وفاة أبى جعفر، و فى إرشاد المفيد و إعلام الورى و غيرهما بعد ذلک يعنى الحسن عليه السلام.

الحديث السابع

مجهول، و فى إعلام الورى عن أبى محمد الأسترآبادى و ضمير" أنه" للإمام بعد أبى الحسن، و ضمير هو لأبى جعفر أو بالعكس" أخص" أى أعين للإمامة" بعدک" بعد بالبناء على الضم، أى بعد فوت أبى جعفر" أكبر من جعفر" أى الكذاب المشهور.

الحديث الثامن

مجهول كالصحيح.

حَوْلَهُ مِنْ آلِ أَبِی طَالِبٍ وَ بَنِی هَاشِمٍ وَ قُرَیْشٍ مِائَةٌ وَ خَمْسُونَ رَجُلًا سِوَی مَوَالِیهِ وَ سَائِرِ النَّاسِ إِذْ نَظَرَ إِلَی الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ قَدْ جَاءَ مَشْقُوقَ الْجَیْبِ حَتَّی قَامَ عَنْ یَمِینِهِ وَ نَحْنُ لَا نَعْرِفُهُ فَنَظَرَ إِلَیْهِ أَبُو الْحَسَنِ ع بَعْدَ سَاعَةٍ فَقَالَ یَا بُنَیَّ أَحْدِثْ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ شُکْراً فَقَدْ أَحْدَثَ فِیکَ أَمْراً فَبَکَی الْفَتَی وَ حَمِدَ اللَّهَ وَ اسْتَرْجَعَ وَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ* وَ أَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَمَامَ نِعَمِهِ لَنَا فِیکَ وَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَقِیلَ هَذَا الْحَسَنُ ابْنُهُ وَ قَدَّرْنَا لَهُ فِی ذَلِکَ الْوَقْتِ عِشْرِینَ سَنَةً أَوْ أَرْجَحَ فَیَوْمَئِذٍ عَرَفْنَاهُ وَ عَلِمْنَا أَنَّهُ قَدْ أَشَارَ إِلَیْهِ بِالْإِمَامَةِ وَ أَقَامَهُ مَقَامَهُ

9 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی بْنِ دَرْیَابَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَی أَبِی الْحَسَنِ ع بَعْدَ مُضِیِّ أَبِی جَعْفَرٍ فَعَزَّیْتُهُ عَنْهُ وَ أَبُو مُحَمَّدٍ ع جَالِسٌ فَبَکَی أَبُو مُحَمَّدٍ ع فَأَقْبَلَ عَلَیْهِ أَبُو الْحَسَنِ ع فَقَالَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی قَدْ جَعَلَ فِیکَ خَلَفاً مِنْهُ فَاحْمَدِ اللَّهَ

" و قال الحمد لله" عطف تفسير لما تقدم" فيک" أی فی بقائک، و فی الإرشاد:

و إياه أسأل تمامه نعمه علينا، و هو أظهر، و يدل على جواز شق الجيب على الأخ كما ذكره الأصحاب، و على جواز البكاء عند المصيبة، و أنه ليس بالجزع المذموم و إنما هو قول يسخط الرب، و فعل ما نهی عنه، و البكاء لا ينافی الرضا بالقلب" إِنَّا لِلَّهِ" إظهار للرضا و إقرار بأنا جميعا عبيده مملوكون له جار فينا حكمه و قضاؤه، و ليس لنا الاعتراض عليه فيما يفعله" وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ" إقرار بالهلاک و الفناء و تسلية للنفس بأنا أيضا نموت و لا نبقى فی الدنيا فنجزع لموت غيرنا، و نصل قريبا إلى من فارقناه، و هذه أفضل كلمة تقال عند المصيبة كما دلت عليه الآية الكريمة" أو أرجح" فی الإرشاد" و نحوها" و ليس فی إعلام الورى شیء منهما.

الحديث التاسع

: مجهول" قد جعل فيک خلفا منه" الخلف بالتحريک ما يبقى بعد الشیء أی إنه و إن ذهب عنک لکن انتقل منه إليک الإمامة، أو يکون على سبيل التجريد أی جعلک خلفا و قيل: المراد أنه جعل فيصلبک عوضا منه و هو القائم عليه السلام و هو بعيد.

ص: 391
10 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی هَاشِمٍ الْجَعْفَرِیِّ قَالَ کُنْتُ عِنْدَ أَبِی الْحَسَنِ ع بَعْدَ مَا مَضَی ابْنُهُ أَبُو جَعْفَرٍ وَ إِنِّی لَأُفَکِّرُ فِی نَفْسِی أُرِیدُ أَنْ أَقُولَ کَأَنَّهُمَا أَعْنِی أَبَا جَعْفَرٍ وَ أَبَا مُحَمَّدٍ فِی هَذَا الْوَقْتِ- کَأَبِی الْحَسَنِ مُوسَی وَ إِسْمَاعِیلَ ابْنَیْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ع وَ إِنَّ قِصَّتَهُمَا کَقِصَّتِهِمَا إِذْ کَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُرْجَی بَعْدَ أَبِی جَعْفَرٍ ع فَأَقْبَلَ عَلَیَّ أَبُو الْحَسَنِ قَبْلَ أَنْ أَنْطِقَ فَقَالَ نَعَمْ یَا أَبَا هَاشِمٍ بَدَا لِلَّهِ فِی أَبِی مُحَمَّدٍ بَعْدَ أَبِی جَعْفَرٍ ع مَا لَمْ یَکُنْ یُعْرَفُ لَهُ کَمَا بَدَا لَهُ فِی مُوسَی بَعْدَ مُضِیِّ إِسْمَاعِیلَ مَا کَشَفَ بِهِ عَنْ حَالِهِ وَ هُوَ کَمَا حَدَّثَتْکَ نَفْسُکَ وَ إِنْ کَرِهَ الْمُبْطِلُونَ وَ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِی الْخَلَفُ مِنْ بَعْدِی عِنْدَهُ عِلْمُ مَا یُحْتَاجُ إِلَیْهِ وَ مَعَهُ آلَةُ الْإِمَامَةِ

11 عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی بْنِ دَرْیَابَ عَنْ أَبِی بَکْرٍ الْفَهْفَکِیِّ قَالَ کَتَبَ إِلَیَّ أَبُو الْحَسَنِ ع- أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِی أَنْصَحُ آلِ مُحَمَّدٍ غَرِیزَةً

الحديث العاشر

: مجهول.

" كأبى الحسن" النشر على غير ترتيب اللف" إذ كان أبو محمد المرجئ" أى كان رجاء الإمامة فى أبى محمد عليه السلام إنما حدث بعد فوت أبى جعفر، كما أن رجاء الإمامة فى أبى الحسن عليه السلام إنما حدث بعد وفاة إسماعيل، و ربما يقرأ بالهمز أى المؤخر أجله و قد سبق معنى البداء فى بابه، و قد يقال: البداء الظهور، و اللام فى لله للسببية" و ما لم يكن" فاعل بدا" و يعرف" على بناء المجهول و ضمير له لله أو لأبى محمد، و" ما" فى كما مصدرية، و" كشف" على المعلوم أو المجهول، و الحاصل أنه ظهر للناس ما لم يكونوا يعرفونه فيهما، و فيهما آلة الإمامة و شروطها و لوازمها من العلوم و العصمة و الكمالات و كتب الأنبياء و آثارهم و أمثال تلك الأمور.

الحديث الحادى عشر

: مجهول.
" أنصح آل محمد" أى أخلص و أصفى" غريزة" أى طبيعة أى فى زمانه، أو مخصص بغير الأئمة عليهم السلام، و كذا" أوثقهم حجة" و يحتمل أن تكون الأوثقية باعتبار ظهور بطلان معارضة، و هو جعفر المشهور بالفسق و الكذب و الفجور،

وَ أَوْثَقُهُمْ حُجَّةً وَ هُوَ الْأَكْبَرُ مِنْ وَلَدَيَّ وَ هُوَ الْخَلَفُ وَ إِلَيْهِ يَنْتَهِی عُرَی الْإِمَامَةِ وَ أَحْكَامُهَا فَمَا كُنْتَ سَائِلِی فَسَلْهُ عَنْهُ فَعِنْدَهُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ

12 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ شَاهَوَيْهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَلَّابِ قَالَ كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ فِی كِتَابٍ أَرَدْتَ أَنْ تَسْأَلَ عَنِ الْخَلَفِ بَعْدَ أَبِی جَعْفَرٍ وَ قَلِقْتَ لِذَلِكَ فَلَا تَغْتَمَّ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُضِلُّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّی يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ وَصَاحِبُكَ بَعْدِی أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِی وَ عِنْدَهُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ اللَّهُ وَ يُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ اللَّهُ- ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها قَدْ كَتَبْتُ بِمَا فِيهِ بَيَانٌ وَ قِنَاعٌ لِذِی عَقْلٍ يَقْظَانَ

و العروة ما يتمسک به" و عری الإمامة" دلائلها التی يتمسک بهاصاحبها من العلم و النصوص و المعجزات و کتب الأنبياء و آثارهم" ما يحتاج إليه" علی المخاطب المعلوم أو الغائب المجهول.

الحديث الثانى عشر

: مجهول أيضا.

" قلقت" كنصرت أى اضطربت" لذلک" أى لموت أبى جعفر لتوهمک أنه الخلف، أو لعدم علمک بالخلف بعده" لا يضل قوما" أى لا يجدهم ضالين خارجين عن طريق الحق، أو لا يسميهم ضالين، أو لا يؤاخذهم مؤاخذتهم" بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ" للإيمان" حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ" أى ما يجب اتقاؤه و هو مخالفة الإمام، و لا يعلم ذلک إلا بهدايتهم أى خصوص الإمام أو جميع الأوامر و النواهى، و لا يعلم إلا من جهة الإمام، فلا بد من تعيينه لهم، و تدل على معذورية الجاهل و قد مر الكلام فى تفسير الآية فى باب البيان و التعريف" يقدم الله ما يشاء" إشارة إلى البداء فى أبى جعفر فإنه قدم أبا محمد عليه السلام و أخر أبا جعفر" ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ" كلمة" ما" شرطية و إنساؤها إذهابها عن القلوب، أى أى شىء ننسخ من آية أو نذهبها عن القلوب" نَأْتِ" بما هو خير لهم" مِنْها أَوْ مِثْلِها" فى النفع فقد أنسى و أزيل عن قلوبهم ما ظنوه من

13 عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَلَوِيِّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ الْخَلَفُ مِنْ بَعْدِيَ الْحَسَنُ فَكَيْفَ لَكُمْ بِالْخَلَفِ مِنْ بَعْدِ الْخَلَفِ فَقُلْتُ وَ لِمَ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ فَقَالَ إِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَ شَخْصَهُ وَ لَا يَحِلُّ لَكُمْ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ فَقُلْتُ فَكَيْفَ نَذْكُرُهُ فَقَالَ قُولُوا الْحُجَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

خلافة أبى جعفر بموته و أتى بمن هو خير لهم و هو أبو محمد عليه السلام، أو المراد أنه إذا ذهب الله بى لا بد من أن يأتى بخير منى أو مثلى، و أبو جعفر لم يكن كذلك، و من هو كذلك هو أبو محمد عليه السلام و على التقديرين هو مبنى على ما مر من تأويل الآيات بالأئمة عليهم السلام، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما لله آية أكبر منى، و القناع اسم مصدر باب الأفعال كالبلاغ.

الحديث الثالث عشر

: مجهول أيضا" فكيف لكم" أى يحصل العلم لكم بشخصه أو بمكانه أو يتمشى الأمر لكم" بالخلف" أى القائم عليه السلام" من بعد الخلف" أى أبى محمد عليه السلام" لا ترون شخصه" أى عموما أو فى عموم الأوقات" و لا يحل لكم ذكره" و يدل على حرمة تسميته عليه السلام و سيأتى القول فيه.

بسم الله الرحمن الرحیم
جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ في سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/41).
قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علـَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَــنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص 159؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشـَّیخ الصَّدوق، الباب28، ج1/ ص307).
مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثـَّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابـِذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علـَیهـِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بـِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنـَةِ 1340 الهجریّة الشمسیّة (=1380 الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسة ً و طریقة ًلم یـَنطـَفِئ مِصباحُها، بل تـُتـَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.
مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنـَةِ 1385 الهجریّة الشمسیّة (=1427 الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمع ٍمن خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتـَّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثـَقافة الثـَّقـَلـَین (کتاب الله و اهل البیت علیهـِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشـَّباب و عموم الناس إلی التـَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النـّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثـَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطـّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشـّـُبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...
- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثـّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدة ً، علی أنـّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثـَّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالـَم - مِن جـِهةٍ اُخرَی.
- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة
ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول
ج) إنتاج المَعارض ثــّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...
د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ
ه) إنتاج المُنتـَجات العرضیّة، الخـَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة
و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: 00983112350524)
ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS
ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...
ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة
ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّـِی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنـَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد"/ ما بینَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائی"/بنایة"القائمیّة"
تاریخ التأسیس: 1385 الهجریّة الشمسیّة (=1427 الهجریة القمریّة)
رقم التسجیل: 2373
الهویّة الوطنیّة: 10860152026
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com
الهاتف: 25-2357023- (0098311)
الفاکس: 2357022 (0311)
مکتب طهرانَ 88318722 (021)
التـِّجاریّة و المَبیعات 09132000109
امور المستخدمین 2333045(0311)

ملاحَظة هامّة:
المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شـَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتـُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنـَّها لا تـُوافِی الحجمَ المتزاید و المتـَّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثـَّقافیّة؛ لهذا

فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلک، يرجو مِن جانبِ سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفـِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التـّمکـّن لکلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.